

مختصر

نَايِخِ دَمَشْتِيقِ بْنِ عَسَاكَرِ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكْرَمِ الْمَعْرُوفِ بْنِ مَنْظُورٍ

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الحادي عشر

شهر بن حوشب - العباس بن محمد

مراجعة

محمد مطيع الحافظ

تحقيق

روحية النحاس

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧

الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل
والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - شارع عبد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - بريقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تليكس 411745 Sy FKR

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفت) : المطبعة العلمية بدمشق

١٠
٥١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منه
إِنْ دُمْتُوْا بِنِعْمَتِهِ

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر/ تأليف محمد بن مكرم المعروف بابن منظور؛
تحقيق روحية النحاس ٠ — ط. ١٠ — دمشق : دار الفكر، ١٩٨٨ ٠ —
ج. ١١ (٣٧٥ ص.) ؛ ٢٥ سم .

١ — ٩٥٦, ١١١	منظ م	٢ — ٩٢٠	ع	منظ م
٣ — العنوان	٤ — ابن منظور	٥ — النحاس		

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ - شهر بن حوشب ، أبو عبد الله

ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو الجعد ، ويقال أبو سعيد الأشعري

مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . من أهل دمشق ، ويقال : من أهالي حمص .

حدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لو كان العلم معلقاً بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس » .

وحدث شهر أيضاً قال : سمعت أبا هريرة قال (١) :

أوصاني حبيبي أبو القاسم ﷺ : « بصيام ثلاثة أيام من كل شهر . وألاً أنام إلا على

وتر ، وركعتي الفجر » .

وحدث شهر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لكل نبي حرمًا . وحرمي المدينة » .

قال عثمان بن نويرة :

دُعي شهر بن حوشب إلى وليمة وأنا معه ، فدخلنا فأصبنا من طعامهم . فلما سمع

شهر المزمار وضع إصبعيه في أذنيه ، وخرج حتى لم يسمعه .

وعن شهر بن حوشب قال :

من ركب مشهوراً من الدواب ، أو لبس مشهوراً من الثياب أعرض الله عنه ، وإن

كان عليه كرياً .

(١) في الأصل : « يقول » وفوقها ضبة . واستدركت الرواية الصحيحة الموافقة لابن عساكر في الهامش . وفوقها

« صح » .

قال قتادة :

« جاء شهر بن حوشب يستأذن على الأمير ، فخرج الإذن فقال : إن الأمير يقول : لا تأذن له فإنه سبائي قال : فقلت : إن خادم البيت يخبرك بما في أنفسهم . قال : بم ؟ قال قتادة : لا غفر الله لمن لا يستغفر لها . يعني علياً وعثمان .

حدث أعين الإسكاف وكان يواجر نفسه إلى مكة كل سنة قال :

« أجرت نفسي من شهر بن حوشب إلى مكة وكان له غلام ديلمى مغنٍ وكان إذا نزل منزلاً قال لغلامه ذاك : تنح فادخل^(١) فاستذكر غناءك . قال : ثم يقبل علينا فيقول : إن هذا ينفق بالمدينة .

وقال غيره :

« كنت مع شهر بن حوشب في طريق مكة ، فكنا إذا نزلنا منزلاً قال : سوؤا عودنا ، سوؤا طنبورنا ، فإنما نأكل به خبزنا .

قال ابن عون :

« سرق شهر عييتي^(٢) في طريق مكة .

قال يحيى بن أبي بكير [٣/ب] حدثني أبي قال :

« كان شهر بن حوشب على بيت المال ، فأخذ [خريطة]^(٣) فيها دراهم ، فقال القائل : [الطويل]

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر؟

« توفي شهر بن حوشب سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة مئة ، أو إحدى ومئة : وقالوا : اثنتي عشرة ومئة .

قالوا : وكان ضعيفاً .

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساکر : « فاخل » .

(٢) العيبة : وعاء من آدم ، يكون فيه المتاع . اللسان . عيب .

(٣) ليست اللفظة في الأصل : واستدركناها من ابن عساکر .

٢ - شيبان بن محمد بن أحمد أبو الفرج النوبختي^(١) الفقير

حدث عن أحمد بن عبد الله بن أنس المقرئ بسنده عن قتادة قال :
كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر بأم القرآن
وسورتين . كان يطول في الركعة الأولى ، ويسمعنا الآية أحياناً .

٣ - شيبه بن الأحنف ، أبو النضر الأوزاعي

حدث عن أبي سلام قال :
سألني عمر بن عبد العزيز عن حديث الحوض فقلت : سمعت ثوبان يقول : قال
رسول الله ﷺ :

« إن سعة حوضي ما بين عدن إلى عمان ، شربه أحلى من العسل ، وأبيض من
الثلج . من شرب منه شربة لم يظأ آخر^(٢) ما عليه أول الناس ، يرده عليّ فقراء
المهاجرين ، الدنسة ثيابهم ، الشعثة رؤوسهم . الذين لا تفتح لهم السدد ، ولا ينكحون
المنوعات^(٣) ، الذين يعطون الحق الذي عليهم ، ولا يعطون الذي لهم » .

وحدث أيضاً عن أبي سلام الأسود عن أبي صالح الأشعري أن أبا عبد الله الأشعري حدثه
أن رسول الله ﷺ بصر برجل يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال : « لو مات
هذا على ما هو عليه مات على غير ملة محمد ﷺ ، فأتَمُوا الركوع والسجود » . قال :
« مثل الذي يصلي ولا يتم ركوعه ولا سجوده مثل الجائع لا يأكل إلا التمرة والترتين
لا تغنيان عنه شيئاً » .

قال أبو صالح : فليقت أبا عبد الله فقلت : من [٤/أ] حدثك هذا الحديث أنه

(١) النسبة إلى نوبختان : مدينة من أرض فارس ، قرية من شعب بوان . معجم البلدان .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي سنن ابن ماجه ١٤٣٩/٢ : « المنوعات » وفي سنن الترمذي ١٥٥/٧ . ومسنند

ابن حنبل ٢٧٥/٥ : « المنوعات » .

سمعه من رسول الله ﷺ ؟ قال : حدثني أمراء الأجناد : خالد بن الوليد ، وشرحبيل بن حسنّة ، وعمر بن العاص أنهم سمعوا من النبي ﷺ .

٤ - شيبّة بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي
ابن كلاب بن مرة ، أبو عثمان القرشي العبدي

حاجب الكعبة المعظمة ، وهو جد الشَّيبِيِّين . وله صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ . أسلم بعد الفتح^(١) ، وشهد حينئذ مع سيدنا رسول الله ﷺ مشركاً . وقد على معاوية .

حدث شيبّة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فإن وُسّع له فليجلس ، وإلا فليَنْظُرْ أَوْسَعَ مكان يراه فليجلس فيه .

وحدث شيبّة قال :

دخل النبي ﷺ الكعبة ، فصلّى فيها ركعتين ، فإذا فيها تصاوير ، فقال : يا شيبّة ، اكفني هذه . قال : فاشتد ذلك عليه ، فقال له رجل : أطيتها ثم ألطخها^(٢) بزعفران ، ففعل .

قال عبد الرحمن الزجاج :

أتيت شيبّة بن عثمان فقلت : يا أبا عثمان ، زعموا أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة فلم يصلّ ، فقال : كذبوا ، وأبي ، لقد صلّى بين الممودين ركعتين ، ثم ألصق بها بطنه وظهره .

(١) كذا في الأصل ، وفي هامش حرف « ط » لعله يشير إلى الخلاف في تاريخ إسلامه ، ففي المرح والتعديل ج٢/ق٢٣٥/١ أنه أسلم بعد الفتح ، وفي الاستيعاب ٧١٢/٢ أنه أسلم يوم فتح مكة ، وشهد حينئذ ، وقيل بل أسلم بحنين . وفي أسد الغابة ٧/٢ أنه أسلم يوم الفتح ، وقيل أسلم يوم حنين . وفي الإصابة ١٦١/٢ أنه أسلم يوم الفتح .
(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

كان شعبة خرج مع سيدنا رسول الله ﷺ إلى حنين وهو مشرك ، وكان يريد أن يغتال رسول الله ﷺ ، فرأى من رسول الله ﷺ غيرة يوم حنين ، فأقبل يريده ، فرآه رسول الله ﷺ فقال : « يا شعبة ! هلم لك » ، فقفذ الله في قلبه الرعب ، ودنا من رسول الله ﷺ ، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره ثم قال : « اخسأ عنك الشيطان » ، وأخذه أفكك^(١) ، وفزع ، وقذف الله في قلبه الإيمان ، فقاتل مع رسول الله ﷺ . [٤/ب] وكان ممن صبر معه ، وكان من خيار المسلمين . وأوصى إلى عبد الله بن الزبير بن العوام .

شعبة بن عثمان وهو الأوقص بقي حتى أدرك^(٢) يزيد بن معاوية ، وهو أبو صفية . توفي سنة تسع وخمسين .

قال شعبة :

خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين . والله ما خرجت إسلاماً ولكني خرجت إبقاء أن تظهر هوازن على قريش ، فوالله إني لواقف مع النبي ﷺ إذ قلت : يا نبي الله ، إني لأرى خيلاً بلفاً . قال : « يا شعبة : إنه لا يراها إلا كافر » . قال : فضرب بيده صدري فقال : « اللهم : اهد شعبة » ، وفعل ذلك ثلاثاً . قال : فما رفع النبي ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب إليّ منه . قال : فالتقى المسلمون ، فقتل من قتل . قال : ثم أقبل النبي ﷺ وعمر أخذ باللجام ، والعباس أخذ بالثغر^(٣) . قال : فنادى العباس : أين المهاجرون ، أين أصحاب سورة البقرة ، بصوت عال ، هذا رسول الله ﷺ فأقبل الناس والنبي ﷺ يقول : « قدماها » .

أنا النبي غير كاذب أنا ابن عبد المطلب

قال : فأقبل المسلمون ، فاصطكوا بالسيوف ، فقال النبي ﷺ : الآن حمي الوطيس .

(١) الأفكك : الرعدة من برد أو خوف . اللسان : أفكك .

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل . وفوقها : « صح » .

(٣) الثغر ، بالتحريك : السير الذي في مؤخر السرج . اللسان : ثغر .

وفي حديث آخر :

كان شعبة رجلاً صالحاً ، له فضل ، وكان يحدث عن إسلامه ، وما أراد الله به من الخير ويقول : ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آبائنا من الضلالات ، ثم يقول :

لما كان عام الفتح ودخل رسول الله ﷺ مكة غنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بخيبر ، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غيرة ، وأثار منه ، فأكون أنا الذي قتت بشار قريش كلها . وأقول : لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ماتبعته أبداً . فكنت مرصداً لما خرجت له ، لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة ، فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته ، وأصلت السيف ودنوت أريد ما أريد منه [٥/٥] ورفعت سيفي حتى كدت أسوره^(١) . فزفج لي شواظ من نار كالبرق كاد يحشني^(٢) ، فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه . والتفت إلي رسول الله ﷺ فنادى : « يا شيب ، أدن مني » ، قدنوت ، فشح صدري ثم قال : « اللهم ، أعذه من الشيطان » . قال : فوالله هو كان ساعة إذ أحب إلي من سمعي وبصري ونفسي ، وأذهب الله ما كان بي ، ثم قال : « أدن فقاتل » ، فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أنني أحب أن أقيه بنفسي كل شيء . ولولقيت تلك الساعة أبي لو كان حياً لأوقعت به السيف ، فجعلت ألزمه فين لزمه حتى تراجع المسلمون ، فكروا كره رجل واحد ، وقربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها ، فخرج في إثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خبائه ، فدخلت عليه ، مادخل عليه غيري حباً لرؤية وجهه وسروراً به ، فقال : « يا شيب ، الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك » ، ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أذكره لأحد قط . قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله . ثم قلت : استغفر لي يا رسول الله . قال : « غفر الله لك » .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : يا شيب ، قاتل الكفار ، ثم قال : « يا عباس ، اصرخ بالمهاجرين الذين

(١) أي أرتفع إليه وأخذه : اللسان : سور .

(٢) محشته النار : أحرقتة . اللسان : محش .

بايعوا تحت الشجرة ، وبالأنصار الذين آووا ونصروا » . قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله ﷺ إلا عطفة الإبل - أو كما قال - على أولادها . قال : حتى ترك رسول الله ﷺ كأنه في حَرْجَةٍ^(١) . قال : فلرماح الأنصار كانت أخوف عندي على رسول الله ﷺ من رماح الكفار . قال : ثم قال : يا عباس ، ناولني من الحصاء . قال : وأفقه الله البغلة كلامه ، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض . قال : فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء فحشى في وجوههم وقال : شأنت الوجوه ، ﴿ حم ﴾^(٢) ﴿ لا يَنْصَرُونَ ﴾^(٣) .

حدث مصعب قال :

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة دفع النبي ﷺ [٥/ب] المفتاح إليه وإلى عثمان بن طلحة فقال : « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة ، لا يأخذها منكم إلا ظالم » ، فبنو أبي طلحة هم الذين يلون سدانة الكعبة دون بني عبد الدار .

وعن عروة قال :

كان العباس وشيبة بن عثمان آمنًا ولم يهاجرا ، فأقام عباس على سقايته ، وشيبة على الحجابة .

قال شقيق :

بعث معي رجل بدرهم هدية إلى الكعبة . قال : فدخلت ، فإذا شيبة جالس على كرسي ، فأعطيته إياها فقال : ألك هذه ؟ فقلت : لا ، لو كانت لي لم آتِك بها . قال : أما لئن قلت ذلك لقد قعد عمر بن الخطاب في مقعدك الذي أنت فيه ، فقال : ما أنا بخارج حتى أقسم مال الكعبة . قلت : ما أنت بفاعل ، قال : بل لأفعلن ، ولم ؟ قال : قلت : لأن رسول الله ﷺ وأبا بكر قد رأيا مكانه فلم يحركاه ، وهما أحوج إلى المال منك ، قال : فقام مكانه فخرج .

توفي شيبة بن عثمان سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين .

(١) الحرجة : بالفتح والتحريك : مجتمع شجر ملتف كالفيضة . اللسان : حرج .

(٢) سورة فصلت ٤١ / الآيات ١ - ١٦

٥ - شيبه بن الوليد بن سعيد أبو محمد العثماني القرشي

حدث شيبه بن الوليد قال :

لما صار أبو جعفر الخليفة إلى الرقة دعا بعبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فضرب عنقه ، وصلبه . وكانت امرأة عبد الله بن معاوية صفية بنة إسحاق بن مسلم العقيلي . فلما فعل ذلك بزوجها أتت أباها إسحاق بن مسلم - وكانت له من أبي جعفر ناحية ، وكان من خاصته - فقالت : يا أبة . قد فعل بصهرك ماترى ، وإنه يبيع بك أن يمر المار فيرى سوءته على الخشبة بادية ، فقال لها : تريدین ماذا ؟ قالت : تكلم أبا جعفر يهبه لك فنزله فدفنه . قال : مالي إلى ذلك سبيل . قال : فلما أبى عليها ، وجنّها الليل أخذت جواربها وكساء خز ثم أتت الخشبة فوضعتها بالأرض ، ثم أخذته فأدرجته في الكساء ثم حملته جواربها حتى أتت به منزلها [١/٦] فحفرت له تحت فراشها ثم دفنته ، وردت الفراش مكانه . فلما أصبح أبو جعفر وقّعد عبد الله قيل له فيه ، وأخبر بذهابه ، فجمع أبو جعفر وجوه أهل الرقة وأشراقهم ، ثم أعطى الله عهداً لأن لم يجئوني بخبر عبد الله بن معاوية لأضربن رقابكم . قال : وجعل جُلّ نظره وكلامه إلى إسحاق بن مسلم ، فخرجوا من عنده ، وقد طارت عقولهم ، فأقى إسحاق بن مسلم ابنته فقال : أي بُنيّة ، إنه قد كان من أمر أبي جعفر كيت وكيت ، وقد حمل علي من بينهم ، واتهمني لصهره إياي ، فهل عندك له خبر ؟ فقالت : أما إنه لو كان حياً لأجابه ، ولو أن روحه في جسده لسمع كلامك ، هو تحت الفراش ، وأخبرته خبره والذي صنعت ، فلما كان من الغد غدا أشرف أهل الرقة ، ولا يشكون في القتل . فلما دخلوا عليه جثا إسحاق بن مسلم بين يدي أبي جعفر فأخبره خبره ، وبما صنعت ابنته . فلما فهم قوله قلب وجهه عنه وصرف حديثه إلى غيره ، وتركه وأصحابه ، ولم يعرض لعبد الله ولا لامراته .

٦ - شيث بن آدم عليه السلام

ويقال شَبَث ، واسمه هبة الله

يقال : إن قبره بالبقاع .

عن ابن عباس قال :

خرج آدم من الجنة بين صلاة الظهر وصلاة العصر ، فأنزل إلى الأرض ، وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة ، وهو خمس مئة سنة من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة ، واليوم ألف سنة مما يعد أهل الدنيا ، فأهبط آدم على جبل بالهند يقال له : نود ، وأهبطت حواء بجدة ، فنزل آدم معه ريح الجنة ، فعلق بشجرها وأوديتها ، فامتلاً ما هنالك طيباً . فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح آدم .

وقالوا : أنزل معه من طيب الجنة أيضاً ، وأنزل معه الحجر الأسود ، وكان أشد بياضاً من الثلج . وعصا موسى ، وكانت من آس الجنة ، طوله عشر أذرع على طول موسى وممر ، ولبان . ثم أنزل عليه بعد العلاء^(١) والمطرقة والكلبتين [٦/ب] فنظر آدم حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد ثابت على الجبل فقال : هذا من هذا ، فجعل يكسر أشجاراً قد عتقت وييسر بالمطرقة ، ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب . فكان أول شيء ضرب منه مديّة ، فكان يعمل بها ، ثم ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح ، وهو الذي فار بالهند بالعذاب . فلما حج آدم وضع الحجر الأسود على أبي قبيس ، فكان يضيء لأهل مكة في ليالي الظلم كما يضيء القمر . فلما كان قبل الإسلام بأربع سنين ، وقد كان الحَيُض والجُنُب يصدون^(٢) إليه فيسحونه فاسودّ ، فأنزلته قريش من أبي قبيس . وحج آدم من الهند إلى مكة أربعين حجة على رجليه . وكان آدم حين أهبط يمسح رأسه السماء ، فمن ثم صلع ، وأورث ولده الصلع ، ونفرت من طوله دواب البر ، فصارت وحشاً من يومئذ . فكان آدم وهو على ذلك الجبل قائماً يسمع أصوات الملائكة ، ويجد ريح الجنة ، فحط من طوله ذلك إلى ستين ذراعاً ، فكان ذلك طوله حتى مات . ولم يجمع حُسن آدم

(١) العلاء : الشَّنان . اللسان : علا .

(٢) صدّه وصد إليه : قصده . اللسان : صد .

لأحد من ولده إلا ليوسف . وأنشأ آدم يقول : ربّ ، كُنْتُ جَارَكَ فِي دَارِكَ ، لَيْسَ لِي رَبٌّ غَيْرُكَ ، وَلَا رَقِيبَ دُونِكَ ، أَكَلْتُ مِنْهَا رَغَدًا ، وَأَسْكَنْتُ حَيْثُ أَحْبَبْتُ ، فَأَهْبَطْتَنِي إِلَى هَذَا الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ ، وَأَرَاهُمْ كَيْفَ يَحْفَوْنَ بِعَرْشِكَ . وَأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ وَطَبِيبَهَا ، ثُمَّ أَهْبَطْتَنِي إِلَى الْأَرْضِ ، وَحَطَّطْتَنِي إِلَى سَتِينَ ذِرَاعًا ، فَقَدْ انْقَطَعَ عَنِي الصَّوْتُ وَالنَّظَرُ ، وَذَهَبَ عَنِي رِيحُ الْجَنَّةِ ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ : « لِمَعْصِيَتِكَ يَا آدَمُ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ » .

فلما رأى الله عزّ وجلّ غري آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثانية الأزواج التي أنزل الله عزّ وجلّ من الجنة . فأخذ آدم كبشاً فذبحه ، ثم أخذ صوفه ، فغزلته حواء ، ونسجه هو وحواء ، فنسج آدم جبة لنفسه وجعل لحواء درعاً وخماراً ، فلبسها . وقد كانا اجتماعاً بجمع ، فسميت جمعاً . وتعارفا بعرفة ، فسميت عرفة ، وبكيا على ما فاتهما مئتي سنة . ولم يأكلا ولم يشربا [٧/١] أربعين يوماً . ثم أكلا وشربا ، وهما يومئذ على نود الجبل الذي أهبط عليه آدم . ولم يقرب حواء مئة سنة ، ثم قربها فبلغت ، فحملت فولدت أول بطن : قابيل وأخته لتود توأمته ، ثم حملت فتلد هابيل وأخته قليا توأمته . فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج البطن الأول البطن الثاني ، والبطن الثاني البطن الأول ، يخالف بين البطنين في النكاح . وكانت أخت قابيل حسنة ، وأخت هابيل قبيحة ، فقال آدم لحواء الذي أمر به ، فذكرته لابنيها فرضي هابيل ، وسخط قابيل وقال : لا والله ، ما أمر الله بهذا قط . ولكن هذا عن أمرك يا آدم ، فقال آدم : فقربا قرباناً ، فأيكما كان أحقّ بها أنزل الله عزّ وجلّ ناراً من السماء فأكلت قربانه . فرضيا بذلك ، فغدا هابيل وكان صاحب ماشية بخير غذاء غنمه وزبد ولبن ، وكان قابيل زراعاً ، فأخذ طناً من شرّ زرعهِ ثم صعد الجبل ، يعني : نود ، وآدم معها فوضعا قربان ، ودعا آدم ربه ، وقال قابيل في نفسه : لا أبالي أتقبّل مني أم لا ، لا ينكح هابيل أختي أبداً . فنزلت النار فأكلت قربان هابيل ، وتجنّب قربان قابيل لأنه لم يكن زاكياً القلب .

فانطلق هابيل ، فأتاه قابيل وهو في غنمه ، فقال : لأقتلنك . قال : لِمَ تقتلني ؟ قال : لأن الله تقبل منك ، وردّ علي قرباني ، ونكحت أختي الحسنة ، ونكحت أختك القبيحة . ويتحدث الناس بعد اليوم أنك كنت خيراً مني ، فقال له هابيل : ﴿ لَيْسَ ﴾

بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ .

أما قوله : « ياإثمي » يقول : بقتلي إذا قتلتني ، إن إثمك الذي كان عليك قبل قتلي .
فقتله فأصبح من النادمين . فتركه لم يوار جسده ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ
لِيُخَبِّرَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ ﴾^(١) وكان قتله عشية ، وغدا إليه غدوة لينظر [٧/ب]
ما فعل ، فإذا هو بغراب حيّ يبحث على غراب ميت فقال : ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ
أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي ﴾^(٢) كما يوارى هذا سَوْأَةَ أَخِيهِ ؟! فدعا
بالويل ، وأصبح من النادمين . ثم أخذ قابيل بيد أخته ثم هبط بها من الجبل يعني : نود
إلى الحضيض ، فقال آدم لقابيل : اذهب ، فلا تزال مرعوباً أبداً ، لا تأمن من تراه ، فكان
لا يَمُرُّ به أحد من ولده إلا رماه . فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له ، فقال للأعمى
أبيه : هذا أبوك قابيل ، قال : فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله ، فقال ابن الأعمى :
يا أبتاه ، قتلت أباك ؟! فرفع الأعمى يده فطمم ابنه ، فمات ابنه ، فقال الأعمى : ويلٌ
لي ، قتلت أبي برميتي ، وقتلت ابني بلطمتي .

ثم حملت حواء فولدت شيث وأخته عزوراء فسمي هبة الله ، اشتق له من اسم
هابيل ، فقال لها جبريل حين ولدته : هذا هبة الله لك بدل هابيل . وهو بالعربية
شيث ،^(٤) وبالسريانية : شاث ، وبالعبرانية : شيث^(٤) . وإليه أوصى آدم . وكان آدم يوم
ولد شيث ابن ثلاثين ومئة سنة . ثم تغشاها آدم ، فحملت حملاً خفيفاً فمرت به . يقول :
قامت وقعدت ، ثم أتاها الشيطان في غير صورته ، فقال : يا حواء ، ما هذا في بطنك ؟
قالت : لا أدري ، قال : فلعله بهيمة من هذه البهائم . قالت : لا أدري ، ثم أعرض عنها
حتى إذا هي أثقلت أتاها فقال : كيف تجدنيك يا حواء ؟ قالت : إني لأخاف أن يكون
كالذي خوفتني ، ما أستطيع القيام إذا قت . قال : أفرأيت إن دعوت الله فجعله إنساناً

(١) سورة المائدة ٢٨/٥ ، ٢٩

(٢) سورة المائدة ٣١/٥

(٣) سورة المائدة ٣١/٥

(٤-٤) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، وفوقه : « صح » .

مثلك ومثل آدم تسمينه بي؟ قالت : نعم . فانصرف عنها . وقالت لآدم : لقد أتاني آت فأخبرني أن الذي في بطني بهيمة من هذه البهائم ، وإني لأجد له ثقلاً ، وأخشى أن يكون كما قال . فلم يكن لآدم ولا لحواء ثم غيره حتى وضعته . فذلك قول الله عز وجل ﴿ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(١) فكان هذا دعاءها قبل أن تلد . فلما ولدت غلاماً سوياً أتاها فقال لها : [٨/أ] ألا تسمينه كما وعدتني ؟ قالت : وما اسمك ؟ - وكان اسمه عزازيل ، ولو تسمى به لعرفته - فقال اسمي الحارث فسبته عبد الحارث . فمات . يقول الله عز وجل ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٢) . وأوحى الله إلى آدم أن لي حرماً بحيال عرشي ، فانطلق فابن لي بيتاً فيه ثم خف به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي ، فهنا لك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي ، فقال آدم : أي رب ، وكيف لي بذلك ؟ لست أقوى عليه ولا أهتدي له ، فقَبِضَ الله له ملكاً ، فانطلق به نحو مكة ، فكان آدم إذا مر ببروضة ومكان يعجبه قال للملك : انزل بناها هنا ، فيقول له الملك : مكانك ، حتى قدم مكة ، فكان كل مكان نزل به عراناً وكل مكان تعداه مفاوز وقفاراً ، فبنى البيت من خمسة أجيال : من طور سيناء ، وطور زيتون ، ولبنان ، والجودي ، وبنى قواعده من حراء ، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات ، فأراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم ، ثم قدم به مكة ، وطاف بالبيت أسبوعاً . ثم رجع إلى أرض الهند فمات على نود .

فقال شيث لجبريل عليه السلام : صل على آدم ، فقال : تقدم أنت ، فصل على أبيك ، وكبر عليه ثلاثين تكبيرة ، فأما خمس فهي الصلاة . وخمس وعشرون تفضيلاً لآدم . ولم يمضِ آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً بنود . ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر . فأوصى ألا يناكح بنو شيث بني قاييل ، فجعل بنو شيث آدم في مغارة ، وجعلوا عليه حافظاً لا يقربه أحد من بني قاييل ، وكان الذين يأتونه ويستغفرون له بنو شيث . وكان عمر آدم سبع مئة سنة وستاً وثلاثين سنة ، فقال مئة من بني شيث صباح : لو نظرنا ما فعل بنو عَمَّا ، يعنون بني قاييل . فهبطت المئة إلى نساء قباج من

(١) سورة الأعراف ١٨٩/٧

(٢) سورة الأعراف ١٩٠/٧

بني قاييل ، فاحتبس النساء الرجال ، ثم مكثوا ما شاء الله . ثم قال مئة [٨/ب] آخرون : لو نظرنا ما فعل إخوتنا ، فهبطوا من الجبل إليهم ، فاحتبسهم النساء . ثم هبطت بنو شيث كلهم ، فجاءت المعصية ، وتناكحوا ، واختلطوا ، وكثر بنو قاييل حتى ملأوا الأرض ، وهم الذين عرفوا أيام نوح .

نود : اسم الجبل . وفي النسخ : نوذ ، بالذال المعجمة .

وعن ابن عباس قال :

ولد لآدم أربعون ولداً ؛ عشرون غلاماً وعشرون جارية ، فكان ممن عاش منهم هابيل وقاييل وصالح وعبد الرحمن ، والذي كان سماه عبد الحارث ، وود ، وكان وذا يقال له : شيث - ويقال : هبة الله - وكان إخوته قد سودوه . وولد له سواع ويغوث ويعوق ونسراً .

قالوا : إن الله أمره أن يفرق بينهم في النكاح ، ويزوج أخت هذا من هذا ، وأخت هذا من هذا .

وقالوا : إن حواء حملت بشيث الوصي حتى نبتت أسنانه ، وكانت تنظر إلى وجهه من صفائه في بطنها . وهو الثالث من ولد آدم . وإنه لما حضرها الطلق ، فأخذها عليه شدة شديدة ، فانتبذت به . فلما وضعته أخذته الملائكة ، فمكث معها أربعين يوماً ، فعملوه الهز ، ثم رذ إليها .

قال أبو ذر الغفاري :

دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده ، فجلست إليه ، فقال : « يا أبا ذر ، إن للمسجد تحية ، وإن تحيته ركعتان ، فقم فاركعها » ، فقممت فركعتها ، ثم عدت فجلست إليه فقلت : يا رسول الله ، أمرتني بالصلاة ، فما الصلاة ؟ قال : « خير موضوع ، استكثر أو استقل » ، قال : قلت : يا رسول الله ، فأأي الأعمال أفضل ؟ قال : « إيماناً بالله ، وجهاداً في سبيله » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأأي المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : « أحسنهم خلقاً » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأأي المسلمين أسلم ؟ قال : « من سلم الناس من لسانه ويده » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأأي الهجرة أفضل ؟ قال :

« مَنْ هجر السيئات » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأَي الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القنوت » . قال : قلت : يا رسول الله ، فما الصيام ؟ قال : « فرض مجزئ [٩/أ] وعند الله أضعاف كثيرة » . قلت : يا رسول الله ، فأَي الجهاد أفضل ؟ قال : مَنْ عَقَرَ جواده ، وأهريق دمه » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأَي الرقاب أفضل ؟ قال : « أغلاها ثمناً ، وأنفسها عند أهلها » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأَي الصدقة أفضل ؟ قال : « جهداً من مقلٍّ مَسِيرٍ إلى فقير » . قلت : يا رسول الله ؟ فأَيما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي . ثم قال : يا أبا ذر ، ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة .

قلت : يا رسول الله ، كم الأنبياء ؟ قال : مئة ألف وعشرون ألفاً . قلت : يا رسول الله ، كم المرسل من ذلك ؟ قال : ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً غفيراً . قال : قلت : كثير طيب ، قلت : يا رسول الله ، من كان أولهم ؟ قال : آدم عليه السلام ، قال : قلت : يا رسول الله ، أنبي مرسل ؟ قال : نعم ، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ، ثم سواه قبلاً ، ثم قال : يا أبا ذر ، أربعة سريانيون : آدم ، وشيث ، وخنوخ وهو إدريس ، وهو أول من خطَّ بالقلم ، ونوح . وأربعة من العرب : هود ، وشُعَيْب ، وصالح ، ونبيلك يا أبا ذر » . قال : قلت : يا رسول الله ، كم كتاباً أنزل الله عزَّ وجلَّ ؟ قال : « مئة كتاب وأربعة كتب : أنزل على شيث خمسين صحيفة ، وأنزل على خنوخ ثلاثين صحيفة ، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف ، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزمبور والفرقان » . قال : قلت : يا رسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : « كانت أمثالاً كلها : أيها الملك ، المسلط ، المبتلى ، المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكني بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر . وكانت فيها أمثال : على العاقل مالم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات يَنَاجِي فيها ربه ، وساعات يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفكر فيها [٩/ب] في صنع الله عزَّ وجلَّ ، وساعات يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرَّب ، وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزوّد لمعاد ، ومرمّة لمعاش ، أولذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه . ومن حَسِب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه . قال : قلت : يا رسول الله ، فما كانت

صحف موسى ؟ قال : كانت عبراً كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالموت وهو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب . عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمان إليها . عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل » . قال : قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : « أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنه رأس الأمر كله » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله ، فإنه نور لك في الأرض ، وذكر لك في السماء » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « إياك وكثرة الضحك فإنه يمت القلب ، ويذهب نور الوجه » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بالصمت إلا من خير ، فإنه مطردة للشيطان عنك ، وعون لك على أمر دينك » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بالجهد ، فإنه رهبانية أمتي » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « أحب المساكين وجالسهم » قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « انظر إلى من تحتك ، ولا تنظر إلى من فوقك ، فإنه أجدر ألا تزدرى نعمة الله عندك » . قال : قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « صل قرابتك وإن قطعوك » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « لا تخف في الله لومة لائم » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « قل الحق وإن كان مرأ » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « يردك عن الناس ما تعرف من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتي . وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك ، وتجد عليهم فيما تأتي » . ثم ضرب يده على صدره وقال : « يا أبا ذر ، لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق » .

وروي عن كعب الأحبار

أن الله [١٠/أ] أنزل على آدم عصياً بعدد الأنبياء المرسلين ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أي بني ، أنت خليفتي من بعدي ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى . وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد ، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين . ثم إني طُفْتُ السماوات فلم أر في السماوات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ، وإن ربي أسكنني الجنة . فلم أر في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً ، ولقد رأيت اسم محمد ﷺ مكتوباً على نخور الحور العين وعلى ورق قصب أجسام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة . فأكثر ذكره . فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها .

توفي شيث يوم الثلاثاء تسع ساعات من النهار لتسعة وعشرين يوماً من شهر آب في
عشرين سنة من حياة خنوخ . وكانت حياة شيث تسع مئة واثنين وعشرة سنة . وحفظه
ابنه أنوش بالمرّ واللبن والسليخة^(١) ، ودفنه في مغارة الكنوز مع آدم عليه السلام . وناحوا
عليه أربعين يوماً . ومات آدم ولشيث مئتان وخمس سنين .

(١) السليخة : شيء من العطر كأنه قشر منخلخ ذو شُقب . اللان : سلخ .

أسماء النساء

على حرف الشين المعجمة

٧ - شارزما بنت جعفر أمة العزيز ، الديلمية

قدمت دمشق .

حدثت عن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن (١) يحيى بن منده بسنده عن يزيد (٢) بن حيان عن زيد بن أرقم قال :

دخلنا عليه فقلنا له ، لقد رأيت خيراً ، صاحبت رسول الله ﷺ ، وصليت خلفه . قال : لقد رأيته ، ولقد خشيت أنما أخرت لشر . ما حدثتكم فاقبلوه ، وما سألته عنه فدعوه . قال : قام فينا رسول الله ﷺ بواد بين مكة والمدينة يدعى : خَم . وقال : « إنما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب ، ألا وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، خَبَلٌ ، من اتبعه كان على الهدى . ومن تركه كان على الضلالة » . ثم قال : « أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي . ثلاث مرات » .

(١) كذا في الأصل وفي تراجم النساء ١٩٧ : محمد بن إسحاق عن يحيى بن منده ، وهو أبو عبد الله بن منده محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ، صاحب التصانيف ، من كتبه تاريخ أصفهان . توفي سنة ٣٩٦ هـ ، أو ٣٩٥ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٨/١٧ ، والبداية والنهاية ٣٣٦/١١ ، وشذرات الذهب ١٤٦/٣

(٢) كذا في الأصل . وفي تاريخ دمشق ، تراجم النساء ١٩٧ : « سعيد » . وفي سير أعلام النبلاء ١٦٥/٣ « يزيد » روى عن زيد بن أرقم . وانظر في ترجمته تهذيب التهذيب ٢٣١/١١

٨ - شكر

وتسمى أيضاً مشكورة بنت أبي الفرج
سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد الأسفراييني ، أمة العزيز

حدثت عن أبيها وغيره بسندهما إلى عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكُلت إليها ، وإن أتيها عن غير
مسألة أعنت عليها . وإذا حلفت على يمين فرأيت خيراً منها فأتت الذي هو خير ، وكفر
عن يمينك .

توفيت سنة إحدى وخمسين وخمس مئة .

٩ - شهدة

جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قال ابن جامع :

غنت شهدة الوليد بن يزيد يوماً : [السريع]

خبرتها قالت لأتراها ما لأبي الخطاب قد أعرضا ؟
إن كان قد ملّ فا حيلتي أو كان غضباناً فعندي الرضا

قطرب طرباً شديداً ، واستحسنه ، وقال : ويحك يا شهدة ! لمن هذا [١١/أ]
الغناء ؟ قالت : ياسيدي ، هذا أخذته من الجنفاء والهبرية جاريتي أيوب بن سلمة
الخنزومي ، ولا أدري لمن هو . قال : فما فعلتا ؟ قالت : أما الهبرية فماتت ، وأما الجنفاء
فمعموز كبيرة . قال : فهل فيها فضل فنستدعيها ؟ قالت : لا . فأمر بالكتاب لها إلى
صاحب الحجاز بعشرة آلاف درهم .

قال أبو الفرج :

شهدة جارية الوليد هي أم عاتكة بنت شهدة إحدى المحسنات من قيان الحجاز .
وكانت شهدة مغنية نائحة .

حرف الصاد المهملة

١٠ - صاعد بن عبد الرحمن بن صاعد بن عبد السلام
ابن صاعد بن عبد الحميد بن باكر بن عبد الله ، أبو القاسم التميمي
ويقال : النصري النحاس ، المعروف بابن البراد

حدث عن الربيع بن سليمان بسنده عن ممرة قال :
أمرنا رسول الله ﷺ أن نعتدل في الجلوس ، ولا نستوقر .
توفي صاعد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

[١١/ب] ١١ - صافي بن إبراهيم بن الحسن ، أبو البركات
ويكنى أبا الحسن الطرسوسي المقرئ الضرير ، معبر الأحلام

حدث عن أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد بسنده عن أبي هريره قال : قال رسول الله ﷺ :
« الحرم من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة » .
توفي صافي سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

١٢ - صافي بن عبد الله ، أبو الحسن الأرمني

عتيق قاضي القضاة أبي عبد الله الشهرستاني .
حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
« الإمام ضامن ، فما صنع فاصنعوا » .
توفي سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

١٣ - صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو الفضل بن أبي عبد الله الشيباني البغدادي ، قاضي أصبهان

حدث عن أبيه بسنده عن أنس قال :

سدل رسول الله ﷺ ناصيته ماشاء الله أن يسدل ، ثم فرق بعد ذلك

توفي صالح بأصبهان سنة خمس وستين ومئتين . وقيل : سنة ست وستين ومئتين .
وكان مولده سنة ثلاث ومئتين .

١٤ - صالح بن أبي الأخضر الياامي

مولى هشام بن عبد الملك . كان يصحب الزهري ويخدمه .

حدث صالح عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وهو في مجلس من المسلمين :

« يدخل الجنة أول زمرة من أمتي سبعون ألفاً ، وجوههم أشد بياضاً من القمر ليلة البدر ، فقام إليه عكاشة^(١) [١٢/أ] ابن مِخْصَن - كأني أنظر إليه عليه نَمْرَةٌ^(٢) - فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم . قال : « اللهم ، اجعله منهم » . فقام إليه من الأنصار ، يعني رجلاً - فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « سبقك بها عكاشة » .

وحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :
« من أولي معروفاً فليكاف به ، فإن لم يستطع فليذكره ، فإذا ذكره فقد شكره .
ومن تشبع بما لم ينل فهو كلابس ثوبَي زور » .

وبه قالت :

أهديت لحفصة شاة ونحن صائتان ، فأفطرنا ، وكانت بنت أبيها ، فدخل عليها
رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « أبدلاً يوماً مكانه » .

(١) يقال فيه بتشديد الكاف وبخفيفها . القاموس : عكش .

(٢) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . اللسان : غمر .

١٥ - صالح بن إدريس بن صالح

أبو سهل البغدادي المقرئ

حدث عن أبي بكر الأنباري قال : سمعت المبرد قال : سمعت ابن الأعرابي يقول :
فوت الحاجة أيسر من الذلّ فيها .

١٦ - صالح بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل

أبو الخير الخوارزمي الكاظمي^(١) الصوفي

قدم دمشق طالباً للعلم .

حدث عن أبي فراس أسامة بن عبد الوارث بن محمد بن عبيد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى
الأسدي الأبهري بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
« إن من الشعر حكمة . وأصدق بيت قالته العرب^(٢) » [الطويل]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال : قلت لأبي : قال النبي ﷺ : « إن من الشعر حكمة » ولم يقل : إن الشعر
حكمة . فقال لي منشداً^(٣) : [البسيط]

قل للذي يدّعي في العلم فلسفةً حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

[١٢/ب] ثم قال لي : يا بني ! هذه « من » تسمى من التبعيض . قال الله عز وجل
﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ^(٤) ﴾ معناه : ونزل القرآن الذي هو شفاء . وقال الله عز
وجلّ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ^(٥) ﴾ . أفترأه أمرنا أن تغض بعض البصر ؟
معناه : قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم .

(١) نسبة إلى كاث : بلدة كبيرة من نواحي خوارزم ، من شرقي جيحون . معجم البلدان .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة العامري . وقامه : « وكل نعم لاعمالة زائل » الديوان : ٢٥٦

(٣) ديوان أبي نواس : ٢٣٥ ، باختلاف في رواية الشطر الأول .

(٤) سورة الإسراء ٨٢/١٧

(٥) سورة النور ٢٤/٣٠

توفي أبو الخير سنة أربع وخمسين وخمس مئة .

١٧ - صالح بن البختري ، أبو الفضل

ختن مروان بن محمد الطاطري على ابنته .

حدث عن وهب بن جرير بن حازم بسنده عن خالد بن عبد الله قال :
كانت الأنصار تأتي نساءها مضاجعة ، وكانت قریش تشرح شرحاً كبيراً ، فتزوج
رجل من قریش امرأة من الأنصار ، فأراد أن يأتيها فقالت : لا ، إلا كما نفعل . قال :
فأخبر ذلك النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حُرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حُرَّتْكُمْ أَنَّى
شِئْتُمْ ^(١) ﴾ قائماً وقاعداً ومضجعاً بعد أن يكون في صام واحد .

١٨ - صالح بن بشر ^(٢) بن سلامة

أبو الفضل القرشي الأردني الطبراني

سمع بدمشق .

حدث عن أبي البان الحكم بن نافع بسنده عن أبي الدرداء قال :
أوصاني خليلي ﷺ بثلاث ، لا أدعهن لشيء : « أوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل
شهر ، وألا أنام إلا على وتر ، وتسبيحة الضحى في الحضر والسفر » .

وحدث عن عبد العزيز بن أبان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة » .

حدث سنة تسع وخمسين ومئتين .

(١) سورة البقرة ٢٢٢/٢

(٢) كذا في الأصل ، وابن عساكر . وفي الجرح والتعديل ج٢/٣٩٦/١ ، والأنساب ٢٠٨/٨ : بشير .

١٩ - صالح بن جبیر الصَّيدائي الطبراني [١٢ / ١] ويقال الفلسطيني

كاتب عمر بن عبد العزيز على الخراج والجند . وكتب ليزيد بن عبد الملك .

حدث عن أبي جمعة قال :

تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقلنا : يا رسول الله ، أحدٌ خيرٌ مِنَّا ؟ أسلمنا وجاهدنا معك . قال : « نعم ، قومٌ يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني » .

وحدث صالح بن جبیر قال :

قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ببيت المقدس ليصلي فيه ، ومعنا رجاء بن حيوة يومئذ . فلما انصرف خرجنا معه لنشيعه . فلما أردنا الانصراف قال : إن لكم جائزة وحقاً ، أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فقلنا : هات يرحمك الله . قال : كنا مع رسول الله ﷺ معنا معاذ بن جبل عشر عشرة ، فقلنا : يا رسول الله ، هل من قوم أعظم منا أجراً ؟ أمنا بك ، واتبعناك . قال : « ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم ، يأتيكم بالوحي من السماء ؟ بلى ، قوم يأتون من بعدكم ، يأتيهم كتاب بين لوحين ، فيؤمنون به ، ويعملون بما فيه . أولئك أعظم منكم أجراً . أولئك أعظم منكم أجراً » .

قال صالح بن جبیر :

ربما كلمت عمر بن عبد العزيز في الشيء فيغضب ، فأذكر أن في الكتاب مكتوباً : أتق غضبة الملك الشاب ، فافرق به ، حتى يذهب غضبه فيقول لي بعد ذلك : لا يمنعك يا صالح ما ترى منا أن تراجعنا في الأمر إذا رأيته .

٢٠ - صالح بن جناح اللخمي الشاعر

أحد الحكماء . أدرك الأتباع ، وكلامه مستفاد في الحكمة .

[١٣/ب] قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه :

يا بني ، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيها دينك ، وجسمك ، ومالك ، وعيالك
فأكثر الشكر لله تعالى . فكم من مسلوب دينه ، ومنزوع ملكه ، ومهتوك ستره ، ومقصوم
ظهره في ذلك اليوم ، وأنت في عافية . وفيه أقول : [السريع]

لو أني أعطيت سؤلي لما سألت إلا العفو والعافية
فكم فتى قد بات في نعمة فسل منها الليلة الثانية

قال صالح :

أصل المروءة الحزم ، وثمرها الظفر ، وإذا طلب رجلان أمراً ظفر به أعظمها
مروءة .

قال صالح بن جناح :

اعلم أن من الناس من يجهل إذا حلمت عنه ، ويحلم إذا جهلت عليه ، ويحسن إذا
أسأت به ، ويسيء إذا أحسنت إليه ، وينصفك إذا ظلمته ، ويظلمك إذا أنصفته . فمن كان
هذا خلقه فلا بد من خلق ينصفك من خلقه ، ثم قِحة تنصف من جهته ، وجهالة تقدع من
جهالته . وإلا أذلك ، لأن بعض الحلم إدعان ، وقد ذل من ليس له سفيه يعضده ، وضل
من ليس له حليم يرشده . وفي الجهالة وبعضها للأخيار أقول : [الطويل]

لئن كنت محتاجاً إلى العلم إنني	إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
ولي فرسٍ للحلم ملجئ	ولي فرسٍ للجهل بالجهل مُسرج
فمن شاء تقويمي فأني مقوم	ومن شاء تعويجي فأني معسوج
وما كنت أرضى الجهل خيداً ولا أخاً	ولكنني أرضى به حين أحوج
فإن قال بعض الناس فيه ساجدة	فقد صدقوا والذل بالحرّ أسمع

وفي رواية أخرى زيادة على هذا الشعر ، ولم يُسمّ قائله :

الا ربّما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الأنسنة مخرج

[١٤/أ] قال صالح بن جناح :

اعتبر ما لم تره من الأشياء بما قد رأيته ، وما لم تسعه بما قد سمعته ، وما لم يصبك بما
قد أصابك ، وما بقي من عمرك بما قد مضى ، وما لم يبيل منك بما قد بلي واعلم [مجزوء
الرميل]

إنّا أنتَ نهـارٌ	ضوءه ضوء معارٌ
بيننا غصنك غصنٌ	ناضرٌ فيه اخضرارٌ
إذ رماه زمانه	فإذا فيه اصفرارٌ
وكذاك الليلُ يأتي	ثم يحويه النهارُ

فهذه صفتها ، وما لأصف أدهى وأمر . فما أصنع بأمرٍ إذا أقبل غرّ ، وإذا أدبر ضرّ ،
وأنشد : [الطويل]

موتٌ ونسي غير أن ذنوبنا إذا غن متنا لامتوت ولا تنسى
ألا ربّ ذي عينين لا تنفعانه وهل تنفع العينان من قلبه أعمى ؟

٢١ - صالح بن رستم ، أبو عبد السلام

مولى بني هاشم ، من أهل دمشق .

حدث شيخ يكفى أبا عبد السلام عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
« توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . قال قائل :
يا رسول الله ، ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم كثير ، ولكنكم غثاء ^(١) كغثاء السيل ،
وليُنزغن الله من صدوركم المهابة منكم ، وليَقذفن في قلوبكم الوهن . قال قائل :
يا رسول الله ، وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » .

(١) الغثاء . وكذلك الغثاء بالتشديد : وهو الزيد والقدر . اللسان : غثا .

٢٢ - صالح بن سويد

ويقال : ابن عبد الرحمن - أبو عبد السلام القَدري

من حرس عمر بن عبد العزيز .

(١) حدث عمرو بن مهاجر قال (١) :

أتى صالح وغيلان عمر بن عبد العزيز ، وقد بلغه أنها يتكلمان في القدر ، فقال لهما : علم الله نافذ في عباده أو منتقص ؟ قالا : بل نافذ يا أمير المؤمنين . قال : فم عى أن يكون الكلام إذا كان علم الله نافذاً ؟ قال : فخرجا ، فبلغه بعد أنها يتكلمان [١٤/ب] فأرسل إليهما ، فقال : ما هذا الكلام الذي تنطقان فيه ؟ ! قال غيلان : نقول ما قال الله . قال : ماذا قال الله ؟ قال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ (٢) إلى قوله : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ (٣) ثم سكت ، فقال له عمر بن عبد العزيز : اقرأ ، فقرأ حتى بلغ آخر السورة ﴿ وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (٣) فقال له عمر بن عبد العزيز : كيف ترى في رحمة يابن الأتانة ؟ تأخذ الفروع ، وتدع الأصول ؟ ! قال : فخرجا ثم بلغه أنها يتكلمان ، فأرسل إليهما حين اشتكى وهو مغضب شديد الغضب ، فدعا بهما وأنا خلفه قائم مستقبلهما ، فقال لهما وهو مغضب : ألم يكن سابق في علم الله حين أمر إبليس بالسجود لآدم أنه لا يسجد ؟ فأومأت إليهما برأسي أن قولاً : نعم ، لما عرفت من شدة غضبه ، فقالا : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ألم يكن في سابق علم الله حين أمر آدم عليه السلام ألا يأكل من الشجرة أنه سيأكل ؟ فأومأت إليهما أن قولاً : نعم ، فقالا : نعم . قال عمرو بن مهاجر : لولا أي أومأت إليهما أن قولاً : نعم ، لصنع بهما شراً . فأمر بهما فأخرجنا . وأمر بالكتاب إلى الناس أو إلى الأجناد بخلافهما . فمات عمر رضي الله عنه ولم ينقذ الكتاب .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

(٢) سورة الدهر ١/٧٦ - ٢

(٣) سورة الدهر ٢٠/٧٦ ، ٢١

كتب رجاء بن حيوة إلى هشام بن عبد الملك : بلغني يا أمير المؤمنين أنه دخلك شيء من قتل غيلان ، ولقتل غيلان وصالح أحب إلي من قتل ألفين من الروم .

٢٣ - صالح بن شريح السكوني

من تابعي أهل حمص .

قال صالح بن شريح :

كنت عند ابن قرط الثألي بمحمص إذ أقبل أبو عبيدة بن الجراح من دمشق يريد قنسرين . فلما تغدى قال له ابن قرط : لonzعت فراهيحك وتوضأت ، قال : ما نزعتهما منذ خرجت من دمشق . فلا أنزعهما حتى أرجع إليهما .

وحدث صالح قال : سمعت معاوية [١٥/أ] يقول :

ما يبالي الرجل منكم مدح رجلاً في وجهه أو أمر على حلقه موسى رميضة^(١) .

حدث صالح بن شريح أن النعمان بن الرازية أخبره

أنه قال : يا رسول الله ، إنا كنا نعتاف في الجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام فإذا تأمرنا يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ نفى الإسلام أصدقها ، ولكن لا يمتنع أحدكم من سفر .

٢٤ - صالح بن طرفة بن أحمد بن محمد

ابن طرفة بن الكميث ، أبو أحمد الحرستاني

حدث عن أبيه بسنده عن أبي ثعلبة الغشني

أن رسول الله ﷺ نهى عن كل ذي ناب من السباع .

(١) أي حادة ، اللسان : رمض .

٢٥ - صالح بن عبد الله بن الحسن بن إسماعيل

ابن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد الملك ، أبو الفضل الهاشمي

حدث عن محمود بن خالد بن يزيد بسنده عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :
« الذي يقوته العصر فكأنما وتر أهله وماله » .

٢٦ - صالح بن عبد الله

أبو شعيب الأنصاري القاضي المستملي

حدث عن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكلابي بسنده عن أبي رافع عن النبي ﷺ
أنه أكل كتف شاة ، ثم صلى ولم يتوضأ .

٢٧ - صالح بن عبد الرحمن

أبي صالح ، أبو الوليد الكاتب

من أهل البصرة . كان أبوه أبو صالح سبي ، وسي معه من سجستان سنة ثلاثين ، في
خلافة عثمان على يدي الربيع بن زياد الحارثي . أسرته امرأة من بني النزال أحد بني
مرة بن عبيد ، فأعتقها ، فتعلم صالح كتاب العربية والفارسية . وكان فصيحاً جليلاً ،
يختلف إلى ديوان زياد وابن زياد [١٥/ب] ويحالس الأحنف والوجوه . وكان حافظاً
يحفظ ما يسمع ، وصحب زاذان فروخ ، كاتب الحجاج ، فتعلم منه . وهو أول من نقل
الديوان من الفارسية إلى العربية ، وبذلك كتاب الفرس له ثلاث مئة ألف درهم على
الأيقعل فأبى . وعامة من تخرج من كتاب أهل البصرة والكوفة فبصالح تخرج .

ووفد على سليمان بن عبد الملك فولاه خراج العراق . ورده إليها فوليهما صالح أيام
سليمان كلها ، وأقره عمر بن عبد العزيز سنة . ثم استعفاه فأعفاه . ويقال : إنه شنع عند
عمر بن عبد العزيز فعزلته .

ولما ولي يزيد بن عبد الملك كان صالح عنده بالشام ، فكتب عمر بن هبيرة إلى

يزيد في إيفاد صالح إليه ليسأله عن الخراج فبعث به إليه وأوصاه به فتعنته^(١) وقتله .

قال سهل بن أبي الصلت :

أَجَلُ الْحِجَاجِ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَجْلاً حَتَّى قَلْبُ الدِّيَّوَانِ وَجُعَلُ بِالْعَرَبِيِّ .

قال ابن شوذب :

كتب صالح بن عبد الرحمن وصاحبُه إلى عمر بن عبد العزيز يعرضان له بدماء المسلمين ، وكانا عامليَّه على شيء من العراق . فكتبنا : إن الناس لا يصلحهم إلا السيف ، فكتب إليهما عمر : خبثين من الخبث ، ربذتين^(٢) من الربذ يعرضان لي بدماء المسلمين ، ما أحد من المسلمين إلا ودمكما أهون عليَّ من دمه .

سأل يزيد بن المهلب صالح بن عبد الرحمن دجاجة يزيدا في طعامه ، فأبى عليه . وسأله لما تزوج عاتكة بنت الملاة أن يعجل له رزق شهر للولية فأبى عليه . وكان صالح تقدمه على العراق عاملاً على الخراج .

٢٨ - صالح بن عبد القدوس

أبو الفضل الأزدي الحُدَّاني مولاها ، البصري

والحُدَّان بن شمس بن عمرو من الأزد . كان حكيماً الشعر ، زنديقاً ، متكليماً . يقدمه أصحابه في الجدال عن مذهبهم . وقتله المهدي على الزندقة [وكان]^(٣) شيخاً كبيراً . ومن شعره : [الخفيف]

[١٦٨] كُلُّ آتٍ لَاشْكَ آتٍ وَذُو الْجَهْلِ لِمُعْنَى وَالْهَمُّ وَالْحَزَنُ فَضْلُ

وله : [السريع]

مَا بَيْنَ مَا تَحْمَدُ فِيهِ وَمَا يَدْعُو إِلَيْكَ الذَّمَّ إِلَّا الْقَلِيلُ

(١) أعنته وتعنته : سأله عن شيء أراد به اللبس عليه والمشقة . اللسان : عنت .

(٢) كل شيء قدر : ربذة . اللسان : ربذ .

(٣) استدركت اللفظة من تهذيب بدران ٣٧٢/٦

وله : [الخفيف]

أيها اللائي على نكد الدهر لكل من البلاء نصيب
قد يلام السري في غير ذنب وتغطى من السيئ الذنوب
وتحول الأحوال بالمرء والدهر له في صروفه تقيب

كان المهدي اتهمه بالزندقة ، فأمر بحمله إليه ، وأحضر بين يديه ، فلما خاطبه
أعجب بغزارة أدبه وعلمه وبراعته وحسن بيانه ، وكثرة حكته ، فأمر بتخليه سبيله . فلما
ولّى رده وقال : ألس القائل : [السريع]

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذي الضى عاد إلى نكبه

قال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : فأنت لا تترك أخلاقك . ونحن نحكم فيك بحكمك
في نفسك . ثم أمر به فقتل ، وصلب على الجسر^(١) .

ويقال : إن المهدي أبلغ عنه أبياتاً يُعرض فيها بسيدنا رسول الله ﷺ فأحضره
المهدي فقال : أنت القائل هذه الأبيات ؟ قال : لا ، والله يا أمير المؤمنين ، والله ما أشركت
بالله طرفه عين ، فاتق الله ولا تسفك دمي على الشبهة ، وقد قال النبي ﷺ : « ادروا
الحدود بالشبهات » . وجعل^(٢) يتلو عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته . فلما ولّى
قال : أنشدني قصيدتك السنية ، فأنشده حتى بلغ البيت الذي أوله :

والشيخ لا يترك أخلاقه

فأمر به حينئذ فقتل .

قال أحمد بن عبد الرحمن المعبر :

رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكاً متبشراً ، فقلت : ما فعل بك

(١) قال ياقوت : « إذا قالوا الجسر ، ويوم الجسر ، ولم يضيفوه إلى شيء ، فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه
الوقعة بين المسلمين والفرس ، على الفرات ، قرب الحيرة » .

(٢) في الأصل : « وجعلوا » خطأ . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

ربك ؟ وكيف نجوت مما كنت تُرمى به ؟ قال : إني وردت على ربّ لا تخفى عنه خافية ، فاستقبلني برحمته ، وقال : قد علمت براءتك مما كنت تُقذف به .

٢٩ - صالح بن عبّيد بن هانئ

من قرية نوى . وكان إماماً بقرية الحراك .

حكى عن بعض الصالحين قال :

كان عندنا رجل ، أدركته [وكان ^(١) فاضلاً ، وكان يلتقط السُّبُل من خلف الغنم . وكان يصلي معنا في المسجد ، وينصرف إلى بيته ليجلس مع الناس . فسألني بعض أهلي أن أمضي معه إلى هذا الرجل في حاجة بعد المغرب . فأذن لنا فلم نر في البيت غير حريرة وقدر موضوعة على حجرين ، وليس تحتها أثر وقيد ^(٢) من زمان ، فقال لنا : قد كنت الليلة لغير نيّة الأكل الساعة ، ولكن أكل معكم . ثم قام وأخرج رغيفاً من طاق فثرده في قصعة ، وأتى بالقدر التي هي على الحجرين فإذا هي تفور ، كأن النار تحتها ، فصب ما فيها على البركة ، وطعمنا منها ماسدة نفوسنا . وكان عدساً ، وبقي من الطعام بعدما شبعنا .

ووجه إليه رجل من أهل الموضع قصعة فيها خبيص فردّها وقال : هذا مالا نحتاج إليه .

٣٠ - صالح بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمي

كان مولده بالثراة ، من أرض البلقاء ، من أعمال دمشق . وكان مع أخيه عبد الله بن علي في فتح دمشق . وهو الذي ولي فتح مصر . وولي الموسم ، وإمرة دمشق .

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) الوقيد : توقّد النار . اللسان : وقد .

حدث عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال :
« لأن يربي أحدكم بعد أربع وخسين ومئة جرو كلب خير له من أن يربي ولداً
لصلبه » .

وقال في أثناء حديثه :

إن أبا جعفر أغزى صالح بن علي في سنة ثلاث وأربعين ومئة بمن معه من أهل
خراسان ، وبعثاً ضربه على أهل الشام ليس بالكثيف ، وأمره أن يعسكر بهم بدابق ،
ففعل . ووجه هلال بن ضيغم السلامي من أهل دمشق في جماعة من أهل دمشق ، فبنوا
على جسر سنجان حصن أذنة^(١) .

ولد صالح سنة ست وتسعين . ومات سنة إحدى وخسين ومئة . وقيل : سنة
اثنين وخسين ومئة . وقيل : إنه ولد بعين أباغ^(٢) من ناحية الشام . وقد بلغ ثانياً
وخسين سنة .

[١٧/أ] ٣١ - صالح بن علي الدمشقي

حدث بدمشق عن محمد بن عمرو السومي بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
« طعام الرجل يكفي الرجلين ، وطعام الرجلين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة
يكفي الثمانية » .

٣٢ - صالح بن كيسان أبو محمد ، ويقال : أبو الحارث

مولى امرأة من دؤس ، ويقال : مولى بني غفار .

(١) قال ياقوت : « أذنة ... بوزن خنتة ، وأذنة بكسر الدال بوزن خنتة : بلد من الثغور قرب المصبصة ...
ولها نهر يقال له سنجان » .

(٢) قال ياقوت : « أباغ بضم الهمزة ، وقال الأصمعي أباغ بالفتح ... وعين أباغ ليست بعين ماء ، وإنما هو وادٍ
وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام » .

حدث عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال :

كان النبي ﷺ إذا قفل من حج أو عمرة أو غزو فأوفى على فدفد من الأرض قال :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، آيئون إن شاء الله تائبون ، عابدون لربنا حامدون » .

وحدث عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ، فأقرت صلاة السفر ، وزيد في صلاة الحضر .

وحدث صالح قال :

رأيت ابن عمر يصلي في جوف الكعبة ، فكان لا يدع أحداً يمر بين يديه ، فإذا مر رجل خدبه^(١) حتى يردّه .

قال صالح بن كيسان :

اجتمع أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم ، فاجتمعنا على أن نكتب السنن ، فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ ثم قال : نكتب ما جاء عن أصحابه فقلت : لا ، ليس بسنة ، فقال : بل هو سنة . قال : فكتب ، ولم أكتب . فأنجح^(٢) ، وضيعت .

قال سفيان : قال لنا عمرو بن دينار :

اذهبوا إلى صالح فإنه يحدث بحديث حسن ، فأتيناه فقال : حدثني سليمان بن يسار عن أبي رافع قال : ضربت قبة للنبي ﷺ بالأبطح ، ولم يأمرني ، فجاء فنزل ، يعني : بالمحصب .

(١) خدبه بالسيف : ضربه . اللسان : خدب .

(٢) أنجح الرجل : صار ذا نجح . اللسان : نجح .

٣٣ - صالح بن محمد بن زائدة

أبو واقد [١٧/ب] الليثي المدني

قدم دمشق غازياً .

حدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« موضع سوطي في الجنة خير من الدنيا وما فيها » .

وحدث عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من حضر إماماً فليقل خيراً أو ليسكت » .

وحدث عن سالم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

« من وجدتموه غلّ فاضربوه ، أو حرّقوا متاعه » .

قال : فدخلت على مسلمة بن عبد الملك فأخذ رجلاً قد غلّ . فدعا سالماً فحدثه - الحديث . قال : فأحرق متاعه . ووجد في متاعه مصحفاً يقوم المصحف وتصدق بقيمته .

قالوا : صالح هذا منكر الحديث .

وروي في غير حديث عن النبي ﷺ في الغالّ ، ولم يأمر فيه بحرق متاعه .

وعن صالح بن محمد قال :

غزونا مع الوليد بن هشام ومعنا سالم بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز ومكحول ، فغلّ رجل متاعاً ، فأمر الوليد بمتاعه فحرق وضرب ، ولم يُعط سهمه .

توفي بعد خروج محمد بالمدينة . وكان خروج محمد سنة خمس وأربعين ومئة .

٣٤ - صالح بن محمد بن شاذان

أبو الفضل الكرخي الأصبهاني

سكن أصفهان ، وسمع بدمشق وحص وغيرها .

حدث بمكة وبمصر عن أحمد بن مهران بسنده عن ابن بريدة عن أبيه
أن النبي ﷺ بعث سرية ، وبعث معها رجلاً يكتب إليه بالأخبار .

وحدث عن محمد بن علي الخلال بسنده عن أنس قال :
بارك رسول الله ﷺ على الثريد والسحور والطعام لا يكال .

توفي بمكة سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ - صالح بن محمد بن صالح

أبو علي الجلاب البغدادي ، يعرف بابن روزبة التُّوزي^(١)

قدم دمشق .

حدث عن أبي حفص عمرو بن علي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« العمرة إلى [١٨/أ] العمرة كفارة لما بينها . والحج المبرور ليس له جزاء إلا
الجنة » .

وحدث عن عمرو بن علي بسنده عن ابن عباس
في قوله عز وجل : ﴿ عَتَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ ﴾^(٢) قال : الدَّعِي . ألم تسمع الشاعر
يقول : [الطويل]

زَيْمٌ تَدَاعَتْهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زَيْدٌ فِي عَرْضِ الْأَدَمِ أَكَارِعَهُ

قدم صالح مصر بعد الثلاث مئة ، وحدث بها .

(١) نسبة إلى تَوَز - وهي تَوَج - بلدة بفارس . معجم البلدان .

(٢) سورة القلم ١٦/١٨

٣٦ - صالح بن محمد بن صالح أبو شعيب الحجازي المطوعي المستلي

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« من رآني في المنام فإنه لا يدخل النار »^(١) .

٣٧ - صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي الأسدي البغدادي الحافظ ، المعروف بِجَزْرة^(٢)

سكن خراسان ، وسمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن معاوية عن النبي ﷺ قال :
« ألا لم يبق من الدنيا إلا بلاء وقتنة » .

وحدث عن محمد بن الصباح بسنده عن أبي موسى قال :
سمع النبي ﷺ رجلاً يُثني على رجل ويُطريه في المدحة فقال : لقد أهلكم الرجل ،
أو قطعتم ظهر الرجل .

ولد صالح بن محمد بالكوفة سنة عشر ومئتين ، وقدم بخارى سنة ست وستين
ومئتين ، وأقام بها حتى مات . وكان ثقةً ، صدوقاً ، حافظاً ، عارفاً ، وهو من ولد
حبيب بن الأثرس . وروى عنه مسلم بن الحجاج القشيري ، ودخل خراسان وماوراء
النهر ، وحدث بها مدة طويلة من حفظه من غير كتاب أو أصل يصحبه ، وما أخذ عنه
فيما حدث خطأ أو شيء يُنقَم عليه . وكان ذامراح ودعابة ، مشهوراً بذلك .

ولقب بِجَزْرة لأنه صحف في حديث عبد الله بن بشر أنه [١٨/ب] كانت له خَزْرة
يداوي بها المرضى فقال : جزرة .

(١) بعد هذا الخبر في الأصل عبارة : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) في هامش الأصل قوله : « بالجم » .

وقيل : ولد سنة خمس ومئتين ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومئتين في بخارى .
(١) وقيل سنة أربع وتسعين^(١) . وكان يطنيز^(٢) كما يكون في البغداديين .

كان ببخارى رجل حافظ يلقب بجمل ، فكان صالح وهذا الحافظ يمشيان ببخارى ، فاستقبلها جمل عليه وقر جزر ، فأراد ذلك الحافظ أن ينجل صالحاً فقال : يا أبا علي ، ماهذا الذي على البعير ، فقال له صالح : أما تعرفه ؟! قال : لا . قال : هذا أنا عليك ، أراد : جزر على جمل .

قال إسحاق بن عبد الرحمن القاري :

أعطاني صالح الحافظ الملقب جزرة جزءاً ، فكنت أكتبه ، فرأى الجزء في يدي أبوذر القاضي ، فقال لي : اشتر لي قليل فستق ، وأعطاني ثمنه . فلما ذهبت أخذ الجزء ، غير فيه أشياء . ولما جئت إلى صالح وقرأت عليه الجزء رأى موضعاً فأصلح ، وموضعاً آخر فأصلح . فلما كان الثالث تغير وقال : أما سمعت بي ؟! أما عرفتني ؟! قلت : ياسيدي ، أنا لأعلم شيئاً من ذلك ، فقال : إلى من دفعت الجزء ؟ فقلت : أخذ مني الجزء أبوذر القاضي ، فقال : هذا من فعل ذلك العيَّار . أراد أن يحرجني .

قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الأسفراييني :

كنا على باب أبي حاتم الرازي إذ خرج وفي يده كتاب^(٣) فقال : هذا كتاب^(٣) أخينا أبي علي صالح بن محمد البغدادي ، ولا يزال يضحكننا^(٤) شاهداً وغائباً ، يقول فيه : أعظم الله أجرك في محمد بن يحيى الذهلي ، فقد مات ، وقعد مكانه محمد بن يزيد ، ويعرف بمخمس .

(١-١) ما بين الرقبن مستدرک فی هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) طنز : كلمه باستهزاء . « قال الجوهری : أظنه مؤلداً أو معرباً » . اللسان : طنز .

(٢-٢) ما بين الرقبن مستدرک فی هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٤) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش قوله : « هكذا في غريب الحديث . وفي هذا الحديث :

« يزورنا » وعليها ضبة . « وقد ورد في الخبر عند ابن عساكر النسخة الأثرية : متفرقات ٢٣٧ بروايتين الأولى : « يضحكننا » والثانية « يزورنا » وعليها ضبة .

حدث عن علي بن عامر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لاتصحب الملائكة رُقفة فيها جرس » .

وحدث بحديث أبي التياح عن أنس أن النبي ﷺ قال :

يا أبا عمير ، ما فعل البعير^(١) . فأعظم الله أجركم في ذلك الإمام وأقر أعينكم بهذا المحدث الجديد .

وحدث صالح أنه سمع بعض المشايخ يقول :

إن [١٩/أ] السين والصاد يتعاقبان ، فسأل بعض تلامذته عن كنية الشيخ فقال له : أبوصالح . قال : فقلت للشيخ : يا أبا صالح ، أسلحك الله ، هل يجوز أن يقرأ : نحن نفس عليك أحسن القس^(٢) ؟ قال : فقال لي بعض تلامذته : أتواجه الشيخ بهذا ؟ فقلت : لأنه يكذب ، إنما يتعاقب السين والصاد في بعض المواضع ، وهذا يذكره على الإطلاق .

وعن صالح قال :

الأحول في المنزل مبارك ، يرى الشيء شيئين .

قال صالح جزرة :

كان عبد الله بن عمر بن أبان يمتحن كل من يجيئه من أصحاب الحديث ، فإنه كان غالباً في التشيع ، فدخلت عليه فقال : من حفر بئر زمزم ؟ قلت : معاوية بن أبي سفيان . قال : فمن نقل ترابها ؟ قلت : عمرو بن العاص ، فصاح وزبرني ، ودخل منزله .

قال أبو النضر الفقيه :

كنا نقرأ على صالح جزرة ، وهو عليل ، فتحرك فهدت عورته ، فأشار إليه بعض أهل المجلس بأن يجمع عليه ثيابه فقال : رأيته ؟ لآترمد عينك أبداً .

(١) يريد أنه صَحَفَ « النَّعِير » إلى البعير . وهو تصغير نَعَر : طائر يشبه العصفور ، وتصغيره جاء الحديث عن النبي ﷺ قال لبني كان لأبي طلحة الأنصاري ، وكان له نغرات : فافعل النغير يا أبا عمير ؟ اللسان : نغر .

(٢) يشير إلى الآية الكريمة من سورة يوسف ٢/١٢ : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ .

٣٨ - صالح بن هبة الله بن محمد بن عفان

أبو محمد البغدادي الواعظ

قدم دمشق بعد العشرين وخمس مئة ، وعقد بها مجلس الوعظ في المسجد الجامع . ولم يحدث بدمشق .

حدث عن محمد بن عبد السلام بسنده عن يزيد الأصم عن ابن عمر قال :
نهى رسول الله ﷺ عن نبيذ الجرّ والمزفت والدُّبَاء والنَّقِير^(١) . قال يزيد : فأنا أشهد لسمعت هذا من ابن عمر يذكره عن النبي ﷺ ، ليس بيني وبين النبي ﷺ إلا ابن عمر .

٣٩ - صالح ، مولى بني أم حكيم

قال صالح :

تزوجت امرأة من صليبة غسان ، فأرسل إلي محمد بن سويد - وهو عامل سليمان بن عبد الملك على دمشق - فقال : إنه ليس لك [١٩/ب] أن تزوّج امرأة من صليبة العرب ، فطلّقها . قال : قلت : ما أتيت حراماً ، ولا أفعل . قال : فالزمني إلى عمود من عمد الخضراء ، فضربني عشرة أسواط ، ثم قال : طلقها ، فأبيت . فلم يزل يصنع بي ذلك حتى ضربني ثمانين سوطاً . قال : فأذلقني^(٢) الضرب ، فطلقتها البتة . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أتيته مستعدياً عليه . قال : ما الذي تريد ؟ قلت : أريد أن ترد علي

(١) الجرّ : ج حرّة . أراد النهي عن الحرار المدهونة لأنها أسرع في الشدة والتخمير .

والمزفت : الوعاء الذي طلي بالزفت . وهو نوع من القار . تُمَتَّن به الزقاق للخمر والحل .

والدُّبَاء : الترع . والنَّقِير : أصل النخلة ينقر فينبذ فيه . انظر اللسان : جرر ، زفت ، نقر ، دبي . قال في مادة : دبي : « هي أوعية كانوا ينتبذون فيها وضريت ، فكان النبيذ فيها يغلي سريعاً ويسكر ، فنهام عن الانتباز فيها ، ثم رخص ﷺ في الانتباز فيها بشرط أن يشربوا ما فيها وهو غير مسكر . وتحريم الانتباز في هذه الظروف كان في صدر الإسلام ، ثم نسخ ، وهو المذهب . وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم » .

(٢) ذلقه الصوم وغيره وأذلقه : أضعفه وأقلقه . اللسان : ذلق .

امرأتي . قال : ابتليت بجبار ظالم ، فما أصنع بك ؟ إنما الطلاق والعناق كلام ، فإذا فاته^(١) صاحبه نفذ عليه . قال : فرادته ، فقال : ما عندي غير هذا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، فالمهر ترده إلي ، قال : فم استحللت فرجها ؟ قال : فألزمني الطلاق .

٤٠ - صبح ، أبو صالح الخراساني

أحد الزهاد . جالس أبو سليمان الداراني وقال له يوماً : يا أبا سليمان ، طوبى للزاهدين ، فقال له سليمان : طوبى للعارفين .

حدث صبح بسنده إلى إسماعيل الكندي قال :

جاء رجل من أهل البصرة إلى طاوس لسمع منه . قال : فوفاه مريضاً ، فجلس عند رأسه يبكي ، فقال : ما يبكيك يا شاب ؟! قال : والله ، ما أبكي على قرابة بيني وبينك ولا على دنيا جئت أطلبها منك ، ولكن على العلم الذي جئت أطلب منك يفوتني . قال : فقال له طاوس : إني موصيك بثلاث كلمات ، إن حفظتهن علمت علم الأولين والآخرين ، وعلم ما كان ، وعلم ما يكون : خَفِ الله حتى لا يكون عندك شيء أخوف منه ، وارحِ الله حتى لا يكون عندك شيء أرجأ منه ، وأحبب الله حتى لا يكون شيء أحب إليك منه . فإذا فعلت ذلك علمت علم الأولين والآخرين ، وعلم ما كان ، وعلم ما يكون ، قال : فقال له الشاب : لا جرم والله ، لا سألت أحداً بعدك عن شيء ما بقيت .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفوقها في الأصل ضبة ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش .

٤١ - صَبِيغٌ ^(١) بن عسل

ويقال ابن عَسِيل - الصَّاد مفتوحة والباء مكسورة

وعِسل بكسر العين وسكون السين

[٢٠/أ] ويقال : صَبِيغ بن شريك ، من بني عسل بن عمرو بن يربوع

ابن حنظلة التميمي اليربوعي البصري

الذي سأل عمر بن الخطاب عما سألته ، فجلبده ، وكتب إلى أهل البصرة ألاَّ يُجالسوه .

واسمه مشتق من الشيء المصبوغ . قيل : إنه كان يحمق . وفد على معاوية . ولم يزل بشر بعد جلد عمر حتى قتل في بعض الفتن ^(٢) ، وهو الذي كان يتتبع مشكل القرآن ^(٣) .

قال صبيغ بن عسل :

جئت عمر بن الخطاب زمان الهدنة ، وعليّ غدירתان وقلنسيّة ، فقال عمر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من المشرق حلقان الرؤوس يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، طوبى لمن قتلوه ، وطوبى لمن قتلهم . ثم أمر عمر ألاَّ أؤوى ولا أجالس .

قال سعيد بن المسيب :

جاء الصبيغ التميمي إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن ﴿ الذَّارِيَّاتِ ذَرُّوْا ﴾ ^(١) قال : هي الريح ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ماقلته . قال : فأخبرني عن ﴿ الْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ ^(٢) قال : السحاب ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ماقلته . قال : فأخبرني عن ﴿ الْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴾ ^(٣) قال : هي الملائكة ، ولولا أني

(١) كذا ضبط الاسم في الأصل وابن عاكر . وانظر الاشتقاق ٢٢٨ ، والقاموس : « صبغ » . وفي الإكمال

٢٢١/٥ : « صَبِيغ » .

(٢-٣) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) سورة الذاريات ١/٥٩ ، ٢

(٤) الورة نفسها الآية / ٤

سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته ، قال : فأخبرني عن ﴿ الْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ ^(١) قال : هي السفن ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قلته .

قال : فأمر به عمر رضي الله فضرب مئة ، وجعل في بيت ، فإذا برئ دعا به فضربه مئة أخرى . ثم حمله على قتب ، وكتب إلى أبي موسى : حرّم على الناس مجالسته . فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان شيئاً ، فكتب في ذلك إلى عمر ، فكتب إليه : ما إخاله إلا قد صدق ، فخلّ بينه وبين مجالسته الناس .

وفي رواية أخرى بمعناه :

^(٢) واحملوه على قتب ، وابلغوا به حيّه ^(٣) . ثم ليقم خطيب فيقول : إن صبيغاً طلب ^(٣) العلم وأخطأه ، فلم يزل وضعياً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم .

وفي حديث آخر

أنه لما سأله قال له عمر : ضع عن رأسك ، فإذا له وفرة فقال عمر :

[٢٠/ب] أما والله ، لو رأيتك مخلوقاً لضربت الذي فيه عيناك ، ثم كتب إلى أهل البصرة - أو إلينا - لا تجالسوه . قال : فلو جاء ونحن مئة لنتفرقنا .

قال محمد بن سيرين :

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ألا يجالس صبيغ ، وأن يحرم عطاءه ورزقه .

وكان صبيغ بالبصرة كأنه بعير أجرب ، يجيء إلى الحلقة ، ويجلس ، وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى : عزمة أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدعونه .

(١) السورة نفسها الآية / ٣

(٢-٢) ما بين الرقن مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

٤٢ - صخر بن جندل

ويقال ابن جندلة - أبو المعلى - ، ويقال أبو العلاء - البيروتي القاضي

من ساحل دمشق .

حدث عن يونس بن ميثرة بن حلبس عن أبي إدريس قال : سمعت أبا الدرداء يقول :
والله ، وإيم الله - ما سمعته حلف قبلها ولا بعدها - مامن عمل أحب إلى الله من
إصلاح ذات البين ، والمشي إلى المساجد ، وخلق جائز .

وحدث عنه أيضاً قال : سمعت أبا إدريس يقول :
ما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمده أحد على شيء من عمل الله عزّ
وجلّ .

وحدث عنه قال :

كان أبو عبيدة بن الجراح وهو والٍ يحمل سطلاً من خشب حتى يأتي حمام أبان .

وعن صخر قال : قال معاوية :

الخليفة : العمل بالحق ، والحكم بالمعدلة ، وأخذ الناس بأمر الله .

٤٣ - صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

أبو سفيان وأبو حنظلة الأموي

أسلم يوم الفتح ، وشهد اليرموك ، وكان القاضي يومئذ .

عن عبد الله بن عباس قال : حدثني أبو سفيان حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
كنا قوماً^(١) تجاراً ، فكانت الحرب قد حضرتنا حتى نهكت أموالنا . فلما كانت
الهدنة ، هدنة الحديبية ، بيننا وبين رسول الله ﷺ لم نأمن^(٢) أن وجدنا أمناً ، فخرجت تاجراً

(١) في الأصل : « جلوساً » . وأثبتنا رواية ابن عساكر ، النسخة الأزهرية .

(٢) كذا في الأصل ، وابن عساكر ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .

إلى الشام مع رهط من قريش . فوالله ، ما علمت امرأة بمكة ولا رجلاً إلا قد حملني بضاعة ، وكان وجه متجرنا من الشام غزّة من أرض [٢١/أ] فلسطين . فخرجنا حتى قدمناها ، وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من الفرس ، وأخرجهم منها ، وردّ عليه صليبه الأعظم ، وقد كان استلبوه إياه . فلما بلغه ذلك ، وكان منزله بمحصر من أرض الشام ، فخرج منها يمشي متشكراً إلى بيت المقدس ليصلي فيه ، فبسط له البسط ، وتطرح له عليها الرياحين حتى انتهى إلى إيلياء ، فصلّى بها ، فأصبح ذات ليلة وهو مهموم ، يقلب طرفه إلى السماء فقالت له بطارقتة : أيها الملك ، لقد أصبحت مهموماً ، فُقال : أجل ، فقالوا : وما ذاك ؟ فقال : أريت في هذه الليلة أن ملك الحثان ظاهر ، فقالوا : فوالله ما نعلم أمة من الأمم تختن إلا اليهود ، وهم تحت يدك وفي سلطانك ، فإن كان قد وقع هذا في نفسك منهم فابحث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودي إلا ضربت عنقه ، فستريح من هذا الهم . فإنهم في ذلك من رأيهم يُديرونه إذ أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد دفع إليهم فقال : أيها الملك ، هذا رجل من العرب ، من أهل الشام والإبل يحدثك عن حدث كان ببلاده ، فسله عنه ، فلما انتهى إليه قال لترجمانه : سل ما هذا الخبر الذي كان في بلاده ؟ فقال :

كان رجل من العرب من قريش خرج يزعم أنه نبيّ ، وقد اتبعه أقوام وخالفه آخرون ، وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن ، فخرجت من بلادي ، وهم على ذلك . فلما أخبره الخبر قال : جرّدوه ، فإذا هو غثون ، فقال : هذا والله الذي رأيت ، لا ماتقولون ، أعطه ثوبه . انطلق لشأنك . ثم دعا صاحب شرطته وقال له : قلب في الشام ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قوم هذا لسأله عن شأنه . فوالله إني وأصحابي لبغرة إذ هجم علينا فسألنا : ممن أنتم ؟ فأخبرنا ، فسألتنا إليه جميعاً . فلما انتهينا إليه - قال أبو سفيان : فوالله ما رأيت من رجل قط أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأغلف^(١) ، يريد هرقل - فلما انتهينا إليه قال : أيكم أمسّ به رجلاً فقلت : أنا . فقال : أدنوه مني ، فأجلسني بين يديه ثم أمر بأصحابي فأجلسهم [٢١/ب] خلفي وقال : إن كذب فردّوا عليه - قال أبو سفيان : ولقد عرفت أن لو كذبت ماردوا علي ، ولكنني كنت امرأة سيّداً أتكرم وأستحي من الكذب ،

(١) الأغلف : الذي لم يختن . اللسان : غلف .

وعرفت أن أدنى ما يكون أن يرووه عني ثم يتحدثوا به عني بمكة ، فلم أكذبه - فقال :

أخبروني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم ، فزهدت له شأنه ، وصغرت له أمره ، فوالله ما التفت إلى ذلك مني وقال : أخبرني عما أسألك عنه من أمره ، فقلت : سئني عما بدا لك . قال : كيف نسبه فيكم ؟ فقلت : محضاً ، من أوسطنا نسباً . قال : فأخبرني : هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله ، فهو يتشبه به ؟ فقلت : لا . قال : فأخبرني : هل كان له فيكم ملك فاستلبتوه إياه ، فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه ؟ قلت : لا . قال : فأخبرني عن أتباعه ! من هم ؟ فقلت : الأحداث والضعفاء والمساكين ، فأما أشراف قومه وذوو الأسنان منهم فلا . قال : فأخبرني عن يصحبه : أيحبه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه ؟ قلت : قلماً صحبه رجل ففارقه . قال : فأخبرني عن الحرب بينكم وبينه . فقلت : سجال ، يدال علينا وندال عليه . قال : فأخبرني هل يغدير ؟ فلم أجد شيئاً أغمر فيه إلا هي . قلت : لا ، ونحن منه في مدة ، ولأننا من غدره ، فوالله ما التفت إليها مني ، وأعاد علي الحديث فقال :

زعمت أنه من أمحضكم نسباً ، وكذلك يأخذ الله النبي ، إذا أخذه لا يأخذه إلا من أوسط قومه . وسألتك : هل كان من أهل بيته يقول مثل قوله فهو يتشبه به ؟ فقلت : لا . وسألتك : هل كان له ملك فاستلبتوه إياه ، فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملك ؟ فقلت : لا . وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء ، وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان . وسألتك عن يتبعه : أيحبه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه ؟ فزعمت أنه قل من يصحبه فيفارقه ، وكذلك حلاوة الإيمان ، لا تدخل قلباً فتخرج منه . وسألتك : كيف الحرب بينكم ، فزعمت أنها سجال ، يدال عليكم وتدالون عليه ، وكذلك تكون حرب الأنبياء ، ولهم تكون العاقبة . وسألتك : هل يغدير ؟ فزعمت أنه لا يغدير . [٢٢/أ] فلئن كنت صدقتني ليغلبني على ما ملكت قدماي هاتان^(١) ، ولوددت أني عنده فأغسل قدميه . الحق لشأنك ، فقممت وأنا أضرب يا حدى يدي على الأخرى أقول : يا آل عباد الله ، لقد أمر أمر ابن أبي كبشة . أصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سلطانهم .

(١) في الأصل : « على ما ملكت قدمي هاتين » . وفي ابن عساكر « على ما تحت قدمي هاتين » .

أبو كبشة وَجَز بن غالب بن عامر بن الحارث - وهو غُبْشان - وَوَجَز أبو كبشة أول من عبد الشُعْرى ، وكان وجز يقول : إن الشُعْرى يقطع السماء عرضاً ، ولا أرى في السماء شيئاً ، شمساً ولا قرأً ، ولا نجماً يقطع السماء عرضاً غيرها . والعرب تسمي الشُعْرى القُبُور ، لأنها تعبر السماء عرضاً . ووجز هو أبو كبشة الذي قرئش تنسب رسول الله ﷺ إليه ، لأنه جده من قِبَل أمه . لأن أمنة بنت وهب وأم وهب قبيلة بنت أبي قبيلة . واسم أبي قبيلة وجز بن غالب ، والعرب تظن أن أحداً لا يعمل شيئاً إلا يعرق ينزعه شبهه . فلما خالف رسول الله ﷺ دين قرئش ، وهدى الله به من الضلالة قال مشركو قرئش : نزعة أبي كبشة ، لأن أبا كبشة خالف الناس بعبادة الشُعْرى ، فكانوا ينسبون رسول الله ﷺ إليه . وكان أبو كبشة سيداً في خزاعة ، لم يعيروا رسول الله ﷺ به من تقصير كان فيه ، ولكن لما خالف دينهم نسبوه لخلاف أبي كبشة ، فقالوا : خالف كما خالف أبو كبشة^(١) .

وأم أبي سفيان صفية بنت حَزْن بن بَجِير بن أَهْزَم بن رُوَيْبِة^(٢) بن عبد الله بن هلال بن عامر .

وشهد أبو سفيان مع سيدنا رسول الله ﷺ الطائف . ورُمي يومئذ فذهبت إحدى عينيه . وشهد يوم حنين فأعطاه سيدنا رسول الله ﷺ من غنائم حنين مئة من الإبل وأربعين أوقية ، وأعطى ابنه يزيد ومعاوية ، فقال أبو سفيان : فذاك أبي وأمي والله إنك لكريم ، ولقد حاربك فنعم المحارب كنت ، ثم سالتك فنعم المسالم أنت . فجزاك الله خيراً [٢٢/ب] وتوفي سيدنا رسول الله ﷺ وأبو سفيان عامله على نجران . وكان أبو سفيان ذهب بصره في آخر عمره . ونزل المدينة آخر عمره . ومات بها سنة اثنتين وثلاثين . وقيل : سنة إحدى وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

وولّدَ حرب بن أمية أبا سفيان ، والفارعة ، وفاختة بني حرب . واسم أبي سفيان صخر . ولم يزل أبو سفيان على الشرك حتى أسلم يوم فتح مكة . وهو كان في غير قرئش التي أقبلت من الشام . وخرج سيدنا رسول الله ﷺ يعترض لها حتى ورد بدرأ . وساحل

(١) قال ابن ماکولا ١٥٦/٧ : « أبو كبشة يقال : كان ظمراً للنبي ﷺ ، زوج حليمة بنت أبي ذؤيب مرضته وقيل كان عم ولدها ، وكان المشركون يقولون لرسول الله ﷺ : ابن أبي كبشة » .

(٢) في الأصل : « رؤية » . وأثبتنا رواية ابن عساكر المطابقة لما في الاشتقاق ٢٩٤ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٧٤

أبو سفيان بالعبير ، وهو كان رأس المشركين يوم أحد ، وهو كان رئيس الأحزاب يوم الخندق . ولم يزل أبو سفيان بعد انصرافه عن الخندق بمكة لم يلق سيدنا رسول الله ﷺ في جمع إلى أن فتح ﷺ مكة . وأسلم أبو سفيان ، وشهد الطائف مع سيدنا رسول الله ﷺ ورُمي يومئذ ، فذهبت إحدى عينيه ، وشهد يوم حنين . ولما أصيبت عينه يوم الطائف مع النبي ﷺ قال له سيدنا رسول الله ﷺ وعينه في يده : أيا أحب إليك : عين في الجنة أو أدعو الله أن يردها عليك ؟ قال : بل عين في الجنة . ورُمي بها ، وأصيبت عينه الأخرى يوم اليرموك تحت راية يزيد ابنه . وقيل : توفي سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، ودفن بالبقيع . وولد قبل الفيل بعشر سنين . وكان ربعا ، عظيم الهامة .

وعن مجاهد

﴿ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ^(١) ﴾ قال : أبو سفيان . وقال مالك : أبو سفيان ، وأبو جهل وابنه ، وسهيل بن عمرو ، وعتبة بن ربيعة . وقيل بدل وابنه : وأمية بن خلف .

وعن سعيد

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ^(٢) ﴾ قال : نزلت في أبي سفيان .

وعن أبي سفيان

أن أمية بن أبي ^(٣) الصلت كان معه بغزة - أو قال : بإيلياء - فلما قفلنا قال لي أمية : يا أباسفيان ، هل لك أن نتقدم عن الرفقة فتحدث ؟ قلت : نعم . قال : ففعلنا . فقال له : يا أباسفيان ، إيه عن عتبة بن ربيعة [٢٣ / أ] قال : كريم الطرفين ويحْتَنِبُ المَظَالِمَ والمُحَارِمَ . قلت : نعم . قال : وشريف مِسَنٍّ . قال : السنّ والشرف أزريا به . فقلت له : كذبت ، ما ازداد سنّا إلا ازداد شرفاً . قال : يا أباسفيان ، إنها لكلمة ما سمعت أحداً يقولها لي منذ تنصرت ، لاتعجل علي حتى أخبرك ، قال : هات . قال : إني كنت أجد في كُتُبِي نبياً يبعث من حرتنا هذه ، فكنت أظن بك ، كنت لأشك أني هو . فلما دارست أهل

(١) سورة التوبة ١٣/٩ ، وانظر أسباب النزول ١٦٣

(٢) سورة الأنفال ٢٦/٨ ، ونظام الآية ﴿ ... ليصدوا عن سبيل الله فينفقونها ﴾ تكون عليهم حسرة ثم يغلبون

والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴿ وانظر أسباب النزول ١٥٩

(٣) سقطت لفظة « أبي » من الأصل سهواً ، واستدركتها من ابن عساكر .

العراق إذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحداً يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة . فلما أخبرتني بسنه عرفت أنه ليس له حين جاوز الأربعين ، ولم يوح إليه . قال أبو سفيان : فضرب الدهر ضربه ، وأوحى إلى رسول الله ﷺ . وخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة ، فررت بأمية بن أبي الصلت فقلت له كالمستهزئ به : يا أمية ، قد خرج النبي الذي كنت تنتظر ، قال : أما إنه حق فاتبعه . قلت : ما يمنعك من اتباعه ؟ قال : ما يمنعني إلا استحياء من نسيات ثقيف . إني كنت أحدثن^(١) أني هو ، ثم يروني تابعا لغلام من بني عبد مناف ، ثم قال أمية : وكأني بك يا أباسفيان إن خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك إليه ، فيحكم فيك ما يريد .

بلغ معاوية أن ابن الزبير يشتم أباسفيان فقال : بس لعمر الله ما يقول في عمه . لكني لا أقول في أبي عبد الله رحمة الله عليه إلا خيراً ، إن كان لامراً صالحاً . خرج أبو سفيان إلى بادية له مردفاً هنداً ، وخرجت أسير أمامهما وأنا غلام على حمارة لي إذ لحقنا رسول الله ﷺ فقال أبو سفيان : انزل يامعاوية حتى يركب محمد ، فنزلت عن الحمارة ، وركبها رسول الله ﷺ فسار أمامهما هنيئة ثم التفت إليهما فقال : يا أباسفيان بن حرب ويا هند بنت عتبة ، والله لتموتن [٢٣/ب] ثم لتبعن ثم ليدخلن الحسن الجنة والمسيئ النار . وإن ما أقول لكم لحق ، وإنكم لأول من أنذرتم ، ثم قرأ ﷺ : ﴿ حَمَّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٢) ﴾ حتى بلغ ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ^(٣) ﴾ فقال له أبو سفيان : أفرغت يامحمد ؟ قال : نعم ، وتزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها ، وأقبلت هند على أبي سفيان وقالت ^(٣) : ألهذا الساحر الكذاب أنزلت ابني ؟ قال : لا ، والله ماهو بساحر ولا كذاب .

حدث أبو ميسرة

أن غلاماً من بني المغيرة شجّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ - وهي جويرية - فنادت : يا آل عبد مناف فخرج أبو سفيان يشد أول الناس .

(١) في الأصل « أحدثهم » .

(٢) سورة السجدة ١/٤١ - ١١

(٣) استدركت اللفظة من نسخة ابن عساكر .

وعن ثابت البناني قال :

إنما قال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن لأن رسول الله ﷺ كان إذا أودى وهو بمكة فدخل دار أبي سفيان آمن ، فقال النبي ﷺ يوم فتح مكة : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

عن البراء بن عازب قال :

جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلاً - عبد الله بن جبير . قال : ووضعهم موضعاً وقال : إن رأيتمونا تحطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم . قال : فهزمهم . قال : فأنا والله رأيت النساء يشتدن على الجبل ، وقد بدت أسواقهن وجلاجلهن ، رافعات ثيابهن ، فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنية ، أي قوم الغنية ، ظهر أصحابكم فانتظرون ؟ فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟! قالوا : إنا والله لنأتين الناس فلنصين من الغنية . فلما أتوهم صرفت وجوههم ، فأقبلوا منهزمين ، فذلك قوله : يدعوه الرسول في آخرهم^(١) . فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً ، فأصابوا منا سبعين رجلاً [٢٤/١] وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومئة ، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ، أفي القوم محمد ؟ ثلاثاً . قال : فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن أبي قحافة ، أفي القوم ابن الخطاب ، أفي القوم ابن الخطاب ، ثم أقبل على أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا ، وقد كفيتهم ، فما ملك عمر رضي الله عنه نفسه أن قال : كذبت والله يا عدو الله ، إن الذي عدت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك ما سوؤك فقال : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، إنكم ستجدون في القوم مثله ، لم أمر بها ولم تسؤني ، ثم أخذ يرتجز :

اعل هَبْل اعل هَبْل

(١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة آل عمران ١٥٣/٣ : ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي

أَخْرَاجَ فَأْتَابِكُمْ غَوًى بَعْمَ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

فقال رسول الله ﷺ : « ألا تحيبنوه ؟ » قالوا : يا رسول الله : ما نقول ؟ قال : « الله أعلى وأجلّ » . قال : إن لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا تحيبنوه ؟ » قالوا : يا رسول الله ، وما نقول ؟ قال : « قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم » .

وعن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب

أن رجلاً قال لحذيفة : تشكو إلى الله سبحانه رسول الله ﷺ وأنكم أدركتموه ولم ندركه ، ورأيتوه ولم نره ، فقال حذيفة : ونحن نشكو إلى الله عز وجل إيمانكم به ولم تروه ، والله لا ندري يا بن أخي لو أدركته كيف كنت تكون . لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة ، وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرة ، فقال رسول الله ﷺ : من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم أدخله الله الجنة ؟ ثم قال : من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة ؟ فوالله ما قام منا أحد ، فقال : من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق يوم القيامة ؟ فوالله ما قام منا أحد ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ابعث حذيفة ، فقلت : دونك والله ، فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة ، فقلت : لبيك ، بأبي أنت وأمي ، فقال : هل أنت ذاهب ؟ فقلت : والله ، ما بي أن [٢٤/ب] أقتل ، ولكني أخشى أن أؤسر ، فقال : إنك لن تؤسر ، فقلت : مرني يا رسول الله بما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب حتى تدخل بين ظهرائي القوم ، فأت قريشاً فقل : يا معشر قريش ، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا : أين قريش ؟ أي قادة الناس ؟ أين رؤوس الناس ؟ فيقدمونكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، ثم أت بني كنانة ، فقل : يا معشر كنانة ، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا : أين بني كنانة ؟ أين رماة الخندق ؟ فيقدمونكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، ثم أت قيساً فقل : يا معشر قيس ، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا : أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ^(١) : أين الفرسان ؟ فيقدمونكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، وقال لي : لا تحدث شيئاً في سلاحك حتى تأتيني فتراني ، فانطلقت حتى دخلت بين ظهرائي القوم ، فجعلت أصطلي معهم على نيرانهم ، وجعلت أبث ذلك

(١) أي أهل الفروسية ، الذين يلزمون ظهور الخيل . ج جلس . وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرج . اللان : جلس .

الحديث الذي أمرني به رسول الله ﷺ حتى إذا كان وجه السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك . ثم قال : لينظر رجل من جلسه ؟ ومعي رجل منهم يصطلي على النار ، قال : فوثبت إليه ، فأخذت بيده مخافة أن يأخذني ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان ابن فلان ، فقلت : أولى ، فلما دنا الصبح نادوا : أين قريش ؟ أين رؤوس الناس ؟ فقالوا : أيها^(١) ، هذا الذي أتينا به البارحة . أين بنو كنانة ؟ أين الرماة ؟ فقالوا : أيها ، هذا الذي أتينا به البارحة . أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ أين الفرسان ؟ فقالوا : أيها ، هذا الذي أتينا به البارحة ، فتخاذلوا . وبعث الله عليهم الريح ، فما تركت لهم بناء إلا هدمته ، ولا إناء إلا أكفأته ، حتى لقد رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يستحبه ولا يستطيع أن يقوم . فولا ما أمرني به رسول الله ﷺ في سلاحي لرميته أدنى من تلك . قال : فجئت رسول الله ﷺ فجعلت أخبره عن أبي سفيان . قال : فجعل يضحك حتى جعلت أنظر إلى أنيابه .

قال مجاهد

في قول الله عز وجل ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ [١/٢٥] عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ﴾^(٢) قال : مصاهرة النبي ﷺ إلى أبي سفيان بن حرب .

قال الزبير :

وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان . زوجه إياها النجاشي ، فقيل لأبي سفيان وهو يومئذ مشرك يحارب رسول الله ﷺ : إن محمداً قد نكح ابنتك قال : ذاك الفحل لا يقرع أنفه^(٣) .

وعن ابن عباس قال :

لما نزل رسول الله ﷺ بمر الظهران قال العباس بن عبد المطلب - وقد خرج مع

(١) أيها بمعنى هيهات عند بعض العرب . اللان : أيه .

(٢) سورة الممتحنة ٧/٦٠

(٣) أي أنه كفه كريم ، لا يقرع أنفه . كان الرجل يأتي بناقة كريمة إلى رجل ، له فحل يسأله أن يطرقها فحله . فإن أخرج إليه فحلاً ليس بكرم قرع أنفه وقال : لا أريده . قاله ورقة بن نوفل في زواج النبي خديجة . ويروى : يقدع . بالبدال . اللان : قدع ، قرع .

رسول الله ﷺ من المدينة - : يا صباح قريش ، والله لئن بغتھا رسول الله ﷺ في بلادھا فدخل مكة غنوة إنه لهلك قريش آخر الدهر ، فجلس على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وقال : أخرج إلى الأراك لعلی أرى خطاباً أو صاحب لئن أو داخلاً يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليأتوه فيستأمنوه ، فخرجت ، فوالله إني لأطوف بالأراك ألتس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله ﷺ قال : فسمعت أبا سفيان وهو يقول : ما رأيت كالיום قط نيراناً ، فقال بديل بن ورقاء : هذه والله نيران خزاعة ، حشّتها^(١) الحرب ، فقال أبو سفيان : خزاعة الأم من ذلك وأذلّ ، فعرفت صوته ، فقلت : يا أبا حنظلة وهو أبو سفيان ، فقال : أبو الفضل ؟ فقلت : نعم ، فقال : لبيك ، فذاك أبي وأمي ، فما وراءك ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في الناس قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به ، في عشرة آلاف من المسلمين ، قال : فكيف الحيلة ، فذاك أبي وأمي ؟ فقلت : تركب في عجز هذه البغلة ، فاستأمن لك رسول الله ﷺ فيأمنه والله لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك ، فردفني ، فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ نحو رسول الله ﷺ . فكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا [٢٥/ب] إلي قالوا : عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فنظر قرأه خلفي فقال عمر : أبو سفيان ؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد ، ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة حتى اقتحمت على باب القبة ، وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء ، فدخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه ، فقلت : يا رسول الله ، إني قد أمنتّه ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت برأسه وقلت : والله لا يناجيه الليلة أحد دوني ، فلما أكثر فيه عمر قلت : فهلا يا عمر ، فوالله ما تصنع هذا إلا لأنه رجل من بني عبد مناف ، ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ، فقال عمر : مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وماذا لك إلا أنني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب به ،

(١) حشّ النار : أوقدها . اللسان : حشّ .

فقد آمناء حتى تعدو به علي بالغداة . فرجع به إلى منزله . فلما أصبح غدا به علي رسول الله ﷺ . فلما رآه رسول الله ﷺ قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ فقال : بأبي أنت وأمي ، ما أوصلك وأرحك وأكرمك ! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً بعد ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! أولم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ فقال : بأبي أنت وأمي ، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك ! أما والله هذه فإن في النفس منها شيئاً . فقال العباس : فقلت : ويلك تشهد بشهادة الحق قبل - والله - أن تضرب عنقك . فتشهد . فقال رسول الله ﷺ [٢٦/أ] للعباس حين تشهد أبو سفيان : انصرف به يا عباس فاحبسه عند خطم^(١) الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله ، فقلت له : يا رسول الله : إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون له في قومه فقال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن .

فخرجت به حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمرت عليه القبائل ، فيقول : من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول : سلم ، فيقول : مالي وسلم . وتمر به القبيلة فيقول : من هؤلاء ؟ فأقول : أسلم ، فيقول : مالي ولأسلم ، وتمر جهينة فيقول : مالي وجهينة ، حترمر به رسول الله ﷺ في الخضراء^(٢) ، إذ به رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحديق ، فقال : يا أبا الفضل ، من هؤلاء ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار ، فقال : يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أهلك عظيماً ، فقلت : ويحك ! إنها النبوة . قال : فنعم إذن . قلت : إلق الآن بقومك فحذرهم ، فخرج سريعاً حتى جاء مكة ، فصرخ في المسجد ! يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به . قالوا : فه ، فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقالوا : ويحك : وما دارك وما تغني عنا ؟ ! قال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن .

(١) في اللسان : خطم : الخطمة : زعن الجبل . وهو الأنف العظيم منه يكون متقدماً .

(٢) يعني الكتبية الخضراء . قال ابن هشام : « وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها » . انظر السيرة

وفي حديث آخر :

قال رسول الله ﷺ للعباس بعدما خرج : « احبسه بمضيق الوادي إلى خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها » . قال العباس : فعدلت به في مضيق الوادي إلى خطم الجبل . فلما حبست أبا سفيان قال : غدرأ يا بني هاشم ! فقال العباس : إن أهل النبوة لا يغدرون ، ولكن لي إليك حاجة . فقال أبو سفيان : فهلا بدأت بها أولاً ، فقلت : إن لي إليك حاجة فكان أفرخ لروعي ؟ قال العباس : لم [٢٦ ب] أكن أراك تذهب هذا المذهب .

وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه ، ومرت القبائل على قادتها ، والكتائب على راياتها . فكان أول من قدم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في بني سليم ، وهم ألف ، فيه لواء يحمله عباس بن مرداس ، ولواء يحمله خفاف بن نذبة ، وراية يحملها الحجاج بن علاط . قال أبو سفيان : من هؤلاء ، قال العباس : خالد بن الوليد . قال : الغلام ؟ قال : نعم . فلما حاذى خالد بالعباس وإلى جنبه أبو سفيان كبروا ثلاثاً ثم مضوا . ثم مر على إثره الزبير بن العوام في خمس مئة ، منهم مهاجرون وأفناء الناس ، ومعه راية سوداء . فلما حاذى أبا سفيان كبر ثلاثاً ، وكبر أصحابه ، فقال : من هذا ؟ قال : الزبير بن العوام . قال : ابن أخيك ؟ قال : نعم . ومرت بنو غفار في ثلاث مئة ، يحمل رايتهم أبو ذر الغفاري . ويقال : إيماء بن رَحْضَة - فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . قال : يا أبا الفضل ، من هؤلاء ؟ قال : بنو غفار : قال : مالي ولبني غفار . ثم مضت أسلم في أربع مئة فيها لواءان ، يحمل أحدهما بريدة بن الحصيب ، والآخر ناجية بن الأعجم . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . فقال : من هؤلاء ؟ قال : أسلم . قال : يا أبا الفضل ، مالي ولأسلم ، ما كان بيننا وبينها يرة قط . قال العباس : هم قوم مسلمون ، دخلوا في الإسلام . ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمس مئة ، يحمل رايتهم بشر بن سفيان . قال : من هؤلاء ؟ قال : بنو كعب بن عمرو . قال : نعم ، هؤلاء حلفاء محمد . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . ثم مرت مزينة في ألف ، فيها ثلاثة ألوية ، وفيها مئة فرس ، يحمل ألويتها التعمان بن مقرن ، وبلال بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو . فلما حاذوه كبروا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : مزينة . قال : يا أبا الفضل ، مالي ولمزينة ، قد جاءتني تُقعقع من شواهقها . ثم مرت جهينة في ثمان مئة مع قادتها ، فيها أربعة ألوية : لواء مع أبي رَوْعة معبد بن خالد ، ولواء مع سويد بن صخر ،

ولواء مع رافع بن مكيث ، ولواء مع عبد الله بن بدر . قال : فلما حاذوه كبروا ثلاثاً . ثم مرت كنانة ، بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في مئتين [٢٧/أ] يحمل لواءهم أبو واقد الليثي . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : بنو بكر . قال : نعم ، أهل شؤم ، والله . هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم . أما والله ما شُوررت فيه ، ولا علمته ، ولقد كنت له كارهاً حيث بلغني ، ولكنه أمرٌ حمٌ . قال العباس : قد خار الله لك في غزو محمد ﷺ لكم ودخلتم في الإسلام كافة .

وفي حديث آخر قال :

مرت بنو ليث وحدها ، وهم مئتان وخسون ، يحمل لواءها الصعب بن جثامة . فلما مر كبروا ثلاثاً ، فقال : من هؤلاء قال : بنو ليث . ثم مرت أشجع وهم آخر من مر ، وهم ثلاث مئة ، معهم لواءان : لواء يحملُه مَعْقِل بن سنان ، ولواء مع نعيم بن مسعود ، فقال أبو سفيان : هؤلاء كانوا أشدَّ العرب على محمد ، فقال العباس : أدخل الله الإسلام قلوبهم ، فهذا من فضل الله ، فسكت ثم قال : ما مضى بعد محمد ؟ قال العباس : لم يمض بعد . لو رأيت الكتيبة التي فيها محمد ﷺ رأيت الحديد والخيول والرجال ، وما ليس لأحد به طاقة . قال : أظن - والله - يا أبا الفضل ، ومن له هؤلاء طاقة ؟ فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد وغبرة من سنابك الخيل ، وجعل الناس يرون . كل ذلك يقول : ما مرَّ محمد ؟ فيقول العباس : لا حتى مرَّ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن خضير وهو يحدثها ، فقال العباس : هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء ، فيها المهاجرون والأنصار ، فيها الرايات والألوية ، مع كل بطن من الأنصار راية ولواء ، في الحديد ، لا يرى منهم إلا الحدق ، لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيها زجل - وعليه الحديد - بصوت عال ، وهو يزعمها ، فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، من هذا المتكلم ؟ قال : عمر بن الخطاب . فقال : لقد أمر أمرٌ بني عدي بعد - والله - قلة وذلة ، فقال العباس : يا أبا سفيان ، إن الله يرفع من يشاء بما يشاء ، وإن عمر من رفعه الإسلام . ويقال : في الكتيبة ألفا دارع ، وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعد [٢٧/ب] ابن عباد ، فهو أمام الكتيبة ، كلما مرَّ سعد براية النبي ﷺ نادى : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذلَّ الله قريشاً . فأقبل رسول الله ﷺ حتى إذا حاذى بأبي سفيان ، ناداه : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه حين

مر بنا قال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً . وإني أنشدك الله في قومك ، فأنت أبر الناس ، وأفضل الناس . قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ، ما نأمن سعداً أن يكون منه في قريش صولة ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله فيه قريشاً . قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فعزله ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد ، ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه ، فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بالأمانة من النبي ﷺ ، فأرسل النبي ﷺ إليه بعمامته ، فعرفها سعد ، فدفع اللواء إلى ابنه قيس .

وعن أبي الوليد سعيد بن مينا^(١) قال :

لما نزل رسول الله ﷺ عام الفتح بم^(٢) قال رسول الله ﷺ : إن أبا سفيان يحضركم فانتشروا له ، فخرجوا فأصابه عمر بن الخطاب فجاء به ملتبساً ، فقال العباس : يا ابن الخطاب ، ما حملك على الذي صنعت ، لقد علمت أنه قد دار بيني وبينه لو^(٣) ، ولولا ذلك ما جاء ، فقال عمر : لولا أنك عم رسول الله ﷺ علمت ما أقول لك ، دونكه ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فخلّاه . فلما ولى راجعاً قال : اجعل لي شيئاً أت به قومي ، قال : تؤمن من دخل دارك . فانطلق يسير والناس متفرقون في الأراك والسمُر ، فقال رسول الله ﷺ للعباس : الحق صاحبك ، فإني لا آمن أن يكون قد [٢٨ / أ] أحسن في قلبه قلة القوم ، أو رآهم متفرقين في السمُر والأراك ، فيرجع إلى قومه فيخبرهم بذلك ، فيرجع كافراً . فانطلق العباس يسير حتى إذا كان حيث ينظر إليه قال : أبا سفيان ، قف . فإن لي إليك حاجة . قال : فأخبرني بها أقضها لك . قال : قف حتى أنتهي إليك . قال : غدرأ يا بني هاشم ؟ قال : ستعلم في آخر يومك أنا لسنا نغدير ، وأمر رسول الله ﷺ الناس فसारوا ، وأقبل خالد بن الوليد في كتيبة ، فقال أبو سفيان : ابن أخيك هذا يا عباس ؟ قال : لا ، ولكن هذا خالد بن الوليد . ثم جاءت كتيبة أخرى

(١) مينا : بكسر الميم وبعد الياء نون . يمد ويقصر . الإكمال ٢٠٧ / ٧

(٢) المقصود : مَرَّ الظهران : موضع على مرحلة من مكة . ويقال : مَرَّ : القرية ، والظهران هو الوادي . معجم البلدان .

(٣) اللَوْتُ : الشر . اللسان : لوث .

فقال أبو سفيان : ابن أخيك هذا ؟ قال : لا ، ولكن فلان . ثم جاء رسول الله ﷺ في جماعة الناس ، فقال أبو سفيان : إني لأظن هذا ابن أخيك ، فقال : أجل ، إي والله ، لقد علمت ما حملك على الذي صنعت ، إنما أردت أن تريني هؤلاء قال : أجل ، إني حسبت أن يكون في نفسك قلة القوم وهم متفرقون في السُّر والأراك ، فترجع إلى قومك فتخبرهم بذلك ، ثم ترجع كافراً ، فقال : أجل والله ، لقد كان ذلك في نفسي ، فوالله ما زلت أرى الكتاب والقبائل حتى رأيت أن جبال مكة ستسير معهم . فهذا حين أيقنت . فانطلق حتى انتهى إلى الأبطح ، وعكرمة أبي جهل واقف في الناس ، فقال : يا أبا سفيان ، ما وراءك ؟ فقال : ما لا يدان والله لك به ولا قومك ، فقال : إني لأظنك قد صوت ، فقال : وقد كان بعض ذلك ، فقال : لعنك الله من رئيس قوم ، فوالله لقد هممت أن أبدأ بك . فانطلق ، فجاءت العجوز هند كاشفة عن ساقها تقول : أبا سفيان ، ما وراءك ؟ فقال : يا بنت عم ، الخيل ، فقالت : ثكل قين من وافد قوم ، قتلت فلاناً - فسمت ابناً لها - وأكلت لحم معاوية . ونادى مناديه : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فدخلوا داره حتى ملأوها عليه ، حتى لاذوا بالحيطان ، وأقبل رسول الله ﷺ في الناس ، وبعث خالد بن الوليد من قبل اليمين ، فالتفوا ، وصرخ صارخ لقريش : لا قريش ، هلك قريش بعد اليوم ، فشار رسول الله ﷺ فأمر مناديه : من دخل داره فهو [٢٨ ب] آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن .

قال يزيد الرقاشي :

لما أتى رسول الله ﷺ بأبي سفيان عرض عليه الإسلام ، فقال له أبو سفيان : وعملني على بغلتك ، وتكسوني بردتك ، وتتخذ معاوية كاتباً - وأراه قال : وتزوج أم حبيبة - ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؟ كل ذلك يقول رسول الله ﷺ : نعم . فأسلم . فصرحه ومشى رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى مكة ، فالتقى القوم فاقتتلوا ، ونفذ رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد ، فجعل يطعن بسية قوسه في عين الصم ، ويقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ۝ ﴾^(١) .

(١) سورة الإسراء ٨١/٨٧

وعن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة :
من دخل دارك يا أبا سفيان ودارك يا حكيم^(١) وكف يده فهو آمن . ودار أبي سفيان
بأعلى مكة ، ودار حكيم بأسفل مكة .

وعن سعيد بن المسيب قال :

لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت
حتى أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ قال : ثم أصبح فغدا أبو سفيان
إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : قلت لهند : أترين هذا من الله ؟ نعم ، هو
من الله ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والذي يحلف به أبو سفيان
ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله وهند .

وعن ابن عباس قال :

رأى أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطؤون عقبه فقال بينه وبين نفسه :
لوعاودت هذا الرجل القتال ، فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدره فقال : إذن
بخزئك الله . قال : أتوب إلى الله وأستغفر الله ، ماتفوهت به .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة ، إن كنت لأحدث نفسي بذلك .

وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال :

خرج النبي ﷺ ملتحفاً بثوب من بعض بيوت نساءه ، وأبو سفيان جالس في
المسجد ، فقال أبو سفيان : ما أدري بم يغلبنا محمد ، فأق النبي ﷺ حتى ضرب^(٢) في ظهره
وقال : بالله يغلبك ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي ﷺ :
يأنيب الله ، ثلاث أسألك أن تعطينيهم ، قال : وما هن ؟ قال : عندي أحسن العرب

(١) هو حكيم بن حزام . من المؤلفات قلوبهم . السيرة ١٣٥/٤

(٢) لفظتا « ضرب في » مستدركتان في هامش الأصل .

وأجلهن أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها . قال : نعم . قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك . قال : نعم ، [قال] وتؤمري حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال : نعم . قال أبو زميل : ولولا أنه طلب من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال نعم .

وعن ابن المسيب
أن رسول الله ﷺ سبي يوم حنين ستة آلاف بين غلام وامرأة ، فجعل عليهم أبا سفيان بن حرب .

وعن عبد الله بن يزيد الهذلي قال :
كان بين أبي سفيان وبين معقل بن خويلد في سلب رجل يوم حنين كلام ، فقال رسول الله ﷺ : يا معقل اجتنب مغاضبة قريش .

حدث أبو الهيثم عن أخبره
أنه سمع أبا سفيان بن حرب يمازح النبي ﷺ في بيت ابنته أم حبيبة ويقول :
والله ، إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب إن انتطحت جَاء^(١) ولا ذات قرن ،
ورسول الله ﷺ يضحك ويقول : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ؟!

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يدخل النار من تزوج إلي أو تزوجت إليه » .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :
« شرط من ربي شروط ألا أصاهر إلى أحد ، ولا يصاهر إلي أحد إلا كانوا رفقائي في الجنة ، فاحفظوني في أصهاري وأصحابي ، فمن حفظني فيهم كان عليهم من الله حافظ ، ومن لم يحفظني فيهم تحلَّ الله عزَّ وجلَّ منه . ومن تحلَّى الله منه هلك » .

قال محمد بن عمر الواقدي :
[٢٩/ب] وكان رسول الله ﷺ قد غم يوم حنين فضة كبيرة ، أربعة آلاف أوقية ،

(١) شاة جَاء : إذا لم تكن ذات قرن . اللسان : جم .

فجمعت الغنائم بين يدي النبي ﷺ ، فجاء أبو سفيان بن حرب ، وبين يديه الفضة ، فقال : يا رسول الله ، أصبحت أكثر قریش مالاً ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال : أعطني من هذا المال يا رسول الله ، قال : يا بلال ، زن لأبي سفيان أربعين أوقية ، وأعطوه مئة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني يزيد أعطه . قال رسول الله ﷺ : زنوا ليزيد أربعين أوقية ، وأعطوه مئة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني معاوية يا رسول الله ، قال : زن له يا بلال أربعين أوقية ، وأعطوه مئة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكریم ، فذاك أبي وأمي ، والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالتك فنعم المسالم أنت ، جزاك الله خيراً .

قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره :

كان من إعطاء رسول الله ﷺ من أصحاب المئين من المؤلفة قلوبهم ، من قریش وسائر العرب من بني عبد شمس أبو سفيان بن حرب مئة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مئة بعير .

وعن إسماعيل بن أمية قال :

أفاض رسول الله ﷺ عن يمينه أبو سفيان بن حرب وعن يساره الحارث بن هشام ، وبين يديه يزيد ومعاوية ابنا أبي سفيان على فرسين .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« احفظوني في أصحابي ، فمن حفظني في أصحابي رافقني ، وورد على حوضي ، ومن لم يحفظني فيهم لم يرد على حوضي ، ولم يرني إلا من بعيد » .

وعن سفيان الثوري

في قوله تعالى : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أُصْطَفَى ﴾ ^(١) قال : هم أصحاب محمد ﷺ .

(١) سورة النمل ٥٦/٢٧

وعن سويد بن غفلة قال :

دخل أبو سفيان بن حرب [على علي والعباس فقال : يا علي وأنت يا عباس ^(١)] :
ما بال هذا الأمر في أدلّ قبيلة من قريش ، في تيم ؟! أما والله لئن شئت لأملأها عليه
خيلاً ، فقال علي : يا أبا سفيان ، طالما غششت الإسلام .

كان أبو سفيان بن حرب [٣٠/أ] قاضي الجماعة يوم اليرموك يسير فيهم ، ويقول :
الله ، الله ، عباد الله انصروا الله ينصركم ، اللهم ، هذا يوم من ^(٢) أيامك ، اللهم أنزل نصرك
على عبادك .

قال عبد الله بن الزبير :

كنت مع أبي عام اليرموك . فلما تعب المسلمون للقتال لبس الزبير لأمنته ، ثم جلس
على فرسه ، ثم قال لمولّين له : احبسا عبد الله بن الزبير معكما في الرحل ، فإنه غلام
صغير ، ثم توجه ، ودخل في الناس . فلما اقتتل الناس والروم نظرت إلى ناس وقوف على
تلّ لا يقاتلون مع الناس . فأخذت فرساً للزبير خلّقه في الرحل ، فركبته ، ثم ذهبت إلى
أولئك الناس ، فوقفت معهم وقلت : أنظر ما يصنع الناس . قال : فإذا أبو سفيان بن
حرب في مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح وقوفاً لا يقاتلون . فلما رأوني رأوا غلاماً
حدثاً لم يتقوني . قال : فجعلوا - والله - إذا مال المسلمون وركبهم الروم يقولون : إيه بلّ
أصفر ، وإذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا : يا ويح بلّ أصفر ، فجعلت أعجب من
قولهم . فلما هزم الله الروم ، ورجع الزبير جعلت أخبره خبرهم . قال : فجعل يضحك
ويقول : قاتلهم الله ، أبوا إلا ضغنأ ، وماذا لهم في أن يظهر علينا الروم ، ولنحن خير لهم
منهم ؟!

وعن جويرية بنت أسماء

أن عمر بن الخطاب قدم مكة فجعل يجتاز في سككها . فيقول لأهل المنازل :
قمّوا ^(٣) أفنيتم . فر بأبي سفيان فقال : يا أبا سفيان ، قمّوا فناءكم ، فقال : نعم

(١) في الأصل : « ... حرب لعلي : ما بال » وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

(٣) ثم الشيء قمّاً : كنه . اللان : قم .

ياأمير المؤمنين ، يجيء مَهَانًا^(١) ، ثم إن عمر اجتاز بعد ذلك فرأى الفناء كما كان ، فقال : ياأبا سفيان ، ألم أمرك أن تقموا أفناءكم ، قال : بلى ، ياأمير المؤمنين ، ونحن نفعل إذا جاء مَهَانًا . قال : فعلاه بالدِّرة بين أذنيه ، فضربه ، فسمعت هند فقالت : أتضربه ؟! أما والله لربّ يوم لو ضربته لاقشعرّ بك بطن مكة ، فقال عمر : صدقت ، ولكن الله رفع بالإسلام أقواماً ، ووضع به آخرين .

وعنه قال :

أغلظ أبو بكر يوماً لأبي سفيان فقال أبو قحافة له : ياأبا بكر [٣٠/ب] لأبي سفيان تقول هذه المقالة ؟! قال : ياأبه ، إن الله رفع بالإسلام بيوتاً ، ووضع بيوتاً . فكان بيتي فيما رفع ، وبيت أبي سفيان فيما وضع الله .

قدم عمر بن الخطاب مكة ، فوقف على الردم فقال له أهل مكة : إن أبا سفيان قد سدّ علينا مجرى السيل بأحجار وضعها هناك ، فقال : عليّ بأبي سفيان ، فجاء فقال : لاأبرح حتى تنقل هذه الحجارة ، حجراً حجراً بنفسك ، فجعل ينقلها . فلما رأى ذلك عمر قال : الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعه .

قال زيد بن أسلم :

لما ولي عمر بن الخطاب معاوية الشام خرج معه بأبي سفيان بن حرب . قال : فوجّه معاوية مع أبي سفيان إلى عمر بكتاب ومال وكيل . قال : فدفع إلى عمر الكتاب والكيل ، وحبس المال . قال عمر : ماأرى نضع هذا الكيل في رجل أحد قبلك . قال : فجاء بالمال ، فدفعه إلى عمر .

وعن عبد الله بن عمر قال :

لما هلك عمر بن الخطاب وجد عثمان بن عفان في بيت مال المسلمين ألف دينار مكتوباً عليها : عزل ليزيد بن أبي سفيان ، وكان عاملاً لعمر . فأرسل عثمان إلى أبي سفيان أنا وجدنا لك في بيت مال المسلمين ألف دينار ، فأرسل فاقبضها ، فأرسل إليه أبو سفيان فقال : لوعلم ابن الخطاب لي فيها حقاً لأعطانيها ، وماحبسها عني ، وأبى أن يأخذها .

(١) ج ماهن . وهو الخادم . اللسان : مهن .

قال عبد العزيز بن عمران :

قيل لأبي سفيان بن حرب : ما بلغ بك من الشرف ما ترى ؟! قال : ما خاصمت رجلاً إلا جعلت للصلح بيني وبينه موضعاً ، أو قال : موعداً .

وعن عائشة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها

أن هنداً أم معاوية قالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح ، لا يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه ، وهو لا يدري . فقالت : هل علي في ذلك من شيء ؟ قال : خذي ما يكفيك وولذك بالمعروف .

وعن سعيد قال :

قال عمر بن الخطاب لأبي سفيان بن حرب : لأحبك أبداً ، رب ليلة [٣١/أ] غممت فيها رسول الله ﷺ .

وعن أنس

أن أبا سفيان بن حرب دخل على عثمان بعد ما عمي فقال : ها هنا أحد ؟ قالوا : لا ، قال : اللهم ، اجعل الأمر أمراً جاهلياً ، والمملك ملكاً عاصياً ، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية .

توفي أبو سفيان^(١) سنة إحدى وثلاثين . وقيل : في سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . وقيل : توفي سنة ثلاث وثلاثين . وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان .

٤٤ - صدقة بن أحمد بن عبد العزيز

أبو القاسم الألهماني^(٢) البزاز

حدث عن أبي خازم محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي بسنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال :

إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله . فبكى أبو بكر ، ففجعنا لبكائه ، أن خبر رسول الله ﷺ عن عبد خير . فكان رسول الله ﷺ هو الخبير ، وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ : إن أحب الناس علي في صحبته

(١) في الأصل : « أبو صخر » سهو .

(٢) نسبة إلى « ألهمان » أخو قنطان . المجهرة ٣٩٢ ، ٤٨٥

وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً . ولكن خلة الإسلام ومودته . لا يبقى في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر .

٤٥ - صدقة بن حديد بن يوسف بن عبد الله أبو القاسم المقرئ

حدث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف المياغي بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
« التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .
قال : فقال رجل لحارب بن دثار : إن هذا الحديث ثبت ؟ قال : وما يمنعه أن
يكون ثباً ، وهو عن ابن عمر عن النبي ﷺ ؟

٤٦ - صدقة بن خالد أبو العباس القرشي الدمشقي

[٣١/ب] حدث عن ابن جابر بسنده عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة » .
ولد صدقة سنة ثمان عشرة ومئة . وكان مولى بني أمية . وقيل : مولى أم البنين بنت
عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز .
توفي صدقة سنة ثمانين ومئة . وقيل : سنة أربع وثمانين .

٤٧ - صدقة بن عبد الله ، أبو معاوية الدمشقي ويقال : أبو محمد ، المعروف بالسمين

حدث صدقة عن أبي وهب عن مكحول عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن الناس اليوم كشجرة ذات جنى ، ويوشك أن يعود الناس كشجرة ذات شوك ،

إن نأقدهم^(١) نأقذك . وإن هربت منهم طلبوك . قال : فقلنا : فكيف المخرج
يا رسول الله ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم ففرك » .

وحدث عن نصر بن علقمة بسنده عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال :
« أبغض الخلق إلى الله لمن آمن ثم كفر » .

وثقه قوم ، وجرّحه آخرون . وقال دحيم : صدقة السمين محلّه الصدق ، غير أنه كان
يشوبه القدر . وقال غيره : كان منكراً الحديث جداً .
مات صدقة السمين ستة ست وستين ومئة .

٤٨ - صدقة بن عبد الله بن عبد القادر أبو القاسم الشافعي

حدث عن القاضي يوسف بن القاسم بسنده عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :
« من ذكرت عنده فليصل علي ، فإنه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرة » .

٤٩ - صدقة بن علي بن محمد بن المومل أبو القاسم التميمي الدارمي الموصلي

قاضي نصيبين .

حدث عن إبراهيم بن ثمامة الحنفي بسنده عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال :
« إذا سمعتم النداء فقولوا مثلاً يقول المؤذن » .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر، بالقاف والذال المهملة . وناقضت فلاناً إذا ناقشته في الأمر . ويروى نأقدهم
- بالفاء - ونأقدهم - بالذال . اللسان : نقد ، نقد - نقد .

[٣٢ / ٥٠ - صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن مروان

أبو القاسم القرشي ، المعروف بابن الدلم

حدث عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي بسنده عن جرير بن عبد الله قال :

كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال :

« أما إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر ، لا تضامون^(١) في رؤيته .
فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » .

٥١ - صدقة بن محمد بن محمد بن محمد بن خالد بن معيوف

أبو الفتح الهمداني العين ثرمي

من أهل عين ثرماء^(٢) .

حدث عن أبي الجهم بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :

« من أتى الجمعة والإمام يخطب كانت له ظهراً » .

٥٢ - صدقة بن المظفر بن علي بن محمد

أبو الفرج الأنصاري

حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد بسنده عن بشر بن سحيم قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« انطلق فتأد أنه لا يدخل الجنة إلا تقس مسلمة . وأن أيام التشريق أيام أكل

وشرب » .

(١) يروى بفتح التاء ، وبضها - على صيغة مالم يَم فاعله - مع تشديد الميم - يعني رؤية الله عز وجل . أي لا ينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه - ويروى بتخفيف الميم ، من الضم . أي : لا ينالكم ضم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض . وروي « تُضَارُونَ وَتُضَارُونَ » ومعناها واحد : لا يضار بعضكم بعضاً في رؤيته ، أي : لا يضايقه لينفرد برؤيته - والضرر : الضيق - اللسان : ضرر ، ضم ، ضم .

(٢) قرية في غوطة دمشق . معجم البلدان .

٥٣ - صدقة بن موسى الدقيقي

أبو المغيرة

حدث عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال : ذكر النبي ﷺ ، قال :
وَقَتْنَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي خَلْقِ الْعَانَةِ . وَتَفَّ الْإِبْطُ ، وَقَصَّ الْأُظْفَارُ ، وَقَصَّ
الشارب .

٥٤ - صدقة بن يزيد الخراساني

سكن بدمشق وبيت المقدس . ونسبه يحيى بن معين إلى دمشق لسكنه بها .
[٣٢/ب] حدث عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال :
ترأى الناس الهلال ذات ليلة فقالوا : ما أحسنه ^(١) ، ما أئينه ، فقال
رسول الله ﷺ :
« كيف أنتم إذا كنتم من دينكم في مثل القمر ليلة البدر ، لا يبصره منكم إلا
البصير ؟ » .

وحدث عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« قال الله تعالى : إن من أصححتة ووسعت عليه لم يزرني في كل خمسة أعوام عاماً
لمحروم » .

قال زوّاد بن الجراح :
سألني صدقة أن أتيه بكتب ، فوعده . فكثت أياماً ، ثم جئته فقال : أين كنت ؟
فقلت : شغلني عنك صديق لي . قال : فقال : صديق ؟! قال : قلت : نعم . قال : أنا
أكبر من أبيك ، وما أعلم لي صديقاً ، ثم قال : سمعت قتادة يقول في قول الله تعالى :
﴿ أَوْصِدِّيَكُمْ ﴾ ^(٢) قال : هو الرجل يكون بينه وبين الرجل الإخاء والمودة ، فيأتيه

(١) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي سير أعلام النبلاء ٥٨٧ : ما أحسن . وفي ابن عساكر : « ما أحسن
مائثته » .

(٢) سورة النور ٢٤/٦١

فيطلبه في منزله فيقول : أين أخي فلان ؟ فيقول له أهله : ليس هاهنا ، فيقول :
 غَدُونَا ، عَشُونَا . أعطوني ثوبه . أخرجوا لي دابته ، فيفعلون ذلك به . فيأتي الرجل فيقول
 له أهله : قد جاء أخوك فلان . غديناه ، عشيناه ، أخرجنا له دابتك ، أعطيناك ثيابك ،
 فلا يقع في قلبه إلا كما قيل : جاء أبوك وأخوك وعك ، فعلنا به ذلك . فذلك الصديق .
 ضعفه قوم . وقال يحيى بن معين : هو صالح الحديث .

٥٥ - صدقة بن يزيد

قال صدقة بن يزيد :
 نظرت إلى ثلاثة أفرس على شرف من الأرض بناحية طرابلس - وقيل : أنطابلس -
 أحدها مكتوب عليه : [الطويل]

وكيف يلدُ العيشَ مَنْ هو موقنٌ بأنّ المنايا بغتةً ستعاجلهُ
 وتسلبه ملكاً عظيماً ونخوةً وتسكنه البيت الذي هو أهله ؟
 وعلى القبر الثاني :

وكيف يلدُ العيشَ مَنْ هو عالمٌ بأنّ إله الخلق لا يدُ سائلُهُ
 فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله ؟
 وعلى القبر الثالث :

[٣٣/أ] وكيف يلدُ العيشَ مَنْ هو صائرٌ إلى جدثٍ تُبلى الشبابُ منازلُهُ
 ويذهبُ حسنُ الوجهِ مِنْ بعدِ ضوئه سريعاً ويبلى جسمه ومقاصله ؟

وإذا هي قبور مسنمة على قدر واحد جنبها إلى جنب بعض . فنزلت قرية بالقرب
 منها فقلت لشيخ بها : لقد رأيت عجباً . قال : وما ذاك ؟ قلت : هذه القبور . قال :
 حديثها أعجب مما رأيت عليها . قلت : فحدثني . قال :

كانوا ثلاثة إخوة : واحد يصحب السلطان ، ويؤمّر على الجيوش والمدن . وآخر
 تاجر موسر مطاع في تجارته . وآخر زاهد قد تخلّى وتفرّد لعبادة ربه . فحضرت العابد
 الوفاة ، فأتاه أخوه صاحب السلطان - وكان عبد الملك بن مروان قد ولّاه بلادنا - وأتاه

التاجر فقال له : توصي بشيء ؟ قال : والله مالي مال أوصي فيه ، ولا علي ذئب فأوصي به ، ولا أخلف من الدنيا عرضاً . فقال ذو السلطان : هذا مالي يا أخي ، اعهد إلي بما أحببت ، فأمسك عنه . وقال التاجر : عرفت مكسبي ، ولعل في قلبك غصة من الخير لم تبلغها إلا بالإنفاق ، فاحكم في مالي بما أنفذه لك . قال : لا حاجة لي في مالكما . ولكن أعهد إليكما عهداً ، فلا تخالفاه : إذا مت فادفناي على نَشَر^(١) من الأرض واكتبنا على قبري :

وكيف يلدُ العيش من هو عالم بأن إله الخلق لا يبد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله ؟

ثم زوروا قبري ثلاثة أيام لعلكما تتعظان ، ففعلا ذلك . وكان أخوه يركب في جنوده حتى يأتي قبره ، فيقرأ عليه ويبكي . فلما كان اليوم الثالث أتى القبر . فلما أراد الانصراف سمع من داخل القبر هدة^(٢) أرعبته وأفرعته ، فانصرف مذعوراً وجلاً . فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال : أي أخي ، ما الذي سمعت في قبرك ؟ ! قال : هذه المِقمعة^(٣) . قيل لي : رأيتَ مظلوماً فلم تنصره . فأصبح فدعا أخاه وخاصته فقال : ما أرى أخي أراد بما أوصانا أن نكتب على قبره إلا لتغير [٢٣/ب] ونراجع ونتوب . وإني أشهدكم أنني لأقيم بين ظهرانيكم أبداً . فترك الإمارة ، ولزم العبادة . وبلغ ذلك عبد الملك فقال : خلوه وما اختار لنفسه ، وكان مأواه البراري والجبال وبطون الأودية . فحضرتة الوفاة وهو مع بعض الرعاء ، فأتى الراعي أخاه فأعلمه فأتاه فحملة إلى منزله قبل موته . فقال : يا أخي ، ألا توصي إلي ؟ قال : مالي مال ، ولا علي ذئب فأوصيك . ولكن أعهد إليك إذا أنا مت فاجعل قبري إلى جنب قبر أخي واكتب عليه :

وكيف يلدُ العيش من كان موقناً بأن المنايا بغتة ستعاجله
وتسلبه ملكاً عظيماً ونخوة وتسكنه البيت الذي هو آلهه ؟

ثم تعاهد قبري وادع الله عز وجل لي ، لعله يرحمني . فلما مات فعل به أخوه ذلك .

(١) أي مرتفع . اللسان : نشر .

(٢) الهدة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان : هدد .

(٣) المِقمعة واحدة القامع : وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة . اللسان : قمع .

فلما كان اليوم الثالث من إتيانه القبر أراد أن ينصرف فسمع وَجِبَةً^(١) من القبر كادت أن تذهل عقله . فرجع مرعوباً . فلما كان الليل رأى أخاه في منامه ، قال : فوثبت إليه لما تداخل قلبي من السرور ، فقلت له : يا أخي ، أتيتنا زائراً أم راغباً ؟ فقال : هيهات ، بُعد المزار ، واطمأنت بنا الدار . فليس لنا مزار ، فقلت : فكيف أنت ؟ قال : بكل خير . وما أجمع التوبة لكل خير . قلت : فكيف أخي ؟ قال : مع الأئمة الأبرار . قال : قلت : فأمرنا قبلكم ؟ قال : من قَدَمَ شيئاً وجده . فاعنتم وَجُدْكم قبل فقرك ، فأصبح أخوه الثالث معتزلاً الدنيا . وفرّق ماله ، وقسم متاعه ، وأقبل على طاعة الله عز وجل .

ونشأ له ابن كأهناً الشباب . فأقبل على المكاسب حتى أتت أباه الوفاة ، فقال : ياأبه ، ألا توفي ؟ فقال : يا بني ، مالأيك مال فأوصي فيه . ولكن أعهد إليك إذا أنا مت أن تدفني مع عييك ، وأن تكتب على قبري :

وكيف يلدّ العيش من هو صائر إلى جدث تبلي الشباب منازلته ؟
ويذهب رسم الوجه من بعد وضوئه سريعاً ويبلّ جسمه ومفاصله

[٣٤/أ] ثم تعاهد قبري ثلاثاً ، وادع الله عز وجل لي . ففعل الفتى ذلك .

فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتاً هالاً ، فانصرف مهموماً . فلما كان الليل رأى أباه في منامه فقال له : يا بني ، أنت عندنا عن قليل ، والأمر جدّ . فاستعدّ وتأهب لرحيلك وطول سفرك وطول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت له قاطن ، ولا تغتر بما اغتر به البطالون من طول آمالهم فقصروا في أمر معادهم ، فندموا عند الموت ، وأسفوا على تضييع العمر ، فلا الندامة عند الموت نفعتهم ، ولا الأسف على التقصير أنقذهم . أي بني ، فبادر ، ثم بادر ، ثم بادر .

قال الشيخ : فدخلت على الفتى صبيحة ثالثة رؤياه فقصها علي وقال : ما أرى الأمر الذي قال أبي إلا وقد أظلني ، فجعل يفرق ماله ، ويقضي دينه ، واستحلّ معامليه ، وودعهم وداع من أيقن أمراً فهو متوقع . وكان يقول : قال أبي : بادر ، ثم بادر ، ثم بادر ، ولا أحسبها إلا ثلاثة أشهر أو ثلاثة أيام . ولعلي لأدركها ، لأنه أُنذِرني بالمبادرة ثلاثاً . فلما

(١) الوجبة : صوت الشيء يسقط . اللان : وجب .

كان في آخر اليوم الثالث دعا أهله وولده ، فودعهم ، ثم استقبل القبلة ، وتشهد ، وجعل يدعو ويستغفر . فلما وجد الموت سجد على نفسه ، ومد الثوب على وجهه ، ثم مات من الليل ، رحمه الله . فكث الناس ثلاثاً يزورونه .

فهذه قصة القبور ، وإن فيهم يابن أخي لمعتبر .

وقد روي هذا الخبر عن صدقة بن مرداس البكري . وذكره صاحب الأصل في ترجمة صدقة بن مرداس مختصراً .

٥٦ - صدقة الدمشقي

حدث صدقة الدمشقي

أن رجلاً سأل ابن عباس عن الصيام فقال : لأحدثك بحديث كان عندي في التخت^(١) مخزوناً : إن شئت أنبأتك بصوم داود ، فإنه كان صوماً قواماً . وكان شجاعاً لا يفر إذا لاقى ، وكان يصوم يوماً [٣٤/ب] ويفطر يوماً . وقال رسول الله ﷺ : أفضل الصيام صيام داود . وكان يقرأ الزبور لسبعين صوتاً يلون^(٢) فيها . وكانت له ركعة من آخر الليل . فكان يبكي فيها نفسه ، ويبكي لبكائه كل شيء ، ويطرب لصوته المهموم والمحمووم .

وإن شئت أنبأتك بصوم ابنه سليمان ، فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ، ومن وسطه ثلاثة أيام ، ومن آخره ثلاثة أيام ، يستفتح الشهر بصيام ، ووسطه بصيام ، ويختمه بصيام .

وإن شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى بن مريم ، فإنه كان يصوم الدهر ، ويأكل الشعير ، ويلبس الشعر . يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد ، ليس له ولد يموت ، ولا بيت يخرب . وكان أينما أدركه الليل صفن^(٣) بين قدميه ، وقام يصلي حتى

(١) التخت : وعاء تصان فيه الثياب . اللسان : تخت .

(٢) اللون : النوع . اللسان : لون .

(٣) صفن : جمع بين قدمين . وقيل : الصافن : هو أن يثني قدمه إلى ورائه كما يفعل الفرس إذا ثنى حافره .

اللسان : صفن .

يُصبح . وكان رامياً لا يفوته صيد يريده . وكان يمر بجالس بني إسرائيل فيقضي لهم حوائجهم .

وإن شئت أنبأتك بصوم أمه مريم بنت عمران ، فإنها كانت تصوم يوماً وتفطر يومين .

وإن شئت أنبأتك بصوم النبي ﷺ العربي الأمي محمد ، فإنه كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، ويقول : إن ذلك صوم الدهر .

وفي حديث آخر ويقول :
هي صيام الدهر ، وهي أفضل الصيام .

٥٧ - صُدي بن عجلان بن عمرو أبو أمانة الباهلي

صحب سيدنا رسول الله ﷺ وروى عنه .

قال أبو أمانة الباهلي : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يا أيها الناس ، إنه لاني بعدي ، ولا أمة بعدكم ، ألا فاعبدوا ربكم ، وصلّوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدّوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم ، وأطيعوا ولاة أمركم ، تدخلوا جنة ربكم » .

وفي حديث آخر^(١) زيادة :

« وصلّوا أرحامكم » .

حدث أبو غالب عن أبي أمانة قال :

أتى برؤوس حرورية فنصبت على [٣٥/أ] درج مسجد دمشق ، فنظر إليها أبو أمانة وهي منصوبة ، فقال : شرقتلى تحت ظل السماء هؤلاء ، ثلاثاً . طوبى لمن قتلهم ، وطوبى لمن قتلوه . قلت : يا أبا أمانة ، أشيء تقوله أم شيء سمعت من رسول الله ﷺ ؟

(١) استدركت لفظنا « حديث آخر » في هامش الأصل .

قال : إني إذا لجريء ، ثلاثاً . سمعت رسول الله ﷺ يقولها . وإلا فضتاً .

وعن أبي غالب قال :

كنت في مسجد دمشق إذ قدمت رؤوس من رؤوس اللازارقة مما كان بعث به المهلب بن أبي صفرة . فنصبت عند درج المسجد . فاجتمع الناس ينظرون إليها ، فدنوت منها ، فجاء أبو أمامة فدخل المسجد ، فصلّى ثم خرج . فلما رآها قال : سبحان الله ! ما يصنع الشيطان بأهل الإسلام . ثم دنا من الرؤوس فقال : كلاب جهنم ، ثلاثاً . شرّ قتلى قتلوا تحت ظل السماء . شرّ قتلى قتلوا تحت ظل السماء . خير قتلى قتلوا تحت ظل السماء ؛ قتلى قتلهم هؤلاء . ثلاث مرات . ثم نظر في القوم فإذا هو بي فقال : أما إن هؤلاء بأرضك يا أبا غالب ، قلت : أجل ، فأعوذ بالله من شرهم . قال : نعم ، فأعاذك الله من شرهم . قال : أما تقرأ هذه الآية التي في أول آل عمران : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(١) . ثم قال : أما تقرأ التي في آخر آل عمران : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ ^(٢) الآية .

قال : وافترقت بنو إسرائيل على واحد وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين فرقة . وهذه الأمة ستريد عليهم فرقة . كلهم في النار غير السواد الأعظم . قال : ألا ترى ما فيه السواد الأعظم ؟ وذلك في أول خلافة عبد الملك ، والقتل يومئذ ظاهر . قال : عليهم ما حملوا ، وعليكم ما حملتم . قال : فقلت - أو قيل له - ماتقول في هؤلاء القوم ؟ شيء قتلته برأيك أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : إني إذا لجريء . لقد سمعته [٣٥/ب] من رسول الله ﷺ غير مرة ، ولا ثنتين ، ولا ثلاثة ، ولا أربعة ، ولا خمسة ، ولا ستة ، ولا سبعة .

سكن أبو أمامة الشام ، وسكن حص ، وهو الصدي بن عجلان بن وهب بن غريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر . من أهل الشام . مات

(١) سورة آل عمران ٧/٣

(٢) سورة آل عمران ١٠٦/٢ وقامها ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ .

سنة ست وثمانين وهو^(١) ابن إحدى وتسعين سنة . وقيل : توفي سنة إحدى وثمانين^(٢) .
نسب إلى باهلة . وباهلة بنت أود بن صعب^(٣) بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن
زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . هي امرأة معن بن زيد بن أعصر بن قيس
عيلان .

قال سفيان :

كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أبو أمامة .

قال أبو أمامة :

لما نزلت : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾^(٤) قال أبو
أمامة : قلت : يا رسول الله : أنا ممن بايعك تحت الشجرة . قال : يا أبا أمامة ، أنت مني
وأنا منك .

وعن أبي أمامة من أحاديث عن رواية مجموعها قال :

أنشأ رسول الله ﷺ - يعني : غزواً - فأتيته فقلت : يا رسول الله ، ادع الله لي
بالشهادة ، فقال : اللهم ، سلمهم - وفي رواية^(٥) : ثبتهم وغنمهم - فغزونا وسلمنا وغنمنا .
ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزواً ثانياً ، فأتيته فقلت : يا رسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ،
فقال : اللهم ، ثبتهم - وفي رواية : سلمهم - وغنمهم ، فغزونا ، وسلمنا وغنمنا . ثم أنشأ
رسول الله ﷺ غزواً ثالثاً فأتيته فقلت : يا رسول الله ، إني قد أتيتك مرتين أسألك أن
تدعو لي بالشهادة فقلت : اللهم ، سلمهم وغنمهم ، يا رسول الله ، فادع لي بالشهادة ،
فقال : اللهم ، سلمهم وغنمهم ، فغزونا وسلمنا وغنمنا . ثم أتيته بعد ذلك فقلت :
يا رسول الله ، مربي بعمل آخذه عنك ، فينفعني الله به ، فقال : عليك بالصوم ، فإنه
لا مثل له . فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياماً . قال : فإن رأوا ناراً أو
دخاناً بالنهار في منزلهم عرفوا أنهم قد اعتراهم ضيف . قال : ثم أتيت رسول الله ﷺ

(١-٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) في جبهة أنساب العرب ٢٤٥ : « باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة » .

(٤) سورة الفتح ١٨/٤٨

(٥) قوله : « وفي رواية » مستدرک فی هامش الأصل .

فقلت : [١/٣٦] يا رسول الله ، أمرتني بأمر أرجو أن يكون الله قد نفعني به ، فرني بأمر آخر عسى الله أن ينفعني به . قال : اعلم أنك لا تسجد لله سجدة إلا رفع الله لك بها درجة ، أو قال ، حطّ عنك بها خطيئة ، شك مهدي^(١) ، أحد رواته .

وعن أبي أمامة قال :

أرسلني رسول الله ﷺ إلى باهلة ، فأتيتهم - وهم على طعام لهم - فرحبوا بي ، وأكرموني ، وقالوا لي : تعال فكل ، فقلت : جئت لأنهاكم عن هذا الطعام . وأنا رسول الله ﷺ إليكم لتؤمنوا به . قال : فكذبوني ، وردوني ، فانطلقت من عندهم ، وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد ، فمت ، فأتيت في منامي بشربة من لبن فشربت ، فشبعت ورويت ، فعظم بطني . فقال القوم : رجل من من خياركم وأشرافكم رددتموه ! اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي . قال : فأتوني بطعامهم وشرابهم ، فقلت : لا حاجة لي في طعامكم وشرابكم ، فإن الله قد أطعمني وسقاني ، فنظروا إلى حالي التي أنا عليها فأمنوا بي وبما جئتهم به من عند رسول الله ﷺ .

وفي حديث آخر بمعناه ، أتم منه ، وقال في آخره :

فحيث فرغت من شرابي استيقظت ، فلا والله ما عطشت ولا غرثت بعد تلك الشربة .

وعن أبي راشد قال :

أخذ أبو أمامة بيدي ثم قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي ثم قال لي : « يا أبا أمامة ، إن من المؤمنين من يلين له قلبي » .

وعن أبي أمامة قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ وهو متوكئ على عصا ، فقمنا إليه ، فقال : « لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً » . قال : فكأننا اشتهيئنا أن يدعوا الله لنا فقال : « اللهم ، اغفر لنا ، وارحمنا ، وارض عنا ، وتقبل منا ، وأدخلنا الجنة ، ونجنا من النار ، وأصلح لنا شأننا كله » ، فكأننا اشتهيئنا أن يزيدنا ، فقال : « قد جمعت لكم الأمر » .

(١) هو مهدي بن ميمون . انظر ابن عساكر .

[٣٦/ب] وعن أبي أمامة قال :

رَأَى النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَحْرَكُ شَفَقِي فَقَالَ : « لَمْ تَحْرُكْ شَفَتَيْكَ ؟ » . فَقُلْتُ : أَذْكُرُ اللَّهَ . قَالَ : « أَفَلَا أَدْلُكَ عَلَى شَيْءٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّيْلِ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارِ مَعَ اللَّيْلِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ . قَالَ : « قُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَلَأَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَلَأَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى اللَّهُ مَلَأَ مَا خَلَقَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مَلَأَ كُلِّ شَيْءٍ » . قَالَ : فَكَانَ أَبُو أَمَامَةَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِنْسَانًا قَاتَلَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَهُنَّ عَقْبِي مِنْ بَعْدِي ، فَعَلَّمَهُنَّ عَقْبِي .

وعن سليم بن عامر قال :

جاء رجل إلى أبي أمامة وقال : يا أبا أمامة ، إني رأيت في منامي الملائكة تصلي عليك ، كما دخلت وكما خرجت ، وكما قمت وكما جلست ، قال أبو أمامة : اللهم غفرأ ، دَعُونَا عَنْكُمْ . وَأَنْتُمْ لَوْ شِئْتُمْ صَلَّيْتُمْ عَلَيَّكَ الْمَلَائِكَةُ . ثُمَّ قرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ ﴾ .

قال محمد بن زياد (٢) الأثباني :

كنت آخذاً بيد أبي أمامة صاحب عليه السلام فانصرفت معه إلى بيته ، فلامر مسلم لاصغير
ولأحد إلا قال : سلام عليكم . سلام عليكم . فإذا انتهى إلى باب داره التفت إلينا ثم قال :
أي أخي ، أمرنا نبيتا عليه السلام أن نقشي السلام .

(١) سورة الأحزاب ٤٣/٣٣

(٢) في الأصل : « زيد » . وهو محمد بن زياد الألهاني - نسبة إلى ألهان ، أخو هثماني - محدث حمص . حدث عن أبي أمامة الباهلي ، وهو الذي سرد في الخبر التالي . وانظر ابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء ١٨٨/٦

قال محمد بن زياد :

رأيت أبا أمانة أقي على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ، ويدعو ربه ، فقال أبو أمانة : أنت أنت ! لو كان هذا في بيتك .

قال سليمان بن حبيب الهاربي :

دخلت على أبي أمانة مع مكحول وابن أبي زكريا [٢٧/أ] فنظر إلى أسيفنا ، فرأى فيها شيئاً من وَضَحٍ^(١) فقال : إن المدائن والأمصار فتحت بسيوف مافيهما الذهب ولا الفضة . فقلنا : إنه أقل من ذلك فقال : هو ذاك . أما إن أهل الجاهلية كانوا أسمح منكم . كانوا لا يرجون على الحسنة عشرة أمثالها ، وأتم ترجون ذلك ، ولا تفعلونه . قال : فقال مكحول لما خرجنا من عنده : لقد دخلنا على شيخ مجتمع العقل .

قال سليمان بن حبيب :

خرجت غازياً ، فلما مررت بممص دخلت إلى سوقها اشتري مالا غني بالمسافر عنه . فلما نظرت إلى باب المسجد قلت : لو أقي دخلت فركعت ركعتين . فلما دخلت نظرت إلى ثابت بن معبد وابن أبي زكريا ومكحول - وليس مكحولنا هذا - في نفر من أهل دمشق . فلما رأيتهم أتيتهم فجلست إليهم ، فتحدثنا شيئاً ثم قالوا : إنا نريد أبا أمانة ، فقاموا وقت معهم حتى دخلنا عليه ، فإذا شيخ قد رقَّ وكبر ، فإذا عقله ومنطقه أفضل مما نرى من منظره . فقال في أول ما حدثنا : إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إليكم ، وحجته عليكم ، فإن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به ، وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا ، قبلوا ما سمعوا : ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بمأنا من أجر وغنية : [رجل]^(٢) قاتل فقتل في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بمأنا من أجر وغنية . ورجل توضع ثم عد إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بمأنا من أجر وغنية . ورجل دخل بيته بسلام . قال : ثم قال : إن في جهنم جسراً له سبع قناطر ، على أوسطهن القضاء . قال : فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل له : ماذا عليك من الدُّنْيَا ؟ قال : فيجيئه - ثم تلا هذه الآية

(١) الوضع : الدم المصحح ، يتخذ حلية - ج أوضاع . اللسان : وضع .

(٢) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٢٢/٦

﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(١) - فيقول : يارب ، عليّ كذا وكذا . قال : فيقال : اقض دينك . قال : فيقول : مالي شيء . ما أدري ما أقضي به . قال : فيقال : خذوا من حسناته . قال : فما يزال يؤخذ من حسناته [٣٧/ب] حتى ماتبقى له حسنة . فإذا فئيت حسناته^(٢) قال : فيقال : خذ[وا]^(٣) من سيئات من يطلبه ، فركبوا عليه . قال : فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات . فأتزال تؤخذ لمن يطلبهم حتى ماتبقى لهم حسنة . ثم تركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى تُردّ عليهم أمثال الجبال . قال : وسمعت يومئذ [يقول] :^(٤) يتقدم [واعظ]^(٥) في الكذب تقدماً ماسمعت واعظاً قط يتقدمه ، حتى إن كنت أقول : لقد بلغ هذا الشيخ من كذب الناس شيئاً ما أدري ماهو ثم قال : إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار . وعليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة .

قال : فبينما هو يحدثنا إذ عقد ، ثم قال : أيها الناس ، لأنتم أصل من أهل الجاهلية . إن الله جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله عزّ وجلّ سبع مئة دينار ، والدرهم سبع مئة درهم ، ثم إنكم صارون^(٦) تُمسكون . أما والله لقد فتحت الفتوح بسيوف ماحليتها الذهب والفضة ، ولكن حليتها العلالي^(٧) أو الآلئك^(٨) والحديد .

قال سليم بن عامر :

كان أبو أمامة إذا قعدنا إليه يجيئنا من الحديث بأمر عظيم ويقول لنا : اسمعوا ، واعقلوا ، وبلغوا عنا ماتسمعون .

قال سليم : بمنزلة الذي يشهد على ما علم .

(١) سورة النساء ٤١/٤

(٢) فوق اللفظة في الأصل رواية ثانية هي « حسناتك » وعليها كلمة : « كذا » .

(٣) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٢٤/٦

(٤) صرّ الدرهم : جمعها في الصرة . اللسان : صرر .

(٥) العلالي جمع علباء : وهو العصب . وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلالي الرطبة فتجف عليها وتشد

بها الرماح إذا تصدعت فتبيس وتقوى عليه . اللسان : علب .

(٦) الآلئك : الرصاص . اللسان : آلئك .

وفي حديث قال : قال أبو أمامة :

اعقلوا ، فلا إخال العقل إلا قد رفع . نحن للحديث الذي كنا نسمعه على عهد النبي ﷺ أعقل عليه منا على حديثكم اليوم .

وعن أبي أمامة

أنه عاد خالد بن يزيد بن معاوية وهو أمير على حمص . فلما بصر به خالد ألقى له مِرْفَقَةً - كان عليها متكئاً - من حرير . فلما رآها تنحى عنها ثم جلس فقال : هل سمعت فيها شيئاً يا أبا أمامة ؟ قال : نعم . سمعت أنه لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من لا خلاق له في الآخرة . فقال له : أمن رسول الله ﷺ سمعته ؟ فسكت . ثم قال : أمن رسول الله ﷺ ؟ فسكت ، ثلاثاً . فقال : اللهم غفراً ، كنا في قوم يحدثونا فلا يكذبونا ولا نكذبهم .

[٣٨ / أ] وعن ابن عائد قال :

وعظ أبو أمامة الباهلي فقال : عليكم بالصبر فيما أحببتم وكرهتم . فتعم الحصلة الصبر . ولقد أعجبكم الدنيا وجرت لكم أذيالها . ولبست ثيابها وزينتها . إن أصحاب نبيكم ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم يقولون : نجلس فتسلم ويُسَلِّم علينا .

وقال أبو أمامة :

حَبَّبُوا الله إلى الناس محبيكم الله .

وعن أبي أمامة قال :

المؤمن في الدنيا بين أربعة : بين مؤمن يحسده ، ومنافق يبغضه ، وكافر يقاتله ، وشيطان قد يوكل به .

قال سعيد الأزدی :

دخلت على أبي أمامة وهو في النزع فقال لي : ياسعيد ، إذا أنا مت ، فاصنع بي كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا فقال : « إذا مات الرجل منكم ، فدفتموه ، فليقم أحدكم عند رأسه ، فليقل : يافلان ابن فلانة ، فإنه يسمع ، فليقل : يافلان ، فإنه يستوي قاعداً ، فليقل : يافلان ابن فلانة فإنه سيقول : أرشدني رحمك الله ، فليقل : اذكر ماخرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها . وأن الله باعث من في القبور . فإن منكراً ونكيراً عند ذلك يأخذ كل

واحد بيد صاحبه ويقول : قم ، مانصنع عند رجل لئن حجته ، فيكون الله تعالى حجتها
دونه » .

وفي حديث بمعناه :

وأنتك رضيت بالله عزّ وجلّ رباً ومحمد عليه السلام نبياً . وبالإسلام ديناً . وفي
آخره فقال له رجل : يا رسول الله ، فإن لم أعرف أمه : قال : انسبه إلى حواء .

قال الحسن :

آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة جابر بن عبد الله ، وبالبصرة
أنس بن مالك ، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى ، وبالشام أبو أمامة الباهلي .

وقيل : آخر من بقي بالشام عبد الله بن بسر ، وآخر من بقي بالمدينة سهل بن
سعد .

٥٨ - صعصعة بن صوحان بن حُجر بن الحارث بن الهجرس

ابن صبرة بن حذرجان بن عَسَّاس بن ليث بن حُدَّاد بن ظالم

[٣٨/ب] ابن ذهل بن عجل بن عمرو بن وداعة بن أفصى

ابن عبد القيس بن أفصى بن جديلة بن دُعَمي بن أسد بن ربيعة بن نزار

أبو عمرو^(١) - ويقال : أبو طلحة - العبدي

أخو زيد بن صوحان . من أهل الكوفة . شهد مع علي صفين ، وأقره على بعض
الكراديس . وسيّره عثمان إلى الشام . ثم قدم دمشق على معاوية .

حدث صعصعة بن صوحان عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يُستمتع من الحرير بشيء .

وعن مالك بن عمير قال :

إني لقاعد مع علي إذ جاءه صعصعة بن صوحان فقال : يا أمير المؤمنين ، انهنّا

(١) كذا في الأصل وابن عساكر (النسخة الأزهرية) . وفي نسخة (س ، الظاهرية) ، وسير أعلام النبلاء

٥٢٩/٣ ، وتهذيب التهذيب ٤/٤٢٢ : « أبو عمر » .

عما نهاك عنه رسول الله ﷺ قال : نهانا عن الذُّبَاء ، والخنم ، والنقير ، والمِثْرَة ^(١) الحمراء ، ونهانا عن لبس الحرير ، ونهانا عن لبس القَسِي ^(٢) ، وعن حلي الذهب . قال : وكساني النبي ﷺ بردين من حرير فخرجت فيهما إلى الناس لينظروا إلى كسوة النبي ﷺ علي ، فراهما علي فأمرني بنزعهما ، وأعطى أحدهما فاطمة . وشق الآخر باثنين لبعض نسائه .

وعن بريدة بينا هو جالس بالكوفة في مجلس مع أصحابه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من البيان سحراً ، وإن من العلم جهلاً ، وإن من الشعر حكماً ، وإن من القول عيلاً » . قال : فقال صعصة بن صوحان - وهو أحدث القوم سنأ - صدق الله ورسوله . ولو لم يقلها كان كذلك . قال : فتوسم رجل من الجلءاء فقال له بعدما تصدّع الفوم من مجلسهم : ما حلك على أن قلت : صدق نبي الله ، ولو لم يقلها كان كذلك ؟ قال : بلى ، أما قول النبي ﷺ : إن من البيان سحراً ؛ فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق وهو عليه . وأما قوله : إن من العلم جهلاً ؛ تكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم ، فيجهله ذلك . وأما قوله : إن من الشعر حكماً ؛ فهي هذه المواعظ والأمثال التي يعظ بها الناس . وأما قوله : إن من القول عيلاً ؛ فقرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ، ولا يريده ^(٣) .

[٣٩ / أ] وعن حميد بن هلال العدوي قال :

قام صعصة بن صوحان العبدي إلى عثمان بن عفان ، وهو على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين ، ملّت فالت أمتك ، يا أمير المؤمنين ، اعتدل تعتدل أمتك . قال : أسمع أنت مطيع ؟ قال : نعم . قال : فاخرج إلى الشام . قال : فطلق امرأته كراهة أن يعضلها ، وكانوا ^(٤) يرون الطلقة عليهم حقاً .

وكان صعصة من أصحاب الخطط ، وكان خطيباً . وكان من أصحاب علي بن أبي

(١) المِثْرَة : وطاء محشو يترك على رجل البعير تحت الراكب . اللسان : وثر .

(٢) القسي : ثياب من كتان مخلوط بجرير ، يؤتى بها من مصر ، نسبة إلى قرية على شاطئ البحر ، قريبة من تنيس يقال لها : القس . معجم البلدان ، والنهاية ، واللسان : قس .

(٣) انظر الحديث في سنن أبي داود ٣٠٢/٤

(٤) الأصل : « كان » سهو .

طالب ، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان . وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة . وكانت الراية يوم الجمل في يده . فقتل فأخذها زيد فقتل فأخذها صعصعة .

وتوفي صعصعة في خلافة معاوية بن أبي سفيان . وكان ثقة ، قليل الحديث .

دخل علي على صعصعة يعوده ، فقال له علي : لاتخذها أهبه على قومك أن عادك أهل بيت نبيك ﷺ في مرضك . قال : بلى ، من علي من الله أن عادني أهل بيت نبي في مرضي . قال : فقال له علي : إنك والله ما علمت خفيف المؤنة ، حسن المعونة . فقال له صعصعة : وأنت - والله ما علمت - بالله عليم ، والله في عينك عظيم .

وعن صعصعة بن صوحان

قام ذات يوم فتكلم فأكثر ، فقال عثمان : يا أيها الناس ، إن هذا البججاج^(١) التفاج^(٢) ، لا يدري من الله ، ولا أين الله ، فقال صعصعة : أما قولك : ما أدري من الله ، فإن الله ربنا ورب آبائنا الأولين . وأما قولك : لا أدري أين الله ، فإن الله بالمرصاد ثم قرأ : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾^(٣) حتى فرغ من هذه الآيات فقال - يعني عثمان - : ويحك ما نزلت هذه الآية إلا في وفي أصحابي . أخرجنا من مكة بغير حق .

أرسل المغيرة بن شعبة إلى صعصعة فسأله عن عثمان ، فذكر صعصعة رسول الله ﷺ فعززه وأثنى عليه بما هو أهله . ثم ذكر أبا بكر فقال : هو أول من جمع المصحف ، وورث الكلالة . ثم ذكر عمر فقال : هو أول من دَوَّنَ الدواوين [٣٩/ب] ومَصَّرَ الأمصار ، وخلط الشدة باللين . ثم ذكر عثمان فقال : كانت إمارته قدراً ، وكان قتله قدراً . فقال له المغيرة : اسكت ، كانت إمارته قدراً وكان قتله قدراً . فقال له صعصعة بن صوحان : دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُ ، وَاسْتَطَقَّتَنِي فَنَطَقْتُ ، وَأَسَكَّتَنِي فَسَكْتُ .

(١) رجل بججاج وبجاجة : بادن ، ممتلئ ، منتفخ . اللان : بيج .

(٢) رجل تفاج : يتدح بما ليس فيه ، من الانتفاج : الانتفاع . اللان : نفج .

(٣) سورة الحج ٣٩/٢٢

قال زرارة بن أوفى :

إن معاوية خطب الناس فقال : يا أيها الناس ، إنا نحن أحق بهذا الأمر ، نحن شجرة رسول الله ﷺ وبيضته التي انفلقت عنه ، ونحن ونحن ، فقال صعصعة : فأين بنو هاشم منكم ؟ قال : نحن أسوس منهم ، وهم خير منا . قال : أمرنا بالطاعة الطاعة . وقال فيها : إنا لكم جنة . قال : فقال صعصعة : فإذا احترقت الجنة فكيف نصنع ؟ قال : أيها الناس ، أما إن هذا تراي ، فقال : إني تراي . خلقت من التراب ، وإلى التراب أصير .

وعن صعصعة بن صوحان العبدي

أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فلم^(١) يسلم عليه بالخلافة فقال له : ممن أنت ؟ قال : من نزار . قال : وما نزار ؟ قال : كان إذا غزا احتوش^(٢) ، وإذا انصرف انكش^(٣) ، وإذا لقي افتش^(٤) . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من ربيعة . قال : وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالخيـل ، ويغير بالليل ، ويجود بالنيل . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أسد . قال : وما أسد ؟ قال : كان إذا طلب أقصى ، وإذا أدرك أرضى ، وإذا أب أنضى . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من دُعِي [قال : وما دُعِي]^(٥) . قال : كان يطيل التجاد ، ويُعدّ الجياد ، ويجيد الجِـلاد . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أقصى . قال : وما أقصى ؟ قال : كان ينزل القسارات^(٦) ، ويعسن الغارات ، ويحمي الجارات . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عبد القيس . قال : وما عبد القيس ؟ قال : أبطال ذادة ، جحاجة سادة ، صناديد قادة . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من أقصى . قال : وما أقصى ؟ قال : كان يباشر القتال ، ويعانق الأبطال ، ويبذر المال .

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل . وبعدها : « صح » .

(٢) احتوش القوم فلاناً وتحاوشه بينهم : جعلوه وسطهم . اللسان : حوش .

(٣) انكش في أمره وانشر : جدّ . اللسان : كش .

(٤) لقي فلان فلاناً فافتشه إذا صرعه . اللسان : فرش .

(٥) الاستدراك من ابن عساكر . النسخة الأزهرية (رقم ٢٣٨) .

(٦) القارات ج قارة : الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال ، أو الصخرة العظيمة . أو الأرض ذات الحجارة السود .

القاموس : قار .

قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عمرو . قال : وما عمرو ؟ قال : كانوا يستعملون السيف ، ويكرمون الضيف ، في الشتاء والصيف . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من عجل . قال : وما عجل ؟ قال : ليوث ضراغة ، قروم قشاعة ، ملوك قاققة^(١) [٤٠/أ] قال : فمن أي ولده أنت ؟ : قال : من كعب . قال : وما كعب ؟ قال : كان يغشى الحروب ، ويكشف الكروب . قال : فمن أي ولده أنت ؟ قال : من مالك . قال : وما مالك ؟ قال : الهام الهام ، والقُمَّقام القمقام . قال : يابن صوحان ، ماتركت لهذا الحي من قريش شيئاً ! قال : بلى . تركت لهم الوبر والمدر ، والأبيض والأصفر ، والصفاء والشعر ، والقبعة والمنحر ، والسرير والمنبر ، والمللك إلى المحشر ، ومن الآن إلى المنشر . قال : أما والله يابن صوحان ، إن كنت لأبغض أن أراك خطيباً . قال : وأنا والله إن كنت لأبغض أن أراك أميراً .

قال معاوية لصعصعة بن صوحان : ما المروءة ؟ قال : الصبر والصمت . فالصبر على ما ينوبك ، والصمت حتى تحتاج إلى الكلام .

مرّ صعصعة بن صوحان بقوم - وهو يريد مكة - فقالوا له : من أين أقبلت ؟ قال : من الفج العميق ، قالوا : ماتريد ؟ قال : البيت العتيق . قالوا : هل كان من مطر ؟ قال : نعم . غفى الأثر ، وأنضر الشجر ، ودهده^(٢) الحجر . قالوا : أي آية في كتاب الله أحكم ؟ قال : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾^(٣) .

حدث عبد الرزاق عن أبيه

أن صعصعة بن صوحان حين أصابه ما أصابه قطع بعض لسانه ، فأتاه رجل ، فبال في أذنه ، فيما قال لهم ، وإما كتب لهم : انظروه ، فإن كان من العرب فهو من هذيل . وإن كان من العجم فهو من بربر . قال : فنظروا فإذا هو بربري .

(١) قاقم ج : ققام : وهو السيد ، الكثير الخير ، الواسع الفضل . اللسان : قم .

(٢) دهده الحجر : دحرجه ، اللسان : دهده .

(٣) سورة الزلزلة ٧/٩٦ ، ٨ .

٥٩ - صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة

ابن جُمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن وهب
القرشي الجمحي المكي

له صحبه . أسلم بعد فتح مكة . وشهد اليرموك ، وكان أميراً على كُردوس . وقيل :
إنه وفد على معاوية ، وأقطعه الزقاق المعروف بزقاق صفوان .

حدث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال :

زوجني أبي في إمارة عثمان ، فدعا قوماً من أصحاب النبي ﷺ فجاء صفوان بن
أمية ، [٤٠/ب] وهو شيخ كبير فقال : إن النبي ﷺ قال :
انهموا اللحم نهياً^(١) ، فإنه أهناً ، وأمرأ ، وأبرأ ، وأشهى .

وعن صفوان بن عبد الله بن صفوان عن جده قال :

قيل لصفوان بن أمية إنه من لم يهاجر فقد هلك ، فدعا بإراحته فركبها ، فأتى
المدينة . قال : فقال له رسول الله ﷺ : ما جاء بك يا أبا وهب ؟ قال : بلغني أنه لا دين
لن لا هجرة له . فقال : ارجع إلى أباطح مكة . قال : فرجع ، فدخل المسجد ، فتوسد
رداءه ، فجاءه رجل فسرقة ، فأتى به النبي ﷺ فأمر بقطعه ، فقال : يا رسول الله ، لم
يبلغ ردائي ما تقطع فيه يد ، قد جعلته صدقة عليه ، فقال رسول الله ﷺ : فهلاً قبل أن
تأتي بي به ؛^(٢) فعرف الناس أن لا بأس بالعفو عن الحد ما لم ينته إلى الإمام^(٣) .

قال الزبير بن بكار :

صفوان بن أمية ، أمه صفية^(٤) بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح .
وكان صفوان من مسلمة الفتح . وكان قد هرب حين دخل رسول الله ﷺ عام الفتح
مكة ، فأدركه عُمير بن وهب بن خلف برداء رسول الله ﷺ يؤمنه ، فانصرف معه ،

(١) نهى اللحم : انتزعه بالثنايا للأكل . اللسان : نهى . قال : « والشين لغة » .

(٢-٣) ما بين الرقبتين مستدرك في هامش الأمل .

(٤) في المغازي ٨٥/١ : كريمة بنت معمر .

فوقف على رسول الله ﷺ وصفوان على فرسه ، فناداه في جماعة الناس : إن هذا عمير بن وهب يزعم أنك أمنتني على أن لي تسيير شهرين . فقال له رسول الله ﷺ : انزل ، فقال : لاحقني تبين لي ، فقال له رسول الله ﷺ : انزل ولك تسيير أربعة أشهر . وشهد معه خُنيماً وهو مشرك ، واستعاره رسول الله ﷺ سلاحاً فقال له : طوعاً أو كرهاً ؟ قال : بل طوعاً ، عارية مضمونة ، فأعاره ، ووهب له رسول الله ﷺ يوم حنين من الغنائم فأكثر له ، فقال : أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي ، فأسلم ، وأقام بمكة . ثم قيل له : لا إسلام لمن لاهجرة له ، فقدم المدينة فنزل على العباس فقال : ذاك أبرقرش بقرش . ارجع أبا وهب ، فإنه لاهجرة بعد الفتح . وقال له : فَنَ لأباطح مكة ؟ فرجع صفوان فأقام بمكة حتى مات بها .

وفي حديث :

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ، فبينما هو يسير في الغنائم^(١) ينظر إليها ، ومعه صفوان بن أمية . فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملئ نَعَمًا ، وشاء ورعاء ، فأدام إليه النظر ، ورسول الله ﷺ يرمقه ، فقال : أبو وهب ، يعجبك هذا الشعب ؟ قال : نعم . قال : هو لك وما فيه . فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . وأسلم مكانه^(٢) .

[٤١/١] وعن سالم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يوم أحد :

اللهم ، العن أبا سفيان ، اللهم ، العن الحارث ، اللهم ، العن صفوان بن أمية . فنزلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾^(٣) فتاب عليهم ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم .

قال عمر بن الخطاب :

لما كان يوم الفتح أرسل رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية بن خلف ، وإلى أبي سفيان بن حرب ، وإلى الحارث بن هشام . قال عمر : ققلت : قد أمكنني الله عز وجل منهم ، لأعزفهم ما صنعوا ، حتى قال رسول الله ﷺ : مثلي ومثلكم كما قال يوسف

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة آل عمران ١٢٨/٣

لإخوته : ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(١) قال عمر : فانتقضت حياء من رسول الله ﷺ .

وفي حديث

أن نساءً كنَّ على عهد سيدنا رسول الله ﷺ يُسلمن بأرضهن ، وهن غير مهاجرات ، وأزواجهن حين أسلمن كفار ، منهن بنت الوليد بن المغيرة ، وكانت تحت صفوان بن أمية ، فأسلمت يوم الفتح ، وهرب زوجها صفوان بن أمية من الإسلام . ولما أمّنه رسول الله ﷺ خرج معه وهو كافر ، فشهد حنيناً والطائف ، وهو كافر وأمرأته مسلمة . فلم يفرق رسول الله ﷺ بينه وبين امرأته ، حتى أسلم صفوان واستقرت عنده امرأته بذلك النكاح .

وقيل : كانت امرأة صفوان البغوم بنت المعدل ، من كنانة .

وعن أبي حصين الهذلي قال :

استقرض رسول الله ﷺ من صفوان بن أمية بمكة خمسين ألفاً فأقرضه .

وفي حديث

أنه لما استعار من صفوان أدرعاً من حديد يوم حنين ضاع بعضها فقال له النبي ﷺ : إن شئت غريمها لك ، فقال : لا ، أنا أرغب في الإسلام من ذلك .

وعن صفوان بن أمية قال :

لقد أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لمن أبغض الناس إليّ ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إليّ .

وعن معروف بن خربوذ قال :

من انتهى إليه الشرف من قريش فوصله الإسلام [٤١/ب] عشرة ثمر من عشرة بطون : من هاشم ، وأمّية ، ونوفل ، وأسد ، وعبد الدار ، وتيم ، ومخزوم ، وعدي ، وسهم ، وجمح .

(١) سورة يوسف ٩٢/١٢

فن هاشم : العباس بن عبد المطلب . كان قد سقى في الجاهلية الحجيح وبقي له في الإسلام . ومن بني أمية : أبو سفيان بن حرب . ومن بني نوفل : الحارث بن عامر - قال الزبير : غلط في الحارث بن عامر - ومن بني عبد الدار : عثمان بن أبي طلحة . ومن بني تيم : أبو بكر الصديق ، ومن بني أسد : يزيد بن زمعة . ومن بني مخزوم : خالد بن الوليد بن المغيرة . ومن بني عدي : عمر بن الخطاب . ومن بني سهم : الحارث بن قيس . ومن بني جحج : صفوان بن أمية .

قال ابن خَرَّبُود :

صارت مكارم قريش في الجاهلية إلى هؤلاء العشرة ، فأدركهم الإسلام فوصل ذلك لهم . فكذلك كل من شرف في الجاهلية أدركه الإسلام فوصله .

فكانت سقاية الحاج ، وعمارة المسجد الحرام ، وحلول الثغر^(١) ، فإن قريشاً لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحداً . فإذا كانت حرب أقرعوا بين أهل الرئاسة من الذكور ، فإذا حضرت الحرب أجلسوه ، لا يبالون صغيراً كان أو كبيراً ، أجلسوه تيمناً به . فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم ، فكان سهم العباس وهو غلام ، فأجلسوه على ترس^(٢) .

قال ابن خَرَّبُود :

وكان أبو طالب يحضرها ، وكان النبي ﷺ يجيء معه وهو غلام . فإذا جاء أبو طالب هزمت قيس ، وإذا لم يجيء هزمت كنانة . فقالوا : لأبالك لاتغب .

وأما عمارة المسجد فإنها والسقاية كانت إلى العباس بن عبد المطلب ، فأما السقاية فإنها معروفة . وأما العمارة فإنه لا يدع أحداً يستب في المسجد الحرام ، ولا يقول هَجْراً يحملهم على عمارته بالخير ، لا يستطيعون لذلك امتناعاً . لأنه قد أجمع ملائمة قريش على ذلك ، فهم له أعوان ، وكان العقاب عند أبي سفيان راية الرئيس . [٤٢ / ١] وكانت العقاب إذا كانت عند رجل أخرجها إذا حثت الحرب . فإذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه إياه . وإن لم يجمعوا على أحد رأسوا صاحبها .

(١) كذا في الأصل ، وابن عاكر (الأزهري) وفوقها ضبة فيها . وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) الترس من جلد الأرض : الغليظ منها . والجلد : الأرض الصلبة المستوية للطن . القاموس : ترس ، جلد .

وكانت الرفادة إلى الحارث بن عامر من نوفل . والرفادة : ما كانت قريش تخرج من أموالها في رقد منقطع الحاج .

وكانت المشورة إلى يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد - وقتل مع رسول الله ﷺ يوم الطائف - والمشورة : أن قريشاً لم يجمعوا على أمر إلا عرضه عليه . فإن وافق رأيهم رأيه سكت ، وإلا شغب فيه ، فكانوا له إخواناً حتى يرجعوا عنه .

وكانت سِدانة البيت واللواء إلى عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى . والسدانة : الخزانة مع الحجابة ، وكانت الأشناق إلى أبي بكر الصديق . والأشناق : الديات . كان إذا حمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه ، وأمضوا حيالته وحالة من قام معه أبو بكر . فإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه .

وكانت القبة والأعنة إلى خالد بن الوليد . فأما الأعنة فإنه كان يكون على خيول قريش في الجاهلية في الحروب . وأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش .

وكانت السفارة إلى عمر بن الخطاب : إن وقعت حرب من قريش وغيرهم بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم منافر ، أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً ومفاخراً ورضوا به .

وكانت الحكومة والأموال المحجرة إلى الحارث بن قيس بن عدي . والأموال التي يغمنون لأهتهم .

وكانت الأيسار إلى صفوان بن أمية . والأيسار : الأزلام . فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يجري يَسره على يديه .

قال أبو عبيدة : وقالوا :

إن صفوان بن أمية بن خلف قنطر في الجاهلية، وقنطر أبوه . أي صار له قنطار ذهب .

ولما أعطى عمر أول عطاء أعطاه ، وذلك سنة خمس عشرة . وكان صفوان بن أمية [٤٢/ب] قد افترض في أهل القادسية وسهيل بن عمرو .

فلما دعا صفوان وقد رأى ما أخذ أهل بدر ومن بعدهم إلى الفتح ، فأعطاه في أهل الفتح أقل مما أخذ من كان قبله أبي أن يقبله وقال : يا أمير المؤمنين ، لست معترفاً لأن يكون أكرم مني أحد^(١) ، ولست أخذاً أقل مما أخذ من هو دوني ، أو من هو مثلي . فقال : إنما أعطيتهم على السابقة والقدمة في الإسلام لا على الأحساب . قال : نعم إذن ، وأخذ ، وقال : أهل ذلك هم .

قال أبو مخزومة :

كنت جالساً عند عمر بن الخطاب^(٢) رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عناء ، فوضعها بين يدي عمر . فدعا عمر ناساً مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله ، فأكلوا معه ثم قال عند ذلك : فعل الله بقوم - أو لحى الله قوماً - يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم . فقال صفوان : أما والله ما نرغب عنهم ولكننا نستأثر عليهم . لا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم .

قال الشعبي :

كان صفوان بن أمية يبيغض المقابر . فإذا شُعل نيران قد أقبلت ومعها جنازة . فلما دنوا من المقبرة قالوا : انظروا قبر كذا وكذا . قال : وسمع رجل صوتاً من القبر حزيناً موجعاً يقول : [الخفيف]

أَنعمَ اللهُ بِالطَّعِينَةِ عِينَا وَبِمِسْرَاكِ يَأْأَمِينُ إِلَيْنَا
جزعاً ما جزعْتَ من ظلمة القبر — ومن مسك التراب أَمِينَا

قال : فأخبر القوم بما سمع فبكوا حتى أخضلوا لحاهم ثم قالوا : هل تدري من أمينة ؟ قلت : لا . قالوا : صاحبة السرير هذه ، أختها ماتت عام أول . فقال صفوان : قد علمت أن الميِّت لا يتكلم فمن أين هذا الصوت ؟!

بينما عبيد الله بن صفوان يدفن أباه أتاه راكب وقال : قتل أمير المؤمنين عثمان فقال : والله ما أدري أي المصيتين أعظم : موت أبي أو قتل عثمان .

(١) في الأصل : « أحد » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

(٢) لفظتنا : « ابن الخطاب » مستدركتان في هامش الأصل .

توفي صفوان بن أمية سنة إحدى وأربعين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

[٤٣ /]

٦٠ - صفوان بن رستم

أبو كامل الدمشقي

حدث عن الأوزاعي عن الزهري

أنه كان يقول في الرجل يحال على الرجل الميء بحق حال ، فيتركه حتى يفلس : إنه ضيع حقه ، ولا يرجع على الذي أحاله .

٦١ - صفوان بن سليم

أبو الحارث - ويقال : أبو عبد الله - المديني الفقيه ،

مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف

حدث عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال :

غُسل الجمعة واجب على كل محتلم .

وحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

اطلبوا الخير دهركم كله . وتعرضوا لتفحات رحمة الله . فإن الله تفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده . وسلوه أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمن رؤعاتكم .

قال سفيان :

كنت إذا رأيت صفوان علمت أنه يخشى الله عز وجل .

وكان صفوان يصلي على السطح في الليلة الباردة لئلا يبيئه النوم .

قال مالك بن أنس :

كان صفوان يصلي في الشتاء في السطح ، وفي الصيف في بطن البيت ، يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ، ثم يقول : هذا الجهد من صفوان ، وأنت أعلم ، وإنه لترم رجلاه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل . ويظهر فيها عروق خضر .

كان صفوان بن سليم أعطى الله عهداً ألا أضع جنبي على فراش حتى ألحق بري .
قال : فبلغني أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه . فلما نزل به الموت قيل
له : رحمك الله ، ألا تضطجع ؟ قال : ماوفيت الله بالعهد إذن . قال : فأُسند ، فما زال
كذلك حتى خرجت نفسه . قال : ويقول أهل المدينة : إنه نُقبت جبهته من كثرة
السجود .

قال سفيان :

أخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال : حفرت قبر رجل ، فإذا أنا قد
وقعت على قبر فوافيت جمجمة ، فإذا السجود قد أثر في عظام الجمجمة فقلت لإنسان : قبر
من هذا ؟ فقال : أوماتدري ؟ [٤٣/ب] هذا قبر صفوان بن سليم .

قال أنس بن عياض :

رأيت صفوان ولو قيل له : غداً القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من
العبادة .

قال عبد العزيز بن محمد :

رأيت صفوان بن سليم يعتمد في الصلاة على عصاً ، فكان يُسمى هو وعصاه : الزوج ،
فصلى إلى جنبه غلام من بني عامر بن لؤي فقال له : لاترحمني بعصاك فأكرها على
رأسك . قال : فطرحها صفوان بن سليم في منزله . فقليل له فيها فقال : إنما كنت أحملها
للخير ، وأنا اليوم أخاف منها الشر .

كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد رسول الله ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى
وقال : أخاف ألا أعود إليه .

قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وعمر بن عبد العزيز عامله عليها . قال : فصلّى
بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى الحراب واستقبل الناس بوجهه فنظر إلى
صفوان بن سليم عن غير معرفة ، فقال : يا عمر ، من هذا الرجل ؟ ما رأيت سمياً أحسن
منه . قال : يا أمير المؤمنين ، هذا صفوان بن سليم . قال : يا غلام ، كيف فيه خمس مئة
دينار فأُتي به فقال لخادمه : ترى هذا الرجل القائم يصلي ؟ فوصفه للغلام حتى أثبتته .

قال : فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان . فركع وسجد وسلم ، وقال له : ما حاجتك ؟ قال : أمرني أمير المؤمنين - وهو ذا ينظر إليك وإلى - أن أدفع إليك هذا الكيس ، فيه خمس مئة دينار ، ويقول لك : استعن بهذه على زمانك وعلى عيالك . فقال له صفوان : ليس أنا الذي أرسلت إليه . فقال له الغلام : أأنت صفوان بن سليم ؟ قال : بلى ، أنا صفوان بن سليم . قال : فإليك أرسلت . قال : اذهب فاستثبت ، فإذا أثبت فاهم ، قال الغلام : فأمسك الكيس معك ، وأذهب ، قال : لا إذا أمسكت فقد أخذت ولكن اذهب فاستثبت وأنا جالس . فولى الغلام . فأخذ صفوان نعليه وخرج . فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة .

قال أنس بن عياض :

انصرف صفوان يوم فطر - أو أضحى - إلى منزله [٤٤/١] ومعه صديق له ، ف قرب إليه خبزاً وزيتاً ، فجاء سائل فوقف على الباب ، فقام إليه فأعطاه ديناراً .

قال سفيان :

حج صفوان بن سليم وليس معه إلا سبعة دنائير ، فاشترى بها بدنة ، فقيل له في ذلك فقال : إني سمعت الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ ^(١) .

ذكر صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال أحمد : هذا رجل يستسقى بحديثه ، وينزل القطر من السماء بذكره .

حدث ابن أبي حازم

أن صفوان بن سليم لما حضر إخوانه جعل يتقلب ، فقالوا : كأن لك حاجة . قال : نعم . فقالت ابنته : ماله من حاجة إلا أنه يريد أن تقوموا عنه ، فيقوم فيصلي ، وما ذاك فيه . فقام القوم عنه ، وقام إلى مسجده يصلي فوقع ، وصاحت ابنته بهم ، فدخلوا عليه فحملوه ومات .

(١) سورة الحج ٣٦/٢٢

توفي صفوان بن سليم سنة اثنتين وثلاثين ومئة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .
وكان صفوان بن سليم يقول بالقدر .

٦٢ - صفوان بن صالح بن صفوان بن دينار أبو عبد الملك الثقفي

مؤذن المسجد الجامع بدمشق .

حدث صفوان بن صالح الدمشقي عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لله تسعة وتسعين اسماً . مئة إلا واحداً . إنه وتر ، يحب الوتر . من أحصاها دخل الجنة : هو الله الذي لا إله إلا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، الباري ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الخليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع [٤٤/ب] الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، الوال ، المتعال ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، الرافع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور » .

قال محمد بن عبد الرحمن السراج :

قلت لسليمان بن عبد الرحمن : إن أبا عبد الملك صفوان بن صالح يأبى أن يحدثنا ، وكان صفوان إذا دخل المسجد يبتدئه فيسلم عليه ثم يصير إلى مجلسه . فلما دخل سلم عليه . قال أبو أيوب : بلغني أنك تأبى أن تحدث . فقال له صفوان : يا أبا أيوب ، منعنا

السلطان ، فقال له : ويحك حدث ، فإنه بلغني أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا ، فيأتيهم الرسول من قبل ربهم عز وجل فيقول : سلوا ربكم ، فيقولون : قد أعطانا ماسألنا ، وما لم تسأل . فيقول لهم : سلوا ربكم ، فيقولون : ما ندري ما نسأل ، فيقول لهم : سلوا ربكم ، فيقول بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى العلماء الذين كانوا إذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم ففتحوها علينا ، فيأتون العلماء فيقولون : إنه قد أتانا رسول الله من ربنا عز وجل يأمرنا أن نسأل ، فاندري ما نسأله ، فيفتح الله عز وجل على العلماء فيقولون لهم : سلوا كذا ، سلوا كذا ، فيسألون فيعطون . فحدث فلعلك أن تكون منهم . فأتيناه فحدثنا .

ولد صفوان بن صالح الثقفي سنة ثمان أو تسع وستين ومئة . وتوفي سنة سبع وثلاثين ومئتين . وقيل : سنة ثمان وثلاثين . وقيل : سنة تسع وثلاثين ومئتين .

٦٣ - صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان

[١/٤٥] ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة

القرشي الجمحي المكي

قدم دمشق زائراً لأبي الدرداء . وكانت الدرداء بنت أبي الدرداء زوجته . وأمه حقة بنت وهب بن أمية بن أبي الصلت الشاعر الثقفي .

قال صفوان :

قدمت الشام ، فأتيت أبا الدرداء فلم أجده ، ووجدت أم الدرداء ، فقالت : أتريد الحج العام ؟ قلت : نعم . قالت : ادع الله لنا بخير ، فإن رسول الله ﷺ كان يقول : « دعاء المسلم مستجاب لأخيه ، بظهر الغيب ملك موكل كلما دعا بخير قال الملك : آمين . ولك مثل ذلك » . قال : فخرجت فمألقى أبا الدرداء في السوق ، فقال مثلاً قالت أم الدرداء . يأتريه عن النبي ﷺ .

٦٤ - صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم

- واسمه سنان - بن سمّي بن سنان بن خالد بن منقّر بن أسد بن مقاعس
التميمي المنقري البصري

وفد على سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .

حدث صفوان بن الأهتم قال :

كنت أقوم على رأس سليمان بن عبد الملك ، فدخل عليه رجل من حضرموت من
حكائهم ، فقال له سليمان : تكلم بحاجتك فقال : أصلح الله أمير المؤمنين . من كان الغالب
على كلامه النصيحة وحسن الإرادة أوفى به كلامه على السلامة ، وإني أعوذ بالذي أشخصني
من أهلي حتى أوقدني عليك أن ينطقني بغير الحق ، أو أن يدلّل لساني لك بما فيه سخطه
عليّ ، وإن إقصار الخطبة أبلغ في أفئدة أولي الفهم من الإطالة ، والتشدّق في البلاغة .
ألا وإن من البلاغة - يا أمير المؤمنين - ما يفهم وإن قلّ . ألا وإني مقتصر على الاقتصار ،
مجتنب لكثير من الإكثار : أشخصني إليك وإلّ عسوف ، ورعية ضائعة . وإن تعجلّ تدرك
مافات ، وإنك إن تقصّر تهلك رعيّتك هناك ضياعاً . فخذها إليك قصيرة موجزة . قال :
فقال سليمان : يا غلام ، ادع رجلاً من الحرس فاحمله على البريد ، وقل له : إذا أتيت
البلاد فلا تنزل [٤٥/ب] من مركبك حتى تعزله . ومن كانت له قبله ظلامة أخذت له
بحقه ، وأمر للحكم بجائزة سنية . فأبى أن يقبل وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أحتسب
سفري على الله وأكره أن أخذ عليه من غيره أجراً .

٦٥ - صفوان بن عمرو بن هرم

أبو عمرو السكسكي الحمصي

حدث عن عبد الله بن بُر قال :

قال أبي لأمي : لو صنعت طعاماً لرسول الله ﷺ . فصنعت ثريدة ، فانطلق أبي
فدعا رسول الله ﷺ فوضع النبي ﷺ يده على ذروتها وقال : خذوا باسم الله ، فأخذوا
من نواحيها . فلما طعموا قال النبي ﷺ : « اللهم ارحمهم ، واغفر لهم ، وبارك لهم في
رزقهم » .

وحدث صفوان وحرّيز بن عثمان قالا :

رأينا عبد الله بن بُسر صاحب النبي ﷺ له جُمّة ، لم نَر عليه عِمامة ، ولا قلنسوة ،
شتاءً ولا صيفاً .

قال صفوان بن عمرو :

كنت بباب عمر بن عبد العزيز فخرجت علينا خيل مكتوب على أفخاذها : عدة
لله .

وفي حديث آخر بمعناه :

عدة في سبيل الله .

أم صفوان أم الهجرس بنت عوسجة بن أبي ثوبان .

توفي صفوان سنة خمس وخمسين ومئة ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . وقيل : توفي
سنة ثمان وخمسين ومئة .

قال صفوان بن عمرو السُكُني :

رأيت عبد الله بن بُسر المازني وخالد بن معدان وراشد بن سعد وعبد الرحمن بن
جُيّر بن نُفَيْر وعبد الرحمن بن عائذ وغيرهم من الأثيّاخ يقول بعضهم لبعض في العيد :
تقبّل الله منا ومنكم .

٦٦ - صفوان بن المعطل بن رخصة

ابن المؤمل بن خزاعي بن محاري بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن

بُهثة بن سليم بن منصور ، أبو عمرو السلمي الذكواني

صاحب رسول الله ﷺ [٤٦/١] وكان من صالحى أصحابه . أثنى عليه
المصطفى ﷺ حين رماه أهل الإفك ، فقال : ما علمت منه إلا خيراً . قتل بعد ذلك في
سبيل الله عزّ وجلّ في غزوة إرمينية سنة تسع عشرة ، ويقال : مات بالجزيرة بناحية
نُمَيْسَاط سنة ستين^(١) . وقبره هناك .

(١) لفظاً : « سنة ستين » مستدركتان في هامش الأصل . وبعدها : « صح » .

أقول^(١) : من قال إنه قتل شهيداً لا يثبت .

ويقال : أسلم قبل المَرِيسيع ، وكان على ناقة النبي ﷺ . وضرب حسان بن ثابت بالسيف لما هجاه . فلم يقدِّه النبي ﷺ وقال له : خبيث اللسان ، طيب القلب . وشهد فتح دمشق .

^(٢) قالوا : وشهد الخندق ومشاهده كلها . وكان مع كرز بن جابر القهري في طلب العربيين الذين أغاروا على لقاح سيدنا رسول الله ﷺ بذي الجُدُر^(٣) .

حدث صفوان بن المعطل قال :

كنت مع رسول الله ﷺ في سفر ، فرمقتُ صلاته . فصلى العشاء الآخرة ثم نام . فلما كان نصف الليل استنبه فتلا العشر آيات آخر سورة آل عمران . ثم قام ، ثم تسوَّك ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين . فلا أدري أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول . ثم انصرف فنام ثم استيقظ ففعل مثل ذلك . فلم يزل يفعل كما فعل أول مرة حتى صلى إحدى عشرة ركعة .

وعن أبي هريرة قال :

جاء صفوان بن المعطل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ، إني سأئلك عن أمر أنت به عالم وأنا به جاهل . قال : وما هو ؟ قال : هل من ساعات من الليل والنهار ساعة تُكره فيها الصلاة ؟ قال : « نعم . إذا صليت الصبح فدع الصلاة حتى تطلع الشمس فإنها تطلع بين قرني الشيطان . ثم الصلاة محضرة متقبلة حتى تستوي الشمس على رأسك قيد رمح ، فإذا كانت على رأسك فدع الصلاة . فإن تلك الساعة التي تُسجر فيها جهنم ، وتفتح فيها أبوابها ، حتى ترتفع الشمس عن حاجبك الأيمن . فإذا زالت فصل ، فإن الصلاة محضرة متقبلة ، حتى تصلي العصر ، ثم ذكر الصلاة حتى تغرب الشمس » .

وعن أبي سعيد قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله [٤٦/ب] إن زوجي

(١) هذا تعليق ابن منظور ، وأما ابن عسكرفقد ذكر أنه « استشهد بميساط » ، وفي خبر آخر عن أبي أحمد

الحاكم قال : « وكأن قول من قال إنه قتل شهيداً في سبيل الله أثبت » .

(٢-٣) ما بين الرقيين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت ، ويفطرني إذا صمت ، ولا يصلي صلاة الصبح حتى تطلع الشمس . قال : وصفوان عنده فسأله عما قالت فقالت : يا رسول الله ، أما قولها : يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتَي وقد نهيتها عنها . فقال : لو كانت سورة واحدة لكفت الناس . قال : وأما قولها : يفطرني إذا صمت ، فإنها تنطلق فتصوم ، وأنا رجل شاب فلا أصبر ، فقال رسول الله ﷺ يومئذٍ : لاتصوم امرأة إلا بإذن زوجها . وأما قولها : إني لأصلي حتى تطلع الشمس ، فإننا أهل بيت قد عُرِف لنا ذاك ، إنا لانكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس . قال : فإذا استيقظت فصل .

وفي رواية بمعناه :

لاتصومي إلا بإذنه ، ولا تقرئي بسورته . وأما أنت يا صفوان فإذا استيقظت فصل .

وحدث الحسن عن صاحب زاد النبي ﷺ . قال ابن عون : كان يسمى سفينة أن رسول الله ﷺ كان في سفر وراحلته عليها زاد النبي ﷺ فجاء صفوان بن المعطل فقال : إني قد جعت . قال : ماأنا بطعمك حتى يأمرني النبي ﷺ وينزل الناس فتأكل ، فقال هكذا بالسيف ، وكشف عرقوب الراحلة . قال : وكان إذا حزبه أمر قالوا : احبس أول ، احبس أول ، فسمعوا فوقفوا . وجاء رسول الله ﷺ . فلما رأى ماصنع صفوان بن المعطل بالراحلة قال له : اخرج ، وأمر الناس أن يسيروا ، فجعل صفوان بن المعطل يتبعهم حتى نزلوا ، فجعل يأتهم في رحالهم ويقول : إلى أين أخرجني رسول الله ﷺ ؟ إلى النار أخرجني ! قال : فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ما زال صفوان يتجوّب رحالتنا منذ الليلة ويقول : إلى أين أخرجني رسول الله ﷺ إلى النار أخرجني ! فقال رسول الله ﷺ : إن صفوان بن المعطل خبيث اللسان ، طيب القلب .

وفي حديث آخر بمعناه :

[٤٧/أ] فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : قولوا لصفوان : فليذهب . فلما نزلوا لم يبت تلك الليلة ، يطوف في أصحاب النبي ﷺ حتى أتى علياً فقال : أين أذهب ؟ أذهب إلى الكفر ! فدخل علي على رسول الله ﷺ فقال : إن هذا لم يدعنا نبيت هذه الليلة . قال : أين يذهب ؟ إلى الكفر ؟ قال : قولوا لصفوان : فليلحق .

وعن عائشة في ذكر حديث الإفك وقال :

قام النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد ، فأشيروا علي في أناس أُبْتِنُوا^(١) أهلي ، وإيم الله إن علمت على أهلي من سوء قط . وأتنبوهم بمن ! والله إن علمت عليه سوءاً قط . ولا دخل على أهلي إلا وأنا شاهد » .
يعني : صفوان بن المعطل^(٢) .

وكان حسان بن ثابت قد كثر على صفوان بن المعطل في شأن عائشة . ثم قال بيت شعر يعرّض به فيه وبأشباهه فقال^(٣) : [البسيط]

أمسى الجلابيبُ قد عَزُّوا وقد كَثُرُوا وابنُ الفريعة أَمسى بيضةَ البلدِ

فاعترضه صفوان بن المعطل ليلاً وهو آتٍ من عند أخواله بني ساعدة ، فضربه بالسيف على رأسه ، فيغدو عليه ثابت بن قيس بن شماس ، فجمع يديه إلى عنقه بجبل أسود ، وانطلق به إلى دار بني حارثة ، فلقى عبد الله بن رواحة فقال له : ما هذا ؟ فقال : ما أعجبك ، عدا على حسان بالسيف . فوالله ما أراه إلا قد قتله . فقال : هل علم رسول الله ﷺ بما صنعت به ؟ فقال : لا ، فقال : والله ، لقد اجترأت ، خلّ سبيله فسنغدو على رسول الله ﷺ فنعمله أمره ، فخلّى سبيله . فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك فقال : أين ابن المعطل ؟ فقام إليه فقال : ها أنا يا رسول الله ، فقال : مادعاك إلى ما صنعت ؟! فقال : يا رسول الله . آذاني وكثر علي . ثم لم يرض حتى عرّض في الهجاء فاحتملني الغضب . وهذا أنا ، فما كان علي من حق فخذني به ، فقال رسول الله ﷺ : ادع لي حسان ، فأتي به ، فقال : يا حسان : أتشوّهت^(٤) على

(١) أبين الرجل : اتهمه . اللسان : ابن .

(٢) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وفي الهامش رواية ثانية هي : « معطل » .

(٣) البيت لحسان بن ثابت في الديوان ٢٨٤/١ ، برواية « الجلابيب » أي المتفرقون . اللسان : خلبس . وفي اللسان بيض أنه آخر يهجو به حسان . وأراد بالجلابيب : تنفلة الناس . وابن الفريعة : حسان ، نسبة إلى أمه . وبيضة البلد التي تبيضها النعامة ثم تتركها بالفلاة فلا تحضنها ، فتبقى تريقة بالفلاة . شبه حسان نفسه بها ، إذ أخر عن قديم شرفه وسؤدده ، وأسبب بالأمر دونه ، فهو كبيضة البلد .

(٤) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وفوقها ضبة . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش . وفي اللسان : « شوه » : تشوّه له : أي تنكر له .

قوم [٤٧/ب] أن هدام الله للإسلام ؟! يقول : نفست عليهم يا حسان ، أحسن فيما أصابك فقال : هي لك يا رسول الله ، فأعطاه رسول الله ﷺ سيرين القبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، وأعطاه أرضاً كانت لأبي طلحة ، تصدق بها على رسول الله ﷺ . وما كانت عائشة رضي الله عنها تذكر حسان إلا بخير . ولقد سمعت عروة بن الزبير يوماً يسبه لما كان منه فقالت : لاتسبه يا بني ، أليس هو الذي يقول :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء^(١) ؟

وعن الحسن قال :

لما قال حسان بن ثابت في شأن عائشة رضي الله عنها ما قال حلف صفوان بن المعطل لئن أنزل الله عذره ليضربن حسان ضربة بالسيف . فلما أنزل الله عذره ضرب حسان على كفه بالسيف فأخذه قومه فأتوا به وبحسان إلى رسول الله ﷺ فدفعه إليهم ليقتصوا . فلما أدبروا به بكى رسول الله ﷺ فقليل لهم : هذا رسول الله ﷺ يبكي فارجعوا به فتركه حسان لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : دعوا حسان فإنه يحب الله ورسوله . أو كما قال .

وعن صفوان بن المعطل قال :

خرجنا حجاجاً . فلما كنا بالعرج^(٢) إذا نحن بحجة تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت ، فأخرج لها رجل خرقه من عييته فلفها فيه ودفنها ، وخذ لها في الأرض . فلما أتينا مكة ، فإننا للمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ قلنا : مانعرفه . قال : أيكم صاحب الجان ؟ قالوا : هذا . قال : جزاك الله خيراً ، أما إنه قد كان من آخر السبعة موتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن .

حدث موسى بن مهران السنجاري

أن عكرمة بن أبي جهل انتهى إلى آمد ، ووجه صفوان بن المعطل إلى إرمينية الرابعة ففتحها [٤٨/أ] الله عليه . وأنه حاصر حصناً يقال له : بولا في بعث فرموه فقتلوه ، فدفن قدام الحصن قريباً من عين هنالك .

(١) الديوان ١٨/١

(٢) العرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج . معجم البلدان .

قال أبو إسحاق السنجاري :

أتينا يولا في بعث ، فقال لي شيخ من أهلها قد بلغ مئة سنة أو زاد عليها : أتريد أن أريك قبر صفوان بن المعطل ؟ قلت : نعم ، فإذا هو من بابها على رمية بحجر . وقال : رميناه فقتلناه . قال : فبلغ عمر قتله ، فدعا علينا دعوة إنا لنعرفها إلى الساعة .

٦٧ - صفوان بن وهب بن ربيعة

ابن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر
أبو عمرو القرشي الفهري ، المعروف بابن بيضاء

وهي أمه ، واسمها دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش^(١) .

له صحبة . شهد مع سيدنا رسول الله ﷺ بدرًا ، واستشهد بها . ويقال : بل عاش بعدها إلى أن مات في طاعون عمواس بناحية الأردن .

عن ابن عباس

أن النبي ﷺ بعث صفوان بن بيضاء في سرية عبد الله بن جحش قبل الأبواء ، فغنموا ، وفيهم نزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾^(٢) الآية .

وسهيل بن بيضاء أخو صفوان ، وهو الذي مشى إلى النفر القرشيين في الصحيفة التي كتبها مشركو قريش على بني هاشم . وفي ذلك يقول أبو طالب : [الطويل]

هَمْ رَجَعُوا سَهْلَ بْنَ بِيضَاءَ رَاضِيًا فُسِّرَ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمَحْمَدُ

وأخى رسول الله ﷺ بين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى . وقتلا يوم بدر جميعاً . وهو من المهاجرين الأولين . قتله طعنة بن عدي يوم بدر .

وقيل : توفي في رمضان سنة ثمان وثلاثين . وإنه لم يقتل يوم بدر ، وإنه شهد المشاهد مع سيدنا رسول الله ﷺ .

(١) في الأصل : « عائش » . وانظر ابن عساكر ، وجمهرة أنساب العرب ١٧٧ ، والإكمال ٢٠٦٦

(٢) سورة البقرة ٢١٧/٢

٦٨ - صفوان بن يَسْرَة بن صفوان بن جميل أبو العباس اللخمي البِلَاطي^(١)

حدث عن آدم بن أبي إياس بنسبه عن علي بن أبي طالب [٤٨/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ كَذَبَ عَلِيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ » .

وحدث صفوان بن يسرة عن بعض إخوانه قال :

بلغنا أن قوماً وقفوا براهب فوجدوه يبكي فقالوا : ما الذي أبكاك ؟ قال : ذكر المعاد ، وتخوُّف النداء . قالوا : فما أعددت لذلك ؟ قال : وأين تبلغ العدة ؟ إنما هو عفو الله أو النار .

يَسْرَة بفتح الياء والسين المهملة .

٦٩ - الصقر بن رستم - ويقال : السَّقر - أبو سليمان الدمشقي

روى عن بلال بن سعد قال :

ثلاث لا يقبل معهن عمل : الشرك ، والكفر ، والرأي . قيل : يا أبا عمرو ، ما الرأي ؟ قال : يترك كتاب الله تبارك وتعالى ، وسُنَّة نبيِّه صلاة الله وسلامه عليه ويقول برأيه .

(١) قال ياقوت : « البِلَاط : يروى بكسر الباء وفتحها » . من قرى غوطة دمشق . وفيه « حنبل » بدل

« جميل » تحريف .

٧٠ - الصلت بن بهرام

أبو هاشم - ويقال : أبو هشام - التيمي - ويقال : الهلالي - الكوفي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث الصلت بن بهرام عن شقيق عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ :
ما من عثرة ولا اختلاج عرق ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، وما يغفر الله
أكثر .

وحدث الصلت بن بهرام عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :
ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم : رجل أعطى ماله سفيهاً ، وقد قال الله
عز وجل : ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ ^(١) ورجل له امرأة سيئة الخلق فلا يطلقها ،
ورجل بايع ولم يشهد .

٧١ - الصلت بن دينار

أبو شعيب البصري ، المعروف بالمجنون الأزدي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن عبد الله بن شقيق قال :

قلت لعائشة : أكان رسول الله يصلي الضحى ؟ قالت : لا ، إلا أن يجيء من مغيبه .

[٤٩ / أ] وحدث الصلت بن دينار عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال : قال
رسول الله ﷺ :

من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن
عبيد الله .

وحدث الصلت قال :

صليت مع عمر بن عبد العزيز فلم واحدة .

(١) سورة النساء ٤/٤

قال محمد بن سعد :

الصلت بن دينار ضعيف ، ليس بشيء .

قال يحيى بن سعيد :

ذهبت أنا وعوف نعود الصلت بن دينار ، فذكر الصلت علياً عليه السلام فقال منه ، فقال عوف : مالك يا أبا شعيب ؟! لا رفع الله الضرعك .

وفي رواية أخرى :

فقال عوف : لا شفاك الله يا أبا شعيب .

٧٢ - الصلت بن عبد الرحمن

الزبيدي الكوفي

سكن دمشق .

حدث عن سفيان الثوري بسنده عن عمران بن حصين :

أن عياض بن حِمَار المجاشعي ثم النهشلي أهدى لرسول الله ﷺ قرساً قبل أن يسلم ، فقال : إني أكره زَيْد^(١) المشركين .

وحدث عن سفيان أيضاً بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أشرع أحدكم بالرمح إلى الرجل فإن كان سنانه عند ثغرة نحره فقال : لا إله إلا الله فليرفع عنه الرمح .

وحدث عن سفيان أيضاً بسنده عن ابن عمر قال :

رجم رسول الله ﷺ يهودياً ويهودية .

٧٣ - الصلت

والد العلاء

من أهل خراسان . وفد على عمر بن عبد العزيز .

(١) الزيد : بفتح فسكون : الرغد والعطاء . النهاية والتاج : زيد

حدث الصلت قال :

أُبرِدني الجراح وعبد الرحمن بن صبح الأزدي إلى عمر بن عبد العزيز ، فقدمنا عليه ،
وإنه لقاعد كأحد أصحابه فما عرفناه حتى قيل لنا إنه عمر ، فسلمنا عليه ، ودفعنا إليه
الكتب من الجراح ، ورفعنا إليه حوائجنا .

٧٤ - صمدون بن الحسين بن علي بن الحسين

[٤٩/ب] ابن يحيى بن هارون ، أبو الحسن الصوري

توفي ببانياس^(١) سنة إحدى وسبعين وأربع مئة^(٢) .

حدث عن عبد الوهاب بن الحسين الفزالي بسنده عن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من ثمان : من الهم ، والحزن ، والعجز ، والكسل ، ومن
الجبن ، والبخل ، ومن ضلَع^(٣) الدَّيْن ، وغلبة العدو .

٧٥ - صُهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو

ابن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن جُدَيْعة^(٣) بن كعب
ابن منقذ بن العُريان بن حي بن زيد مناة بن عامر بن الضَّحَّيان
ابن سعد بن الحُزرج بن تيم الله بن النُّبر بن قاسط بن هُثب بن أفضى
ابن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
وفي نسبه اختلاف^(٤) - أبو يحيى - وقيل : أبو غسان - النُّبري

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، ممن شهد بدرًا . وهو المعروف بصهيب الرومي .

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الضلع : الأعوجاج . والمعنى ثقل الدين - أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال لثقله .
اللسان : ضلع .

(٣) في الأصل : وابن عساكر (س) « خزينة » وفوقها في الأصل ضبة ، لعلها إشارة إلى أن الصواب :
جُدَيْعة « كما في الجهرة ٣٠٠ »

(٤) انظر هذا الاختلاف في الجهرة ٣٠٠ ، وطبقات خليفة ٦٢

كان من أهل الموصل . فسبته الروم وهو صغير ، وأعتقه عبد الله بن جُدعان . ويقال : هو حليفه ، وكان^(١) أصابه سبَاء بالروم ، ووافقوا به الموسم ، فاشتراه عبد الله بن جدعان القرشي ، فأعتقه .

وأم صهيب سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وكان النعمان استعمل أباه سنان على الأبلّة^{(٢)(٣)} .

وقدم الجابية مع عمر بن الخطاب .

حدث صهيب عن النبي ﷺ قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ناداهم [مناد]^(٤) يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله موعداً لم تروه . قالوا : وما هو ؟ ألم يُثقل موازيننا ، ويُبَيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، وينجيننا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب تعالى ، فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه . ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخَيْرَ وَزِيَادَةٌ ﴾^(٥) . »

حدث الشعبي عن سويد بن غفلة قال :

لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رجلاً من المسلمين صنع بي ما ترى ، وهو مشجوج مضروب ، فغضب عمر غضباً شديداً ثم قال لصهيب : انطلق فانظر من صاحبه ، فأتني به . قال : فانطلق صهيب ، فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك [٥٠/أ] غضباً شديداً ، فأت معاذ بن جبل فليكله ، فإني أخاف أن يعجل إليك . فلما قضى عمر الصلاة قال : أين صهيب ؟ أجئت بالرجل ؟ قال : نعم . قال : وقد كان عوف بن مالك أقى معاذاً وأخبره بقصته ، فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك ، فاسمع منه ، ولا تعجل

(١-١) ما بين الرقن مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٢) الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم

من البصرة . معجم البلدان .

(٣) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٤٨/٦

(٤) سورة يونس ٢٦/١٠

إليه . فقال له عمر : مالك ولهذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع ، فلم تصرع ، فدفعها فصرعت ، فغشيها - أو أكب عليها - قال : اثنتي بالمرأة ، فلتصدق ما قلت ، فأتاها عوف بن مالك ، فقال له أبوها وزوجها : ما أردت إلى صاحبتنا ؟! قد فضحتنا ، فقالت : والله لأذهبن معه ، فقال أبوها وزوجها : نحن نذهب فنبلغ عنك . فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف . فأمر عمر باليهودي فصلب . وقال : ما على هذا صالحناكم ، ثم قال : أيها الناس ، اتقوا الله في ذمة محمد ﷺ ، فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له . قال : قال سويد : وذلك اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام .

كان سنان ، أبو صهيب عاملاً لكسرى على الأتلة ، وكانت منازلهم بأرض الموصل ، ويقال : كانوا في قرية على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل . فأغارت الروم على تلك الناحية ، فسبت صهيباً وهو غلام صغير ، واسم القرية التي كان أهلها بها الثني . ونشأ صهيب بالروم ، فصار ألكن ، فابتاعته كلب منهم ، وقدمت به مكة ، فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم ، فأعتقه ، وأقام معه بمكة إلى أن هلك عبد الله بن جدعان . وبُعِث النبي ﷺ لما أراد الله به من الكرامة ، ومن به عليه من الإسلام . وأما أهل صهيب فإنهم يقولون : بل هرب من الروم حين بلغ وعقل . فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان وأقام معه إلى أن هلك .

وكان صهيب رجلاً شديد الحمرة ، ليس بالطويل ولا القصير . وهو إلى القصر أقرب . وكان كثير شعر الرأس . وكان يغضب بالحناء .

وشهد صهيب بدمراً [٥٠/ب] وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ : ويقال : إن صهيباً سبته الروم من الموصل فأعتقه النبي ﷺ ، وكناه أبا يحيى .

وحدث صهيب قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيباً حبَّ الوالدِ ولده » .

وقال صهيب :

صحب رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه .

وعن عمار بن ياسر قال :

لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ، ورسول الله ﷺ فيها ، فقلت له : ما تريد ؟ قال لي : ما تريد أنت ؟ فقلت : أردت أن أدخل على محمد ، فأسمع كلامه . قال : وأنا أريد ذلك ، فدخلنا عليه ، فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ثم مكثنا يوماً على ذلك حتى أمسينا ، ثم خرجنا ونحن مستخفون . فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً .

وعن أم هانئ قالت : قال رسول الله ﷺ :

السباق أربعة : أنا سابق العرب ، وسلمان سابق فارس ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبش .

وعن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أنا سابق العرب إلى الجنة ، وصهيب سابق الروم إلى الجنة ، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة . وسلمان سابق الفرس إلى الجنة » .

وعن عمر بن الحكم قال :

كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول . وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول . وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول . وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾^(١) .

قال مجاهد :

أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار ، وسمية أم عمار . قال : فأما رسول الله ﷺ فننعه عنه ، وأما أبو بكر فننعه قومه ، وأخذ الآخرون فألبسهم أدرع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ [٥١/أ] فأعطوهم ما سألوا ، فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأذم

(١) سورة النحل ١١٠/١٦ ، وقام الآية : ﴿ ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . وقد وقع خطأ في بداية الآية في الأصل هو : وللذين هاجروا .

فيها الماء فآلقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالاً . فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ، ثم طعنها فقتلها ، فهي أول شهيد استشهد في الإسلام ، إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملّوه ، فجعلوا في عنقه جبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي^(١) مكة فجعل بلال يقول : أحدٌ أحدٌ .

وعن ابن عباس

في قوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾^(٢) قال : نزلت في صهيب وفي نفر من أصحابه ، أخذهم أهل مكة ، فعذبوهم ليردوهم إلى الشرك بالله ، منهم عمار وأمه سمية وأبو ياسر ، وبلال وخبّاب وعابس مولى حويطب بن عبد العزى . أخذهم المشركون فعذبوهم .

وعن عروة بن الزبير قال :

كان صهيب من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الله بكّة .

وعن ابن مسعود قال :

مرّ الملأ من قريش على النبي ﷺ وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار فقالوا : يا محمد ، أَرْضِيتَ هؤلاء ؟! أتريد أن نكون تبعاً لهؤلاء ؟! فنزلت : ﴿ وَأُنذِرَ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾^(٣) إلى قوله : ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) .

وعن خباب بن الأرت :

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٥) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا رسول الله ﷺ مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس من الضعفاء من المؤمنين . فلما رأوهم حوله حقروهم ، فأتوهم فخلّوا به وقالوا : إنا نحب أن نجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود

(١) الأخشيان : جبلا مكة . قيل هما أبو قبيس والأحر - اللسان : خشب .

(٢) سورة البقرة ٢٠٧/٢

(٣) سورة الأنعام ٥١/٦

(٤) سورة الأنعام ٥٢/٦

العرب تأتلك ، فنستحي أن ترانا قعوداً مع هؤلاء عندك . فإذا نحن جئنا فافهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم . قالوا : فاكتب عليك كتاباً ، فدعا بالصحيفة ليكتب لهم ، ودعا علياً [٥١/ب] ليكتب . فلما أراد ذلك - ونحن قعود في ناحية - إذ نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الآية . ثم ذكر الأقرع وصاحبه . قال : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ الآية . وقال : ﴿ وَإِذَا جَاءَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(١) الآية . فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ، ودعانا فأتيناه وهو يقول : سلامٌ عليكم ، قدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته . وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا . فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ ^(٢) يقول : ولا تجالس الأشراف ﴿ وَلَا تَطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطاً ﴾ ^(٣) .

فأما الذي أغفل قلبه فهو عيينة والأقرع ^(٤) . وأما « فرطاً » . ضرب لهم مثلاً رجلين ومثل الحياة الدنيا . قال : فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ . فإذا بلغنا الساعة التي كنا نقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم . وإلا صبر أبداً حتى تقوم .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل ، فما بال هؤلاء ؟! قال : فقام معاذ فأخذ بتلبيبه حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته ، فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي الصلاة جامعة ، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس ، إن الربَّ ربُّ واحد ، وإن الأبَّ أبُّ واحد ، وإن الدين دينٌ واحد . ألا وإن

(١) سورة الأنعام ٥٤/٦

(٢) سورة الكهف ٢٨/١٨

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » لعله يريد أن الآية « ولا تطع » لم تنزل فيها . وفي أسباب النزول ٢٠٢ أنها نزلت في أمية بن خلف الجهمي .

العربية ليست لكم بأب ولا أم ، إنما هي لسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » . فقال معاذ - وهو أخذ بتبليبه - : يا رسول الله ، ماتقول في هذا المنافق ؟ فقال : « دعه إلى النار » . قال : فكان فيمن ارتد ، فقتل في الردة .

قال : هذا حديث مرسل غريب .

[٥٢/أ] وعن مجاهد

قوله عز وجل : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ (١) قال أبو جهل : مالنا لا نرى خباباً وصهيباً وعماراً اتخذناهم سخرى في الدنيا ، أم هم في النار فزاغت عنهم أبصارنا ؟ .

ولما أراد صهيب الهجرة إلى المدينة قال له أهل مكة : أتيتنا هاهنا صعلوكاً حقيراً فتغير حالك عندنا ، وبلغت ما بلغت . تنطلق بنفسك ومالك ؟ والله لا يكون ذلك . قال : رأيتم إن تركت مالي ، أمخلون أتم سبيلي ؟ قالوا : نعم . فخلع لهم ماله أجمع . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ربح صهيب ، ربح صهيب » .

وعن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ :

« أريت دار هجرتكم : سبخة بين ظهرائي حرة . فإما أن تكون هجر أو تكون يثرب » . قال : وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وخرج معه أبو بكر ، وكنت قد هممت بالخروج معه ، فصدي فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم ، لأقعد ، فقالوا : لقد شغل الله عنكم بيظنه - ولم أكن شاكياً - فناموا ، يعني : فخرجت فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريدأ . أبردوني فقلت لهم : هل لكم أن أعطيكم أواقاً من ذهب وتخلون سبيلي وتوثقون لي ؟ ففعلوا ، فتبعتهم إلى مكة ، فقلت : احفروا تحت أسكفة^(٢) الباب فإن تحتها الأواق ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الخلتين . وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قباء قبل أن يتحول منها . فلما رأي قال : « يا أبا يحيى ، ربح البيع ، ثلاثاً » . فقلت : يا رسول الله ، ماسبقني إليك أحد ، وما أخبرك إلا جبريل .

(١) سورة ص ٦٢/٢٨

(٢) أسكفة الباب : هي خشبة الباب التي يوطأ عليها . النسان : أسكفة .

وعن سعيد بن المسيب قال :

أقبل صهيب مهاجراً إلى المدينة ، فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته ، وانتشل ما في كنانته ثم قال : يامعشر قريش ، لقد علمتم أني من أركام رجلاً ، وإيم الله ، لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ، ثم أضربكم بالسيف ما بقي في يدي منه شيء ، فافعلوا ما شئتم ، فإن شئتم ذللتكم على مالي ، وخليتم سبيلي . قالوا : نعم ، ففعل . فلما قدم على النبي ﷺ قال : « ربح البيع [٥٢/ب] أبا يحيى ، ربح البيع » . قال : فنزلت : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾^(١) .

وعن ابن جريج

في قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ نزلت في صهيب بن سنان وأبي دروان الذي أدرك صهيباً بطريق المدينة فنقذ بن عمير بن جدعان .

وعن عمر بن الحكم قال :

قدم صهيب على رسول الله ﷺ وهو بقاء ، ومعه أبو بكر وعمر وبين أيديهم رطب قد جاءهم به كلثوم بن الهدم أمهات جرادين ، وصهيب قد رمد بالطريق ، وأصابته مجاعة شديدة ، فوقع في الرطب ، فقال عمر : يا رسول الله ، ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمد ؟ ! فقال رسول الله ﷺ : « تأكل الرطب وأنت رمد ؟ ! » فقال صهيب : إنما أكله بشق عيني الصحيحة ، فبسم رسول الله ﷺ وجعل صهيب يقول لأبي بكر : وعدتني أن نصطحب ، فخرجت وتركتني ، ويقول : وعدتني يا رسول الله أن تصاحبني ، فانطلقت وتركتني فأخذتني قريش ، فحبسوني ، فاشتريت أهلي بمالي ، فقال رسول الله ﷺ : « ربح البيع » . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ . وقال صهيب : يا رسول الله ، ماترودت إلا مذاً من دقيق عجنته بالأبواء حتى قدمت عليك .

وعن صهيب قال :

لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره . ولم يبايع بيعة قط إلا كنت

(١) سورة البقرة ٢٠٧/٢

حاضره ، ولم يسير سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله . وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا ماوراءهم إلا كنت وراءهم . وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط ، حتى توفي رسول الله ﷺ .

وعن صهيب أن النبي ﷺ قال :
« لا تبغضوا صهيياً » .

[٥٣ / أ] وعن عائذ بن عمرو

أن سلمان وصهيياً وبلالاً كانوا قعوداً في أناس فرّ بهم أبو سفيان بن حرب فقالوا : ما أخذت سيوف الله تبارك وتعالى من عنق عدو الله مأخذها بعد ، فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدّها ؟ ! قال : فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال : يا أبا بكر ، لعلك أغضبتهم ، فلئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك تبارك وتعالى . فرجع إليهم فقال : أي إخواننا ، لعلكم غضبتم ، فقالوا : لا يا أبا بكر . يغفر الله لك .

وعن صهيب

أن أبا بكر مرّ بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ وصهيب جالس في المسجد ، فقال لأبي بكر : من هذا معك ؟ قال : أسير لي من المشركين أستأمن له من رسول الله ﷺ فقال صهيب : لقد كان في عنق هذا موضع للسيف ، فغضب أبو بكر ، فرآه النبي ﷺ فقال : مالي أراك غضبان ؟ ! فقال : مررت بأسيري هذا على صهيب فقال : لقد كان في رقبته هذا موضع للسيف . فقال النبي ﷺ : فلعلك أذيتّه . فقال : لا والله ، فقال : لو أذيتّه لأذيت الله ورسوله .

حدث صفي بن صهيب قال :

قلنا لأينا : يا أبانا ، لم لا تحدثنا عن رسول الله ﷺ كما يحدث أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : أما إنني قد سمعت كما سمعوا ، ولكنني يمنعني من الحديث عنه أني سمعته يقول : من كذب علي متعمداً كلف يوم القيامة أن يعقّد طرفي شعره ، ولن يقدر على ذلك . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصدقها لقي الله عز وجل وهو زان حتى يتوب » . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من آدان

بَدَيْنَ وهو يريد ألا يفِي به لقي الله سارقاً حتى يتوب .

وفي حديث آخر بمعناه :

مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ حَفَظَهُ [٥٣/ب] قَلْبِي ، وَوَعَاهُ سَمْعِي : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَمِنْ نَيْتِهِ أَنْ يَذْهَبَ بِصَدَاقِهَا فَهُوَ زَانٌ حَتَّى يَمُوتَ . وَأَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعَ رَجُلًا بَيْعاً وَمِنْ نَيْتِهِ أَنْ يَذْهَبَ بِحَقِّهِ فَهُوَ خَائِنٌ حَتَّى يَمُوتَ » .

قال عمر لصهيب :

أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا خِصَالُ ثَلَاثٍ فِيكَ . قَالَ : وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : اِكْتَنَيْتَ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ ، وَانْتَمَيْتَ إِلَى الْعَرَبِ وَأَنْتَ مِنَ الرُّومِ . وَفِيكَ سَرَفٌ فِي الطَّعَامِ . قَالَ : أَمَا قَوْلُكَ : اِكْتَنَيْتَ وَلَمْ يُولَدْ لَكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُنَانِي أَبَا يَحْيَى . وَأَمَا قَوْلُكَ : انْتَمَيْتَ إِلَى الْعَرَبِ وَأَنْتَ مِنَ الرُّومِ فَإِنِّي رَجُلٌ مِنَ النَّبَرِ بْنِ قَاسِطٍ ، سَبَتَنِي الرُّومُ مِنَ الْمَوْصِلِ بَعْدَ إِذْ أَنَا غَلَامٌ قَدْ عَرَفْتُ نَسَبِي ، وَأَمَا قَوْلُكَ : فِيكَ سَرَفٌ فِي الطَّعَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ » .

وفي حديث آخر بمعناه :

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ ادِّعَائِي إِلَى الْعَرَبِ وَفِي لِسَانِي لَكِنَّةٌ فَأَنَا صَهَيْبُ بْنُ سَنَانٍ ، حَتَّى انْتَسَبَ إِلَى النَّبَرِ بْنِ قَاسِطٍ . كُنْتُ أُرْعَى عَلَى أَهْلِي ، وَإِنَّ الرُّومَ أَغَارَتْ فِرْقَتِي ، فَعَلِمْتَنِي لَعْنَتَهَا . فَهُوَ الَّذِي تَرَى مِنْ لَكْنَتِي .

وفي حديث آخر بمعناه :

وَأَمَّا ادِّعَائِي إِلَى النَّبَرِ بْنِ قَاسِطٍ فَإِنِّي أَمْرُؤُ مِنْهُمْ ، وَلَكِنِّي اسْتَرْضَعْتُ لِي بِالْأُبُلَّةِ . فَهَذِهِ مِنْ ذَاكَ . وَأَمَّا الْمَالُ فَهَلْ تَرَانِي أَنْفَقْتُ إِلَّا فِي حَقِّ ؟ .

وفي حديث آخر بمعناه :

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنِّي لَا أَسْكَ شَيْئاً فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ^(١) .

(١) سورة سبأ ٣٩/٣٤

وعن عبد الله بن عمر قال : قال عمر :

إن حدث بي حدثٌ فليصل الناس صهيب ثلاث ليال ، ثم أجمعوا أمركم في اليوم الثالث .

قال سعيد بن المسيب :

لما توفي عمر نظر المسلمون فإذا صهيب يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر ، فقدموا صهيباً فصلّى على عمر .

توفي صهيب بالمدينة ، وهو ابن سبعين سنة . ودفن بالبقيع . وكان يخضب بالحناء . [٥٤/أ] وكان كثير شعر الرأس . وكان رجلاً أحمر ، شديد الصُّبَّة تحتها حرة . وتوفي سنة ثمان وثلاثين . وقيل : توفي وهو ابن أربع وثمانين . وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

٧٦ - صَيْفِي بن الْأَسْلَت

واسم الأسلت عامر - بن جُثَم بن وائل بن زيد بن قيس

ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو

أبو قيس الأنصاري الوائلي الشاعر

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان قد وفد على آل جفنة . ويقال : إن اسم صيفي عبد الله . وكان أبو قيس بن الأسلت يُعَدِّل بَقِيس بن الحَظِيم في الشعر والشجاعة . وهو الذي وقف بأوس الله يحضهم على الإسلام . وقد كان أبو قيس قبل قدوم النبي ﷺ يتأله ويدعي الحنيفية ويحضر قريشاً على اتباع النبي ﷺ . وقام في أوس الله فقال : أسفوا^(١) إلى هذا الرجل ، فإني لم أر خيراً قط إلا أوله أكثره ، ولم أر شراً قط إلا أوله أقله . فبلغ ذلك عبد الله بن أبي بن سلول فلقبه فقال له : لئذ من حربنا كل ملاذ . مرة تطلب الحلف إلى قريش ، ومرة باتباع محمد . فغضب أبو قيس وقال : لا جرم والله لا اتبعته إلا آخر الناس فزعوا أن النبي ﷺ بعث إليه وهو يموت أن قل : لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة فسمع يقولها . وامرأته أول امرأة حرّمت على ابن زوجها . وفيها نزلت ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾^(٢) ومضت بدرٌ وأحد ولم يُسلم

(١) أي خفوا وأسرعوا . اللسان : سفا .

(٢) سورة النساء ٢١/٤

من أوس الله أحد إلا أربعة نفر من بني خطمة : خزيمه بن ثابت بن الفاك ، وعمير بن عدي بن خرشة ، وحبيب بن خُثَاشَة^(١) ، وحميضة بن رقيم الخطميون . كلهم شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، فلذلك ذهب الخزرج بالعدة فيمن شهد بداراً .

وقيس بن أبي قيس بن [٥٤/ب] الأسلت صحب سيدنا رسول الله ﷺ وشهد أحداً . ولم يزل في المشاهد حتى بعثه سعد بن أبي وقاص طليعة له حين خرج إلى الكوفة . فلم يدر حتى هجم على مسلحة بالعذيب^(٢) للعجم ، فشدوا عليه ، فقاتلوه حتى قتل يومئذ .

وروى جماعة أن لم يكن أحد من الأوس والخزرج أوصف للحنيفية ولا أكثر مسألة عنها من أبي قيس بن الأسلت . وكان قد سأل من يثرب من اليهود عن الدين فدعوه إلى اليهودية ، فكاد يقاربهم ثم أبى ذلك ، وخرج إلى الشام إلى آل جفنة ، فتعرضهم فوصلوه . وسأل الرهبان والأحبار فدعوه إلى دينهم فلم يردوه وقال : لا أدخل في هذا أبداً ، فقال له راهب بالشام : أنت تريد دين الحنيفية . قال أبو قيس : ذاك الذي أريد ، فقال الراهب : هذا وراءك ، من حيث خرجت دين إبراهيم ، فقال أبو قيس : أنا على دين إبراهيم ، وأنا أدين به حتى أموت عليه . ورجع أبو قيس إلى الحجاز فأقام ، ثم خرج إلى مكة معتبراً فلقي زيد بن عمرو بن نفيل فقال له أبو قيس : خرجت إلى الشام أسأل عن دين إبراهيم فقيل لي : هو وراءك ، فقال له زيد بن عمرو : قد استعرضت الشام والجزيرة ويهود يثرب فرأيت دينهم باطلاً . وإن الدين دين إبراهيم : كان لا يشرك بالله شيئاً ، ويصلي إلى هذا البيت ، ولا يأكل ما ذبح لغير الله . فكان أبو قيس يقول : ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو بن نفيل . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد أسلمت الخزرج وطوائف من الأوس : بنو عبد الأشهل كلها ، وظفر وحارثة ، ومعاوية ، وعمرو بن عوف إلا ما كان من أوس الله وتيم وائل وبنو خطمة وواقف ، وأميه بن زيد

(١) في الأصل بإهمال الحرف الأول . وهو حبيب بن خاشة ، بالخاء المعجمة كما في الاشتقاق ٤٤٨ ، والإكمال ١٩٢/٣ والاستيعاب : ٣٢٢/١ ، قال ابن ماكولا : « ومن قال فيه حاشة بجاء مهمله فقد غلط » . وفي الجهرة ٣٤٤ ، والإصابة ٣٠٥/١ : « حاشة » .

(٢) العذيب : ماء بين القادسية والمغيرة . معجم البلدان .

مع أبي قيس بن الأسلت ، وكان رأسها وشاعرها وخطيبها ، وكان يقودهم في الحرب . وكان قد كاد أن يسلم ، وذكر الحنيفة في شعره . وكان يذكر صفة النبي ﷺ وما تخبره به يهود ، وأن مولده بمكة ومهاجره يثرب . فقال بعد أن بعث النبي ﷺ : هذا النبي الذي بقي [٥٥/أ] وهذه دار هجرته .

فلما كانت وقعة بعثت شهداء . وكان بين قدوم رسول الله ﷺ ووقعة بعثت خمس ستين . وكان يُعرَف بيثرب ، يقال له : الحنيف . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قيل له : يا أبا قيس : هذا صاحبك الذي كنت تصف . قال : أجل ، قد بُعث بالحق . وجاء إلى النبي ﷺ فقال له : إلام تدعو ؟ فقال رسول الله ﷺ : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وذكر شرائع الإسلام . فقال أبو قيس : ما أحسن هذا وأجمله ! أنظر في أمري ثم أعود إليك ، فكاد يسلم ، فلقبه عبد الله بن أبي فقال : من أين ؟ فقال : من عند محمد . عرض علي كلاماً ما أحسنه ! وهو الذي كنا نعرف ، والذي كانت أخبار اليهود تخبرنا به ، فقال له عبد الله بن أبي : كرهت والله حرب الخزرج . قال : فغضب أبو قيس وقال : والله لا أسلم سنة . ثم انصرف إلى منزله ، فلم يعد إلى رسول الله ﷺ حتى مات قبل الحول . وذلك في ذي الحجة على رأس عشرة أشهر من الهجرة .

وروي عن أشياخهم أنهم كانوا يقولون : لقد سَمِعَ يوحنا عند الموت .

وأبو قيس بن الأسلت هو القائل : [المريع]

مَنْ يَذِقِ الْحَرْبَ يَحْذُ طَعْمَهَا	مَرّاً وَتَتَرَكُّهُ يَجْعَجُعُ ^(١)
قَدْ حَصَّتْ ^(٢) الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَا	أَطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاع
أَسْعَى عَلَى جِلِّ بَنِي مَالِك	كُلَّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاع
لَيْسَ قَطًّا مِثْلُ قُطِّي ^(٣) وَلَا أَل	مَرْعِي فِي الْأَقْصَامِ كَالرَّاعِي

(١) الجمعاع : الأرض الغليظة . والبيت في اللسان : جمع ، برواية مختلفة .

(٢) حصت البيضة رأسه : ذهبت بشعره . والبيت في اللسان : حصص . برواية مختلفة .

(٣) قُطِّي : تصغير قطا . يضرب المثل في اتضاع الصغير عن الكبير . أي ليس الأكبر كالأصاغر . والبيت في المستقصى ٢٠٦/٢ منسوباً إلى أبي قيس ، وفي اللسان : قطا ، من غير نسبة .

وأضرب القنوس^(١) يوم الوغى بالسيف ما ينقضي به باعي

قال الهيثم بن عدي :

كنا جلوساً عند صالح بن حسان فقال : أنشدوا بيتاً شريفاً في امرأة خَفِرة ، قلنا :

قول حاتم الطائي : [الطويل]

يضيء لها البيتُ الظليمُ خصاصةً إذا هي يوماً حاولت أن تبسماً^(٢)

[٥٥/ب] فقال : أريد أحسن من هذا . قلنا : قول الأعشى^(٣) : [البسيط]

كأن مشيتها من بيتٍ جارتها مَرَّ السحابةِ لا ريثٌ ولا عجلٌ

قال : أريد أحسن من هذا : قلت : بيت ذي الرمة : [الطويل]

تنوء بأخراها^(٤) فلأياً قيامها وتمشي الهويى من قريبٍ فتبهر

قال : أريد أحسن من هذا . قلنا : ما عندنا شيء . قال : بيت أبي قيس بن

الأسلت : [الطويل]

وتكرمها جاراتها فيزرنها وتعتل عن إتيانهن فتعذر

ثم قال : أتدرون أحسن بيت وصفت به الثريا ؟ قلت : بيت ابن الزبير [الطويل]

وقد لاح في الجوِّ الثريا كأنه به رايةٌ يضاء تحفّق للطعن

قال : أريد أحسن من هذا . قلنا بين امرئ القيس^(٥) :

(١) القنوس في البيضة : الحديدية الطويلة في أعلاها . اللسان : قنس .

(٢) في هامش الأصل التعليق التالي : « حاشية من الأصل . الظليم : أراد الظلم . وتفعّل قد ينصرف إلى فاعل مثل عذاب ألم أي مؤلم ، ومثل سميع بمعنى مع » .

(٣) الديوان ٥٥

(٤) في الأصل : « بأولها » وأثرنا رواية الديوان ٦٢٤/٢ ، ومعناه كما في اللسان : نوا : أن أخراها - وهي عجيزتها - تنبئها إلى الأرض لضخمها وكثرة لحمها في أردافها ، وتبهر : من البهر وهو انقطاع النفس من الإعياء . يقال : بهر ، وبهره الجميل يبهره . اللسان : بهر .

(٥) البيت من معلقته . انظر الديوان ١٤٨ ، وأثناء الوشاح : ثناياه . والمفصل : الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة .

إذا ما الثريا في السماء تعرّضت تعرّضاً أثناء الوشاح المفضّل

قال : أريد أحسن من هذا . قلت بيت ابن الطرّيّة :

إذا ما الثريا في السماء كأنها جُبانٌ وهي من سلكه فتسرّعا

قال : أريد أحسن من هذا . قلنا ما عندنا شيء . قال : بيت أبي قيس بن الأسلت :

وقد لاح في الجوّ الثريا لمن رأى كعنفود ملاحية حين نوراً

قال الحافظ : روي هذا الخبر الملاحية بتشديد اللام . قال : ولغة العرب الفصيحة السائرة : ملاحية . يقولون : عنب ملاحى ، ورواة الحديث والأخبار الذين لا علم لهم بكلام العرب يغلطون في هذا كثيراً وفيما أشبهه . قال : وأرى أن الذي أوقعهم في هذا أنهم لما رأوا في هذا البيت ظهور الزحاف فيها إذا روي مخففاً على الوجه الصحيح ، وسلامته من ذلك إذا شدّد ، ثم لم يعلموا جواز الزحاف واطراده ، وظهور استعماله . وإن أكثر الشعر مزاحف . ومالا زحاف فيه قليل نثر جداً . وهذا البيت من الطويل الثاني . والزحاف فيه ذهاب ياء مفاعيلن [٥٦/أ] ورده إلى مفاعلن ويسمى القبض لذهاب الخامس . وقد تسقط نون مفاعيلن على معاقبة القبض فيه ، وهو ذهاب الياء . ولا يجتمعان في السقوط وهو الكف لذهاب السابع ^(١) .

٧٧ - صيفي بن فسّيل

- ويقال : فشيل - الربيعي الشيباني الكوفي

من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . وهو من قُدم به مع حُجر بن عدي عذراء وقتل معه .

حدث أبو المليح الهذلي قال :

بعثني الحكم بن أيوب إلى شُهبة بنت عمير الشيبانية أسأله ، فحدثتني أن زوجها

(١) علق ابن منظور على هذا الكلام في هامش الأصل بقوله : « نقلت هذا التعليق وما علمت ما أراد به الحافظ » . وكتب فوق التعليق اسمه : « محمد » . كما كتب بعده لفظة : « صح » وقال في اللسان : ملح : عنب ملاحى - بالضم وتشديد اللام - ضرب من العنب أبيض في حبه طول .

صيفي بن قشيل نعي لها من قنْدابيل^(١) فتزوجت بعده العباس بن طريف القيسي . ثم إن زوجها الأول قدم ، فأتينا عثمان بن عفان وهو محصور ، فأشرف علينا فقال : أتقاضى بينكم وأنا على هذه الحال ؟! فقلنا : قد رضينا بقولك ، ففضى أن يخير الزوج الأول بين الصداق وبين امرأته ، ثم قتل عثمان ، فأتينا علياً ففضى بما قال عثمان . قال : فخير الزوج الأول بين الصداق وبين امرأته فاختار الصداق ، فأخذ مني ألفين ومن زوجي ألفين ، وهو صداه الذي كان جعل للمرأة . قال : وكانت له أم ولد قد تزوجت من بعده ، وولدت لزوجها أولاداً فردّها عليه وولدها .

وعن قيس بن عباد الشيباني

أنه جاء إلى زياد فقال له : إن امرأ منا من بني همام يقال له صيفي بن قشيل من رؤوس أصحاب حجر ، وهو أشد الناس عليك ، فبعث زياد فأتى به ، فقال : يا عدو الله ، ما تقول في أبي تراب ؟ قال : ما أعرف أبا تراب . قال : ما عرفك به ؟ قال : ما أعرفه . قال : أما تعرف علي بن أبي طالب ؟ قال : بلى . قال : فذاك أبو تراب . قال : كلا ، ذاك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب شرطته : يقول لك الأمير : هو أبو تراب ، وتقول أنت لا ؟! قال : وإن كذب الأمير ، أريد أن أكذب . أو أشهد له على باطل كما شهد ؟! قال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك [٥٦/ب] علي بالعصا ، فأتي بها وقال : ما قولك في علي ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين . قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض ، فضربوه حتى لصق بالأرض ثم قال : أقلعوا عنه . إيه ، ما قولك في علي ؟ قال : والله لو شرحتني بالمواسي والمُدَى ما قلت في علي إلا ما سمعت مني . قال : أتلعنّه أو لأضربن عنقك ؟ قال : إذن تضربها والله قبل ذلك ، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله ، وشقيت أنت . قال : ادفعوا في رقبته . ثم قال : أوقروه حديداً وألقوه في السجن .

قتل صيفي في سنة إحدى وخمسين مع حجر بن عدي ومحرز بن شهاب ، وقبيصة بن حرملة ، وقيل : في سنة ثلاث وخمسين .

(١) هي مدينة بالسند . معجم البلدان .

حرف الضاد المعجمة

٧٨ - الضحاك بن أحمد بن الضحاك بن محمد بن عبد الجبار أبو العشائر المقرئ الخولاني

حدث بدمشق عن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن الأزدي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ قال :
« من أفطر يوماً من رمضان من غير علة فعليه صوم شهر » .

٧٩ - الضحاك بن زمل بن عبد الرحمن - ويقال : ابن زمل بن عبد الله - ويقال : ابن زمل بن عمرو - السكسي من أهل بيت لهيا ، من قرى دمشق .

حدث عن أبي أسماء السكسي عن عمرو بن مرة الجهني قال : قال رسول الله ﷺ :
« من كذب علي معتمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

قال الضحاك بن زمل :

إن معاوية قال لزياد : ما بلغ من سياستك يا أبا المغيرة ؟ قال : أفتهم بعد
جَنَفٍ^(١) ، وكففتهم عما لا يعرف بما يعرف ، فأدعن المعاند عن الحق رغبة ، وخضع المتدع
رهبة . قال : وبم صيرتهم إلى ذلك ؟ قال : بالمرهقات القواضب ، أمضيتها بالعزم ، يتبعه
الحزم . قال : لكنني ضبطت [٥٧/أ] ملكي بالحلم عند انبراء القوي الألد مع توددي إلى
العامة ، وأداء حقوقهم ، وتعقيب بعوئهم ، فسلمت لي الصدور عفواً ، وانقادت الإحنة
طوعاً . فأنا أسوس منك . قال : صدقت .

(١) الجنف : الميل والجور . اللسان : جنف .

قال الضحّاك بن زمل :

شهدت سليمان بن عبد الملك وهو يعرض الخيل بدابق ، فقام إليه رجل فقال :
يا أمير المؤمنين ، إن « أبينا » هلك ، وعمد « أخانا » فأخذ « مألنا » فقال : لا رحم الله
أباك ، ولا أجر أخاك ، ولا ردّ عليك مالك . يا غلام ، السوط . قال : فأول سوط ضرب
قال : بسم الله . قال : دعوا عدو الله ، لو كان تاركاً للحن في وقت لتركه الآن .

قال الضحّاك بن زمل ليزيد بن عبد الملك^(١) : [الطويل]

حليم إذا مانال عاقب مجملأً أشدّ العقاب أو عفا لم يُثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبته فما تحسب من صالح لك يكتب
أسأؤوا فإن تعف فإنك قادر وأفضل حلم حسبته حلم مغضب
وقيل : هذه الأبيات لكثير عزة .

قال خليفة العصفري :

لما أدخلوا آل المهلب بن أبي صفرة على يزيد بن عبد الملك قام كثير بن أبي جمعة
الذي يقال له كثير عزة ، فقال :

حليم إذا مانال عاقب مجملأً

الأبيات . وأردفها^(٢) :

نفتهم قريش عن محلة واسط وذو يمن بالمشرفي المشطب
فقال يزيد : أطت^(٣) بك الرحم . ولا سبيل إلى ذلك . من كان له قبل آل المهلب
دم فليقم . ودفعهم إليهم حتى قُتل نحو من ثمانين .

(١) الأبيات في ديوان كثير ١٤٧/٢

(٢) ليس البيت في الديوان .

(٣) من المجاز : أطت بك الرحم . أي : رقت وحنّت . أساس البلاغة : أطط .

٨٠ - الضحاك بن عبد الله أبو محمد - وقيل : أبو شيبة - الهندي

مولى أبي منصور المطرّز الهروي . قدم دمشق ، وحدث بها [٥٧/ب] ويصور .
حدث عن علي بن محمد الطرازي بسنده عن حكيم بن حزام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
اليد العليا خير من اليد السفلى . وابدأ بمن تعول .
وفي رواية أخرى ، وزاد :
وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يُعِفِّهِ الله ، ومن استغنى أغناه
الله .

٨١ - الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب - ويقال : ابن حوشب بن أبي حوشب - أبو زرعة - ويقال : أبو بشر - النصري

حدث عن القاسم بن مخيمرة قال :
تعلم النحو أوله شغل وآخره بغي .
وحدث عن بلال بن سعد أنه قال في موعظته :
عباد^(١) الرحمن ؛ لو سلمتم من الخطايا فلم تعملوا فيما بينكم وبين الله خطيئة ، ولم
تتركوا لله طاعة إلا جهدتم أنفسكم في أدائها إلا حبكم الدنيا لوسعكم ذلك شراً إلا أن يتجاوز
الله ويعفو .
كان الضحاك ثقة .

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، ولذلك أعيدت في الهامش وفوقها كلمة : « بيان » .

٨٢ - الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب

- ويقال : عزرم - أبو عبد الرحمن الأشعري

من أهل الأردن - استعمله عمر بن عبد العزيز على دمشق - ومات عمر بن عبد العزيز وهو وإلٍ عليها . وكان من خير الولاة .

حدث عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أول ما يسأل الله عنه العبد يوم القيامة من النعم أن يقال له : ألم نصح جسمك وترؤك من الماء البارد ؟ » .

٨٣ - الضحاك بن فيروز الديلمي

حدث عن أبيه قال :

قلت : يا رسول الله ، إني أسلمت وعندي أختان ، فقال له رسول الله ﷺ : طلق أيتهما شئت .

٨٤ - الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر

ابن [٥٨/أ] وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان

ابن محارب بن فهر بن مالك ، أبو أنيس

- ويقال : أبو أمية - ويقال : أبو عبد الرحمن

- ويقال : أبو سعيد - القرشي الفهري

له صحبة ، حدث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، ويقال : إنه لاصحبه له . شهد فتح دمشق ، وسكنها إلى آخر عمره . وشهد صفين مع معاوية . وكان على أهل دمشق ، وهم القلب . وغلب على دمشق ، ودعا إلى بيعه ابن الزبير . ثم دعا إلى نفسه .

حدث معاوية بن أبي سفيان - وهو على المنبر - قال : حدثني الضحاك بن قيس - وهو عدل على نفسه - أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يزال وإلٍ من قریش » .

وفي رواية :

« لا يزال على الناس وال من قریش » .

وحدث الضحاك بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله تبارك وتعالى يقول : أنا خير شريك . فمن أشرك معي شيئاً فهو لشريكي .
يا أيها الناس ، أخلصوا أعمالكم لله تعالى . فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له . ولا
تقولوا : هذا لله وللرحم .

وفي حديث بمعناه :

فإذا أحدكم أعطى عطية ، أو عفا عن مظلمة ، أو وصل رحمه فلا يقولن : هذا لله ،
بلسانه . ولكن يعلم بقلبه .

وعن الضحاك بن قيس^(١) قال :

كانت أم عطية خافضة بالمدينة . فقال لها النبي ﷺ :

« إذا خفضت فلا تنهكي ، فإنه أحظى للزوج ، وأسرى للوجه »^(٢) .

وعن الحسن

أن الضحاك بن قيس كتب إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية :

سلام عليك . أما بعد . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، فتناً كقطع الدخان ، يموت فيها قلب
الرجل كما يموت بدنه . يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً .
يبيع أقوام خلاقتهم ودينهم بعرض من الدنيا قليل . وإن يزيد بن معاوية قد مات ، وأنتم
إخواننا وأشقائنا ، فلا تسبقونا [٥٨/ب] حتى نحتال لأنفسنا .

كان الضحاك مع معاوية ، فولاه الكوفة ، وهو الذي صلى على معاوية ، وقام

(١) ميزابن حجر العسقلاني بين الضحاك بن قيس الفهري ، وبين الضحاك بن قيس راوي هذا الحديث . قال :

« فرق ابن معين بينه وبين الفهري ، وتبعه الخطيب في المتفق والمفترق » . انظر تهذيب التهذيب ٤٤٩/٤

(٢) كذا في الأصل مضبوطاً بالشكل . وفي ابن عساكر (نسخة س) للزوجة . وورد الحديث بغير هذه الرواية

في سنن أبي داود ٣٦٨/٤ : « لاتنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى العمل » .

بخلافته حتى قدم يزيد بن معاوية . وكان قد دعا لابن الزبير ، وباع له . ثم دعا إلى نفسه فقتله مروان بن الحكم يوم مرج راهط سنة خمس أو أربع وستين . وكان على شرط معاوية ، وفي بيت أخته فاطمة بنت قيس اجتمع أهل الثوري ، وخطبوا خطبهم المأثورة ، وكانت امرأة تجوداً . والنجود : النبيلة .

وأم الضحاك أمية بنت ربيع بن حذيم بن عامر بن مَبْدُول بن الأحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة .

ولد الضحاك قبل وفاة سيدنا رسول الله ﷺ بست أو نحوها .

وفاطمة بنت قيس أخت الضحاك ، وكانت أكبر منه بعشر سنين .

وعن معمر

أن الضحاك بن قيس أمر غلاماً قبل^(١) أن يحتلم فصلى بالناس ، ف قيل له : أفعلت ذلك ؟! قال الضحاك : إن معه من القرآن ما ليس معي . فإنا قدمنا القرآن .

قال معمر :

وبلغني أن غلاماً في عهد النبي ﷺ كان يصلي ولم يحتلم ، وكان أكثرهم قرأناً .

كان الضحاك بن قيس على الكوفة ، فخطب قاعداً ، فقام كعب بن عجرة فقال : لم أر كالיום قط . إمام قوم مسلمين بخطب قاعداً !

وعن الضحاك

أنه سجد في ﴿ ص ﴾ في الخطبة ، وعلقمة وأصحاب عبد الله وراءه فلم يسجدوا .

وعن الضحاك بن قيس

أنه كان على دمشق ، فجاءه المؤذن فسلم عليه ، وقال له المؤذن : إني لأحبك الله عز وجل ، فقال له الضحاك : ولكني أبغضك الله . قال : ولم تبغضني أصلحك الله ؟! فقال : لأنك تتراهم بتأذنيك ، وتأخذ أجراً على تعليمك . وكان معلم كتاب .

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل ، وفوقها : « ص » .

لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان اختلف الناس بالشام . فكان أول من خالف من أمراء الأجناد النعمان بن بشير بممص . دعا إلى ابن الزبير ، ودعا زُفر بن الحارث بقنسرين لابن الزبير ، ودعا الضحاك بن قيس [٥٩/أ] الفهري بدمشق إلى ابن الزبير سرّاً لمكان من بها من بني أمية وكتب . وبلغ حسان بن مالك بن مجدل ذلك وهو بفلسطين . وكان هواه في خالد بن يزيد ، فأمسك ، وكتب إلى الضحاك بن قيس كتاباً يعظم فيه حق بني أمية وبلاءهم عنده ، ويذم ابن الزبير ، ويذكر خلافه ومفارقته الجماعة ، ويدعو إلى أن يبايع إلى رجل من بني حرب . وبعث بالكتاب إليه مع ناغضة بن كريب الطابجي ، وأعطاه نسخة الكتاب وقال : إن قرأ الضحاك كتابي على الناس ، وإلا فاقراه أنت ، وكتب إلى بني أمية يعلمهم ما كتب به إلى الضحاك ، وما أمر به ناغضة ، ويأمرهم أن يحضروا ذلك . فلم يقرأ الضحاك كتاب حسان ، فكان في ذلك اختلاف وكلام ، فسكنهم خالد بن يزيد ، ونزل الضحاك فدخل الدار . فكتبوا أياماً ، ثم خرج الضحاك ذات [يوم] ^(١) فصلّى بالناس صلاة الصبح ، ثم ذكر يزيد بن معاوية فشتمه ، فقام إليه رجل من كلب فضربه بعضاً ، واقتتل الناس بالسيوف ، ودخل الضحاك دار الإمارة ، فلم يخرج ، وافترق الناس ثلاث فرق : فرقة زبيرية ، وفرقة بحدلية - هواهم لبني حرب - والباقيون لا يزالون لمن كان الأمر من بني أمية . وأرادوا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان على البيعة له . فأبي ، وهلك تلك الليالي . فأرسل الضحاك بن قيس إلى بني أمية فأتاه مروان بن الحكم وعمرو بن ^(٢) سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية فاعتذر إليهم ، وذكر حسن بلائهم عنده ، وأنه لم يرد شيئاً يكرهونه ، وقال : اكتبوا إلى حسان بن مالك بن مجدل حتى ينزل الجابية ، ثم نسير إليه فنستخلف رجلاً منكم ، فكتبوا إلى حسان ، فنزل الجابية ، وخرج الضحاك بن قيس وبنو أمية يريدون الجابية . فلما استقلت الرايات موجهة قال معن بن ثور السلمي ومن معه من قيس : دعوتنا إلى بيعة رجل أحزم الناس رأياً وفضلاً وبأساً . فلما أجبناك [٥٩/ب] خرجت إلى هذا الأعرابي

(١) الاستدراك من ابن عساكر .

(٢) في الأصل : عمرو ، وسعيد . خطأ . وسوف يرد الاسم صحيحاً بعد . وليس عمرو ، وسعيد من أبناء يزيد بن معاوية . وانظر الجهرة ١١٢ ، وابن عساكر (نسخة س) .

من كلب تبائع لابن أخته ! قال : فتقولون ماذا ؟ قالوا^(١) : نصرف الرايات ، وتنزل فنظهر البيعة لابن الزبير ، ففعل . وبإيعه الناس . وبلغ ابن الزبير فكتب إلى الضحاك بعهد على الشام ، وأخرج من كان بمكة من بني أمية . وكتب إلى من بالمدينة بإخراج من بها من بني أمية إلى الشام . وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأثوه .

فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير ليبياع له ويأخذ منه أماناً لبني أمية ، وخرج معه عمرو بن سعيد ، فلقاهم عبيد الله بن زياد بأذرعات مقيلاً من العراق ، فأخبروه بما أرادوا ، فقال لمروان : سبحان الله ، أرضيت لنفسك بهذا ؟ تبائع لأبي حبيب وأنت سيد قريش ، وشيخ بني عبد مناف ؟! والله لأنت أولى بها منه . فقال له مروان : فما الرأي ؟ قال : الرأي أن ترجع وتدعو إلى نفسك ، وأنا أكفيك قريشاً ومواليها ، فلا يخالفك منهم أحد . فرجع مروان وعمرو بن سعيد ، وقدم عبيد الله بن زياد دمشق فنزل بباب الفراديس ، فكان يركب إلى الضحاك كل يوم فيسلم عليه ، ثم يرجع إلى منزله . فعرض له يوماً في مسيره رجل قطعنه بحربة في ظهره وعليه الدرع ، فأثبت الحربة ، فرجع عبيد الله إلى منزله . وأقام ولم يركب إلى الضحاك . فأتاه الضحاك إلى منزله ، فاعتذر إليه . وأتاه بالرجل الذي طعنه فعفا عنه عبيد الله ، وقبّل من الضحاك ، وعاد عبيد الله يركب إلى الضحاك في كل يوم ، فقال له يوماً : يا أبا أنيس ، العجب لك - وأنت شيخ قريش - تدعو لابن الزبير وتدع نفسك ، وأنت أرضى عند الناس منه ، لأنك لم تزل متمسكاً بالطاعة والجماعة ، وابن الزبير مشاقّ ، مفارق ، مخالف . فادع إلى نفسك ، فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام . فقالوا له : أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثم دعوتنا إلى خلعه من غير حدث أحدثه ، والبيعة لك ! وامتنعوا عليه . فلما رأى ذلك الضحاك عاد إلى الدعاء إلى ابن الزبير [٦٠/أ] فأفسده ذلك عند الناس ، وغيّر قلوبهم عليه ، فقال له عبيد الله بن زياد : من أراد ماتريد لم يتزل المدائن والحصون يتبرز ويجمع إليه الخيل ، فأخرج عن دمشق وأضم إليك الأجناد . وكان ذلك من عبيد الله بن زياد مكيدة له ، فخرج الضحاك فنزل المرج ، وبقي عبيد الله بدمشق ، ومروان وبني أمية يتدمر ، وخالد

(١) في الأصل : قال . وأثبتنا رواية ابن عساكر (نسخة س) .

وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية بالجابية عند حسان بن مالك بن بحدل . فكتب عبيد الله إلى مروان أن ادعُ الناس إلى بيعتك ، ثم سر إلى الضحاك . فقد أصررك . فدعا مروان بني أمية فبايعوه ، وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية ، وهي ابنة أبي^(١) هاشم بن عتبة بن ربيعة ، واجتمع الناس على بيعه مروان فبايعوه . وخرج عبيد الله حتى نزل المرج ، وكتب إلى مروان ، فأقبل في خسة آلاف ، وأقبل عبيد الله بن زياد من حوَّارين^(٢) في ألفين من مواليه وغيرهم من كلب ، ويزيد بن أبي النمس بدمشق قد أخرج عامل الضحاك منها . وأمد مروان بسلاح ورجال . وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ، فقدم عليه زفر بن الحارث الكلابي من قسرين ، وأمه النعمان بن بشير الأنصاري بشرجيل بن ذي الكلاع في أهل حمص ، فتوافقوا عند الضحاك بالمرج . فكان الضحاك في ثلاثين ألفاً ، ومروان في ثلاثة عشر ألفاً ، أكثرهم رجالة . ولم يكن في عسكر مروان غير ثمانين عتيقاً : أربعون منها لعباد بن زياد ، وأربعون لسائر الناس . فأقاموا بالمرج عشرين يوماً ، يلتقون في كل يوم ، ويقتتلون . فقال عبيد الله بن زياد يوماً لمروان : إنك على حق ، وابن الزبير ومن دعا إليه على باطل ، وهم أكثر منك عدداً وعدة^(٣) ، ومع الضحاك فرسان قيس ، فأنت لاتنال منهم ماتريد إلا بمكيدة ، فكيدهم ، فقد أحلَّ الله ذلك لأهل الحق . [٦٠/ب] والحرب خدعة ، فادعهم إلى المودعة ووضع الحرب حتى تنظر . فإذا أمنوا وكفوا عن القتال فكَّر عليهم . فأرسل مروان إلى الضحاك يدعوه إلى المودعة ووضع الحرب حتى ينظر ، فأصبح الضحاك والقيسية فأمسكوا عن القتال ، وهم يطمعون أن مروان يبايع لابن الزبير ، وقد أعد مروان أصحابه . فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا بالخليل قد شدت عليهم ، ففزع الناس إلى راياتهم وقد غشوم وهم على غير عدة ، فتأدى الناس : ياأبا أنيس ، أعجزاً بعد كيس ، فقال الضحاك : نعم أنا أبو أنيس ، عجز لعمرى بعد كيس ، فاقتتلوا ، ولزم الناس راياتهم ، وصبروا وصبر الضحاك ، فترجَّل مروان وقال : قبح الله من يؤلِّهم اليوم ظهره ، حتى يكون الأمر لإحدى الطائفتين ، فقتل

(١) في سير أعلام النبلاء ٢٤٤/٢ : وهي ابنة هاشم بن عتبة . وانظر الطبري ٥٤١/٥ : والجمهرة ٧٧

(٢) قال باقوت : « بالضم وتشديد الواو ، ويختلف في الراء ، فهم من يكبرها ، ومنهم من يفتحها : حصن من

ناحية حصن » .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل وابن عساكر وأثبتنا رواية بدران في تهذيبه ١٢/٧

الضحاك بن قيس - ^(١) قُتِلَ رجل من كلب ، يقال له زَحْمَةُ بن عبِيد الله ^(٢) - وصيرت قيس عند راياتها ، يقاتلون عندها . فنظر رجل من بني عقيل إلى ماتلقى قيس عند راياتها من القتل فقال : اللهم ، العنها من رايات ، واعترضها بسيفه فجعل يقطعها ، فإذا سقطت الراية تفرق أهلها . ثم انهزم الناس فنَادَى منادي مروان : لا تتبعوا مولياً . فأمسك عنهم . وقتلت قيس بمرج راهط مقتلة لم تقتله في موطن قط . وكانت وقعة مرج راهط في نصف ذي الحجة سنة أربع وستين .

ولما بلغ ابن الزبير قتل مروان الضحاك بمرج راهط قام خطيباً فقال : إن ثعلب بن ثعلب حفر بالصَّحْصَحة ^(٣) فأخطأت استه الحفرة . وألْهَفَ أم لم تلدني على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة . فيأتي بالضَّربة ^(٤) من اللين فيتبعها بالقبضة من الدقيق ، فيرى ذلك سداداً من عيش ، ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثة النبوة .

٨٥ - الضحاك

- ويقال : صخر - بن قيس بن معاوية بن حصين
وهو مُقَاعَس بن عبادة بن النَّزَال بن مرة بن عُبَيْد بن
[٦١/أ] الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
أبو بحر التيمي

أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ ودعا له ^(٥) . ولم يره : وشهد صفين مع علي عليه السلام أميراً . وقدم دمشق ، ورأى بها أبا ذر ، رضي الله عنه ، وقدم على معاوية في خلافته أيضاً . وهو المعروف بالأحنف . وكان سيد أهل البصرة .

(١-٢) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) الصحصحة : البرية . اللسان : صحح . وهذا مثل للعرب تضربه فين لم يصب موضع حاجته . يعني أن الضحاك طلب الإمارة والتقدم فلم ينلها .

(٣) في هامش الأصل قوله : « الضربة : اللين الحامض » وفوقه : « صح » .

(٤) عبارة « ودعا له » مستدركة في هامش الأصل . وبعدها : « صح » .

حدث الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :
ألا هلك المنتطمعون : قالها ثلاث مرات .

وفي رواية :

ألا هلك المتكبرون . قالها ثلاثاً .

قال الأحنف بن قيس :

دخلت مسجد دمشق فإذا أنا برجل يصلي يكثر الركوع والسجود ، فقلت : لأنتهي
حتى أنظر أيدري على شفع ينصرف أو على وتر ؟ فلما انصرف قلت له : أتدري على شفع
تنصرف أم على وتر ؟ قال : إن لم أدْرِ فإن الله هو يدري . حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ
ثم بكى ، ثم قال : حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ^(١) ثم بكى ، ثم قال : حدثني خليلي أبو
القاسم ﷺ ثم بكى قال : ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحطَّ عنه بها
سيئة ، فتقاصرت إلي نفسي فإذا هو أبو ذر .

وقد روي أن ذلك كان في مسجد حمص . وقد روي أن ذلك في مسجد بيت
المقدس ، وفيه زيادة : رفعه الله بها درجة وحطَّ عنه بها خطيئة ، وكتب له بها حسنة .

وكان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير ، فوفد عليه بالكوفة ، ومصعب بن الزبير
يومئذ وإلٍ عليها ، فتوفي الأحنف عنده بالكوفة ، فرُئي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء
سنة سبع وستين .^(٢) وقيل سنة اثنتين وسبعين^(٣) . وصلى عليه مصعب .

وكانت أم الأحنف امرأة من باهلة يقال لها حَبَّة بنت ثعلبة بن قرط بن قِرواش^(٤) .

وكان الأحنف أحنف الرجلين جميعاً ، ولم يكن له [٦١/ب] إلا بيضة واحدة ..
وكانت أمه ترقصه وتقول : [الرجز]

والله لَسَولاً حَتَفَ برجلِهِ وقلَّةَ أخافُها من نسلِهِ

ما كانَ في قَتِيانِكُم من مثلهِ

(١) عبارة الصلاة على النبي مستدركة في هامش الأصل .

(٢-٢) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل . وفي الإكمال ٢٢٠/٢ : « قرداش » .

وقد اختلف في اسمه ، فقيل : الضحاك ، وقيل صخر ، وقيل : الحارث ، وقيل : حصين . ووفد إلى عمر بن الخطاب - وهو الذي افتتح مَرُورود .

حدث الأحنف قال :

بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان إذ لقيني رجل من بني ليث ، فأخذ بيدي فقال : ألا أبشرك ؟ قلت : بلى . قال : أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ ساعياً إلى بني سعد ؟ فسألوني عن الإسلام ، فجعلت أخبرهم وأدعوهم إلى الإسلام ، فقلت : إنك تدعو إلى خير ، وما أسمع إلا حسناً ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : اللهم ، اغفر للأحنف . فكان الأحنف يقول : فما شيء أرجى عندي من ذلك . يعني : دعوة النبي ﷺ .

وحدث الأحنف

أنه قدم على عمر بن الخطاب بفتح تُسْتَر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد فتح عليك تُسْتَر ، وهي من أرض البصرة . فقال رجل من المهاجرين : يا أمير المؤمنين ، إن هذا - يعني الأحنف بن قيس - الذي كفّ عنا بني مرة حين بعثنا رسول الله ﷺ في صدقاتهم ، وقد كانوا همّوا بنا . قال الأحنف : فحبسني عمر عنده بالمدينة سنة ، يأتيني في كل يوم وليلة ، فلا يأتيه عني إلا ما يحب . فلما كان رأس السنة دعاني ، فقال : يا أحنف : هل تدري لم حبستك عندي ؟ قلت : لا يا أمير المؤمنين ، فقال : إن رسول الله ﷺ حذرنا كل منافق ، فخشيت أن تكون منهم . فاحذر الله يا أحنف .

وفي حديث مختصر بمعناه :

فقال : يا أحنف ، إني قد بلوتك وخبرتك ، فرأيت علانيتك حسنة ، وأنا أرجو أن تكون سريرتك على مثل علانيتك ، وإنا كنا نتحدث ، إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم .

[١/٦٢] قال أحمد بن صالح :

الأحنف بن قيس بصري ، تابعي ، ثقة . وكان سيد قومه . وكان أعور ، أحنف ، دميماً ، قصيراً ، كَوْسَجاً^(١) ، له بيضة واحدة . قال له عمر : ويحك يا أحنف ، لما رأيتك

(١) الكوسج : الذي لا شعر على عارضيه . وقال الأصمعي : هو الناقص الأسنان . معرب . اللان : كسج .

ازدريتك : فلما نطقت فقلت : لعله منافق ، صَنَعَ اللسان . فلما اختبرتك حمدتك ،
ولذلك حبستك . حبسه سنة يختبره . فقال عمر : هذا والله السيد .

وقال له عمر : كنت أخشى أن تكون منافقاً عالماً . وأرجو أن تكون مؤمناً . فانحدر
إلى مصرك .

قال عبد الله بن عبيد :

إتباع الأحنف ثوبين بصريين : ثوباً بستة عشر ، والآخر باثني عشر ، فقطعهما
قيصين فجعل يلبس الذي أخذه بستة عشر في الطريق ، حتى إذا قدم المدينة خلعه ولبس
الذي أخذه باثني عشر . فدخل على عمر ، فجعل يسأله ، وينظر إلى قيصه ويمسحه ،
ويقول : يا أحنف ، بكم أخذت قيصك هذا ؟ قال : أخذته باثني عشر درهماً . قال :
ويحك ! ألا كان بستة ، وكان فضله فيما تعلم ؟

قال الأحنف بن قيس :

ما كذبت منذ أسأمت إلا مرة واحدة : كان عمر سألني عن ثوب : بكم أخذته ؟
فأسقطت ثلثي الثمن .

قال الشعبي :

وقد أبو موسى وفداً من أهل البصرة إلى عمر بن الخطاب فيهم الأحنف بن قيس .
فلما قدموا على عمر تكلم كل رجل منهم في خاصّة نفسه ، وكان الأحنف في آخر القوم ،
فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أما بعد . يا أمير المؤمنين ، فإن
أهل مصر نزلوا منازل فرعون وأصحابه ، وإن أهل الشام نزلوا منازل قيصر ، وإن أهل
الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة والجنان الخصب ، وفي مثل عين
البعير ، وكالحوار^(١) في السلى^(٢) . تأتيهم ثأرهم قبل أن تبلى ، وإن أهل البصرة نزلوا في

(١) الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن ينظم ويفصل . وقيل : ساعة تضعه أمه خاصة . اللسان :

حور .

(٢) السلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه . اللسان : سلا .

سَبَّخَةَ زَعَقَةَ^(١) نَشَاشَةً^(٢) ، لَا يَجِفُّ ثَرَاهَا ، وَلَا يَنْبُتُ مَرَعَاهَا ، طَرَفُهَا فِي بَحْرِ أَجَااجَ ، وَالطَّرَفُ الْآخَرُ فِي الْفَلَاةِ ، لَا يَأْتِينَا شَيْءٌ إِلَّا فِي مِثْلِ مَرِيءِ النِّعَامَةِ ، فَارْفَعْ خَسِيسَتَنَا^(٣) ، وَأَنْعِشْ [٦٢/ب] وَكِيسَتَنَا^(٤) وَزِدْ فِي عِيَالِنَا عِيَالاً ، وَفِي رَجَالِنَا رَجَالاً ، وَأَصْغِرْ دَرَهْمَنَا وَأَكْثِرْ قَفِيزَنَا^(٥) ، وَمُرُّ لَنَا بِنَهْرٍ نَسْتَعِذُّ مِنْهُ الْمَاءَ . فَقَالَ عَمْرٌ : عَجِزْتُ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ هَذَا ؟! هَذَا وَاللَّهِ السَّيِّدُ . فَمَا زِلْتُ أَسْمَعُهَا بَعْدَ .

وكان أبو موسى حين قدم على عمر فسأله عما كان رفع إليه من أمره أحب أن يبحث عنه ، فلم يقدِّم أحد يكفيه الكلام ، فقام الأحنف بن قيس وكان من أشبههم فقال : يا أمير المؤمنين ، صاحبك مع رسول الله ﷺ في مواطن الحق ، وعاملتك ولم نر منه إلا خيراً ، وإنا أناس بين سَبَّخَةٍ وبين بحر أجاج ، لا يأتينا طعامنا إلا في مثل حلقوم النعام . فأعد لنا قفيزنا ودرهمنا ، فأعجب منه ذلك عمر وأعرض عنه لحداثة سنّه ، فقال له : اجلس يا أحنف ، وكان برجله خنف ، فلذلك سماه الأحنف ، فغلب لقبه على اسمه ، فعرض عمر على الأحنف الجائزة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والله ما قطعنا الفلوات ، ودأبنا الروحات العشيات للجوائز ! وما حاجتي إلا حاجة من خلّفت ، فزاده ذلك عند عمر خيراً . فرد عمر أبا موسى ومن معه . وحبس الأحنف عنده ستة ، وجعل عليه عيوناً ، فلم يسمع إلا خيراً ، فدعا به فقال : يا أحنف ، إنك قد أعجبتني ، وإنما حبستك لأعلم علمك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : احذروا المنافق العالم ، وأشققك عليك منه ، فوجدتك بريئاً مما تخوفت عليك ، فسرّحه ، وأحسن جائزته . ثم قدم على أبي موسى ، فعرف ما كان منه إليه ، فلم يزل للأحنف شرف يعرف حتى خرج من الدنيا .

قال ابن سيرين :

بعث عمر بن الخطاب الأحنف بن قيس على جيش قبيل خراسان فبيتهم العدو

(١) بئر زعقة : مَرَّة . اللسان : زعق .

(٢) سَبَّخَةٌ نَشَاشَةٌ ونَشَاشَةٌ : تَنْزِيلُ الْمَاءِ فَيَنْشِئُ وَيَعُودُ مِلْحاً . اللسان : نشش .

(٣) يقال : رفع الله خسية فلان إذا رفع حاله بعد انحطاطها . اللسان : خس .

(٤) الوكس : النقص . اللسان : وكس .

(٥) القفيز : من المكاييل . اللسان : قفز .

وفرقوا جيوشهم ، وكان الأحنف معهم ، ففزع الناس ، فكان أول من ركب الأحنف ومضى نحو الصوت وهو يقول : [الرجز]

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا ————— أَنْ يَخْضِبَ الصُّعْدَةَ^(١) أَوْ تَسْدُقًا

[٦٣/أ] ثم حل على صاحب الطبل فقتله ، وانهزم العدو ، فقتلوهم وغنوا ، وفتحوا مدينة يقال لها : مَرْوَرُود . قالوا : ثم سار الأحنف بن قيس من مروروذ إلى بلخ فصالحوه على أربع مئة ألف . ثم أتى خوارزم ولم يُطَقِّها فرجع .

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري :

أما بعد . فائذن للأحنف بن قيس ، وشاوره ، واسمع منه .

قيل للأحنف بن قيس : من أين أوتيت ما أوتيت من الحلم والوقار ؟ قال : بكلمات سمعتن من عمر بن الخطاب . سمعت عمر يقول : يا أحنف ، من مَرَحَ اسْتُخِفَ به ، ومن ضحك قَلَّتْ هيئته ، ومن أكثر من شيء عَرِفَ به ، ومن أكثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قَلَّ حياؤه ، ومن قَلَّ حياؤه قَلَّ ورعه ، ومن قَلَّ ورعه مات قلبه .

قال الحسن :

مارأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف .

ذكر عمر بن قيس فذمهم ، فقال الأحنف بن قيس : يا أمير المؤمنين ، ائذن لي فلا تكلم . قال : تكلم . قال : إنك ذكرت بني قيس فعممتهم بالذم ، وإنما هم من الناس ، فيهم الصالح والطالح ، فقال : صدقت ، وقفَى بقول حسن ، فقام الحُتَات - وكان يسأؤه - فقال : يا أمير المؤمنين ، ائذن لي فلا تكلم . قال : اجلس ، فقد كفاكم سيدكم الأحنف .

قال سفيان :

ما وزن عقل الأحنف بعقل أحد إلا وزنه .

قيل للأحنف بن قيس : بأي شيء سَوَّدَكَ قومك ؟ قال : لو عاب الناس الماء لم أشربه .

(١) الصعدة : القناة . والبيت في اللسان : سعد . وفي سير أعلام النبلاء ٩٠/٤ برواية « القناة » بدلاً من

الصعدة .

قال مالك بن مسمع للأحنف بن قيس : يا أبا بحر ، ما أنتفع بالشاهد إذا غبت ،
ولا أفتقد غائباً إذا شهدت . فكان البحري ألم بهذا المعنى فقال^(١) : [الطويل]

رحلت فلم نفرح بأوبة آيب وأبت فلم نجزع لغيبة غائب
قدمت فأقدمت النهى يحمل الرضى إلى كل غضبان على الدهر عائب
فعددت بك الأيام زهراً كأنما جلا الدهر منها عن حدود الكواكب

[٦٣/ب] قال خالد بن صفوان :

كان الأحنف بن قيس يفر من الشرف ، والشرف يتبعه .

وعن خالد بن صفوان

أنه كان بالرصافة عند هشام بن عبد الملك فقدم العباس بن الوليد بن عبد الملك ،
فغشيه الناس ، فكان خالد فيمن أتاه ، وكان العباس يصوم الاثنين والخميس . قال خالد :
فدخلت عليه في يوم خميس فقال لي : يا بن الأهم ، خبرني عن تسويدكم للأحنف ،
وانقيادكم له ، وكنتم حياً لم تملكوها في جاهلية قط . فقلت له : إن شئت أخبرتك عنه
بخصلة لها سؤد ، وإن شئت بشتين ، وإن شئت بثلاث ، وإن شئت حدثتك عنه ببقية
عشيتك حتى تنقضي ، ولم تشعر بصومك . قال : هات الأولى ، فإن اكتفينا وإلا
سألناك . قال : فقلت : كان أعظم من رأينا وسمعنا . ثم أدركني ذهني فقلت : غير
الخلقاء . سلطاناً على نفسه في ما أراد حلها عليه ، وكفها عنه . قال : لقد ذكرتها نجلاء
كافية . فما الثانية ؟ قلت : قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ، ولا يكون بصيراً
بالحاسن والمساوئ ولم ير ولم يسمع بأحد أبصر بالحاسن والمساوئ منه ، فلا يحمل السلطنة
إلا على حسن ، ولا يكفها إلا عن قبيح . قال : قد جئت بصلة الأولى لا يصلح إلا بها . فما
الثالثة ؟ قلت : قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه بصيراً بالحاسن والمساوئ ،
ولا يكون حظيظاً ، فلا يفشوله ذلك في الناس ، فلا يذكر به ، فيكون عند الناس
مشهوراً . قال : وأبيك ، لقد جئت بصلة الأوليين ، فما بقية ما يقطع عني العشي ؟ قلت :
أيامه السالفة . قال : وما أيامه السالفة ؟ قلت : يوم فتح خراسان : اجتمعت إليه جموع

(١) الأبيات في الديوان ٩١/١ باختلاف في الرواية . وهي من قصيدة يمدح بها محمد بن علي القمي .

الأعاجم بمرور الرود فجاء ما لا قتل له به ، وهو في منزل بمضيعة وقد بلغ الأمر به . فصلى عشاء الآخرة ، ودعا ربه ، وتضرع إليه أن يوفقه ثم خرج [٦٤/أ] يمشي في العسكر مشي المكروب ، يسمع ما يقول الناس ، فرّ بعد يعجن وهو يقول لصاحب له : أتعجب لأمرنا ، يقيم بالمسلمين في منزل بمضيعة ، وقد جاءه العدو من وجوه . وقد أطافوا بالمسلمين من نواحيهم ، ثم اتخذوهم أغراضاً ، وله متحوّل ، فجعل الأحنف يقول : اللهم وفق ، اللهم سدّد . فقال العبد للعبد : ها الحيلة ؟ قال : أن يُنادي الساعة بالرحيل ، فإنما بينه وبين الغيضة فرسخ ، فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها ، فإذا امتنع ظهره بها بعث بِمُجَنَّبِيهِ المني واليسرى فيمنع الله بها ناحيتيه ويلقى عدوه من جانب واحد . فخرّ الأحنف ساجداً ثم نادى بالرحيل مكانه ، فارتحل المسلمون مكبين على رايّتهم ، حتى أتى الغيضة ، فزل في قبّلها^(١) ، وأصبح فأتاه العدو ، فلم يجدوا إليه سبيلاً إلا من وجه واحد وضربوا بطبول أربعة ، فركب الأحنف ، وأخذ الراية ، وحمل بنفسه على طبل ففتقه وقتل صاحبه ، وهو يقول :

إن على كلّ رئيس حقّاً أن يخضب الصّعدة أو تندقّا

ففتق الطبول الأربعة ، وقتل حملتها . فلما فقد الأعاجم أصوات طبولهم انهزموا ، فركب المسلمون أكتافهم ، فقتلوهم قتلاً لم يقتلوا مثله قط . وكان الفتح .

واليوم الثاني أن علياً لما ظهر على أهل البصرة يوم الجمل أتاها الأشر وأهل الكوفة بعدما اطمأن به المنزل ، وأنخن في القتل ، فقالوا : أعطنا ، إن كنا قاتلنا أهل البصرة حين قاتلناهم وهم مؤمنون فقد ركبنا خوياً كبيراً ، وإن كنا قاتلناهم كفاراً وظهرنا عليهم غنوة فقد حلت لنا غنية أموالهم وسي ذرارهم ، وذلك حكم الله تعالى وحكم نبيّه في الكفار إذا ظهر عليهم . فقال علي : إنه لا حاجة بكم أن تهيجوا حرب إخوانكم ، وسأرسل إلى رجل منهم [٦٤/ب] فأستطلع برأيهم وحجتهم فيما قلتم ، فأرسل إلى الأحنف بن قيس في رهط ، فأخبرهم بما قال أهل الكوفة . فلم ينطق أحد غير الأحنف ، فإنه قال : يا أمير المؤمنين ، لماذا أرسلت إلينا ؟! فوالله إن الجواب عنا لعندك ، ولا نتبع الحق إلا بك ، ولا علمنا العلم

(١) القبل : ما ارتفع من جبل أو رمل أو علو من الأرض . اللسان : قبل .

إلا منك . قال : أحببت أن يكون الجواب عنكم منكم ليكون أثبت للحجة ، وأقطع للتهمة فقل . فقال : إنهم قد أخطؤوا وخالفوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ إنما كان السبي والغنية على الكفار الذين دارهم دار كفر . والكفر لهم جامع ، ولذرائرهم . ولنا كذلك . وإنها دار إيمان يُنادى فيها بالتوحيد وشهادة الحق وإقام الصلاة . وإنما بغت طائفة أسماؤهم معلومة ، أسماء أهل البغي ، والثانية حجتنا أنا لم نستجمع على ذلك البغي ، فإنه قد كان من أنصارك من أثبتهم بصيرة في حقك ، وأعظمهم غناء عنك ، طائفة من أهل البصرة ، فأَي أولئك يجهل حقه وينسى قرابته ؟ إن هذا الذي أتاك به الأشر وأصحابه قول متغلة أهل الكوفة ، وإيم الله ، لكن تعرضوا لها لتكرهن عاقبتها ، ولا تكون الآخرة كالأولى . فقال علي : ما قلت إلا ما تعرف . فهل من شيء تخصون به إخوانكم بما قاسوا من الحرب ؟ قال : نعم ، أعطياتنا في بيت المال . ولم تك لتصرفها في عدلك عنا . فقد طبنا عنها نفساً في هذا العام ، فاقسمها فيهم . فدعاهم علي ، فأخبرهم بحجج القوم ، وما قالوا ، وبموافقتهم إياه . ثم قسم المال بينهم : خمس مئة لكل رجل . فهذا اليوم الثاني .

وأما اليوم الثالث فإن زياداً أرسل إليه بليل وهو جالس على كرسي في صحن داره ، فقال : يا أبا بجر ، ما أرسلت إليك في أمر تازعني فيه مخلوجة^(١) ، ولكني أرسلت إليك وأنا على صريئة^(٢) ، فكرهت أن يروعاك أمر يحدث [١/٦٥] ولا تعلمه . قال : فما هو ؟ قال : هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين ، وكثر عددهم ، وخفت عدوتهم ، والمسلمون في ثغرهم وجهادهم عدوهم ، وقد خلفوهم في نسائهم وحرمةهم ، فأردت أن أرسل إلى كل من كان في عرافة من المقاتلة فيأتوا بسلاحهم ، ويأتيني كل عريف بن في عرافته من عبد أو مولى فأضرب رقابهم فتؤمن ناحيتهم . قال الأحنف : ففيم القول وأنت على صريئة ؟ قال : لتقولن . قال : فإن ذلك ليس لك . يمنعك من ذلك خصال ثلاث : أما الأولى فحكم الله عز وجل في كتابه عن الله ، وما قتل رسول الله ﷺ من الناس من قال : لا إله إلا الله وشهد أن محمداً رسول الله ، بل حقن دمه . والثانية أنهم غلة الناس ، لم يغز غاز فخلف لأهله ما يصلحهم إلا من غلاتهم ، وليس لك أن تحرمهم . وأما الثالثة فهم يقيمون أسواق

(١) يقال : وقعوا في مخلوجة من أمرهم أي اختلاط . اللسان : خليج .

(٢) الصريئة : العزيمة على الشيء وقطع الأمر . اللسان : صرم .

المسلمين ، أفتجعل العرب يقيمون أسواقهم قصّابين وقصّارين وحجّامين ؟! قال : فوثب عن كرسيه ، ولم يعلمه أنه قبل منته ، وانصرف الأحنف .

قال : فما بتّ بليلة أطول منها ، أتسمع الأصوات . قال : فلما نادى أول المؤذنين قال لمولى له : أئت المسجد فانظر هل حدث أمر ؟ فرجع فقال : صلى الأمير وانصرف ، ولم يحدث إلا خير .

كان الأحنف استعمل على خراسان . فلما أتى فارس أصابته جنابة في ليلة باردة . قال : فلم يوقظ أحداً من غلمائه ولا جنده ، وانطلق يطلب الماء . قال : فأتى على شوك وشجر حتى سالت قدماه دماً ، فوجد الثلج . قال : فكسره واغتسل . قال : فقام فوجد على ثيابه نعلين محدوتين^(١) جديدتين فلبسهما . فلما أصبح أخبر أصحابه . فقالوا : والله ما علمنا بك .

قال مغيرة :

شكا ابن أخي الأحنف بن قيس وجعاً بضره فقال الأحنف : [٦٥/ب] لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة ، فما ذكرتها لأحد .

دخل الأحنف بن قيس على معاوية فقال : أنت الشاهر علينا سيفك يوم صفين ، والمخذل عن أم المؤمنين ؟! فقال : يا معاوية ، لا ترة الأمور على أدبارها ، فإن السيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ، والقلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا ، والله لا نتمدّ إلينا شبراً من غدر إلا مددنا إليك ذراعاً من ختر^(٢) ، ولئن شئت لتصفقنّ كدر قلوبنا بصقور من عقوك . قال : فإني أفعل .

قال الأحنف :

مانازعني أحد قط إلا أخذت في أمري بثلاث خلال : إن كان فوقى عرفت له قدره ، وإن كان دوني رفعت قدرتي عنه ، وإن كان مثلي تقضلت عليه .

(١) حذا النعل حذواً وحذاء : قدّرها وقطعها . اللسان : حذا .

(٢) الختر : قيل : أسوأ الغدر وأقبحه . اللسان : ختر .

قال الأحنف بن قيس :

من كانت فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع : من كان له دين يحجزه ، وحسب يصونه ، وعقل يرشده ، وحياء يمنعه .

قال الأحنف لرجل سأل : ما الحلم ؟ فقال :

هو الذلّ تصبر عليه .

قال الأحنف :

ليس فضل الحلم أن تُظلم فتحلم حتى إذا قدرت انتقمت ، ولكنه إذا ظلمت فحلمت ثم قدرت فعفوت .

قال الأحنف بن قيس :

ثلاثة لا ينتصقون من ثلاثة : شريف من دين ، وبرّ من فاجر ، وحليم من أحمق .

قال الأحنف :

ليس لكذوب مروءة ، ولا لبخيل حياء ، ولا لحاسد راحة ، ولا لسيء الخلق سؤدد ، ولا لملول وفاء .

قال رجل للأحنف بن قيس : يا أبا بحر ، دلني على أحدٍ أمرٍ عاقبةً ، فقال له : خالق الناس بخلق حسن ، وكفّ عن القبيح . ثم قال له : ألا أدلك على أدوأ الداء ؟ قال : بلى . قال : اكتساب الذم بلامنفعة ، واللسان البذيء ، والخلق الرديء .

قال الأحنف بن قيس :

من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون .

قيل للأحنف : [٦٦/أ] ما المروءة ؟ قال : ألا تعمل في السر شيئاً تستحي منه في العلانية .

سأل يزيد بن معاوية الأحنف بن قيس عن المروءة فقال الأحنف : التقى والاحتمال . ثم أطرق الأحنف ساعة وقال : [مجزوء الكامل]

وإذا جميلُ الوجهِ لم يأتِ الجميلَ فما جماله ؟

ما خير أخلاق الفتي إلا تقواه واحتماله

فقال يزيد : أحسنت يا أبا بجر ، وافق المَ زيراً^(١) ، قال الأحنف : ألا قلت : وافق المعنى تفسيراً ؟ .

قال الأحنف بن قيس :

رأس الأدب آلة المنطق ، ولا خير في قول إلا بفعل ، ولا في منظر إلا بمخبر ، ولا في مال إلا بجود ، ولا في صديق إلا بوفاء ، ولا في فقه إلا بورع ، ولا في صدقة إلا بنية ، ولا في حياة إلا بأمن وصحة .

تذاكر قوم الصمت والكلام ، فقال قوم : الصمت أفضل ، فقال الأحنف : المنطق أفضل ، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه ، والمنطق الحسن ينتفع به من سمعه .

قال الأحنف :

ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة : الإنصاف في المعاشرة ، والمواساة في الشدة ، والانطواء على المودة .

قال الأحنف بن قيس :

إن غاصب الدنيا وظالمها أهلها ، والمدعي ماليس له منها على قتلها - وإن كان عالي المكان من سلطانها - لأقل منها وأذل .

كتب الأحنف إلى صديق له :

أما بعد . فإذا قديم عليك أخ لك موافق فليكن منك بمنزلة السبع والبصر ، فإن الأنج الموافق أفضل من الولد المخالف . ألم تسمع الله يقول لنوح في ابنه : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٢)

رأى الأحنف في يد رجل درهماً فقال : لمن هذا الدرهم ؟ فقال : لي ، فقال الأحنف : ليس هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر . ثم تمثّل : [الرمل]

(١) المَ : الوتر الغليظ من أوتار المزاهر . والزير من الأوتار : الدقيق . اللسان : يم ، زور .

(٢) سورة هود ٤٦/١١

أنت للمال إذا أمسكته وإذا أنفقته فالمال لك

[٦٦/ب] قال الأحنف بن قيس :

ماخان شريف ، ولا كذب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن .

قال الأحنف :

الرفق والأناة محبوبة إلا في ثلاث : تبادر بالعمل الصالح ، وتعجل إخراج ميتك ، وتنكح الكفء أيمك .

قال الأحنف :

لا ينبغي للعاقل أن ينزل بليداً ليس فيه خمس خصال : سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، ونهر جار ، وطبيب عالم .

قال الأحنف :

من السؤدد الصبر على الذل ، وكفى بالحلم ناصراً .

قال الأحنف بن قيس :

جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام ، فإنني أبغض الرجل أن يكون وصافاً لفرجه ووطنه . وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهي .

قال عمر بن الخطاب للأحنف بن قيس : أي الطعام أحب إليك ؟ قال : الزبد والكأة ، فقال عمر : ماها بأحب الطعام إليه . ولكنه يحب خصب المسلمين . يعني أن الزبد والكأة لا تكونان إلا في سنة الحصب .

قال الأحنف بن قيس :

سمعت خطبة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء بعد ، فما سمعت الكلام من في مخلوق أفخم ولا أحسن من عائشة أم المؤمنين .

قال عتبة بن صعصة :

رأيت مصعب بن الزبير في جنازة الأحنف متقلداً سيفاً ، ليس عليه رداء وهو يقول : ذهب اليوم الحزم والرأي .

توفي الأحنف سنة سبع وستين ، وقيل : سنة اثنتين وسبعين .

قال عبد الرحمن بن عمار بن عقبة بن أبي مُعيط :

حضرت جنازة الأحنف بن قيس بالكوفة فكننت فين نزل قبره . فلما سَوَّيْتِه رأيتُه
قد فُسِحَ له مدّ بصري ، فأخبرت بذلك أصحابي فلم يَرَوْا ما رأيت .

٨٦ - الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن رافع

ابن رُفيع بن الأسود بن عمرو بن رألان بن هلال بن ثعلبة بن شيبان ،
أبو عاصم الشيباني البصري ، المعروف بالنبيل

حدث عن حفظة بن أبي سفيان عن القاسم عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ كان يفتسل من جنبه ، فيأخذ حفنة لشق رأسه الأيمن ، ثم يأخذ
حفنة لشق رأسه الأيسر .

ولد الضحاك سنة إحدى وعشرين . وقيل : سنة اثنتين وعشرين ومئة . وقال :
ولدت أُمِّي في سنة عشر ومئة ، وولدت سنة اثنتين وعشرين ومئة . ومات سنة اثنتي
عشرة ومئتين ، وهو ابن تسعين وأربعة أشهر .

وسئل أبو عاصم : لم سُمِّيت نبيلاً . قال : لتجمل ثيابي . وكان كبير الأنف ، ثم قال :
أخبركم عن نفسي بشيء : تزوجت امرأة فلما بنيت بها عمدت لأقبلها فنعني أنفي عن
القبلة ، فشددت أنفي على وجهها فقالت المرأة : نح ركبتك عن وجهي . قال : فقلت :
ليس هذا ركبة إنما هو أنف .

قال موسى بن إسماعيل قال : سمعت أبا عاصم النبيل يقول :

ما اغتبت مسلماً منذ علمت أن الله حرّم الغيبة .

وقال عمر بن شبة : سمعت أبا عاصم النبيل يقول :

أقلّ حالات المدلس عندي أن يدخل في حديث النبي ﷺ : التثبّع بما لم يُعط
كلابس ثوبي زور .

قال أبو عاصم :

من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى الأمور ، فيجب أن يكون خير الناس .

قال أبو داود سليمان بن يوسف :

كنت مع أبي عاصم النبيل وهو يشي وعليه طيلسان ، فسقط عنه طيلسانه فسوّيته عليه ، فالتفت إلي وقال : كل معروف صدقة . فقلت : من ذكره رحك الله ؟ فقال : أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن النبي ﷺ قال : كل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة .

قال إبراهيم بن يحيى بن سعيد :

رأيت أبا عاصم النبيل في منامي بعد موته فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . ثم قال : كيف حديثي فيكم ؟ قلت : إذا قلنا : أبو عاصم فليس أحد يردّ [٦٧/ب] علينا . قال : فسكت عني ثم أقبل علي فقال : إنما يُعطى الناس على قدر نياتهم .

٨٧ - الضحاك بن مسافر

مولى سليمان بن عبد الملك

حدث عن أبي حنيفة قال :

صليت إلى جنب أبي حنيفة ، فسمعتي أتشهد فقال لي : يا شامي ، حدثني سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : علمني رسول الله ﷺ التشهد :

التحيات لله والصلوات والطيبات . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم تدعو بها أحبيت .

٨٨ - الضحّاك بن المنذر بن سلامة بن ذي فائش

ابن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن يريم الحميري

وفد على معاوية .

ذكر أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الحمّاني المعروف بابن ذي الدمينّة في كتاب مفاخر
قحطان قال :

ذكروا أن الضحّاك بن المنذر الحميري - وكان أبوه وجده ملكين ، وكان وسيماً جسيماً -
دخل على معاوية بن أبي سفيان ، فاستشرفه معاوية حين نظر إليه فقال : من الرجل ؟
فقال : من فرسان الصّياح ، الملاعبين بالرمّاح ، المبارين للرياح ، وكان معاوية متكئاً ،
فاستوى قاعداً ، وعجب من قوله وقال : أنت إذن من قريش البطّاح . قال : لست
منهم ، ولولا الكتاب المنزل ، والنبي المرسل لكنت عنهم راغباً ، ولقد يهيم عائباً . قال :
فأنت إذن من أهل الشراصة ، ذوي الكرم والرئاسة : كنانة بن خزيمه . قال : لست
منهم ، وإني لأطمو عليهم ببحر زاخر ، وملك قاهر ، وعز باهر ، وفرع شامخ ، وأصل
باذخ . قال : فأنت إذن من حمرة^(١) معدّة ، وركنها الأشدّ [١/٦٨] أهل الغارات : بني
أسد . قال : لست منهم ، لأن أولئك عبيد ، ولم يبق منهم إلا الشريد . قال : فأنت إذن
من فرسان العرب المطعمين في الكرب ، أهل القباب الحمر : تميم بن مرّة . قال : لست
منهم ، لأن أولئك بدؤوا بالفرار حين أبحرهم^(٢) منا الأحجار . قال : فأنت إذن من
خيار بني نزار ، وأحامهم للذمار ، وأوفاهم بذمة الحار : بني ضبّة . قال : لست منهم ، لأن
أولئك رعاء البقر وأهل البؤس والتكر ، لا يُقَرُّون الضيف ، ولا يدفعون الحيف . قال :
فأنت إذن من أهل الطلب بالأوتار ، واجتماع الدار : ثقيف بن متبه . قال : كلا . أولئك
قصار الحدود لثام الجدود ، بقية ثمود . قال : فأنت إذن من أهل الشاء والنعم ، والمنعة
والكرم : هذيل بن مدركة . قال : كلا ، ألهى أولئك جمع الخطب وجزر القرب ،
ولا يحلّون ولا يمرّون ، ولا ينفعون ولا يضرّون . قال : فأنت إذن من هوازن ، أهل القسر

(١) الحمرة : القبيلة لاتنضم إلى أحد . اللسان : جمر .

(٢) أبحرهم إلى كذا : ألجأه . اللسان : جحر .

والقهر ، والنعم الدُّثْر . قال : كلا ، أولئك أهل الشُّرَات^(١) ، وعلاج الكَرَات ، شعر الرقاب وغبش الكلاب . قال : فأنت إذن من قاتلي الملوك الجبابر ، وأحلاف السيوف البواتر : من عبس أو مَرّة . قال : لست منهم ، لأننا منعناهم هاربين ، وقتلناهم غادرين . قال : فأنت إذن من أهل الراية الحمراء ، والقبّة القتراء سُليم بن منصور . قال : كلا . ألهى أولئك أكل الحصى ورضخ^(٢) النوى . قال : فأنت إذن من أوغاد البانين ، الذين لا يعقلون شيئاً . قال : أنا ابن ذي فائش . مهلاً يامعاوية ، فإن أولئك كانوا للعرب قادة ، وللناس سادة ، ملكوا أهل الأرض طوعاً ، وأجبروهم كرهاً ، حتى دانت لهم الدنيا بما فيها ، وكانوا الأرباب وأنتم الأذئاب ، وكانوا الملوك وأنتم السوق ، حتى دعاهم خير البرية بالفضل والتحية محمد ﷺ ، فمزّروه أيّما تمزير ، وشتموا حوله أيّما [٦٨/ب] تشهير ، وشهروا دونه السيوف ، وجهزوا الألوف بعد الألوف ، وجادوا له بالأموال والنفوس ، وضربوا معداً حتى دخلوا في الإسلام كرهاً ، وقتلوا قريشاً يوم بدر ، فلم يطلبوهم بشأراً ، فأصبحت يامعاوية ، تحمل ذلك علينا حقداً ، وتشتننا عليه عمداً . وتقذف بنا في لجج البحار ، وتكفّ شرك عن بني نزار . ونحن منعناك يوم صفين ، ونصرناك على الأنصار والمهاجرين ، وأثرتناك على الإمام التقي الوصي الوفي ، ابن عم النبي ﷺ . فبينا علّوت المنابر ، ولولا نحن لم تعلّها ، وبينا دانت لك المعاصر ، ولولا نحن لم تدن لك ، فأنتكرت منا ما عزمت ، وجهلت منا ما علمت . فلولا أنا كما وصفت ، وأحلامنا كما ذكرت لمنعناك العهد ، ولشدّدتا لغيرك العقد ، ولقرعت قرعاً تتطأطأ منه وتقبض .

فغاض معاوية ما كان من كلامه ، وضاق به ذرعه ، فلم يتألمك أن قال : اضربوا عنقه . فلم يبق في مجلسه يمانٍ إلا قام سالماً سيفه ، ولا مضرباً إلا عاضاً على شفته ، ودنا من معاوية فقام زرعة بن عَفِير بن سيف اليزني - وقيل : عَفِير بن زرعة بن عامر بن سيف ، وهكذا هو - فقال : أما والله يامعاوية ، إنا لنراك تكظم الغيظ من غيرنا على القول الفظيع الكثير ، وتستفطع منا اليسير - يريد ما يسمع من قريش - وذلك والله أننا لم نطعن عليك في أمرك ، فكأنك بالحرب قد رفعناها إليك ، فستعلم أن رجالنا ضراغم ، وأن

(١) الشُّرّة : مصدر لَشَرَ . اللسان : شر

(٢) رضخ النوى : كره . اللسان : رضخ .

سيوفنا صوارم ، وأن خيولنا ضوامر ، وأن كُلماتنا مساعر ، ثم قعد ، وقام خيوة بن شريح الكلاعي فقال : يامعاوية ، أنصفنا من نفسك وآس بيننا وبين قومك . وإلا تغلغلنا بنا وبهم الصفاح ، أولننطحنهم بها أشد النطاح [١/٦٩] ولتوردنهم بها حوض المنيّة المتاح ، فقايضنا بفعلنا حذو النعل بالنعل ، وإلا والله أقنا ذرأك^(١) بعدلنا ، ولقينا صغوك بعزمنا حتى ندعك أطوع من الرءاء ، وأذل من الخذاء . ثم دنا كريب بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح - أو ابن السامي فقال : يا هذا ، أنصفنا من نفسك لتكون وزراً على عدوك ، وتكون لك على الحق أعواناً ، وفي الله إخواناً ، وإلا والله أقنا مثلك ، وردعنا سفهك ، وخالفنا فيك هواك ، فتلفى فريداً وحيداً ، ثم تصبح هيناً مذموماً مدحوراً ، مغلوباً مقهوراً . ثم دنا يريم بن حبيب المرادي فقال : يامعاوية ، والله إن سيوفنا لحِداد ، وإن سواعدنا لشداد ، وإن رجالنا لأنجاد ، وإن خيولنا معدة ، وإنا لأهل بأس ونجدة ، فاستبل من هوانا من قبل أن نجتمع عليك ملائاً ، فندعك نكالا لمن ولي هذا الأمر من بعدك . ثم دنا ناتل بن قيس بن حيا الجذامي فقال : يامعاوية ، قد تعرف [فِعْل]^(٢) ابن الزبير بك ، وقد خالفك في ابنك يزيد ، ولقيك بالأمر الشديد ، فطلبت منه السلامة ، وأهديت له الكرامة ، وذلك والله أنه أحسن ثورك^(٣) ، وبلغ منك عورك ، وقع بالشغب طورك ، وإيم الله ، لنحن أكثر منك نقراً وجمعاً ، فارتع على ظلمك^(٤) من قبل أن تقرر عك حتى يسمع بخوارك من لا يتفعلك من أنصارك . ثم دنا فروة بن المنذر الغساني فقال : يامعاوية ، اعرف لكهلنا حقّه ، واحتمل من كريمنا قوله ، فإن خطرّه فينا عظيم ، وعهده بالملك حديث . فإن أبيت إلا أن تعدو طورك ، وتجاوز قدرك مشينا إليك بأسياقتنا ، وضربناك بأيماننا حتى تُتیب إلى الحق ، وتترك الباطل بكرهك . فراع معاوية ما كان منهم ثم قال : عزمت عليكم لما قعدتم .

(١) الذرة : النشور والاعوجاج . اللسان : درأ .

(٢) الاستدراك من ابن عساكر .

(٣) اللفظة مهملة في الأصل ، وفوقها ضبة ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في الهامش . وكذلك

اللفظة مهملة عند ابن عساكر .

(٤) مثل يضرب في النهي عن التحمل فوق الطاقة . وأصله من ربت الحجر إذا رفعته . أي أرفعه بمقدار

طاقته . المستقصى ١٣٨/١ ، واللسان : ظلع .

حدث عن سليمان بن موسى عن كريب قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : سمعت النبي ﷺ يقول :

« ألا هل مشتمر للجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها . هي ورب الكعبة نور تتلأأ كلها ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمرة ناضجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وملك كبير ، ومقام في أبد ، في دار سليمة ، وفاكهة ، وخضرة ، ونعمة وخبيرة^(١) ، في جنة عالية بهية » . قالوا : نحن المشتمرون لها يا رسول الله [الله] قال : « فقولوا : إن شاء الله » ، فقال القوم : إن شاء الله .

زاد في حديث آخر بمعناه :
ثم ذكر الجهاد ، وحضّ عليه .

٩٠ - ضرار بن الأزور

مالك بن أوس بن خزيمه بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة
ابن دودان^(٢) بن أسد بن خزيمه الأسدي

له صحبة ، وحدث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد اليرموك ، وارتث يومئذ .
وشهد فتح دمشق .

حدث ضرار بن الأزور قال :
أهديت لرسول الله ﷺ لقحة ، فأمرني أن أحلبها ، فحلبتها ، فجهدت حلبها فقال : دع داعي اللبن .
وكان ضرار فارساً شاعراً ، وكان شهد اليمامة ، فقاتل أشد القتال حتى قطعت ساقاه جميعاً ، فجعل يحشو ويقاتل وتطوّه الخيل حتى غلبه الموت .

(١) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش حرف « ط » . والحيرة : النعمة . اللسان : حبر . انظر الحديث في سنن ابن ماجه ١٤٤٨/٢ ، وهو بلفظ : « في حبرة ونضرة » .

(٢) في الأصل : « داود » . وفوقها ضبة . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش . وانظر الجهرة ١٩٣

أقبل ضرار بن الأزور إلى النبي ﷺ وقد خَلَفَ ألفَ بعيرٍ بِرُعَاتِها ، فأخبره بما خلف وبُيُغْضه للإسلام . ثم إن الله هداه وحَبَّبَ إليه الإسلام ، وقال : يا رسول الله ، إني قد قلت شعراً فاسمعه ، فقال النبي ﷺ : هيه . قال : قلت : [المتقارب]

فِيَارِبْ لَا أُغْبِنُ صَفْقِي فَقَدْ يِعْتُ أَهْلِي وَمَالِي ابْتَدَالَا
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا غُبِنْتَ صَفْقَتِكَ يَا ضَرَارَ » .

« ربح البيع ، ربح البيع ، ربح البيع » .

(١) نسبة إلى أبي عبيد بن مسعود الثقفي الذي انتدب في عهد عمر بن الخطاب لقتال الفرس سنة ١٣ هـ . يقال إنه بنى الجسر على الفرات ، ويقال إنه كان قديماً فأصلحه . معجم البلدان .
(٢) الحَجَبَر : قرص ضارر . اللسان : حبر .
(٣) الشلال : القوم المتفريقون . اللسان : شلال .

لا ، حتى تكتب بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أن ارضخه بالحجارة . فجاء كتاب عمر بن الخطاب وقد توفي ، فقال : ما كان الله ليخزي ضرار بن الأزور .

كتب أبو عبيدة إلى عمر أن نقرأ من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل ، فسألناهم فتأولوا وقالوا : خَيرنا فاخترنا . قال : ﴿ قَهْلُ أَنْتُمْ مُنْتَهَوْنَ ﴾^(١) ولم يعزم . فكتب إليه عمر فذلك بيننا وبينهم : ﴿ قَهْلُ أَنْتُمْ مُنْتَهَوْنَ ﴾ يعني : فانتبهوا . وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ، ويضنوا النفس . ومن تأوّل عليها بمثل هذا ، فإن أبي قتل ، وقالوا : من تأوّل على ما^(٢) فرس رسول الله ﷺ [٧٠/ب] منه بالفعل والقتل . فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم ، فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم ، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين . فبعث إليهم ، فسألهم على رؤوس الأشهاد ، فقالوا : حرام ، فجلدهم ثمانين ثمانين ، وحدّ القوم ، وندموا على لجاجتهم ، وقال : ليحدثنّ فيكم يا أهل الشام حادث ، فحدثت الرمادة .

قال الحكم بن عتيبة :

لَمَّا كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي أَبِي جَنْدَلٍ وَضَرَارِ بْنِ الْأَزُورِ جَمَعَ عَمْرُ النَّاسِ فَاسْتَشَارَهُمْ فِي ذَلِكَ الْحَدَثِ ، فَأَجْمَعُوا أَنْ يَحْدَوْا فِي شَرْبِ الْخَمْرِ - وَالسُّكْرِ مِنَ الْأَشْرَبَةِ - حَدَّ الْقَازِفِ ، وَإِنْ مَاتَ فِي حَدٍّ مِنْ هَذَا الْحَدِّ فَعَلَى بَيْتِ الْمَالِ دَيْتُهُ ، لِأَنَّهُ شَيْءٌ رَأَوْهُ . قَالَ عَطَاءٌ : وَقَالُوا - وَجَاشَتْ الرُّومُ - دَعَوْنَا نَغْزُمَ ، فَإِنْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى لَنَا بِالشَّهَادَةِ فَذَاكَ ، وَإِلَّا عَمِدَتْ لِلَّذِي تَرِيدُ ، فَاسْتَشْهَدْ ضَرَارَ بْنَ الْأَزُورِ فِي قَوْمٍ ، وَبَقِيَ الْآخَرُونَ فَحَدَّوْا .

قالوا : وقيل : قُتِلَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزُورِ يَوْمَ أَجْنَادَيْنِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ .

(١) سورة المائدة ٩٢/٥

(٢) استدركت لفظه « ما » في هامش الأصل .

٩١ - ضرار بن الخطاب

ابن مرداس بن كبير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان
ابن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، الفهري

له صحبة . أسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع أبي عبيدة فتوح الشام . وكان ضرار يوم
الفجار على بني محارب بن فهر ، وكان أبوه خطاب بن مرداس يأخذ المرباع . وهو الذي
غزا بني سليم ، وهو رئيس بني قهر . وجده عمرو بن حبيب هو أكل السُّقْب^(١) . وذلك أنه
أغار على بني بكر ، ولهم سَقْب يعبدونه ، فأخذ السُّقْب فأكله . وكان عمه حفص بن
مرداس شقيقاً . وكان ضرار بن الخطاب فارس قریش وشاعرهم ، وحضر معهم المشاهد
كلها ، فكان يقاتل أشد القتال ، ويحرض المشركين بشعره . وهو قتل عمرو بن معاذ أخا
سعد بن معاذ يوم أحد . وقال حين قتله : لا تعدمنّ رجلاً زوّجك من الحور العين .
وكان يقول : زوجت [٧١/أ] عشرة من أصحاب محمد ﷺ . وأدرك عمر بن الخطاب
فضريه بالقناة ثم رفعها عنه وقال : يا ابن الخطاب ، إنها نعمة مشكورة . والله ما كنت
لأقتلك . وهو الذي نظر يوم أحد إلى خلاء الجبل من الرماة فأعلم خالد بن الوليد ، فكراً
جميعاً بمن معها ، حتى قتلوا من بقي من الرماة على الجُبَيْل ، ثم دخلوا عسكر المسلمين من
ورائهم . وكان له ذكر بالحنديق . ثم إن الله منّ عليهم بالإسلام . وأسلم يوم فتح مكة ،
فحسن إسلامه . وكان يذكر ما كان فيه من مشاهدته القتال ومباشرته ذلك ، ويترحم على
الأنصار ، ويذكر بلاءهم ومواطنهم وبذلهم أنفسهم لله في تلك المواطن الصالحة . وكان
يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، ومنّ علينا بمحمد ﷺ .

قال الزبير بن بكار :

لما بلغ دوساً قتل هشام بن الوليد بن المغيرة أبا أزيهر وثبوا على من كان فيهم من
قریش فقتلوه ، وقتل بجير بن العوام . وكان الذي قتل بجير بن العوام صبيح بن سعد بن
هانئ الدوسي جدّ أبي هريرة أبو أمه . وكان ضرار بن الخطاب المحاربي فيهم ، فأجارته أم
غيلان وابنها عوف ، وهم موالي دوس . وكانت أم غيلان تمشط النساء . قال ضرار بن

(١) السقب في اللغة : ولد الناقة . اللسان : سقب .

الخطاب : أدخلتني في درعها حتى وجدت تسبيد^(١) ركنها - يعني الشعر - فبذلك سميت أم غيلان إحدى الموفيات .

وذكر البلاذري

أنه لما وثبت دوس على ضرار بن الخطاب بن مرداس ليقتلوه بأيّ أزيهر سعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد يقال لها : أم جميل ، وأتبعه رجل منهم ليضربه ، فوقع ذباب السيف على الباب ، وقامت في وجوههم فذبتهم ، ونادت قومها فنعوه لها . فلما استخلف عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه ، فأنت المدينة ، فلما كلمته عرف القصة ، فقال : لست بأخيه [٧١ ب] إلا في الإسلام . وهو غاز بالشام . وقد عرفنا منك عليه ، فأعطاه على أنها بنت سبيل . وقيل : كان اسمها أم غيلان . وقال ضرار بن الخطاب من أبيات :
[الطويل] :

جزى الله عنا أم غيلان صالحاً ونسوتها إذ هنّ شعث عواطلُ
فهنّ دفعنّ الموتَ بعد اقترابه وقد برزت للثائرين المقاتلُ

قال الضحاك بن عثمان :

امترى مجلس من الأوس والخزرج أيّهم كان أحسن بلاءً يوم أحد ، فمرّ بهم ضرار بن الخطاب فقالوا : هذا ضرار قد قاتلنا يومئذ ، وهو عالم بما اختلفنا فيه ، فأرسلوا إليه فتي منهم ، فسأله : من كان أشجع يوم أحد : الأوس أم الخزرج ؟ قال : لا ، ما أدري ما أوسكم من خزرجكم . ولكني زوجت يومئذ أحد عشر منكم من الخور العين .

ولما التقى عبد الله بن جحش يوم أحد هو وضرار بن الخطاب ، فلما عرفه ضرار قال : إليك يا بن جحش - وكان ضرار قد آلى ألا يقتل مضرباً - فقال له عبد الله بن جحش : ما كان دمك - يا عدو الله - أعجب إليّ منه الآن حين جمعت كفرأ وعصية ، فنادى ضرار : يا معشر قريش ، اكفوني ابن جحش ، فانتظموه برماحهم ، وقال ضرار بن الخطاب لأبي بكر الصديق : نحن كنا خيراً لقريش منكم ، نحن أدخلناهم الجنة ، وأنتم أدخلتموهم النار .

(١) التسبيد : أن يثبت الشعر بعد أيام . اللسان : سبد .

قال السائب بن يزيد :

بيننا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق الحج ، ونحن نؤمّ مكة اعتزل
عبد الرحمن بن عوف الطريق ، ثم قال لرياح بن المغترف : غنّنا يا أبا حسان - وكان
يحسن النصب - فبينما رياح يغنيهم أدركهم عمر بن الخطاب في خلافته فقال : ما هذا ؟
فقال عبد الرحمن : ما بأس بهذا ، تلهو ونقصر عنا سفرنا ، فقال عمر : فإن كنت آخذاً
فعليك بشعر ضرار بن الخطاب .

٩٢ - ضرار بن ضمرة الكناني

[٧٢/أ] وفد على معاوية .

قال أبو صالح :

دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال له : صف لي علياً ، فقال : أو
أعفيتني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا أعفيك ، فقال له : إذ لابدّ فإنه كان - والله - بعيد
المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة
من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته . كان - والله -
غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، ويعجبه من اللباس
ما قصر ، ومن الطعام ما حبّسه^(١) . كان - والله - كأحدنا ، يدنينا إذا أتينا ، ويحبينا إذا
سألناه ، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له . فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ
المنظوم . يعظم أهل الدين ، ويحبّ المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا يأس
الضعيف من عدله . فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ،
وغارت أنجومه ، يتثل في محرابه قابضاً على لحيتيه ، يتأمل تملّل السليم ، ويكي بكاء
الحزين ، فكأنّي أسمع الآن وهو يقول : يا ربنا ، يا ربنا ، يتضرع إليه ، ثم يقول
للدنيا : إليّ تعرضت أم لي تشوّفت ؟ هيهات هيهات ، غرّي غيري ، قد بتّك^(٢) ثلاثاً ،
فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، أه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة

(١) حبس الطعام : طعنه طعناً سيئاً . وطعام حبس قيل : هو الذي لا آدم له . اللسان : حبس .

(٢) بتّ فلان طلاق امرأته وأبتّه : أي طلقها طلاقاً باتاً . اللسان : بتت .

الطريق . فوكفت دموع معاوية على لحيته ، ما يملكها ، وجعل ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء ، فقال : هكذا كان أبو الحسن رحمه الله ، فكيف وجدك عليه يا ضرار ؟ قال : وجدته من ذبح أوحدها في حجرها ، لا تقرأ دمعته ، ولا تسكن حسرتها . ثم قام فخرج .

زاد في حديث آخر بمعناه قال :

فقال معاوية : لكن أصحابي لو سئلوا عني بعد موتي ما أخبروا بشيء مثل هذا .

٩٣ - ضمرة بن ربيعة

أبو عبد الله القرشي

من أهل دمشق . نزل الرملة . وهو مولى علي بن أبي حملة ، وهو مولى [٧٢/ب] آل عتبة بن ربيعة . وقيل مولى غيره .

حدث عن مسيرة بن معبد عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ :

« ما اجتمع ثلاثة في حضرة أو بدو لاتقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان » .

وحدث عن الأوزاعي بسنده عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي ﷺ قال :

« كُلُّ مَارَدَّتْ عَلَيْكَ قَوْسِكَ » .

وحدث ضمرة عن سفيان بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« من ملك ذا رحم فهو حر » .

وأنكر أحمد هذا الحديث . وكان ضمرة من الثقات المأمونين . رجل صالح ، ملبح الحديث . لم يكن بالشام رجل يشبهه .

توفي ضمرة بن ربيعة بالرملة سنة اثنتين وثمانين ومئة . وقيل : سنة اثنتين ومئتين .

٩٤ - ضمرة بن يحيى الصوفي

من دمشق .

قال ضمرة بن يحيى الدمشقي : سمعت أبا بكر بن الأنباري يقول :
كتب الفضل بن سهل إلى بعضهم : أحتج عليك بغالب القضاء ، وأعتذر إليك
بصدق النية .

قال ضمرة بن يحيى : أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لمروان بن أبي حفصة : [الكامل]

عند الملوك منافع ومضرة وأرى البرامك لا تضر وتنفع
إن كان شراً كان غيرهم لـ والخير منسوب إليهم أجمع
وإذا جهلت من امرئ أعرافه وأموره فانظر إلى ما يصنع

٩٥ - ضمضم بن زرعة

قيل إنه ابن ثوب

فإن كان أبوه زرعة بن ثوب فهو دمشقي مقراني .

قال الحافظ :

وعندي أن ضمضاً حضرمي ، من أهل حمص .

حدث عن شريح بن عبيد عن أبي أمامة الباهلي وغيره من الصعابة عن رسول الله ﷺ قال :
إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم .

وحدث عن شريح بن عبيد عن كثير بن مرة عن عتبة بن عبد السلمي أن النبي ﷺ [٧٣ /]
قال :

الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار ، والدعوة في الحبشة ، والجهاد والهجرة في
المسلمين والمهاجرين بعد .

حرف الطاء المهملة

٩٦ - طارق بن شهاب

ابن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جُثَم بن نقر
ابن عمرو بن لؤي بن رُهم بن معاوية بن أسلم بن أحس
أبو عبد الله الأحسي البجلي الكوفي

رأى النبي ﷺ . وغزا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

حدث طارق بن شهاب

أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ وقد وضع رجله في الغرز : أي الجهاد أفضل ؟ قال :
« كلمة حقّ عند سلطان جائر » .

وعن طارق عن شهاب قال : قال النبي ﷺ :

« عليكم بالبيان الإبل والبقر ، فإنها تَرَم^(١) من الشجر كله . وهو دواء من كل داء » .

وعن طارق بن شهاب عن عبد الله قال : قال النبي ﷺ :

« ما أنزل الله عزّ وجلّ داء إلا وله دواء . فعليكم بالبيان البقر ، فإنها تَرَم من كل
الشجر » .

قال طارق بن شهاب :

قدم وفد بجيلة على النبي ﷺ فقال : « ابدؤوا بالأحسين » . ودعّا لنا .

قال طارق بن شهاب :

أتانا كتاب عمر لما وقع الوباء بالشام . فكتب عمر إلى أبي عبيدة أنه قد عرضت لي

(١) أي تأكل . اللسان : رمم .

إليك حاجة لاغنى لي عنها ، فقال أبو عبيدة : يرحم الله أمير المؤمنين ، يريد بقاء قوم ليسوا بياقين . قال : ثم كتب إليه أبو عبيدة : إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي . فلما قرأ الكتاب استرجع ، فقال الناس : مات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكان .

وكتب إليه بالعزيمة : فاطهر من أرض الأردن ، فإنها عمقة وبئة إلى أرض [٧٣/ب] الجابية ، فإنها نزهة ، ندية . فلما أتاه الكتاب بالعزيمة أمر مناديه : أذن في الناس بالرحيل . فلما قدم إليه ليركب وضع رجله في الغرز ثم ثنى رجله ، فقال : ما أرى داءكم إلا قد أصابني . قال : ومات أبو عبيدة ، وزُفَّع الوباء عن الناس .

توفي طارق سنة اثنتين وثمانين ، وقيل ثلاث وثمانين . وقيل : أربع وثمانين . وقيل : توفي زمن الحجاج أيام الجماجم . وقيل : توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة .

٩٧ - طارق بن عمرو

مولى عثمان بن عفان

وجهه عبد الملك بن مروان من الشام ، فغلب له على المدينة سنة ثلاث وسبعين .

حدث سليمان بن يسار

أن طارقاً قضى بالعُمري^(١) للوارث عن قول جابر بن عبد الله^(٢) عن رسول الله ﷺ .

٩٨ - طالوت

ملك بني إسرائيل

واسمه بالسريانية شاول بن قيس بن أمال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن أسن بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . وقيل : اسمه شارك . وإنما سمي طالوت

(١) العُمري : أن يدفع الرجل إلى أخيه داراً فيقول : هذه لك عُمرُك أو عُمرِي ، أيًا مات دفعت الدار إلى أهله . اللسان : عمر .

(٢) قوله : « ابن عبد الله » مستدرِك في هامش الأصل .

لطوله . وهو الذي ذكر الله قصته في القرآن العزيز ، ومحاربتة لجالوت . وكان داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام زوج ابنته .

وعن قتادة

في قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ^(١) ﴾ قال : هو نهر بين الأردن وفلسطين ﴿ إِلَّا مَنْ أَغْتَرَفَ غَرْفَةً يَبْدُهُ ^(٢) ﴾ قال : كان الكفار يشربون فلا يروون . وكان المسلمون يغترفون غرفة فتجزئهم ذلك .

وعن ابن عباس

في قوله عز وجل ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ ثَالُثٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ آلِهِمْ ^(١) ﴾ يعني : ألم تخبر يا محمد عن الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيهم : أشمويل ﴿ أُبْعَثْ لَنَا مَلِكًا [٧٤ / أ] نَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ^(٢) ﴾ يعني أخرجتنا العالقة . وكان رأس العالقة يومئذ جالوت . فلما كتب الله عز وجل عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم . فآل نبيهم الله عز وجل أن يبعث لهم ملكاً .

قال كعب :

بعث الله لهم طالوت ، راعي حمير . وكان فقيراً ليس له مال . وخرج من قريته يطلب حمارين له أضلها . فلما أدركه الليل ، ولم يجدهما ، وتمادى به الطلب ، فدخل مدينة بني إسرائيل ، واضطره الجوع ، فأوى إلى أشمويل ، وكان مأوى المساكين ، فأوحى الله تعالى إلى أشمويل أني قد بعثت إليك هذا الذي ينشد الحمار ملكاً على بني إسرائيل ، فإذا أصبحت فقس طوله بقصة ، ثم ادفعها إلى بني إسرائيل فقل لهم : إن الله قد بعث لكم ملكاً طوله هذه القصة ، فاطلبوه حيثما كان من أسباط بني إسرائيل ، فهو

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٦/٢

عليكم . وكان طول القصة ثنائي أذرع . فلما دفعها إليهم ، فلم يُعَدُّوا^(١) في الطلب ، ولم يبالوا ، وقالوا لنيبيهم : لم نجد هذا ، فقال لهم نبيهم : هو طالوت صاحب الحمار ، فقالوا : أين هو ؟ قال : عهدي به البارحة . فلما وجدوه قاسوه بالقصة ، فكان قدرها ، فقالوا له : من أي سبط أنت ؟ قال : من سبط يامين ، فتفروا من ذلك وكرهوه .

وقيل : إننا سألوهم ذلك أنهم كانوا في مدينة لهم قد بارك الله لهم في مكانهم ، لا يدخله عليهم عدو ، ولا يحتاجون إلى غيره . قال : كان أحدهم يجمع التراب على صخرة ثم ينبذ فيه الحب ، فيخرج الله عز وجل منه ما يأكل سنَّته هو وعياله ، ويكون لأحدهم الزيتون فيعصر منها ما يأكل هو وعياله سنة . فلما عظمت أحداثهم ، وانتهكوا محارم الله عز وجل ، وجاروا في الحكم نزل بهم عدوهم فخرجوا إليهم ، [٧٤/٧] وأخرجوا التابوت ، وكان يكون التابوت أمامهم في القتال ، فقدموا التابوت ، فسبي التابوت ، وكان عليه ملك يقال له إيلاف ، فأخبر الملك أن التابوت قد سبي واستلب ، فالت عتقه فمات كمدأ عليه ، فرجَّت أمورهم ، وظهر عدوهم ، وأصيب من أنبائهم ونسائهم فعند ذلك قالوا : ﴿ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فسأل الله لهم نبيهم أن يبعث لهم ملكاً ، فأوحى الله إليه أن انظر الفرن الذي في بيتك ، فيه الدهن ؛ فإذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذي في القرن ، فإنه ملك بني إسرائيل ، فادهن رأسه منه ، وملكه عليهم ، فجعل ينظر من ذلك الرجل الداخل عليه ؟ وكان طالوت رجلاً دباغاً من سبط ابن يامين ، وكان سبط ابن يامين لم يكن فيه نبوة ، ولا ملك ، فخرج طالوت يطلب حاراً مع غلام له ، فرّ بيت اشمويل النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم . فدخل عليه مع غلامه ، فذكر له أمر حماره إذ نشّ الدهن في القرن ، فقام إليه النبي ﷺ فأخذه ، ثم قال لطلالوت : قُرب رأسك قُربَه ، فدهنه ، فقال : يا منشد الحمار ، هذا خير لك مما تطلب ، أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني [ربي]^(٢) أن أملكه عليهم . وكان اسم طالوت بالسريانية شارك ، وخرج من عنده ، فقال الناس : ملك طالوت . فأتى عطاء بني إسرائيل النبي ﷺ فقالوا له : ما شأن طالوت يملك علينا ، وليس من بيت النبوة ولا المملكة ، وقد عرفت أن الملك

(١) عَدَّر في الأمر : قَصَّر . اللسان : عذر .

(٢) الاستدراك من تهذيب بدران ٤٦٧

والنبوة في آل لاوي وآل يهوذا ؟! قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَا عَلَيْكُمْ ﴾ ^(١) للذي سبق له أنه يملككم ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ ^(٢) فيه تقديم ، يعني : في الجسم والعلم . كان أطولهم بسطة رجل - وقال الحسن : لم يكن بأعلمهم ، ولكن كان أعلمهم بالحرب ، فذلك قوله : في العلم ، إنه كان مجرباً : ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٣) يعني الملك بيد الله عز وجل يضعه [٧٥/أ] الله حيث يشاء . ليس لكم أن تختيروا .

وكان طالوت رجلاً فقيراً مغموراً فيهم بالدين ، فمن ذلك قالوا : ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ ^(٤) وكيف يكون له الملك علينا وهو مغمور بالدين ؟! قالوا : ما آية ذلك تعرفه أنه ملك ؟ قال : آيته أن يأتيكم التابوت . فقالوا : إن ردة علينا التابوت فقد رضينا وسلمنا . وكان الذين أصابوا التابوت أسفل من جبل إيلياء ، فيما بينهم وبين مصر ، وكانوا أصحاب أوثان ، وكان فيهم جالوت . وكان له جسم وخلق وقوة في البطش ، وشدة في الحرب . فلما وقع التابوت في أيديهم جعلوا التابوت في قرية من قرى فلسطين ، فوضعوه في بيت أصنامهم ، فأصبحت أصنامهم منكوسة . وكان لهم صنم ، كبير أصنامهم ، من ذهب ، وله حدقتان من ياقوتتين حراوين ، فخر ذلك الصنم ساجداً للتابوت ، وانحدرت حدقتاه على وجنتيه يسيل منها الماء . فلما دخلت سدنة بيت أصنامهم ورأوا ذلك تنفوا شعورهم ، ومزقوا جيوبهم ، وأخبروا ملكهم . وسلط الله عز وجل الفأر على أهل تلك القرية ، فتجىء الفأرة إلى الرجل وهو نائم فتأكل جوفه ، وتخرج من دبره ، حتى طافت عليهم فماتوا ، فقالوا : ما أصابنا هذا إلا في سبب هذا التابوت ، فأرادوا حرقه ، فلم تحرقه النار ، وأرادوا كسره ، فلم يحك فيه الحديد ، فقالوا : أخرجوه عنكم ، فوضعوه على ثورين على عجلة فسيبوه فساقتهم الملائكة إليهم .

وقال قتادة

في قوله : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ ^(٥) إن نبيهم الذي كان بعد موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم : يوشع بن نون ، وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما . قال : وأحسبه هو فتي موسى .

(١) سورة البقرة ٢٤٧/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٨/٢

وقيل : كان طالوت سقاء ، يبيع الماء . رواه عمران عن عكرمة ، ولم يُدر من عمران هذا الراوي .

قال ابن عباس :

وضعه على عجل حولي [٧٥/ب] ثم سبّوه فساقتهم الملائكة حتى أدخلوه محلة بني إسرائيل فذلك قوله : ﴿ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ ^(٢) فكان في التابوت ﴿ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ ﴾ ^(٣) قال : أما البقية فِرْصاض ^(٤) الألواح ، وعصا موسى ، وعمامة هارون ، وقبَاء ^(٥) هارون الذي كان فيه علامات الأسياط في الغلول . وكان فيه طست من ذهب ، فيه صاع من مَن الجنة ، وكان يفطر عليه يعقوب . وأما السكينة فكان مثل رأس هرة من زبرجدة خضراء .

وقيل : إن الألواح التي كتب الله لموسى فيها التوراة ، ثم أعطاه إياها ، كانت الألواح من زبرجد . فلما ألقى موسى الألواح ، وأخذ برأس أخيه كان موسى حزناً ألا يلقى الألواح التي أعطاه الله بيده ، فنسخ الألواح من جبل الطور ، البقية التي قال الله : كسر من الألواح من جبل الطور .

وقيل : السكينة : ريح هفافة ، لها وجه كوجه الإنسان . وقيل : السكينة : لها وجه كوجه الهرة ، ولها جناحان . وقيل : لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة .

وقيل : كانت هرة ، رأسها من زمردة ، وظهرها من درّ ، وبطنها من ياقوت وذنبها وقوائمه من لؤلؤ .

فإذا أرادوا القتال قدّموا التابوت ، ثم تكون أعلامهم وراياتهم خلف التابوت . وهم وقوف خلف ذلك ينتظرون تحريك التابوت ، فتصيح الهرة فيسمعون صراخاً كصراخ الهرة ، فتخرج من التابوت ريح هفافة ، فترفع التابوت بين السماء والأرض ، ويخرج منها لسانان : ظلمة ونور ، فتضيء على المسلمين وتظلم على الكفار ، فيقاتل القوم وينصرون .

(١) سورة البقرة ٢٤٨/٢

(٢) رِصَاض الشيء : قُتَاتَه . اللسان : رَضَضَ .

(٣) القباء من الثياب : الذي يلبس . اللسان : قَبَا .

فلما رأوا التابوت قد ردة عليهم أقرّوا لطالوت بالملك ، واستوسقوا له على التابوت ، فخرج بهم طالوت وجدّوا في حرب عدوهم ، ولم يتخلف عنه إلا كبير وضرير ومعدّور [٧٦ / أ] ورجل في ضيعة لا بد له من التخلف ، فقالوا لنبيهم : إن الجباب والآبار لا تحملنا ، فادع الله لنا أن يُجري لنا نهراً ، فدعا ربه ، فأجرى لهم نهراً من الأردن ، فقال لهم نبيهم أشمّويل : اعلّموا أن الله ﴿ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ ﴾ ^(١) فاستحم فيه ﴿ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ ^(٢) . وقال لطالوت : ليس من يقاتل معك ، فردّهم عنك ؛ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ ^(٣) يقاتل معك . فامض بهم . فذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ ^(٤) وكانت الغرفة للرجل ودواته وعباله تملأ قريته . قال : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ ^(٥) .

قال ابن عباس :

كانوا مئة ألف وثلاثة آلاف وثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً . فشرّبوا منه كلهم إلا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عدة أصحاب النبي ﷺ يوم بدر . قال : فردّهم طالوت ، ومضى في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً . فلما جاوز النهر - يعني طالوت - والذين لبثوا معه . قالوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ ^(٦) يعني يؤمنون ويوقنون بالبعث ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٧) وكان أشمّويل النبي ﷺ دفع إلى طالوت درعاً ، فقال له : من استوى هذا الدرع عليه فإنه يقتل جالوت بإذن الله عزّ وجلّ ، ونادى منادي طالوت : من قتل جالوت زوجته ابنتي ، وله نصف ملكي ومالي . وكان إخوة داود معه ، وهم أربعة إخوة ، وكان إيشا أبو داود حبس داود عنده ، وسرح ثلاثة إخوة داود مع طالوت . وكان الله عزّ وجلّ سبب هذا الأمر على يدي داود ابن إيشا . وهو من ولد حصرون بن قناص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام .

قال أبو أيوب الأنصاري : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة :

هل لكم أن نخرج فنلقى هذه العير ، لعل الله يغفّرنا ؟ قلنا : نعم ، فخرجنا .

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٩/٢

[٧٦ب] فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله ﷺ أن نتعاضد ، فإذا نحن ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً ، فأخبرنا النبي ﷺ بعدتنا ، فسرّ بذلك ، وحمد الله ، وقال : عدة أصحاب طالوت .

وعن عبد الله بن عمرو

أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر بثلاث مئة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعاهم حين خرج : اللهم ، إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم ، إنهم عراة فاكسهم ، اللهم ، إنهم جياع فأطعمهم . ففتح الله يوم بدر ، فانتقلبوا حين انقلبوا ، وما منهم رجل إلا يجمل أو جملين ، واكتسوا وشبعوا .

قال وهب بن منبه :

لما تقدم داود أدخل يده في غلاته ، فإذا تلك الحجارة الثلاثة صارت حجراً واحداً . قال : فأخرجه ، فوضعه في مقلعه ، وأوحى الله إلى الملائكة أن أعينوا عبدي داود ، وانصروه . قال : فتقدم داود وكبر . قال : فأجابه الخلق غير الثقلين : الملائكة وحملّة العرش فمن دونهم ، فسمع جالوت وجنده شيئاً ظنوا أن الله قد حشر عليهم أهل الدنيا ، وهبت ريح ، وأظلمت عليهم ، وألقت بيضة جالوت ، وقذف داود الحجر في مقلعه ، ثم أرسله ، فصار الحجر ثلاثة ، فأصاب أحدها جبهة جالوت ، فنقذهما منه فألقاه قتيلاً ، وذهب الحجر ، فأصاب مينة جند جالوت ، فهزمهم ، والثالث أصاب الميسرة ، فهزمهم . وظنوا أن الجبال قد خرّت عليهم ، فولّوا مدبرين ، وقتل بعضهم بعضاً . ومنح الله بني إسرائيل أكتافهم حتى أبادوهم ، وانصرف طالوت ببني إسرائيل مظفراً ، قد نصرهم الله على عدوهم ، فزوج ابنته من داود ، وقاسمه نصف ماله . وكان لا يرى رأيه ، فاجتمعت بنو إسرائيل فقالوا : نخلع طالوت ، ونجعل علينا داود ، فإنه من [٧٧/أ] آل يهوذا ، وهو أحقّ بالملك من هذا . فلما أحسن طالوت بذلك وخاف على ملكه أراد أن يغتال داود فيقتله ، فأشار عليه بعض وزرائه أنك لا تقدر على قتله إلا أن تساعدك ابنتك ، فدخل طالوت على ابنته فقال لها : يا بنية ، إني أريد أمراً أحب أن تساعدني عليه . قالت : وما ذاك يا أبه ؟ قال : إني أريد أن أقتل داود ، فإنه قد فرق عليّ الناس ، واختلفوا ، فقالت : يا أبه ، زعمت أنك تريد أن تقتل داود لما قد أفسد عليك ، وإعلم أن داود رجل له

صولة ، شديد الغضب . فلست آمن عليك إن لم تستطع قتله إن ظفر بك قتلك ، فإذا أنت قد لقيت الله تعالى قاتلاً لنفسك ، مستحلاً لدم داود ، وعجباً منك ومما أعرف من حيلك وسداد رأيك ، كيف أسماك إلى هذا الرأي القصير ، وهذه الحيلة الضعيفة بالتقدم على داود ، وأنت تعلم أنه أشد أهل الأرض نقساً ، وأبسله عند الموت ، فقال طالوت : إني لأسمع قول امرأة مفتونة بزواج قد منعها الفتنة وحبها إياه أن تقبل عن أبيها وتناصحها ، واعلمي أنني لم أدعك إلى مادعوتك إليه من أمر داود إلا وقد عرفت أنني لم أنظر فيه نظر مثلي ، وقد وطنت نفسي على قطع صهره ، إما أن أقتلك وإما أن تقتليه . قالت : فأمهلي حتى إذا وجدت فرصة أعلمتك .

وعن ابن عباس

أنها انطلقت فاتخذت زقاً على صورة داود ثم ملأته خمرأ ، ثم طيبته بالمسك والعنبر وأنواع الطيب ، ثم أضجعت الزق على سرير داود وأخفته بلحاف داود ، وأفشت إلى داود ذلك ، وأدخلت داود الخدع ، وعلمت أن أباه سيندم على قتله إن قتله . قال : فأعلمت طالوت ، فقالت : هلم إلى داود فاقتله . قال : فجاء طالوت [٧٧ ب] حتى دخل البيت ، ومعه السيف ، فقالت : هو ذاك ، فشأنك وشأنه . قال : فوضع السيف على قلبه ثم اتكأ عليه حتى أنفذه ، فانتضح الخمر ، ونفح منه ريح المسك والطيب . قال : يا داود ما أطيبك ميتاً ، وكنت أطيّب وأنت حيّ ، وكنت طاهراً نقيّاً ، وندم فبكي ، فأخذ السيف ، فأهوى به إلى نفسه ليقتلها ، فاحتضنته ابنته ، فقالت له : يا أبه ، مالك ! قد ظفرت بعدوك وقتلته ، وأراحك الله عز وجلّ ، وصفا لك الملك . قال : يا بنية ، قد علمت أن الحسد والبغي حملاني على قتله ، فصرت من أهل النار ، وإن بني إسرائيل لا يرضون بذلك ، فأنا قاتل نفسي . قالت : يا أبه ، أفكان يسرك أنك لم تكن قتلته ؟ قال : نعم ، فأخرجت داود من البيت ، فقالت : يا أبه ، إنك لم تقتله ، وهذا داود ، وقال داود : قد علمت أن الشيطان قد زين لك هذا ، وندم طالوت .

قال مكحول :

زعم أهل الكتاب الأول أن طالوت طلب التوبة إلى الله ، وجعل يلتمس التنصل من ذلك الذنب إلى الله عز وجلّ ، وأنه أتى عجوزاً من عجائر بني إسرائيل كانت تحسن الاسم الذي يدعى الله عز وجلّ به فيجيب ، فقال لها : إني قد أخطأت خطيئة لا يخبرني عن

كفارتها إلا اليسع ، فهل أنت منطلقة إلى قبره ، فتدعين الله عز وجل فيبعثه حتى أسأله عن خطيئتي ما كفارتها ؟ قالت : نعم . فانطلق بها إلى قبره ، فقال لها : هذا قبره ، فقالت له : انظر ، إياك أن تخطئه ، ما كانت علامته حين دفن ؟ قال : دفن وفي يده سواران من ذهب . قال : فصلت ركعتين ثم دعت الله ، فخرج إليه اليسع ، فقال : يا طالوت ، ما بلغت خطيئتك أن أخرجتني من مضجعي الذي أنا فيه ؟! قال : يا بني الله ، ضاق علي أمري فلم يكن لي بدّ من مسألتك عنه . قال : كفارة خطيئتك أن تجاهد بنفسك ، وأهل بيتك حتى [٧٨/أ] لا يبقى منكم أحد . ثم رجع اليسع إلى مضجعه ، وفعل طالوت ذلك حتى قتل هو وأهل بيته ، فاجتمعت بنو إسرائيل إلى داود ، وآتاه الله الزبور ، وعلمه صنعة الدروع ، وأمر له الجبال والطير يسبحن معه إذا سبّح .

قال الطبري :

زعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت من أولها إلى أن قتل في الحرب مع ولده كانت أربعين سنة .

٩٩ - طاهر بن أحمد بن علي بن محمود

أبو الحسين المحمودي القاييني^(١) الفقيه الشافعي

سكن دمشق .

حدث عن أبي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن مت بن بغير الكاغدي المرقندي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« والذي نفسي بيده ، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » .

توفي طاهر بن أحمد وهو راجع من الحجاز في سنة ثلاث وستين وأربع مئة .

(١) في متن الأصل : « القايي » وفوقها ضبة . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش . وهي نسبة إلى قايين : بلد قريب من طَبَس بين نيسابور وأصفهان . معجم البلدان .

١٠٠ - طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد

أبو محمد بن أبي الفرج الأسفراييني الصائغ

حدث عن أبي الحسين محمد بن مكي بسنده عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
« إن شرَّ الناس ذوالوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .
توفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة . وكان مولده سنة خمسين وأربع مئة .

١٠١ - طاهر بن عبد السلام الدرجي

حدث عن أبيه عن أشياخه

أنهم لما فتحوا دمشق في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدوا حجراً في جيرون
مكتوباً عليه باليونانية . قال : فبعثوا إلى النصارى فلم يقرؤوه ، وإلى اليهود فلم يقرؤوه ،
فجاءوا برجل يوناني يقرؤه [٧٨/ب] فإذا فيه مكتوب : دمشق جبارة ، لا يهزم بها جبار
إلا قصمه الله . الجبابة تبني ، والقروء تحرب . الآخر شر ، الآخر شر إلى يوم القيامة .

١٠٢ - طاهر بن علي بن عبدوس

أبو الطيب ، مولى بني هاشم الطبراني القطان القاضي

حدث عن عصام بن رواد بن الجراح بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ من هذه الأربع : من عذاب القبر ، ومن فتنة
الحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال » .

كذا قال ، وسقط منه واحد . وجاء من طريق غير هذه بزيادة : عذاب جهنم .

وحدث طاهر بن علي بالطبرية عن نوح بن حبيب قال :

سمعت الشافعي يقول كلاماً ، ماسمعت قط أحسن منه ، سمعته يقول : قال إبراهيم
خليل الله صلوات الله على نبينا وعليه لولده في وقت ما قصَّ عليه ما رأى : ﴿ مَاذَا

تَرَى ﴿١﴾ أي ماذا تُشير به ؟ لَيْسْتَخْرِجَ هذه اللفظة منه ذكر التفويض والصبر ، والتسليم والانقياد لأمر الله عز وجل لأوامره له مع أمر الله - فقال : ﴿ يَا أَبَتِ أَفَعَلُ مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(١) قال الشافعي : والتفويض هو الصبر ، والتسليم هو الصبر ، والانقياد هو ملاك الصبر ، فجمع له الذبيح جميع ما ابتغاه في هذه اللفظة اليسيرة .
توفي طاهر بن علي سنة سبع عشرة وثلاث مئة .

١٠٣ - طاهر بن محمد بن الحكم

أبو العباس التيمي البزار المعلم

إمام مسجد سوق الأحد .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« لَا يَنْجِي أَحَدًا عَمَلُهُ . قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ، فَسَدَّدُوا وَقَارَبُوا ، وَاغْدُوا وَرَوَّحُوا ، وَشِئْنَا مِنَ الْقَصْدِ تَبْلُغُوا » .

[٧٩/أ] وحدث عنه بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لكاتبه :

« إِذَا كَتَبْتَ فَضَعْ قَلَمَكَ عَلَى أَذْنِكَ ، فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لَكَ » .

توفي طاهر في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة .

١٠٤ - طاهر بن محمد بن سلامة بن جعفر

أبو الفضل بن القاضي أبي عبد الله القضاعي المصري

قدم دمشق رسولا إلى القسطنطينية .

(١) سورة الصافات ١٠٢/٢٧

حدث عن القاضي أبي مطر علي بن عبد الله بن الحسن بن أبي مطر الاسكندراني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كثر ضحكك استخف بحقه ، ومن كثرت دعايته ذهب جلالته ، ومن كثر مزاحه ذهب وقاره ، ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ، ومن كثرت خطاياه كان النار أولى به » .

قال الحافظ :

غريب الإسناد والمتن .

١٠٥ - طاهر بن محمد بن أبي القاسم بن كاكويه
أبو القاسم المروزي الفقيه الواعظ ، والد أبي محمد بن زينة
قدم الشام .

وحدث عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« بادروا بالأعمال الصالحة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمي كافراً ، ويمي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » .
توفي طاهر سنة ثلاث وستين وأربع مئة .

١٠٦ - طاهر بن محمد البكري الضير

حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب الدمشقي عن الربيع بن سليمان قال :
كنت عند [٧٩/ب] الشافعي فأتته رقعة من الصعيد فيها مسألة : ما يقول الشيخ في قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ^(١) ؟ قال الشافعي : إذا حجب الكفار بالسخط دليل أن المؤمن غير محجوب في الرضا .

(١) سورة المطففين ١٥/٨٣

١٠٧ - طراد بن الحسين بن حمدان

أبو فراس الأمير

حدث عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل بسنده عن أبي هريرة قال :
بَصَّرَ عَيْنِي هَاتَيْنِ وَشِعْ أَذْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ :
تَرَقَّى ، عَيْنَ بَقَّةٍ . قَالَ : فَوَضَعَ الْغُلَامُ قَدَمِيهِ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَرْفَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ .
قَالَ : وَيَقُولُ لَهُ : افْتَحْ . قَالَ : فَيَرْفَعُ فَاهُ فَيَقْبَلُهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَحْبَبَهُ
فَأَحْبَبَهُ .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن علي عليه السلام

أن جبريل أتى النبي ﷺ فوافقه مقتماً ، فقال : يا محمد ، ما هذا الغم الذي أراه في
وجهك ؟! قال : الحسن والحسين أصابتها عين . قال : صدق العين ، فإن العين حق ، أفلا
عوذتها بهؤلاء الكلمات ؟ قال : وما هن يا جبريل ؟ قال : قل : اللهم ، ذا السلطان
العظيم ، ذا المن القديم ، ذا الوجه الكريم ، ولي الكلمات التامات ، والدعوات
المستجابات ، عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس . فقالها النبي ﷺ فقاما
يلعبان بين يديه . فقال النبي ﷺ : عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويز ، فإنه لم
يتعوذ المتعوذون بمثله .

١٠٨ - طرفة بن أحمد بن محمد بن طرفة بن الكميث

أبو صالح الحرستاني الماسح

حدث عن عبد الوهاب الكلبي بسنده عن محمود بن الربيع قال :
عَقَلْتُ مَجَّةً مَجَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ مِنْ دَلْوٍ مَعْلُقَةٍ فِي دَارِنَا .

قال محمد : فحدثني عتبان بن مالك [٨٠/أ] قال :

قلت : يا رسول الله ، إن بصري قد ساء^(١) وإن الأمطار إذا اشتدت ، وسال الوادي

(١) ليست عبارة « قد ساء » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

حال بيني وبين الصلاة في مسجد قومي . فلو صليت في منزلي مكاناً أتخذهُ مصلي ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : نعم . فغدا علي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ، فاستأذنا فأذنت لهما ، فاجلس حتى قال : أين تحب أن تصلي من منزلك ؟ فأشرت له إلى ناحية ، فتقدم رسول الله ﷺ فصففنا خلفه فصلى ، وحسبنا رسول الله ﷺ على خزيرة^(١) صنعها له . توفي طرفة بن أحمد سنة خمس وأربعين وأربع مئة .

١٠٩ - طَرِيح بن إسماعيل بن سعيد بن عبيد بن أسيد

ابن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن نَحِيرَة بن عوف بن قسيّ - وهو ثقيف - بن منبه بن بكر بن هوازن ، أبو الصلت - ويقال : أبو إسماعيل - الثقفى الطائفي

شاعر ، حسن الشعر ، بديع النظم ، من شعراء بني أمية . وفد على الوليد بن يزيد ، إذ كان ولي عهد في حياة هشام لأجل خوؤولته ، فإن أم الوليد تتفية . وأقام عنده إلى أن صار الأمر إليه ، واستفرغ شعره في مديحه ، وبقي إلى أول الدولة العباسية ، ومدح السفاح والمتصور .

قال طريح :

خصصت بالنوليد حتى صرت أخلو معه . فقلت له ذات يوم ونحن في مشرقة^(٢) : يا أمير المؤمنين ، خالك يحب أن تعلم شيئاً من خلقه . قال : وما هو ؟ قلت : لم أشرب شراباً ممزوجاً قط إلا من لبن أو عسل . قال : قد عرفت ذلك ، ولم يباعدك من قلبي . قال : ودخلت يوماً إليه وعنده الأمويون فقال : إليّ يا خال ، فأقعدي إلى جنبه ، ثم أتى

(١) الخزيرة والخزير : اللحم الغائب يؤخذ فيقطع صفاراً في القدر ، ثم يطبخ بالماء الكثير والملح ، فإذا أميت طبخاً ذر عليه الدقيق فغص به ، ثم أدم بأي أدام شيء . اللسان : خزر .
(٢) المشرقة : بضم الراء وفتحها : موضع القعود للشمس . اللسان : شرق .

بشراب فشرب ، ثم ناولني القدح ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد أعلمتك رأيي في الشراب . قال : ليس لذلك أعطيتك ، إنما دفعته إليك لتناوله الغلام ، وغضب ، ورفع القوم أيديهم ، كأن صاعقة وقعت على الخوان ، فذهبت أقوم [٨٠/ب] فقال : اقعد . فلما خلا البيت افتري عليّ ثم قال : يا عاض كذا وكذا ، أردت أن تقضحني ؟ ! لولا أنك خالي لضربتك ألف سوط ، ثم نهى الحاجب عن إدخاله ، وقطع عني أرزاق ، فكثت ماشاء الله ، ثم دخلت عليه يوماً متنكراً ، فلم يشعر إلا وأنا بين يديه وأنا أقول من أبيات^(١) : [البسيط]

يا بن الخلّاف مالي بعدة تقربة	إليك أقصى وفي حالئك لي عجة
كأنني لم يكن بيني وبينكم	إلّ ولا خلّة تُرعى ولا نسب
قد كان بالودّ قدماً منك أزلني	بقربك الودّ والإشفاق والحدب
وكنّت دون رجالٍ قد جعلتهم	دوني إذا ما رأوني مقبلاً قطبوا
إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا	شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

قال : فتبسم ، وأمرني بالجلوس ، ورجع لي ، وقال : إياك أن تعاود . منها :

أين الذمامة والحق الذي نزلت	محفظه وبتعظيم له الكتب ؟
وحوكي الشعر أصفيه وأنظّمه	نظم القلائد فيها الدرّ والذهب
وإن سُخطك شيء لم أناج به	نفساً ولم يك مما كنت أحتسب
لكن أتاك بقولٍ آثمٍ كذب	قومٌ بغوني فبالوا في ما طلبوا

وهي طويلة . وقيل في سبب غضبه على طريق غير هذا .

ومن شعره في الوليد^(٢) : [المنرح]

أنت أين مُسلّطح البطاح ولم تطرق عليك الحنيّ والولج^(٣)

(١) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٠٩/٤ - ٣١١

(٢) الأبيات مع شرحها في الأغاني ٣١٦/٤ ، ونورد هنا مختصراً للشرح : تطرق : تطبق . الحني : ما انخفض من الأرض . الولج : كل متع في الوادي ، اسلنطح من البطاح : ماتع واستوى سطحه منها .

(٣) البيت في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، قسم الزبيادات ١٧٩ ، ونسب في اللسان : « سلطح » إليه ، ولكنه نسب في : « سلطح » إلى طريق . قال بعد ذكر البيت : « يمدحه بأنه من صميم قريش . وهم أهل البطحاء » . واصلنطحت البطحاء : اتسعت . والأبيات الثلاثة الأولى في اللسان : ولج .

لو قلت للسيل دَعْ طريقك وال موج عليه كالمضْب يعتلج
لا رتد أوساخ أولكان له في سائر الأرض عنك مُنْعَج
طوبى لفرغيتك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التي تشج

أراد فرعه من قبل أبيه ، وهم بنو أمية ، وفرعه من قبل أمه ، وهم ثقيف .
دخل طُريح على المهدي ، فانتسب له ، وسأله أن يسمع ، فقال : ألت الذي يقول
للوليد بن يزيد :

[٨١/أ] أنت ابن مسنطح البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج
والله لا تقول في مثل هذا ، ولا أسمع منك شعراً ، وإن شئت وصلتك .

ومن شعر طُريح : [الكامل]

والمال جنة ذي المعايب إن يُصِب والمرء يُحمد إن يصادف حظّه
قدّر ويعذل في الذي لم يقدر والناس أعداء لكل مُدفع
صفر اليدين وإخوة للمكتر وإذا امرؤ في الناس لم يك عارفاً
بالعرف لم يك منكراً للمنكر

ومن شعره : [الطويل]

سعت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي فقصرت مغلوباً وإني لشاكر
لأنك تعطيني الجزيل بداهة وأنت لما استكثرت من ذاك حاقراً

١١٠ - الطفيل بن عمرو بن حممة

- وقيل : الطفيل بن عمرو بن طريف - بن العاص بن ثعلبة بن سليم
ابن فهم بن غنم بن دوس ، وقيل طفيل بن الحارث
وقيل : طفيل بن ذي النور الدوسي

له صحبة ، وكان سيداً في قومه . قتل بأجنادين ، وقيل : باليرموك ، وقيل :
باليامة .

قال الطفيل بن عمرو :

أقرأني أبي بن كعب القرآن ، فأهديت له قوساً ، فغدا إلى النبي ﷺ متقلدها ، فقال له النبي ﷺ : من سلحك هذه القوس يا أبي ؟ قال : الطفيل بن عمرو الدوسي . أقرأته القرآن ، فقال له رسول الله ﷺ : تقلدها شلوة من جهنم . فقال : يا رسول الله ، إنا نأكل من طعامهم . فقال : أما طعام صنع لغيرك فحضرته فلا بأس أن تأكله ، وأما ما صنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخلاقك .

أسلم الطفيل بن عمرو بمكة ، وكان يسمى ذا القطنتين . قيل : كان يجعل في أذنيه قطنتين لئلا يسمع كلام النبي ﷺ [٨١/ب] ورجع إلى بلاد قومه ، ووافى النبي ﷺ في عمرة القضية وفي الفتح . وقدم المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . فخرج إلى اليمامة فقتل بها سنة ثنتي عشرة . وقيل : إنه قدم على النبي ﷺ وهو يخبر مع أبي هريرة .

وكان حمزة بن رافع بن الحارث الدوسي من أجل العرب وكانت له جمة يقال لها : الرطبة ، كان يغسلها بالماء ثم يعقصها وقد احتقن فيها الماء . فإذا مضى لها يوم رجلها ثم يعصرها فتلاً جلساءه ، فحج على فرس له فنظرت إليه الحماسة الكنانية وهي خناس ، وكانت عند رجل من بني كنانة يقال له : ابن الحارس ، فوقع بقلبها ، فقالت له : من أنت ؟ فوالله ما أدري أوجهك أحسن أم شعرك أم فرسك ، ما أنت بالنجدي الثلب ، ولا التهامي الترب^(١) ، فاصدقني . قال : أنا امرؤ من الأزد من دوس ، منزلي بشروق^(٢) . قالت : فأنت قد وقعت بقلبي ، فاحملني معك ، فأردفها خلفه ، ومضى إلى بلده . فلما أوردها أرضه قال : قد علمت هربك معي كيف كان ، والله لا تهربين بعدي إلى رجل أبداً ، فقطع عرقوبيها ، فولدت له عمرو بن حمزة . وكان سيداً . وولد عمرو بن حمزة الطفيل بن عمرو ، ذا النور . وفد على رسول الله ﷺ ، وخرج زوجها ابن الحارس في طلبها ، فلم يقدر عليها ، فرجع وهو يقول : [الوافر]

(١) في هامش الأصل قوله : « الثلب والترب من التراب جميعاً . وقولهم : بفيك الإثلب أي التراب » وبعده كلمة « صح » . وانظر اللسان : ثلب .

(٢) اسم قرية عظيمة لبني دوس . معجم البلدان .

ألا حيّ الخناسَ على قِلاها	وإن شحطت وإن بعدت توأها
تبَدلت الطَّبِيخَ وأرض دوس	بِهجمة فارس حرّ ذراها
وقد خُبِرَها جاعت وذَلَّتْ	وإن الحرّ من طود سواها
وقد خُبِرَها نَجَلت زكياً	وأنواراً معرفة سواها
وقد أُبْنِئَها ولدت غلاماً	فلا شبّ الغلام ولا هناها

[٨٢/أ] كان الطفيل بن عمرو رجلاً شريفاً ، شاعراً ، كثير الضيافة ، فقدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فشى إليه رجال من قريش فقالوا : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعزل بنا ، وفرّق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته . إنا نخشى عليك وعلى قومك مثلاً دخل علينا منه فلا تكلمه ، ولا تسمع منه .

قال الطفيل : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على ألا أسمع منه شيئاً ، ولا أكله . وفي رواية - ^(١) حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً ^(٢) ، فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله . قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة ، فقممت قريباً منه ، وأبى الله إلا أن يُسمعي بعض قوله ، فسمعت كلاماً حسناً . فقلت في نفسي : واتكل أمي ، والله إني لرجل لبیب شاعر ، ما يخفى عليّ الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذي يأتني به حسناً قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته . فكثت حتى انصرف إلى بيته ثم اتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت معه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قالوا لي كذا وكذا - الذي قالوا لي - فوالله ما تركوني ، يخوفوني أمرك ، حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم إن الله أبى إلا أن يسمعيه ، فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض عليّ أمرك ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، وتلا عليه القرآن ، فقال : لا والله ما سمعت قولاً قط أحسن من هذا ، ولا أمراً أعدل منه فأسلمت ، وشهدت شهادة الحق ، فقلت : يابنيّ الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا

(١) قوله : « وفي رواية » مستدرک في هامش الأصل .

(٢) الكرسف : القطن . اللسان : كرسف .

راجع إليهم فداعاهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال : اللهم ، اجعل له آية . قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بشيئة تطلعني على [٨٢/ب] الحاضر^(١) وقع نور بين عيني مثل المصباح ، فقلت : اللهم ، في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم ، فتحول النور ، فوقع في رأس سوطي ، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق - ^(٢) وفي رواية : فكان يضيء في الليلة المظلمة له ، فسمي ذا النور - قال^(٣) : فدخل بيته . قال : فأق أي ، فقلت له : إليك عني يا أبتاه ، فلست مني ولست منك . قال : ولم يابني ؟! قال : إني أسلمت ، واتبعت دين محمد ﷺ . قال : يابني ، ديني دينك . قال : فاذهب فاغتسل ، وطهر ثيابك ، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتتني صاحبتني فقلت لها : إليك عني ، لست منك ، ولست مني . قالت : ولم بأبي أنت ؟! قلت : فرق بيني وبينك الإسلام ، إني أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ . قالت : ديني دينك . قلت : فاذهبي إلى حمى ذي الشرى فتطهري منه . وكان ذو الشرى صنم دوس . والحمى حمى له يحمونه ، وله وشل^(٤) وماء يهبط من الجبل . فقالت : بأبي أنت ، أخاف على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟! قلت : لا ، أنا ضامن لما أصابك . قال : فذهبت ، فاغتسلت ، ثم جاءت ، فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ودعوت دوساً فأبطؤوا عليّ ، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت : يا رسول الله ، قد غلبتني دوس ، فادع الله عليهم - وفي رواية : قد غلبني على دوس الزنا ، فادع الله عليهم - فقال : اللهم ، اهد دوساً - وفي رواية : فقلت : يا رسول الله ، إن دوساً عصت وأبت ، فادع الله ، قال : فرفع يديه ، فقلت : هلكت دوس ، فقال : اللهم ، اهد دوساً ، وأنت بهم - قال : فقال لي رسول الله ﷺ : اخرج إلى قومك ، فادعهم ، وارفق بهم ، فخرجت إليهم . فلم أزل بأرض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق . ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم من قومي ورسول الله ﷺ بخير ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقنا رسول الله ﷺ بخير ، فأسهم لنا مع [٨٢/أ] المسلمين ، وقلنا :

(١) الحاضر : القوم النزول إلى الماء . اللان : حضر .

(٢-٣) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٣) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً . اللان : وشل .

يا رسول الله ، اجعلنا ميمتك ، واجعل شعارنا : مبرور ، ففعل . فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور .

قال الطفيل :

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة ، فقلت : يا رسول الله ، ابعثني إلى ذي الكفَّين - صن عمرو بن حَمَمَة - حتى أحرقه ، فبعثه إليه ، فأحرقه . وجعل الطفيل يقول وهو يوقد النار عليه ، وكان من خشب : [الرجز]

يا ذا الكَفَّين^(١) لستُ من عبّادكا ميلادُنْنا أكْبَرُ من ميلادكا
إنا حششنا^(٢) النار في فؤادكا

قال : فلما أحرقت ذا الكفَّين بان لمن بقي من تمسك به أنه ليس على شيء ، فأسلموا جميعاً . ورجع الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قبض .

فلما ارتدّت العرب خرج مع المسلمين ، فجاهد حتى فرغوا من طليحة وأهل نجد كلها . ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقتل الطفيل بن عمرو باليمامة شهيداً ، وجرح ابنه عمرو بن الطفيل ، وقطعت يده ، ثم استبل^(٣) منها ، وصحت يده . فبينما هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتحنى عنه ، فقال عمر : مالك ! لعلك تنحيت لِمَكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لأأذوقه حتى تسوطه^(٤) بيدك ، فوالله ما في القوم أحدٌ بعضُه في الجنة غيرك . ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب مع المسلمين فقتل شهيداً ، رحمه الله .

وفي رواية حديث آخر بمعناه :

أنه لما سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا ، فاعبروها لي : رأيت أن رأسي قد حلق ، وأنه قد خرج من في طائر ،

(١) أراد الكفَّين ، بالتشديد . وخفف للضرورة .

(٢) حش النار : أوقدها . اللسان : حشش .

(٣) بلّ واستبلّ وأبلّ : برأ وصحّ . اللسان : بلل .

(٤) ساط الشيء سوطاً وسوطه : خاضه وخلطه وأكثر ذلك . اللسان : سوط .

وَأَن اِمْرَأَتِي^(١) لَفَيْتَنِي فَأَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا ، وَرَأَيْتُ أَنَّ ابْنِي يَطْلُبُنِي طَلَباً حَثِيئاً ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ حُبَسَ عَنِّي . قَالُوا : خَيْراً رَأَيْتَ . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي قَدْ أَوْلَتْهَا . قَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أَمَا حَلَقَ رَأْسِي فَوَضَعَهُ ، وَأَمَا الطَّائِرُ الَّذِي خَرَجَ مِن فَمِي فَرُوحِي ، وَأَمَا الْمَرْأَةُ الَّتِي أَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا فَالْأَرْضُ تُحْفَرُ لِي فَأُغَيَّبُ فِيهَا [٨٣/ب] ، وَأَمَا طَلَبُ ابْنِي إِيَّاي ثُمَّ حَبَسَهُ عَنِّي فَإِنِّي أَرَاهُ سَيَجْهَدُ لَأَن يَصِيْبَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا أَصَابَنِي . فَقَتَلَ الطِّفِيلَ شَهِيداً بِالْيَامَةِ ، وَجَرَحَ ابْنَهُ عَمْرُو جَرَحاً شَدِيدَةً ، ثُمَّ قَتَلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ شَهِيداً فِي زَمَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ .

وفي حديث آخر :

لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَنِيناً وَأَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى الطَّائِفِ بَعَثَ الطِّفِيلَ بَنَ عَمْرُو إِلَى ذِي الْكُفَيْنِ - صَمِّ عَمْرُو بْنُ حَمَةَ - يَهْدِمُهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَاوِيَهُ بِالطَّائِفِ . فَقَالَ الطِّفِيلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي . قَالَ : « أَقْسُ السَّلَامِ ، وَابْذُلِ الطَّعَامَ ، وَاسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ كَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ ذُو الْهَيْئَةِ مِنْ أَهْلِهِ ، إِذَا أَسَأَتْ فَأَحْسِنْ ، فَ » ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ﴾^(٢) . فَخَرَجَ مُسْرِعاً إِلَى قَوْمِهِ ، فَهَدَمَ ذَا الْكُفَيْنِ ، وَأَسْرَعَ مَعَهُ قَوْمُهُ ، انْخَدَرُوا مَعَهُ أَرْبَعَ مِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَوَافُوا النَّبِيَّ ﷺ بِالطَّائِفِ بَعْدَ مَقْدَمِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، بِدَبَابَةِ وَمَنْجَنِيْقٍ وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ ، مَنْ يَحْمِلُ رَايَتَكُمْ ؟ قَالَ الطِّفِيلُ : مَنْ كَانَ يَحْمِلُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : أَصَبْتُمْ ، وَهُوَ النَّعْمَانُ بْنُ الزَّرَافَةِ اللَّهْمِي^(٣) . وَمَنْ اسْتَشْهَدَ بِالْيَامَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ الطِّفِيلَ بَنَ عَمْرُو الدُّوسِي . وَقِيلَ : هَذَا وَهْمٌ ، وَإِنَّ طِفِيلَ اسْتَشْهَدَ بِأَجْنَادِينَ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي السِّيْرَةِ ٢٥/٢ : « امْرَأَةٌ » وَهِيَ أَفْضَلُ .

(٢) سُورَةُ هُودَ ١١٤/١١

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْمَصَادِرُ فِي لِسْمِ أَبِيهِ ، وَلِهَذَا أَشِيرُ بِحَرْفِ « ط » فِي هَامِشِ الْأَصْلِ . وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١٥٨/٢ : « ابْنُ بَازِيَّةٍ » ، وَفِي الْمَغَازِي ٩٢٣/٣ : « ابْنُ الزَّرَافَةِ » ، وَفِي الْإِسْتِيعَابِ ١٥١٠/٤ : « ابْنُ الزَّرَافِ » .

١١١ - طلحة بن أحمد بن الحسن

ويقال : ابن الحسين ، أبو القاسم

ويقال : أبو محمد البغدادي الخزاز الصوفي

حدث عن محمد بن أحمد بن فضالة السومي بسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

« المرأة كالضلع فدارها تعش بها فدارها تعش بها » .

وحدث عن محمد بن صفوة المصيصي بسنده عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال (١) :

« رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقطع ألسنتهم بمقاريض من نار فقلت : من هؤلاء

يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بما لا يفعلون » .

توفي طلحة ببغداد سنة ثمانين وثلاث مئة .

١١٢ - طلحة بن أسد بن عبد الله بن المختار [٨٤ /]

أبو محمد الرقي

سكن دمشق .

حدث عن أبي بكر محمد بن الحسين الآجري بسنده عن تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة - ثلاثاً - لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي الدرداء قال :

لا إسلام إلا بطاعة ، ولا خير إلا في الجماعة ، والنصح لله عز وجل وللخليفة وللمؤمنين عامة .

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

توفي طلحة بن أسد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وثلاث مئة . وكان ثقة مؤمناً ، يذكر عنه من السخاء والكرم شيء عظيم .

١١٣ - طلحة بن زيد

أبو مسكين ويقال : أبو محمد القرشي الرقي

قيل : إنه دمشقي ، وسكن الرقة .

حدث عن عبيدة^(١) بن حسان بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :
بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في بيت أبي حشقة^(٢) في نفر من المهاجرين ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ :

« لينهض كل رجل منكم إلى كُفئه » ، قال : ونهض النبي ﷺ إلى عثمان بن عفان فاعتنقه وقال : « أنت ولي في الدنيا ، وأنت ولي في الآخرة » .

وحدث عن موسى بن عبيدة بسنده عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :
« إن العبد ليقف بين يدي الله ، فيطوّل الله وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد . فيقول : يا ربّ ، ارحمني اليوم . فيقول : وهل رحمتَ شيئاً من خلقي من أجلي فأرحمك ، هات ولو عصفوراً^(٣) » . قال : فكان أصحاب النبي ﷺ ومن مضى من سلف هذه الأمة يتبايعون العصافير فيعتقونها .

(١) كذا ضبطت العين في الأصل بالضم ، وهو في الإكمال ٥٠/٦ ، والتبصير ٩١٧/٣ نصاً « بفتح العين وكسر الباء » ، وضبطت في ميزان الاعتدال ٣٢٨/٢ : بالفتح .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » ، وانظر تاريخ مدينة دمشق ترجمة عثمان بن عفان : ٩٤

(٣) في الأصل : ولو عصفور خطأ .

١١٤ - طلحة بن أبي السن^(١) الصيداوي

حدث السكن بن محمد بن أحمد بن جَمِيع الصيداوي عن طلحة بن أبي السن خادَم جده أبي بكر^(١) [٨٤/ب] أحمد بن محمد بن أحمد بن جميع الغساني - وكان زوج ابنة أخيه - قال :
كان الشيخ أبو بكر يقوم الليل كله فإذا صلى الفجر نام إلى الضحى ، فإذا صلى الظهر يصلي إلى العصر ، فإذا صلى العصر نام إلى قبل صلاة المغرب ، فإذا صلى - يعني العشاء - قام إلى الفجر ، وكانت هذه عادته ، فجاءه رجل ذات يوم يزوره بعد العصر فقمعد يتحدث معه فترك عادة النوم . فلما انصرف سأله عنه فقال : هذا عريف الأبدال يزورني في السنة مرة ، فلم أزل أُرصد إلى مثل ذلك الوقت حتى جاء الرجل فوقفت حتى فرغ من حديثه ، ثم سأله الشيخ : إلى أين تريد ؟ فقال : أزور أبا محمد الضرير في مغار عند محد العين^(٢) . قال طلحة : فسألته أن يأخذني معه . قال : بسم الله ، فضيت معه ، فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فأذن المؤذن عشاء المغرب قال : ثم أخذ بيدي وقال : قل : بسم الله ، قال : فشينا دون العشر خُطأ فإذا نحن عند المغار مسيرة إلى بعد الظهر ، قال : فسلمنا على الشيخ وصلينا عنده وتحدث معه . فلما ذهب نحو ثلث الليل قال لي : أتحب أن تجلس ههنا أو ترجع إلى بيتك ؟ قلت : أرجع ، فأخذ بيدي وسمى بسم الله فشينا نحو العشر خُطأ فإذا نحن على باب صيدا ، فتكلم بشيء فانفتح الباب ودخلت ثم عاد الباب .

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) كذا في الأصل ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في الهامش .

١١٥ - طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد

ابن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح

ابن عمرو بن عامر بن يحيى بن قعة بن إلياس بن مضر

أبو المطرف ، وقيل : أبو محمد الخزاعي

ويقال : إن أبا المطرف هو أبوه عبد الله بن خلف

المعروف بطلحة الطلحات

أحد الأجواد المفضلين ، والأسخياء المشهورين ، كان أجود أهل البصرة في زمانه .

قدم دمشق وافداً على يزيد بن معاوية ، شافعاً في يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وأم
طلحة الطلحات صفية بنت الحارث ، وكان عبد الله بن خلف أبوه كاتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه [٨٥/أ] بالمدينة .

قال الأصبعي :

الطلحات المعروفون بالكرم : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي ، وهو الفياض ،
وطلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهو طلحة الجود ، وطلحة بن عبد الله بن
عوف ، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وهو طلحة الندي ، وطلحة بن
الحسن بن علي وهو طلحة الخير ، وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، وهو طلحة
الطلحات وسمي بذلك لأنه كان أجودهم ، وقيل : سمي بذلك لأن أمه ابنة الحارث بن
طلحة بن أبي طلحة العبدري ، ولذلك سمي طلحة الطلحات .

قالت امرأة طلحة الطلحات له :

مارأيت ألام من قومك . قال : وكيف ؟ قالت : يأتونك إذا أيسرت ،
ويقطعونك إذا أملت . قال : فهؤلاء أكرم قوم حين يأتوننا حيث بنا قوة على برهم
والقيام بحقوقهم ، وينقطعون عنا حين نضعف عن ذلك .

قال عوادة بن الحكم :

دخل كثير عزة على طلحة الطلحات عائداً ، فقعده عند رأسه ، فلم يكلمه لشدة ما به ، فأطرق ملياً ثم التفت إلى جلسائه فقال : لقد كان بحراً زاخراً ، وغياً ماطرأ ، ولقد كان هطيل السحاب ، حلوا الخطاب ، قريب الميعاد ، صعب القياد ، إن سئل جاد ، وإن جاد عاد ، وإن حبا غمر ، وإن ابتلي صبر ، وإن فوخر فخر ، وإن صارع بدر ، وإن جُني عليه غفر ، سليط البيان ، جريء الجنان في الشرف القديم والفرع الكريم والحسب الصميم ، يبذل عطاءه ، ويرفد جلساءه ، ويرهب أعداءه . ففتح طلحة عينيه فقال : ويحك يا كثير ماتقول ؟ فقال : [الكامل]

يا بن الذوائبِ مِنْ خُزاعةِ والذي	لَيْسَ المكارمَ وارتدى بنجادٍ
حلَّتْ بساحتِكَ الوفودُ من الوري	فكأنَّا كانوا على ميعادٍ
لنعود سيّدنا وسيّد غيرنا	ليت التشكي كان بالعُوادِ

فاستوى جالساً وأمر له بعطية سنية وقال : هي لك إن عشت في كل سنة .

[٨٥/ب] خرج وفد من أهل المدينة إلى خراسان إلى طلحة الطلحات . فلما صاروا إلى بعض البوادي رفعت لهم خيمة خفية ، وقد جنَّهم الليل ، وإذا هم بعجوز ليس عندها من محل بها ولا يرحد عنها وإلى جنب خيمتها عُنيزة ، فقالوا لها : هل من منزل فنزل ؟ فقالت : إيها الله ، على الرحب والسعة والماء السائغ . فنزلوا فإذا ليس بقرها ولد ولا أخ ولا بعل ، فقالت : ليقيم أحدكم إلى هذه العُنيزة فليذبحها ، فقالوا : إذا تهلكي والله ، أيتها العجوز ، إنَّ عندنا من الطعام لبلاغاً ، ولا حاجة بنا إلى عنيزتك ، فقالت : أنتم أضياف وأنا المتزولة بها ، ولولا أي امرأة لذبحتها ، فقام أحدهم متعجباً منها ، فذبح العنز ، واتخذت لهم طعاماً وقربت به إليهم ، فلما أصبحوا غدتهم ببقيتها ، ثم قالت : أين تريدون ؟ قالوا : طلحة الطلحات بخراسان ، فقالت : إذن تأتون سيّداً ماجداً صميماً ، غير وحش ولا كدوم^(١) ، هل أنتم تبلغوه كتاباً إن دفعته إليكم ؟ فضحكوا وقالوا : نفعل وكرامة ، فدفعتم إليهم كتاباً على قطعة جراب عندها . فلما قدموا على طلحة جعل يسألهم عما

(١) الكدوم : العضوض . اللسان : كدم .

خلفوا وما رأوا في طريقهم ، فذكروا العجوز وقالوا : نخبر الأمير عن عجب رأيناه ، وأخبروه بقصة العجوز وصنيعها وقولها فيه ، ثم قالوا : ولها عندنا كتاب إليك ودفعوه إليه ، فلما قرأ الكتاب ضحك وقال : لحاها الله من عجوز ما أحققها ! تكتب إلي من أقصى الحجاز تسألني جُبْن خراسان فلم يدع للوفد حاجة إلا قضاها ، فلما أرادوا الخروج قال : هل أنتم مبلغوها الجبن الذي سألت ؟ قالوا : نعم ، وقد كان أمر بجبتين عظيمتين فأمر بنقبهما وملأهما دنانير وسوى عليهما ثم قال : بلغوها الجبتين ، فلما قدموا عليها نزلوا ، قالوا لها : ويحك كتبت إلى مثل طلحة الطلحات تستطعمينه جبن خراسان ! قالت : أو قد بعث إلي بشيء ؟ قالوا : نعم ، وأخرجوا الجبتين فكسرتهما فتناثرت الدنانير ثم قالت : أمثلي تسأل طلحة جبناً ؟ ! ثم قالت : أقرأ عليكم كتابي إليه ؟ قالوا : نعم . فإذا في كتابها : [الرجز]

[٨٦ / أ] يا أيها المائح دُلّوي دونكا إني رأيت النَّاسَ يحمّدونكا
يشنون خيراً ويمجدونكا

ثم قالت : أفقرأ عليكم جوابه ؟ قالوا : نعم ، فإذا جوابه : [الرجز]

إنسا ملأناها تفيض فيضا فلن تخافي ما حييت غيضا
خذي لك الجبن وعودي أيضاً

قال الخليل بن أحمد :

قال طلحة الطلحات : ما بات لرجل علي موعد منذ عقلت إلا القليل ، وذلك أنه يتأمل على فراشه ليغدو فيظفر بحاجته ، فلأنا أشد تمللاً بالخروج إليه من عدتي تخوفاً لعارض خلف ، إن الخلف ليس من أخلاق الكرام .

١١٦ - طلحة بن عبد الله بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
أبو عبد الله ، ويقال : أبو محمد الزهري
ابن أخي عبد الرحمن بن عوف المدني الفقيه

وفد على معاوية ، ^(١) أمه فاطمة بنت مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن
عَبِيد بن عُوَيْج بن عدي بن كعب ^(٢) .

حدث عن سعيد بن زيد - يعني ابن عمرو بن نفيل - قال :
من ظلم شيئاً من الأرض طوّقه من سبع أرضين - وفي رواية : شبرا - ومن قتل دون
ماله فهو شهيد .

زاد في حديث آخر :
وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ
فَهُوَ شَهِيدٌ .

وفد جماعة من قريش على معاوية بن أبي سفيان فأجازهم وفضل عليهم في الجائزة
طلحة بن عبد الله بن عوف ، فعاتبوه على ذلك ، فقال : أنتم قدمتموه على أنفسكم ، قدمتموه
للصلاة في طريقكم وهي أفضل عمل المرء .

كان طلحة بن عبد الله من سَرَوَاتِ قريش ، وكان يُقال له : طلحة الندى ، وكان
هو وخارجة بن زيد بن ثابت في زمانها يُستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما ، ويُقسمان
المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال ، ويكتبان الوثائق للناس بغير جُعْلٍ .

وكان طلحة سخياً جواداً [٨٦/ب] قدم الفرزدق المدينة وقد مدحه ومدح غيره من
قريش ، فبدأ به فأعطاه ألف دينار ، ثم أتى غيره فجعلوا يسألون كم أعطاه طلحة ؟
فقال : ألف دينار ، فكانوا يكرهون أن يقصّروا عن ذلك فيتعرضون للسان الفرزدق ،

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، وبعده : « صح » والخبر فی طبقات خليفة بن خياط ٦٠٧/٢

تجعلوا يتكفون ما أعطاه طلحة ، فكان يقال : أتعب طلحة الناس . وكان طلحة إذا كان عنده مال فتح بابه وغشيه أصحابه والناس ، فأطعم وأجاز وحمل ، وإذا لم يكن عنده شيء أغلق بابه فلم يأت أحد ، فقال له بعض أهله : ما في الدنيا شر من أصحابك ، يأتونك إذا كان عندك شيء ، وإذا لم يكن لم يأتوك . فقال : ما في الدنيا خير من هؤلاء ، لو أتونا عند العسرة أردنا أن نتكلف لهم ، فإذا أمسكوا حتى يأتينا شيء فهو معروف منهم وإحسان .

وكان طلحة بن عبد الله قصيراً لطيفاً أعمش ، فدخل سوق الظهر بالمدينة وفيه الفرزدق ، فقال للفرزدق : اختر عشراً من هذه الإبل ، ففعل ، فقال : ضم إليها مثلها ، فلم يزل كذلك حتى بلغت المئة ثم قال : هي لك ، فسأل الفرزدق^(١) عنه ف قيل له : هذا طلحة بن عبد الله بن عوف ، فقال يمدحه : [الكامل]

يا طلح أنت أخو الندى وعقيدته إنَّ الندى إن مات طلحة ماتا

وقال فيه الأشعبي : [الرجز]

طلحة يختار «نعم» على «لا» ثمَّت لا يلقي به مطباً لا
إنَّ له في غير «لا» مقالا

قال ابن سلام :

مر طلحة بن عبد الله بدار ابن أذينة الشاعر وهو ينادي عليها فقال : إن داراً قعدنا فيها وتحدثنا في ظلها محقوقة أن تمنع من البيع ، فبعث إلى ابن أذينة بثمنها وأغناه عن بيعها .

قدم الفرزدق المدينة زائراً لطلحة ، وقد توفي طلحة وهو لا يشعر ، فوجد رجلاً خارجاً من المدينة فسأله عن أخبار الناس فقال له : توفي طلحة بن عبد الله ، فقال له : بفيك التراب والحجر ، ودخل من رأس الثنية يولول ويقول : يا أهل المدينة ، كيف تركتم طلحة يموت .

(١) ليس البيت في ديوانه .

[٨٧/أ] أعطى السلطان طلحة بن عبد الله سبعة آلاف درهم فخرج بها معه غلام ، فلقه أعرابي حديث عهد بعملة ، فقال له : أعني على الدهر ، فقال : يا غلام انثر مامعك في كساء الأعرابي ، فذهب يقلها ، فعجز عنها فتعد يبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ لعلك استقلت ما أعطيناك ؟ قال : لا والله ما بكيت استقلالاً لها ، ولكنني نظرت في يسير ماسألتك من جزيل ما أعطيتني ، وتفكرت في ما تأكل الأرض من كرمك فأبكاني ذلك .

توفي طلحة بن عبد الله سنة سبع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وقيل : سنة تسع وسبعين . وكان بارعاً أريحياً .

١١٧ - طلحة بن عبيد الله بن عثمان

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة ، أبو محمد التميمي

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأحد الستة أصحاب الثورى الذي توفي سيدنا رسول الله ﷺ وهو عنهم راض .

حدث طلحة بن عبيد الله قال :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس ، يسمع دوي صوته ، ولا يفقه ما يقول ، حتى دنا من رسول الله ﷺ ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال له رسول الله ﷺ : خمس صلوات في اليوم والليلة ، قال : هل عليّ غيرهن ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع ، وقال رسول الله ﷺ : وصيام شهر رمضان ، قال : هل عليّ غيره ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع . وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة^(١) ، فقال : هل عليّ غيرها ؟ قال :

(١) في متن الأصل : « الصدقة » وهي رواية أخرى لابن عاكف ، وفوقها ضبة ، واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش ، وفوقها « صح » .

لا ، إلا أن تطوع . قال : فأدبر الرجل [٨٧/ب] ذاهباً وهو يقول : والله لأزيد على هذا ولا أنقص منه . فقال رسول الله ﷺ : أفلح إن صدق .

وعن طلحة قال :

دخلت على رسول الله ﷺ وفي يده سفرجلة فرمى بها إليّ وقال : دونكها يا أبا محمد فإنها تجم الفؤاد .

وأُم طلحة بن عبيد الله هي الصعبة بنت الحضرمي وهو عبد الله بن عباد^(١) بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عؤيف بن مالك بن الحزرج بن إباد بن الصّدِّف من^(٢) حضرموت من كندة .

وقتل طلحة^(٣) يوم الجمل سنة ست وثلاثين ، وكان من المهاجرين الأول ، كان بالشام في تجارة حيث كانت وقعة بدر ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه . فلما قدم قال : يا رسول الله ، وأجري ؟ قال : وأجرك .

وكان له مع رسول الله ﷺ بلاء حسن يوم أحد ، وقاه بنفسه ، واتقى عنه النبيل بيده حتى ثلّت أصبعه وضرب الضربة المصلبة في رأسه ، وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى استقل على الصخرة^(٤) ، وكان قد بدّن وظاهر^(٥) بين درعين ، فلما ذهب لينهض فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها^(٤) . وقال رسول الله ﷺ ذلك اليوم حين انكشف المشركون لأبي بكر الصديق : يا أبا بكر أوجب طلحة .

(١) كذا في الأصل وطبقات خليفة ١٨ ، وإحدى روايات ابن عساكر ، وفوقها في الأصل ضة ، لعلها إشارة إلى الرواية الثانية « عباد » كما في ابن عساكر ، وطبقات ابن سعد ٢١٤/٣ ، والاستيعاب ٧٦٤/٢ ، وانظر حاشية (٥٦) في طبقات خليفة ١٨ .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي طبقات خليفة : « بن » ، وفي الاستيعاب ٧٦٤/٢ : « بن حضرموت بن كندة » ، وانظر جهرة أنساب العرب ٤٦١ ، ٤٧٩ .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤ - ٤) ما بين الرقن مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٥) بدّن الرجل : أسنّ وضعف . وظاهر بين درعين أي جمع وليس إحداهما فوق الأخرى . اللسان : بدن ،

ظهر .

قال طلحة بن عبيد الله :

حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم ، أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة : نعم ، أنا ، فقال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ ، فأياك أن تُسبق إليه ، قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال ، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة ، قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر وقلت : أتبعك هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق ، فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر بطلحة فدخل [١/٨٨] به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب ، فقرأ رسول الله ﷺ بذلك ، فلما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فتدخما في جبل واحد ولم يمنعهما بنو قميم ، وكان نوفل يدعى أسد قريش . فلذلك سمي أبو بكر وطلحة : القرينين .

قال مسعود بن حراش :

بينما أنا أطوف بين الصفا والمروة فإذا أناس كثير يتبعون أناساً ، قال : فنظرت فإذا فتى شاب موثق يده إلى عنقه ، فقلت : ما شأن هؤلاء ؟ فقالوا : هذا طلحة بن عبيد الله قد صبا ، وإذا وراءه امرأة تدمره وتسبه ، قلت : من هذه المرأة ؟ قالوا : هذه أمه الصعبة بنت الحضرمي ، قالوا : وإن عثمان بن عبيد الله أخا طلحة قرن طلحة مع أبي بكر ليحبسه عن الصلاة ويرده عن دينه ، وخرز يده ويد أبي بكر في قيد ، فلم يرعهم إلا وهو يصلي مع أبي بكر .

وعن ابن عباس قال :

أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم الزبير وأم عبد الرحمن بن عوف وأم عمار بن ياسر .

ولما ارتحل سيدنا رسول الله ﷺ من الحَرَّار في هجرته إلى المدينة فكان الغد لقيه طلحة بن عبيد الله جائياً من الشام في غير ، فكسا رسول الله ﷺ وأبا بكر من ثياب

الثام ، وخبر رسول الله ﷺ أن من بالمدينة من المسلمين قد استبطأوا رسول الله ﷺ ففعل رسول الله ﷺ السير ، ومضى طلحة إلى مكة حتى فرغ من حاجته ، ثم خرج بعد ذلك بآل أبي بكر ، فهو الذي قدم بهم المدينة .

ولما آخى رسول الله ﷺ بين الصحابة بمكة قبل الهجرة آخى بين طلحة والزبير .

وقيل : إن رسول الله ﷺ كان مقدمه المدينة مهاجراً قد آخى بين المهاجرين والأنصار يتوارثون دون ذوي الأرحام [٨٨/ب] حتى نزلت آية الفرائض ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾^(١) ، فأخى بين طلحة بن عبيد الله وبين أبي أيوب خالد بن زيد .

حدث طلحة بن عبيد الله قال :

لما كان يوم أحد ، وحلت النبي ﷺ حتى صيرته على الصخرة فاستتر بها من المشركين ، فقال لي : هكذا - وأوماً بيده إليّ وراء ظهره - هذا جبريل يخبرني أنه لا يراك في هول يوم القيامة إلا أنقذك منه .

وعن طلحة قال :

لما وقى رسول الله ﷺ بيده يوم أحد فقطعت فقال : حس^(٢) . فقال له : لو قلت : بسم الله لرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا .

وفي رواية :

لو قلت : بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك .

وفي رواية :

حملتك الملائكة .

وفي رواية :

لو قلت : بسم الله ، أو ذكرت الله لرفعتك الملائكة ، والناس ينظرون حتى تلج بك في جو السماء .

(١) سورة الأنفال ٧٥/٨

(٢) حس : كلمة تقولها العرب عند لدغة النار أو الوجع الحاد . اللسان : حسس .

قال جابر :

لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله في ناحية في اثني عشر رجلاً من الأنصار وفيهم طلحة بن عبيد الله فأدركه المشركون ، فالتفت رسول الله ﷺ فقال : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : كما أنت ، فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ، فقال : أنت ، فقاتل حتى قتل ، ثم التفت فإذا بالمشركين فقال : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله^(١) ، فقال : كما أنت . فقال رجل من الأنصار : أنا ، فقال : أنت ، فقاتل قتال صاحبه حتى قتل ، ثم لم يزل يقول ذلك ويخرج إليهم رجل من الأنصار ويقاتل قتال من قبله حتى يقتل حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيد الله فقال رسول الله ﷺ : من للقوم ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله ، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال : حس ، فقال رسول الله ﷺ : لو قلت : بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون ، ثم رد الله المشركين .

[٨٩/أ] وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :

كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد بكى ثم^(٢) قال : ذاك كله لطلحة ، ثم أنشأ يحدث قال : كنت أول من فاء يوم أحد ، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله ﷺ دونه - وأراه قال : يحميه - قال : فقلت : كن طلحة حيث فاتني ما فاتني ، فقلت : يكون رجل من قومي أحب إليّ ، وبين المشركين^(٣) رجل لأعرفه وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه وهو يخطف المشي خطفاً لأخطفه ، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح فأنتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت ربايته وشج في وجهه ، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر فقال رسول الله ﷺ : عليكما صاحبكما - يريد طلحة - وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله قال : فذهبت لأنزع ذاك من وجهه فقال أبو عبيدة : أقسمت عليك بحقي لما تركتني فتركته ، فكره أن يتناولها بيده فيؤذي النبي ﷺ فأزرم^(٤) عليها بفيه

(١) استدركت عبارة : « أنا يا رسول الله » في هامش الأصل .

(٢) قوله : « بكى ثم » مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٣) في الأصل : « المشرق » وفوقها ضبة . وما أثبتنا مما ورد في هذا الجزء ، ترجمة أبي عبيدة بن الجراح ص

٢٦٦ ، وهي الرواية الموافقة لابن عساکر ج/عا : ٢٦٧ ، وفي المغازي ٢٤٦/١ : « وإنسان قد أقبل من قبل المشرق » .

(٤) أزم عليها أي عضها وأمسكها بين ثناييه . اللسان : أزم .

فاستخرج إحدى الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة ، وذهبت لأصنع ماصنع فقال : أقمت عليك بحقي لما تركتني قال : ففعل مثلما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة . فكان أبو عبيدة من أحسن الناس همّاً فأصلحنا من شأن النبي ﷺ . ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة فإذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه .

وفي حديث آخر معناه :

من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي في الدنيا وهو من أهل الجنة فليُنظر إلى طلحة بن عبيد الله ، طلحة ممن قضى نحبه .

وقال طلحة :

لما جال المسلمون تلك الجولة ، ثم تراجعوا أقبل رجل من بني عامر يجر رحماً له على فرس كيت أغرم مدججاً في الحديد يصيح : أنا ابن ذات الودع ، دلوني على محمد ، فأضرب عرقوب فرسه ، فاكسعت^(١) ثم أتناول رمح فوالله ما أخطأت به عن حدقته [٨٩/ب] فخار كما يخور الثور ، فما برحت به واضعاً رجلي على خده حتى أزرته شعوب^(٢) .

قالوا :

ولما كان يوم الجمل وقتل علي من قتل من المسلمين ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه ونال من طلحة فزيره علي وقال : إنك لم تشهد يوم أحد وعظم غناؤه عن الإسلام مع مكانه من رسول الله ﷺ فانكسر الرجل وسكت ، فقال رجل من القوم : وما كان غناؤه وبلاؤه يوم^(٣) أحد يرجمه الله ؟ فقال علي : نعم ، فيرجمه الله ، فلقد رأيته وإنه لَيَتَرَس^(٤) بنفسه دون رسول الله ﷺ وإن السيوف لتغشاه والنبل من كل

(١) في الأصل وابن عساكر : « انكسعت » ولا معنى لها ، وفي اللسان : كسع . « وفي حديث طلحة يوم أحد : فضربت عرقوب فرسه فاكسعت به أي سقطت من ناحية مؤخرها ورمت به » .

(٢) شعوب : المنية . اللسان : شعب .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) يترس : يتوقى بالترس . يريد : يجعل نفسه كالترس يحمي به رسول الله . اللسان : ترس .

ناحية ، وإن هو إلا جنة بنفسه لرسول الله ﷺ فقال قائل : إن كان يوماً قد قتل فيه أصحاب رسول الله ﷺ وأصاب رسول الله ﷺ فيه الجراحة ، فقال علي : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : ليت أني غودرت مع أصحاب نَحْص^(١) الجبل ، ثم قال : لقد رأيته يومئذ وإني لأذنبهم في ناحية ، وإن أبا دجاجة في ناحية يذب طائفة منهم ، وإن سعد بن أبي وقاص يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ، ولقد رأيته وانفردت منهم يومئذ فرقة خثناء فيها عكرمة بن أبي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم ، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ، ولكن الأجل استأخر ، ويقضي الله أمراً كان مفعولاً .

وعن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا :

جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة وقع منها في رأسه شجرة مربعة وقطع نساها - يعني عرق النسا - وثلت أصبعه وسائر الجراح في سائر جسده ، وقد غلبه الغشي ، ورسول الله ﷺ مكسورة ربايعيته ، مشجوج في وجهه قد علاه الغشي وطلحة محتمله يرجع به القهقري ، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب .

وعن طلحة قال :

[٩٠/أ] لقد جرحت مع رسول الله ﷺ في جسدي كله ، حتى لقد جرحت في

ذكرى .

وعن طلحة قال :

لما رجع النبي ﷺ من أحد صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾^(٢) الآية كلها ، فقام إليه رجل ، فقال : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل ، هذا منهم .

وعن علي قال :

قالوا : حدثنا عن طلحة قال : ذاك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله عز وجل : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾^(٣) طلحة من قضى نحبه ، لا حساب عليه فيما يستقبل .

(١) النحس : بالضم ، أصل الجبل وسفحه ، متى أن يكون استشهد معهم يوم أحد . اللسان : نحس .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣/٢٣

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
« من سرّه أن ينظر إلى شهيد يمضي على ظهر الأرض فليتنظر إلى طلحة بن
عبيد الله » .

وعن أبي هريرة
أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ،
فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله ﷺ : « اهدّ ، فما عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو
شهيد » .

وفي حديث آخر زيادة :
وسعد ، وعبد الرحمن ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

قال عبد الرحمن بن الأئمن :
كنت عند المغيرة بن شعبة في المسجد ، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ،
فجلس مع المغيرة ، فدخل رجل من التَّخَع ، فقال من علي بن أبي طالب ، فغضب
سعيد بن زيد ، وقال : ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يُسَبُّونَ عندك ، هو يشهد
- يعني نفسه - أنه كان مع رسول الله ﷺ عاشر عشرة ، فقال رسول الله ﷺ : « أبو بكر
في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في
الجنة ، وسعد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة » . قال : يصيب الناس ،
يسألونه : مَنْ التاسع ؟ فقال : أنا ، ثم بكى .

وعن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك :
« اللهم ، إنك باركت لأمتي في صحابي ، فلا تسلبهم البركة ، وباركت لأصحابي في
[٩٠/ب] أبي بكر ، فلا تسلبهم البركة ، واجمعهم عليه ، ولا تعسر أمره ، فإنه لم يزل
يؤثر أمرك على أمره ، اللهم ، وأعزَّ عمر بن الخطاب ، وصبرَّ عثمان بن عفان ، ووفق
علي بن أبي طالب ، وثبت الزبير ، واغفر لطلحة ، وسلم سعداً ، ووفق^(١) عبد الرحمن بن
عوف ، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان » .

(١) كذا في الأصل ، وفوق اللفظة ضبة لعلها إشارة إلى رواية ثانية وردت عند ابن عساكر هي : « ووقه » .

وعن علي قال :

سمعت أذنأي من في رسول الله ﷺ وهو يقول : « طلحة والزبير جاراي في الجنة » .

وعن طلحة قال :

كان بيني وبين عبد الرحمن بن عوف مال ، فقاسمته إياه ، وأراد شرباً في أرضي ، فمنعته ، فأقنى النبي ﷺ ، فشكاني إليه ، فقال النبي ﷺ : امسكوا رجلاً قد أوجب ، فأتاني فبشرني ، فقلت : يا أخي ، بلغ من هذا المال ما تشكوني فيه إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : قد كان ذاك ، قال : فإني أشهد الله ، وأشهد رسول الله ﷺ أنه لك .

وعن طلحة قال :

لما كان يوم أحد سمى النبي ﷺ طلحة الخير ، وفي غزوة العشيرة^(١) طلحة الفياض ، ويوم حنين طلحة الجود .

وعن سلمة بن كهيل قال :

إبتاع طلحة بئراً بناحية الجبل ، ونحز جزوراً فأطعم الناس ، فقال رسول الله ﷺ إنه طلحة الفياض .

قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :

مر رسول الله ﷺ في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان ، فسأل عنه ، فقيل اسمه يارسول الله بيسان وهو صالح ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، بل ، هو نَعْمَان ، وهو طيب ، فغير رسول الله ﷺ الاسم ، وغيّر الله الماء ، فاشترى طلحة بن عبيد الله ، ثم تصدق به ، وجاء النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : ماأنت يا طلحة إلا فياض ، فلذلك سمي طلحة الفياض .

قال طلحة بن عبيد الله :

إن رسول الله ﷺ كان إذا قعد سأل عني ، وقال : مالي لأرى الصبيح ، المليح ، الفصيح .

(١) كذا في الأصل : وهي غزوة ذي العشيرة ، من ناحية ينبع ، بين مكة والمدينة . معجم البلدان .

[٩١/أ] وعن طلحة قال :

كانت رحلة^(١) رسول الله ﷺ وطيبه إليّ ، فأتاه رجل يسأله أحدهما . قال : فقال : ذاك إلى طلحة بن عبيد الله ، فأتاني ، فأعلمني ، فأبيت عليه ، فرجع إلى النبي ﷺ فأعلمه ، فقال له مثل ذلك ، ورجع إليّ ، فقلت في نفسي ، فما بعثه إلا وهو يحب أن يقضي حاجته ، وكان رسول الله ﷺ لا يكاد يسأل شيئاً إلا فعله ، فقلت : لأن آتي مسرة رسول الله ﷺ أحب إليّ من أن ألي رحلته ، فدفعتهإ إليه ، وأراد النبي ﷺ سفراً ، فأمر أن يرحل له ، فأتاني فقال : أي الرحلتين كانت أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فقلت : الطائفية ، فرحلها له ، ثم قربها إليه . فلما ثارت به انكبت به ، فقال : من رحل هذه ؟ قالوا : فلان ، قال : رُدّوها إلى طلحة ، فردت إليّ ، فقال طلحة : والله ما غششت أحداً في الإسلام غيره لكي ترجع رحلة رسول الله ﷺ إليّ .

وعن عمر أنه قال :

ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، ثم سُمّي عثمان ، وعلياً ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص .

وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال :

دخلت مع أبي بعض المجالس ، فأوسعوا من كل ناحية ، فجلس في أدناها ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من التواضع لله عزّ وجلّ الرضى بالدون من شرف المجالس .

مع علي بن أبي طالب رجلاً ينشد [الطويل]

فتى كان يدينه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويُبعمده الفقر

قال : ذاك أبو محمد طلحة بن عبيد الله يرحمه الله .

قال : وكان طلحة حسن الوجه ، جواداً .

قال قبيصة بن جابر :

صحب طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه .

(١) رحل البعير رحلة : شدّ عليه أذاته . اللسان : رحل .

وعن سعدى بنت عوف المُرِّيَّة [٩١/ب] قالت :

دخل علي طلحة بن عبيد الله يوماً خائراً^(١) ، فقلت له : مالي أراك خائراً ؟ أراك منا ريب فتعتبك ؟ فقال : مارأيت منك ريب ، ولنعم حليمة المرء المسلم أنت ، إلا أنه اجتمع في بيت المال مال كثير قد غني ، قالت : فقلت له : وما يمنعك منه ، أرسل إلى قومك فاقمهم بينهم ، قالت : فأرسل إلى قومه ، فقسمه بينهم . قالت سعدى : فسألت الخازن : كم كان ؟ قال : أربع مئة ألف .

وعن الحسن

أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بن عفان بسبع مئة ألف ، قال : ثم حملها . فلما جاء بها الرسول قال : إن رجلاً يبيت وهذه في بيته لا يدري ما يطرقه من الله لعزیز بالله ، قال : فجعل رسوله يختلف في سِكَك المدينة يقسمها ، فما أصبح وعنده منها درهم .

وعن طلحة بن عبيد الله

أنه أتاه مال من حضرموت سبع مئة ألف . قال : فبات ليلته يتأمل ، فقالت له زوجته : يا أبا محمد ، مالي أراك منذ الليلة تملأ ، أراك منا أمر فتعتبك ؟ قال : لا ، لعصري ، لنعم زوجة المرء أنت ، ولكن تفكرت منذ الليلة فقلت : ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته ؟ قالت : فأين أنت عن بعض أخلاقك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : إذا أصبحت دعوت بجفان وقصاع فقسمتها على بيوت المهاجرين والأنصار على قدر منازلهم قال : فقال لها : يرحمك الله ، إنك - ماعمت - موفقة بنت موفق ، وهي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فلما أصبح دعا بجفان وقصاع فقسما بين المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى علي بن أبي طالب منها بحفنة ، فقالت له زوجته : أبا محمد ، أما كان لنا في هذا المال من نصيب ؟ قال : فأين كنت منذ اليوم ؟ فشأنك بما بقي ، قال : فكانت صرة نحو من ألف درهم .

كان طلحة بن عبيد الله يغل بالعراق ما بين أربع مئة ألف إلى خمس مئة ألف ،

(١) الخائر : ثقل النفس غير طيب ولا نشيط . اللسان : خثر .

ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر ، وبالأعراض له غلات ، وكان لا يدع أحداً من بني تميم عائلاً إلا كفاه مؤنته [٩٢/أ] ومؤنة عياله ، وزوج أيامام ، وأخدم عائلهم ، وقضى دين غارمهم ، ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف ، ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم .

اشترى عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز من عمر بن الخطاب رقيقاً ممن سبي ، ففضل عليهما من ثمنهم ثمانون ألف درهم فأمر بها عمر أن يلزمانها ، فز بها طلحة وهو يريد الصلاة في مسجد سيدنا رسول الله ﷺ فقال : ما لابن معمر يلزم ؟ فأخبره خبره ، فأمر بالأربعين ألف التي عليه تقضى عنه ، فقال عبيد الله بن معمر لعبد الله بن عامر : إنها إن قضيت عني بقيت ملازماً ، وإن قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى يقضي عني ، فدفع إليه الأربعين ألف درهم فقضاها عبد الله بن عامر عن نفسه وخلي سبيله ، فز طلحة منصرفاً من الصلاة ، فوجد عبيد الله بن معمر يلزم ، فقال : ما لابن معمر ألم أمر بالقضاء عنه ؟ فأخبر بما صنع ، فقال : أما ابن معمر فقد علم أن له ابن عم لا يسلمه ، احتملوا أربعين ألف درهم ، واقضوها عنه ، ففعلوا ، فخلى سبيل عبيد^(١) الله بن معمر . وكانت غلة طلحة كل يوم ألف وافي^(٢) .

سأل معاوية موسى بن طلحة : كم ترك أبو محمد يرحمه الله من العين ؟ قال : ترك ألفي درهم ومئتي ألف درهم ومئتي ألف دينار ، وكان ماله قد اغتيل^(٣) . كان يُغل كل سنة من العراق مئة ألف سوى غلاته من السراة وغيرها ، ولقد كان يدخل قوت أهله بالمدينة سنتهم من مزرعته بقناة^(٤) كان يزرع على عشرين ناضحاً ، وأول من زرع القمح بقناة هو ، فقال معاوية : عاش حيداً سخياً شريفاً ، وقتل فقيداً ، رحمه الله .

وعن سعدى بنت عوف امرأة طلحة بن عبيد الله قالت :
لقد تصدق طلحة يوماً بمئة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طريقي ثوبه .

(١) في الأصل : عبد الله . تحريف . انظر بداية الخير ، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١

(٢) الوافي : درهم وأربعة دنانير . اللسان : وفي .

(٣) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

(٤) قناة : واد بالمدينة . معجم البلدان .

كان لعثمان على طلحة خمسون ألف درهم فخرج عثمان يوماً [١٢/ب] إلى المسجد ، فقال له طلحة : قد تهيأ لك مالك فاقبضه ، قال : هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك .

وكان طلحة بن عبيد الله من حمراء قريش وقال : إن أقل^(١) عيب الرجل جلوسه في بيته .

وكان طلحة لا يشاور بخيلاً في صلة ، ولا جانباً في حرب ، ولا شاباً في جارية .

وقال طلحة :

الكسوة تظهر النعمة والدهن يذهب البؤس ، والإحسان إلى الخادم يكبت الأعداء .

قال طلحة :

لما كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشعر .

نحن حماة غالب ومالك
نذب عن رسولنا المبارك
نصرف عنه القوم في المعارك
صرف صفاح الكوم في المبارك

وما انصرف النبي ﷺ يوم أحد حتى قال لحسان : قل في طلحة فقال : [الطويل]

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً على ساعة ضاقت عليه وشقت^(٢)
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت أشاجعه^(٣) تحت السيوف فشلت
وكان إمام الناس إلا محمداً أقام رحا الإسلام حتى استقلت

وقال أبو بكر الصديق : [البسيط]

حى نبي الهدى والخيّل تتبعه حتى إذا مالقوا حامى عن الدين

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد صححت في الهامش وفوقها « صح » .

(٢) ليست الأبيات في الديوان .

(٣) الأشاجع : ج أشجع وهي رؤوس الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . اللسان : شع .

صبراً على الطعن إذ ولت جماعتهم والناس من بين مهدي ومفتون
ياطلحة بن عبيد الله قد وجبت لك الجنان وزوجت لها العين

وقال عمر بن الخطاب : [البسيط]

حمى نبي المهدي بالسيف منصتاً لما تولى جميع الناس وانكشفوا

قال : فقال النبي ﷺ : صدقت يا عمر .

قال علقمة بن وقاص الليثي :

لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان عرجوا من منصرفها بذات عرق ،
فاستصغروا عروة بن الزبير وأبا بكر بن عبد الرحمن فردوها ، قال : ورأيت [٩٣/أ]
طلحة وأحب المجالس إليه أخلاها ، وهو ضارب بلحيته على زوره . قال : فقلت : يا أبا
محمد ، إني أراك وأحب المجالس إليك أخلاها ، وأنت ضارب بلحيتك على زورك ، إن
كنت تكره هذا الأمر فدعه ، فليس يكرهك عليه أحد ، فقال : يا علقمة بن وقاص
لاتلمني ، كنا أمس يداً واحدة على من سوانا ، فأصبحنا اليوم جيلين من حديد ، يزحف
أحدنا إلى صاحبه ، ولكنه كان مني في أمر عثمان ما لأرى كفارته إلا بسفك دمي ، وطلب
دمه . قال : فقلت : محمد بن طلحة لم يخرج معك ، ولك ولد صغار ؟! دعه ، فإن كان
أمر خلفك في ترده ، قال : هو أعلم ، أكره أن أرى أحداً له في هذا الأمر نية ، فأردّه ،
قال : فكلمت محمد بن طلحة في التخلف ، فقال : أكره أن أسأل الرجال عن أبي .

حدث رفاعة بن إياس الضبي عن أبيه عن جده قال :

كنت مع علي في الجمل ، فبعث إلى طلحة أن القتي ، فلقيه ، فقال : أنشدك الله ،
أسمعت رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم ، وإل من والاه ، وعاد
من عاداه ؟ قال : نعم ، وذكره . قال : فلم تقاتلني ؟!

وعن حكيم بن جابر الأحسي قال :

قال طلحة بن عبيد الله يوم الجمل : إنا داهنا في أمر عثمان ، فلا نجد اليوم شيئاً أمثل
من أن نبذل دماءنا فيه . اللهم ، خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى .

ولما التقى القوم يوم الجمل قام كعب بن سور الأزدي ، ومعه المصحف ، فنشره بين

الفريقين ، ونشهدهم الله والإسلام في دمائهم ، فما زال بذلك المنزل حتى قتل . فكان طلحة من أول قتيل ، وذهب الزبير يريد أن يلحق ببنيه فقتل .

قالوا : وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة ، فقال : أدركي ، فقد أبى القوم إلا القتال ، لعل الله تعالى يصلح بك ، فركبت ، وألبسوا هودجها الأذراع ، ثم بعثوا جملها ، وكان جملها يدعى عسكرياً ، حملها عليه يعلى بن أمية ، اشتراه بمئتي دينار . فلما برزت من البيوت - وكانت بحيث تسمع الغوغاء - وقفت ، فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة ، فقالت : ما هذا ؟ [٩٣/ب] فقالوا : ضجة العسكر ، قالت : بخير أم بشر ؟ قالوا : بشر . قالت : فأَي الفريقين كانت منهم هذه الضجة . فهم المهزومون ، وهي واقفة ، فما فجئنا إلا الهزيمة ، فمضى الزبير من سننه في وجهه فسلك وادي السباع ، وجاء طلحة سهم غَرَب^(١) فخلى ركبته بصفحة الفرس . فلما امتلأ مَوَزَجُه^(٢) دمًا وثقل قال لغلامه : أردفني ، وأمسكني ، وابغني مكاناً أنزل فيه ، فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير : [الوافر]

فإن تكنِ الحوادثُ أقصدتني	وأخطأهن سهمي حين أرمي
فقد ضيعت حين تبعْتُ سَهْأً	سفاهاً ماسفت وضلّ حلمي
ندمتُ ندامة الكسبي لما	شريتُ رضى بني سهم برغمي
أطعتم بفرقةٍ آل لأي	فألقوا للسباع دمي ولحمي

فلما انهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير : أنا الزبير ، هلموا إلي أيها الناس ، ومعه مولى له ينادي : عن حواري رسول الله ﷺ تنهزمون ؟ وانصرف الزبير نحو وادي السباع ، واتبعه فرسان ، وتشاغل الناس عنه بالناس ، فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ، ففرق بينهم ، فكروا عليه . فلما عرفوه قالوا : الزبير ، دعوه ، فإذا نفر منهم علباء بن الهيثم ، ومَرَّ القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول : إلي عباد الله ، الصبر ، الصبر ، فقال له : يا أبا محمد ، إنك لجريح ، وإنك عما تريد لعليل ، فادخل الأبيات ، فقال : يا غلام ، أدخلي ، وابغني مكاناً ، فدخل البصرة ، ومعه غلام ورجلان ، واقتتل الناس

(١) سهم غرب : أي لا يُعرف راميهِ . يقال : سهمٌ غُرب ، وسهمٌ غُرب . اللسان : غرب .

(٢) الموزج : الخف . فارسي معرب . اللسان : مزج .

بعده ، وأقبل الناس في هزيمتهم تلك ، وهم يريدون البصرة . فلما رأوا الجمل أطافت به مضر ، فعادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا ، وعادوا في أمر جديد ، ووقفت ربيعة البصرة مينة ، وقيمهم ميسرة ، وقالت عائشة : خلّ ياكعب عن البعير ، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه ، ودفعت إليه مصحفاً ، وأقبل القوم ، وأمامهم السبائية يخافون أن يجري الصلح ، فاستقبلهم [٩٤/أ] كعب بالصحف ، وعلي من خلفهم يوزعهم ، ويأبّون إلا إقداماً . فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ، ثم راموا أم المؤمنين في هودجها ، فجعلت تنادي ، يابني ، البقية ، البقية . ويعلو صوتها كثرة . الله ، الله ، اذكروا الله والحساب ، ويأبّون إلا إقداماً ، فكان أول شيء أحدثته حين أتوا أن قالت : أيها الناس ، العنوا قتلة عثمان وأشياهم ، وأقبلت تدعو .

وضح أهل البصرة بالدعاء ، وسمع علي الدعاء فقال : ماهذه الضجة ؟ قالوا : عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياهم ، فأقبل يدعو وهو يقول : اللهم ، العن قتلة عثمان وأشياهم . فأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما ، وذمرت^(١) الناس حين رأث أن القوم لا يريدون غيرها ، ولا يكفون عن الناس ، فازدلفت مضر [البصرة]^(٢) ، فقصفت^(٣) مضر الكوفة حين زوحم علي ، فنخس علي قفا محمد ، فقال : احمل ، فنكل ، فأهوى علي إلى الراية ليأخذها منه ، فحمل ، فترك الراية في يده ، وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا ، والمجنّبات^(٤) على حالها لاتصنع شيئاً ، ومع علي أقوام غير مضر فيهم زيد بن صوحان ، فقال له رجل من قومه : تنح إلى قومك ، مالك ولهذا الموقف ؟ ! ألسنت تعلم أن مضر بحبالك ؟ وأن الجمل بين يديك ؟ وأن الموت دونه ؟ فقال : الموت خير من الحياة . الموت ما أريد ، فأصيب هو وأخوه سيحان ، وارتث صعصعة ، واشتدت الحرب . فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة : أن اجتمعوا على من يليكم ، فقام رجل من عبد القيس فقال : ندعوكم إلى كتاب الله ، قالوا : كيف يدعوننا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله ، ومن قد قتل داعي

(١) ذمرت : حضّ وشجع . اللسان : ذمر .

(٢) ليت اللفظة في الأصل ، واستدركتها من ابن عساكر .

كذا في الأصل ، وفوق اللفظة ضبة . وفي الهامش حرف ط وفوقه : كذا .

(٤) المجنّبات من الجيش : المينة والميسرة . اللسان : جنب .

الله كعب بن سور ، فرمته ربيعة ، رشقاً واحداً فقتلوه وقام مسلم بن عبيد العجلي مقامه ، فرشقوه رشقاً واحداً ، فقتلوه ، ودعت ين الكوفة ين البصرة فرشقوهم .

ولما رأى مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله في الخيل قال : من ذا ؟ [٩٤/ب] قالوا : طلحة ، فقال : هذا أعان على عثمان ، لأطلب بشأري بعد اليوم فرماه بسهم في ركبته . قال : فما زال الدم حتى مات .

وقيل : إن طلحة قال لمولى له : ابغني مكاناً ، قال : لأقدر عليه ، قال : هذا والله سهم أرسله الله ، اللهم ، خذ لعثمان حتى ترضى ، ثم وسد حجراً فأت .

وقيل : إن طلحة قال عند الموت : [الطويل]

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد^(١)
ولما خرج طلحة حملوه ، فقالوا : أين نذهب بك ؟ فقال : إن شئتم فشرقوا ، وإن شئتم فغربوا ، مارأيت كالיום قط مصرع شيخ .

رأى علي بن أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية فنزل ، فسح التراب عن وجهه ، ثم قال : عزيز علي أبا محمد بأن أراك مجدلاً في الأودية ، وتحت نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عَجْرِي وَبَجْرِي .

قال الأصمعي : معناه : سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي .

وقيل : إن علياً^(٢) انتهى إلى طلحة وقد مات ، فنزل عن دابته ، وأجلسه ، فجعل يسح الغبار عن وجهه ولحيته ، وهو يترحم عليه ، ويقول : ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة .

ولما قتل طلحة والزبير جعل علي وأصحابه يبكون .

(١) في الأصل : « غدا » خطأ ، والبيت من معلقة طرفة . انظر ديوانه ٢٦

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وبعدها « صح » .

حدث محمد بن عبيد الأنصاري عن أبيه قال :

شهدت علياً مراراً يقول : اللهم ، إني أبرأ إليك من قتلة عثمان . قال : وجاء رجل يوم الجمل ، فقال : ائذنوا لقاتل طلحة ، قال : سمعت علياً يقول : بشره بالنار .

قال أبو حبيبة مولى طلحة :

دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعدما فرغ من أصحاب الجمل ، قال : فرحب به ، وأدناه ، وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وإياك من الذين قال الله : ﴿ وَتَرْغَبُنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(١) فقال : يا بن أخ ، كيف فلانة ، كيف فلانة ؟ قال : وسأله عن أمهات أولاد أبيه ، قال : ثم قال : لم تقيض أرضكم هذه السنين إلا مخافة أن ينتهبها الناس ، يا فلان ، انطلق معه إلى ابن قرظ ، مره فليعطه غلته هذه السنين ، ويدفع إليه [٩٥/أ] أرضه . قال : فقال رجلان جالسان ناحية ، أحدهما الحارث الأعور : الله أعدل من ذلك : أن تقتلهم ويكونوا إخواناً في الجنة . قال : قوماً أبعد أرض^(٢) الله ، وأسحقها ، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة ؟ يا بن أخي ، إذا كانت لك حاجة فأتنا .

وعن ربعي بن خراش قال :

إني لعند علي جالس إذ جاء ابن طلحة يسلم على علي ، فرحب به علي ، فقال : ترحب بي يا أمير المؤمنين وقد قتلت والدي ، وأخذت مالي ؟ ! قال : أما مالك فهو معزول في بيت المال ، فاعُدْ إلى مالك فخذ ، وأما قولك : قتلت أبي ، فإني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَتَرْغَبُنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ فقال رجل من همدان أعور : الله أعدل من ذلك ، فصاح علي صيحة تدعى لها القصر ، قال : فمن ذاك إذا لم تكن أولئك ؟

وفي رواية

أن الذي قال ذلك ابن الكوا . فقام إليه بدِرَّتِه فضربه ، وقال : أنت - لأم لك - وأصحابك تتكرون هذا ؟

(١) سورة الحجر ١٥/٤٧

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال :

كان قدر ماترك طلحة بن عبيد الله من العقار والأموال ، وما ترك من الناض^(١) ثلاثين ألف درهم ، ترك من العين إلى ألف ومئتي ألف درهم ، ومئتي ألف دينسار ، والباقي عروض .

وعن النعمان بن بشير ، وكان ممن يسمر مع علي

أن علياً خرج فتلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾^(٢) قال : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فما زال يتلو حتى دخل في الصلاة .

قتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة .

وقيل : هو ابن اثنتين وستين سنة .

وقيل : ابن ثلاث وستين ، وقيل : ابن ستين سنة .

وعن عائشة بنت طلحة

أنها رأت أباها طلحة في المنام فقال لها : يابنية ، حوليني من هذا المكان ، فقد أضر بي الندى ، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها ، فحولته من ذلك النز وهو طري [٩٥/ب] لم يتغير منه شيء ، فدفن في المهجرتين بالبصرة ، وتولى إخراجه عبد الرحمن بن سلامة التيمي .

وعن قيس بن أبي حازم قال :

رمى مروان بن الحكم طلحة يوم الجمل في ركبتيه ، فجعل الدم يغذو يسيل ، فإذا أمسكوه استمسك ، فإذا تركوه سال ، قال : والله ، ما بلغت إلينا سهامهم بعد ، ثم قال : دعوه ، فإنما هو سهم أرسله الله ، فمات ، فدفنوه على شط الكلاء^(٣) ، فرأى بعض أهله أنه قال : ألا ترى محبوني من هذا الماء ؟ فياني قد غرقت ، ثلاث مرات يقولها ، فنبشوه من قبره

(١) الناض : ما ظهر وحصل من مال الرجل . اللسان : نضض .

(٢) سورة الأنبياء ١٠١/٢١

(٣) الكلاء : بالفتح ثم التشديد : اسم محلة بالبصرة . معجم البلدان .

أخضر كأنه السلق ، فتزفوا عنه الماء ، ثم استخرجوه ، فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض ، فاشتروا داراً من دور آل أبي بكر فدفنوه فيها .

وعن علي بن زيد بن جدعان قال :

كنت جالساً إلى سعيد بن المسيب فقال : يا أبا الحسن ، مر قائدك يذهب بك ، فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده ، فانطلق ، قال : فإذا وجهه وجه زنجي وجسده أبيض ، فقال : إني أبيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعلياً ، فتهيته فأبى ، فقلت : إن كنت كاذباً فسود الله وجهك . فخرجت في وجهه قرحة فاسود وجهه .

١١٨ - طلحة بن عبيد الله بن كريز بن جابر

ابن ربيعة بن هلال بن عبد مناف بن ضاطر

ابن حُبَيْشَةَ بن سلول بن كعب ، أبو المطرف الخزاعي الكوفي

كان شاعراً فاضلاً .

روى طلحة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامن مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك : ولك بمثل ، ولك بمثل » .

وحدث عنها أيضاً قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه يستجاب للمرء بظهر الغيب لأخيه ، فادع لأخيه بدعوة إلا قال الملك : ولك بمثل » .

وفي رواية

قالت الملائكة : آمين ، ولك بمثل .

وحدث عن عائشة

أن [٩٦/١] رسول الله ﷺ كان إذا توضأ خلل لحيته .

١١٩ - طلحة بن أبي قنّان أبو قنّان العبدي ، مولاهم

حدث ابن أبي قنّان

أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يبول فوافى عراراً من الأرض أخذ عوداً فنكت حتى يثير الغبار ثم يبول .

١٢٠ - طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي المدني نزىل الكوفة ، وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت :
دخل النبي ﷺ عليّ ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ قلنا : لا ، قال : فيأني إذا
صائم . ثم جاء يوماً آخر فقلنا : يا رسول الله ، أهدي لنا حيّس ، فخبأنا لك منه ، قال :
أدنيه ، فقد أصبحت صائماً ، فأكل .

وحدث بعض بني طلحة بن عبيد الله قال :

كنت [عند]^(١) عمر بن عبد العزيز ، فدخل عليه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري
فقال له عمر : حدثنا بأحاديث أبيك عن رسول الله ﷺ قال : سمعت أبي يقول : قال
رسول الله ﷺ :

« إن أمتي أمة مرحومة ، جعل عذابها بأيديها في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة أتي
بأهل الأديان ، فأعطي كل رجل رجلاً ، فقيل له : هذا قداؤك من النار » ، فدعا
عمر بن عبد العزيز بقرطاس ودواة ، فكتب هذا ، فكان فيما كتب : الرجل الذي لم يُسم
هو طلحة بن يحيى .

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ، نسخة (س) .

وعن طلحة بن يحيى قال :

كنت جالساً عند عمر فجاءه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أبغاك الله ، ما كان البقاء خيراً لك ، فقال : أما ذاك فقد فرغ منه ، ولكن قل : أحياك الله حياة طيبة ، وتوفاك مع الأبرار .

وكان طلحة بن يحيى سنه وسن عمر بن عبد العزيز [٩٦/ب] واحد . ولد أيام قتل الحسين بن علي بن أبي طالب أيام يزيد بن معاوية .
وتوفي طلحة بن يحيى سنة ثمان وأربعين ومئة .

١٢١ - طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي

ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، أبو عدي القرشي

أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم عمه رسول الله ﷺ . من المهاجرين الأولين .
شهد بدرأ مع رسول الله ﷺ ، واستشهد يوم اليرموك ، ويقال : يوم أجنادين ، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية ، وأخى رسول الله ﷺ بين طليب بن عمير والمنذر بن عمرو الساعدي . وشم عوف^(١) بن صبرة السهمي رسول الله ﷺ فأخذ له طليب بن عمير لحى جمل فضربه به حتى سقط مزملأ بدمه ، فقيل لأمه : ألا ترين ما صنع ابنك ؟
فقالت : [الرجز]

إِنَّ طَلِيْباً نَصَرَ ابْنَ خَالِهِ
أَسَاءَ فِي ذِي ذِمَّةٍ وَمَالِهِ

قال محمد بن إبراهيم التيمي :

أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم ، ثم خرج ، فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال : تبعته محمداً وأسلمت لله ، فقالت أمه : إن أحق من وازرت وعصدت ابن خالك ، والله ، لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذبيتنا عنه . فقال :

(١) كذا في الأصل . وفي جهرة أنساب العرب ١٦٤ من بني سهم : « أبو عوف بن صبرة » بالصاد المهملة . وفي الاشتقاق ١٢١ : « أبو عوف بن صبرة » بالضاد المعجمة . وهو في الإصابة ٢٢٣/٢ : « عوف بن صبرة » .

يا أمّه ، فما يمنعك أن تُسلمي وتتبعيه ، فقد أسلم أخوك حمزة ؟ فقالت : أنظر ماتصنع أخواني ثم أكون إحداهن . قال : فقلت : إني أسألك بالله إلا أتيتّه ، فسلمت عليه ، وصدقته ، وشهدت أن لا إله إلا الله . قالت : فيأني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ثم كانت بعدُ تعضدُ النبي ﷺ بلسانها ، وتحضّ ابنها على نصرته ، والقيام بأمره .

وقيل : إن أبا جهل عرض ومعه عدّة من كفار قريش للنبي ﷺ ، فأذوه ، فعمد طليب بن عمير [٩٧/أ] إلى أبي جهل ، فضربه ضربة شجّه ، فأخذه ، فأوثقوه ، فقام دونه أبو لهب حتى خلاّه . فقيل لأروى : ألا ترين ابنك طليباً قد صير نفسه غرضاً دون محمد ؟ فقالت : خير أيامه يوم يذبّ عن ابن خاله ، وقد جاء بالحق من عند الله ، فقالوا : ولقد اتبعت محمداً ؟ فقالت : نعم ، فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره ، فأقبل حتى دخل عليها ، فقال : عجباً لك ولأتباعك محمداً ، وتركك دين عبد المطلب ، فقالت : قد كان ذلك ، فقم دون ابن أخيك ، واعضده ، وامنعه ، فإن يظهر أمره ، فأنت بالخيار ، أن تدخل معه ، أو تكون على دينك ، وإن يُصَب كنت قد أعذرت في ابن أخيك ، فقال أبو لهب : ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟ جاء بدين محدث . قال : ثم انصرف أبو لهب .

وقيل : إن أروى قالت يومئذ :

إن طليباً نصر ابن خاله

البيتين .

قتل طليب بن عمير يوم أجنادين شهيداً ، في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة . وليس له عقب . وقيل : قتل يوم اليرموك .

١٢٢ - طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة

ابن الأشتر بن حَجَّوان بن فقَّس بن طَريف بن عمرو

ابن قَعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان

ابن أسد بن خزيمَة الأسدي ^(١) الفقعسي

كان ممن شهد مع الأحزاب الخندق ، ثم قدم على سيدنا رسول الله ﷺ سنة تسع ، فأسلم ، ثم ارتد ، وادعى النبوة في عهد أبي بكر الصديق بأرض نجد ، وكانت له مع المسلمين وقائع ، ثم خذله الله ، فهرب حتى لحق بأعمال دمشق ، ونزل على آل جفنة ، ثم أسلم ، وقدم مكة معترراً ، أو حاجاً ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً ، وشهد اليرموك ، وشهد بعض حروب الفرس . وكان طليحة يُعَدُّ بألف فارس ، لشدته وشجاعته وبصره بالحرب .

وعن محمد بن كعب القرظي قال :

قدم عشرة نفر من بني أسد وأقدين على سيدنا رسول الله ﷺ [٩٧/ب] سنة تسع ، وفيهم طليحة بن خويلد ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد مع أصحابه ، فأسلموا ^(٢) ، وقال متكلمهم : يا رسول الله ، إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له ، وأنت عبد الله ورسوله ، وجئناك يا رسول الله ، ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لمن وراءنا سلم . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَمْشُونَ عَلَىكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمَنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٣) .

قالوا : فلما ارتدت العرب ارتد طليحة وأخوه سلمة فيمن ارتد من أهل الضاحية ، وادعى طليحة النبوة ، فلتقيهم خالد بن الوليد بِيَزَاخَةَ ^(٤) ، فأوقع بهم ، وهرب طليحة حتى قدم الشام ، فأقام عند آل جفنة الغسانيين حتى توفي أبو بكر . ثم خرج محرماً بالحج ، فقدم مكة . فلما رآه عمر قال : يا طليحة ، لأحبك بعد قتل الرجلين الصالحين

(١) في الأصل : « الأسد » سقطت الياء سهواً . انظر ابن عساكر نسخة (س) .

(٢) في الأصل : « فسلموا » واختارنا رواية ابن عساكر نسخة (س) .

(٣) سورة الحجرات ١٧/٤٩

(٤) بيزاخة : ماء لطبي ، وقيل : لبني أسد بأرض نجد ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين طليحة وخالد بن الوليد

أيام أبي بكر الصديق . معجم البلدان .

عكاشة بن محصن ، وثابت بن أقرم ، وكنا طليعتين لخالد بن الوليد فلقىهما طليحة وسلمة ابنا^(١) خويلد ، فقتلاهما ، فقال طليحة : يا أمير المؤمنين ، رجلان^(٢) أكرمهما الله بيدي ، ولم يهني بأيديهما ، وما كل البيوت بنيت على الحب ، ولكن صفحة جميلة ، فإن الناس يتصافحون على الشئآن . وأسلم طليحة إسلاماً صحيحاً ، ولم يَغْمَصْ عليه في إسلامه . وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين . وكتب عمر أن شاوروا طليحة في حربكم ولا تولّوه شيئاً .

وكان طليحة يقول في بعض ما يقول لما ادعى النبوة : يأتيني ذو النون الذي لا يكذب ، ولا يخون ، ولا يكون كما يكون . فلما بلغ رسول الله ﷺ قال : لقد ذكر ملكاً عظيم الشأن .

وخرج طليحة في عهد النبي ﷺ فنزل بسمراء^(٣) ، ودعا الناس إلى أمره ، وأرسل إلى النبي ﷺ يوادعه ، فأرسل النبي ﷺ ضرار بن الأزور ، فقدم على سنان بن أبي سنان وعلى قضاعي ، ثم أتى بني ورقاء - من بني الصيداء وفيهم بيت الصيداء وغيرها - بكتاب النبي ﷺ وأمره إلى عوف بن فلان فأجابه وقبل [٩٨/أ] أمره ، وعسكر المسلمون بواردات^(٤) ، واجتمعوا إلى سنان وقضاعي وضرار وعوف ، وعسكر الكافرون بسمراء ، واجتمعوا إلى طليحة ، واجتمع ملا عوف وسنان وقضاعي على أن دسوا لطليحة مخنف بن السليل الهالكي وكان بهمة ، وكان قد أسلم فحسن إسلامه ، وكان بقية بني الهالك ، وكانوا قيوناً ، ولهم يقول الشاعر : [الوافر]

جنوح الهالكي على يديّه مكباً يحنّلي ثقب النّصال

وكان مخنف إذا هاجت حرب سار في القبائل يسنّ السيوف . وقالوا : لاتستنكر^(٥) على حالها وشأنك طليحة ، ففعل . فلما وقع إليهم أرسل إليه فأعطاه سيفه ، فشحذه له ، ثم قام به إليه ، ورجال من قومه . فنام عليه ، فطبق به هامته ، فما خصه ، وخرّ طليحة مغشياً عليه ،

(١) لفظتا « وسلمة ابنا » مستدركتان في هامش الأصل ، وبعدهما « صح » .

(٢) في الأصل : « رجلين » وفي الطبري ٣٦١/٣ : « ماتهم من رجلين .. » . وقد اخترنا رواية ابن عساكر .

(٣) سمراء ، بالمد : منزل بطريق مكة . معجم البلدان .

(٤) واردات : موضع عن يسار طريق مكة ، وأنت قاصدها . معجم البلدان .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » . وعند ابن عساكر : « لا يستكن » .

وأخذوه فقتلوه . فلما أفاق طليحة قال : هذا عمل ضرار وعوف ، فأما سنان وقضاعي فإنهما تابعان لهما في هذا ، وشاعت تلك الضربة في أسد وغطفان ، وقالوا : لا يحبك^(١) في طليحة ، وغما الخبر إلى المدينة ، ومدت غطفان وأسد إليه أعناقهم ، وصارفتة لهم .

وفي حديث آخر :

وما زال المسلمون في غم ، وما زال المشركون في نقصان حتى هم ضرار بالسَّير إلى طليحة ، ولم يبق [أحد]^(٢) إلا أخذه سلًا^(٣) إلى أن ضرب ضربة بالجرار^(٤) ، فنيا عنه ، فشاعت في الناس ، وأتى المسلمين - وهم على ذلك - موت سيدنا رسول الله ﷺ ، وقال أناس لتلك الضربة : إن السلاح لا يحبك في طليحة . فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان ، وارفض الناس إلى طليحة ، واستطار أمره .

عن الشعبي قال :

لما ارتدت العرب بعد رسول الله ﷺ عواماً أو خواصاً ، فارتدت أسد ، واجتمعوا على طليحة واجتمعت عليه طيء ، إلا ما كان من عدي بن حاتم ، فإنه تعلق بالصدقات ، فأمسكها ، وجعل [٩٨/ب] يكلم الغوث ، وكان فيهم مطاعماً ، فيتلطف لهم ، ويتفرق بهم ، وكانوا قد استحلوا أمر طليحة وأعجبهم ، وقام عيينة في غطفان ، فلم يزل بهم ، حتى أجمعوا عليه . ثم أرسلوا وفوداً ، وأرسل غيرهم من حول المدينة وفوداً ، فنزلوا على وجوه المهاجرين والأنصار ما خلا العباس ، فإنه لم يُزلهم ولم يطلب فيهم^(٥) ، فعرضوا أن يقيموا الصلاة ، وأن يُعَفَّوا من الزكاة ، فخرج عمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وأمثالهم يطلبون أبا بكر ، فلم يجدوه في منزله ، فآلوا عنه ، فقيل : هو في الأنصار ، فأتوه ، فوجدوه فأخبروه الخبر ، فقال لهم : أترون ذلك ؟ فقالوا جميعاً : نعم ، حتى يسكن الناس ، ويرجع الجنود ، فلعمري لو قد رجعت الجنود لآسحوا

(١) يقال : ضربه بالسيف فما حاك فيه وما أحاك إذا لم يعمل فيه . أساس البلاغة : حيك .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، ولا عند ابن عساكر . وقد أشير إلى هذا السهو بحرف « ط » في هامش الأصل ،

واستدركناها من الطبري ٢٥٧/٣

(٣) السلم : الصلح . اللسان : سلم .

(٤) الجرّاز من السيوف : الماضي النافذ . اللسان « جزر .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في هامش الأصل .

بها ، فقال : وهل أنا إلا رجل من المسلمين ؟ اذهبوا بنا إليهم . فلما دخل المسجد نادى للصلاة جامعة . فلما تتأقوا إليه قام فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن الله عز وجلّ توكل بهذا الأمر ، فهو ناصرٌ منّ لزمه ، وخاذلٌ من تركه ، وإنه بلغني أن وفوداً من وفود العرب قدموا يعرضون الصلاة ، ويأتون الزكاة ، ألا ولو أنهم منعوني عقلاً عما أعطوه لرسول الله ﷺ من فرائضهم ماقبلته منهم .

وفي حديث آخر :

لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه .

قال : وكانت عقلاً^(١) الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة . قال : ألا برئت الذمة من رجل من هؤلاء الوفود ، أجد بعد يومه وليته بالمدينة فتأشبوا^(٢) يتخطون رقاب الناس حتى ما بقي منهم في المسجد أحد ، ثم دعا نقرأ فأمرهم بأمره ، فأمر علياً بالقيام على نقب من أنقاب المدينة ، وأمر الزبير بالقيام على نقب آخر ، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر ، وأمر عبد الله بن مسعود يعسس ما وراء ذلك بالليل [١/٩٩] والارتباء^(٣) نهاراً ، وجدّ في أمره ، وقام على رجل .

قالوا : فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم ، فأخبروا عشائهم بقلة^(٤) أهل المدينة ، وأطمعهم فيها ، وجعل أبو بكر رضي الله عنه^(٥) - بعدما أخرج الوفد - على أنقاب المدينة علياً^(٦) ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الله بن مسعود ، وأخذ^(٧) أهل المدينة بحضور المسجد ، وقال لهم : إن الأرض كافرة^(٨) ، وقد رأى وفدكم منكم قلة ، وإنكم

(١) العقل ج عقال : وهو جبل تثني به يد البعير إلى ركبته فتشد به . اللسان : عقل .

(٢) كذا في الأصل ، ولا معنى لها ، وهي مضطربة الرسم في ابن عساكر ، ولعلها : فتأشبوا أي اختلطوا .

اللسان : أشب .

(٣) ارتبأ القوم : رقبهم . اللسان : ربأ .

(٤) في الأصل : « بقلة من أهل » . واخترنا رواية ابن عساكر . والبداية والنهاية ٢١٢/٦

(٥) عبارة « رضي الله عنه » مستدركة في هامش الأصل .

(٦) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر والطبري ٢٤٥/٣ : « نفرأ : علياً » .

(٧) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل وما أثبتنا من ابن عساكر .

(٨) كافرة أي مظلمة . اللسان : كفر .

لاتدرون أليلاً توتون أو نهاراً ، وأدناهم منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن تقبل منهم ، ونوادعهم ، وقد أيننا عليهم ، ونبذنا إليهم ، فاستعدوا وأعدوا ، فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرّقوا المدينة غارة مع الليل . وخلفوا نصفهم بذى حساً^(١) ليكونوا رداءً لهم ، فوافق الغوار الأتقاب وعليها المقاتلة ، ودونهم أقوام يدرجون . فنهتهم ، وأرسلوا إلى أبي بكر رضي الله عنه بالخبر ، فأرسل إليهم أن الزموا مكانكم ، ففعلوا ، وخرج في أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفش^(٢) العدو ، وأتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حساً ، فخرج عليهم الردء بأنحاء^(٣) قد نفخوها ، وجعلوا فيها الحبال ثم ددهوها^(٤) في وجوه الإبل بأرجلهم^(٥) ، فتدهدى كل غي في طوله ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ، ولا تنفر من شيء تفارها من الأنحاء ، ففاجت^(٦) بهم ما يملكونها ، حتى دخلت بهم المدينة ، ولم يصرع مسلم ، ولم يصب ، فظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى أهل ذي القصة بالخبر ، فقدموا عليهم اغتاراً في الذين أخبروهم^(٧) ، وبات أبو بكر ليلته يتهياً ، فعبا الناس ، ثم خرج على تعبته ، من أعجاز ليلته ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو بصعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حساً ولا همساً ، حتى وضعوا فيهم السيوف [٩٩/ب] واقتتلوا أعجاز ليلتهم . فما ذرّ قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، وأتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة ، وكان أول الفتح ، فوضع بها النعمان بن مقرن في عدد ، ورجع إلى المدينة فذلّ بها المشركون ، ووثب بنو ذبيان وعيس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتلة ، وفعل من وراءهم فعلهم ، وعزّ المسلمون بوقعة أبي بكر رضي الله عنه ، وحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين كل قتلة . وليقتلن كل قبيلة قتلوا من المسلمين وزيادة ، وازداد المسلمون ثباتاً على دينهم في كل قبيلة ، وازداد المشركون انفشاشاً عن أمرهم في كل قبيلة .

(١) ذو حساً : بالضم والقصر : واد بأرض الثّرية من ديار عيسى وغطفان . معجم البلدان .

(٢) انفش الرجل عن الأمر أي فتر وكسل . اللسان : فشش .

(٣) الأنحاء ج غي ، بكر النون ويفتحها . ونغي ، بفتح النون : الزق . اللسان : نحأ .

(٤) ددهت الحجارة وددهيتها : إذا دحرجتها . اللسان : ددهه .

(٥) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر : « ثم ددهوهم بأرجلهم في وجوه الإبل » .

(٦) فاجت الناقة برجليها : نفحت بها من خلفها . اللسان : فيج .

(٧) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركنها من ابن عساكر .

وطرقت المدينة صدقات نفر : صفوان والزريقان وعدي^(١) بن حاتم : صفوان ثم الزريقان . ثم عدي بن حاتم ، وذلك لتمام ستين يوماً من مخرج أسامة . وقدم أسامة ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده : أريحوا وارغوا ظهركم . ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة ، والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر ، فقال له المسلمون : ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك ، فإنك إن تُصب لم يكن للناس نظام ، ومقامك أشد على العدو ، فابعث رجلاً ، فإن أصيب أمرت آخر ، فقال : والله لأفعله ولأؤاسينكم بنفسي ، فخرج في تبعثته إلى ذي حُسا وذي القصة ، وكانت الواقعة .

قال الزهري :

لما استخلف أبو بكر وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام خرج أبو بكر رضي الله عنه غازياً حتى إذا بلغ تَقْعاً^(٢) من نحو البقيع خاف على المدينة ، فرجع وأمر خالد بن الوليد سيف الله ، وأمره أن يسير في ضاحية مضر ، فيقاتل من ارتد عن الإسلام منهم ، ثم يسير إلى اليمامة ، فيقاتل مسيلة الكذاب ، فسار خالد بن الوليد فقاتل [١٠٠/أ] طليحة الكذاب الأسدي ، فهزمه الله ، وكان قد اتبعه عيينة بن حصن بن حذيفة . فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال : ويلكم ! ما يهزمكم ؟! قال رجل منهم : أنا أحدثك : ما يهزمنا أنه ليس منا رجل إلا وهو يجب أن يموت صاحبه قبله ، وإنا لنلقى قوماً كلهم يجب أن يموت قبل صاحبه . وكان طليحة شديد البأس في القتال . فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن ، وابن أقرم . فلما غلب الحق طليحة ، ترجل ثم أسلم ، وأهل بعمرة ، فركب يسير في الناس آمناً حتى مرّ بأبي بكر بالمدينة ، ثم نفذ إلى مكة ، ففُضِيَ عرته .

استشهد طليحة بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معدي

كرب .

(١) في الأصل وابن عساكر : « وعدي بن صفوان ثم الزريقان ثم عدي بن صفوان » وهو خطأ . وما أثبتنا من

البداية والنهاية ٣١٤/٦

(٢) التقع : الماء المجتمع . اللسان : تقع .

١٢٣ - طهمان بن عمرو

أحد شعراء العرب . وفد على عبد الملك بن مروان ، وكان لصاً ، فأمر بقطعه
فقال : [الطويل]

يأدي يا أمير المؤمنين أعيذهما بحقوقك من غار عليها يشينها
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا ماشالي فارقتها يمينها

فقال : هذا حدّ من حدود الله ، ولا بدّ من إقامته ، أقطع ، فقامت امرأة عجوز
كبيرة ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، ولدي وكاذي وكاسي ، فقال : بئس الولد ولدك ،
وبئس الكاؤ كاذك ، وبئس الكاسب كاسبك . هذا حدّ من حدود الله ، لا بدّ من إقامته .
قالت : يا أمير المؤمنين ، اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها ، فعفا عنه ، وأمر
بتخليته .

وقيل : إن نجدة الحروري أخذ طهمان ، وكان لصاً ، فقطعه . فلما استقام الأمر لعبد
الملك أتاه طهمان فأنشده الأبيات وتمتتها ، فجعل له عبد الملك أيمان مئة من بني حنيفة .
فما قبل أن يصل إليها .

حرف الظاء المعجمة

١٢٤ - ظالم بن عمرو بن ظالم

ويقال : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر

ابن حُلَيْس^(١) بن نُفَاقَة بن عدي بن الدئل

ويقال : عثمان بن عمرو - ويقال : عمرو بن سفيان -

ويقال : عمرو بن ظالم أبو الأسود الدَّيْلِي البصري

قدم على معاوية ، وهو أول من وضع للناس النحو ، وولي قضاء البصرة .

قال أبو الأسود الدَّيْلِي :

أتيت المدينة وقد وقع بها مرض ، فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلست إلى عمر بن الخطاب ، فمرت به جنازة ، فأثنوا على صاحبها خيراً ، فقال عمر : وجبت ، ثم مرّ بأخرى فأثني على صاحبها شراً ، فقال عمر : وجبت . قال أبو الأسود : قلت : ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال رسول الله ﷺ :

« أتيا مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة . قال : قلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة . قلنا : واثنان^(٢) ؟ ثم لم أسأله عن الواحد » .

وعن ابن داب قال :

قدم أبو الأسود الدَّيْلِي على معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام . وقد استقامت له البلاد ، فأدنى معاوية مجلسه ، وأعظم جائزته ، فحسده

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وإنشاء الرواة ١٢/١ : « حُلَيْس » . قال القفطي : « وقيل جلس » وهو موافق

لما في الأغاني ٣٠١/١٢ ، وجمهرة أنساب العرب ١٨٥ ، وانظر حاشيتها (٥) .

(٢) كذا في الأصل ، سقط الجواب . وقد أشير إلى هذا في الهامش بحرف « ط » والحديث في مسند الإمام أحمد

٢٢/١ ، ٣٠ ، وتبته : « قال : واثنان » .

عمر بن العاص ، فقدم على معاوية ، فاستأذن عليه في غير مجلس الإذن ، فأذن له . فقال له معاوية : يا أبا عبد الله ، ما أعجلك قبل وقت الإذن ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أتيتك لأمر قد أوجعني ، وأرقني ، وغازني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمير المؤمنين . قال : وما ذاك يا عمرو ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا الأسود رجل مفوه ، له عقل وأدب ، من مثله الكلام يذكر ، وقد أذاع بمصرك من الذكر لعمري ، والبغض لعدوه ، وقد خشيت عليك أن يثري^(١) في ذلك حتى تؤخذ بعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه فترهبه وترعبه ، وتسببه وتخبره [١٠١/أ] ولك من مسألته على إحدى خبرتين : إما أن يبدي لك صفحته ، فتعرف مقالته ، وإما أن يستقبلك ، فيقول ماليس من ورائه ، فيحتل ذلك عنه ، فيكون لك في ذلك عافية صلاح إن شاء الله ، فقال معاوية : أم والله لقلما تركت رأيي لرأي امرئ قط إلا كنت فيه^(٢) وبين أن أرى ما أكره ، ولكن إن أرسلت إليه فساءلته ، فخرج من مساءلتي بأمر لا أجد عليه مقدماً ، ويلائي غيظاً لمعرفتي بما يريد ، وإن الرأي فيه أن تقبل منه ما أبدى من لفظه ، فليس لنا أن نشرح عن صدره ، وندع ما وراء ذلك يذهب جانباً . قال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين . وقد عرفت رأيي ، ولست أرى لك خلافي ، وما آلوك خيراً ، فأرسل إليه ولا تفتش مهاده العجز فتتخذ طيئاً . فأرسل معاوية إلى أبي الأسود ، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحب به معاوية وقال : يا أبا الأسود ، خلوت أنا وعمرو ، وتشاجرنا في أصحاب محمد ﷺ ، وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين ، قال : سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك ، قال : يا أبا الأسود ، أيهم كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أشدهم كان حباً لرسول الله ﷺ وأوقاهم له بنفسه ؛ فنظر معاوية إلى عمرو ، وحرك رأسه ، ثم تمادى في مسألته ، فقال : يا أبا الأسود ، أيهم كان أفضلهم عندك ؟ قال : أتقام لربه ، وأشدهم خوفاً لدينه ، فاغتاظ معاوية على عمرو ، ثم قال : يا أبا الأسود ، أيهم أعلم ؟ قال : أقولهم للصواب ، وأفضلهم للخطاب ، قال : يا أبا الأسود ، أيهم كان

(١) يثري : أي يكثر . قالوا : لا يثري العدو أي لا يكثر قوله فينا . اللسان : ثرا .

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل وابن عساكر . وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل ، وهي في تهذيب بدران ١٠٨/٧ على النحو التالي : « لقلما تركت رأياً لرأي امرئ قط إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين وبين ولكن ... » .

أشجع ؟ قال : أعظمهم بلاء ، وأحسنهم غناء ، وأصبرهم على اللقاء ، قال : فأيتهم كان أوثق عنده ؟ قال : مَنْ أوصى إليه فيما بعده ، قال : فأيتهم كان للنبي ﷺ صديقاً ؟ قال : أولهم به تصديقاً [١٠١/ب] فأقبل معاوية على عمرو وقال : لا جزاك الله خيراً ، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئاً ؟! فقال أبو الأسود : يا أمير المؤمنين ، إني قد عرفت من أين أتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ قال : نعم ، فقل ما بدا لك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، إني لأحسن أن أقول الشعر ، فالعن عمرأ ، بكل بيت لعنة . أفترأه بعد هذا نائلاً فلاحاً ، أو مدركاً رباحاً ؟ إن امرأ لم يعرف إلا بسهم أجيل عليه فجال لحقيق أن يكون كليل اللسان ، ضعيف الجنان ، مستشعراً للاستكانة ، مقارناً للذل والمهانة ، غير ولوج فيما بين الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ، إن قالت الرجال أصفى ، وإن قامت الكرام أقمى ، مبصص^(١) بذنبه لعظم ذنبه ، غير ناظر في أهية الكرام ، ولا منازع لهم ، ثم لم يزل في دجنة ظلماء مع قلة حياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النار ، فقال عمرو : يا أخا بني الدئل ، والله لأنت الذليل القليل ، ولولا ما تمت به من نسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الجذية^(٢) ، غير أنك بهم تطول ، وبهم تصول ، والله لقد أعطيت مع هذا لساناً قوالاً ، سيصير عليك وبالاً . وإيم الله إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين ، قديماً وحديثاً ، وما كنت قط بأشد عداوة له^(٣) منك الساعة ، وإنك لتوالي عدوه ، وتعادي وليه ، وتبغيه الغوائل ، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك ، ولتخرجن من رأسك شيطانك ، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان في أصل السخبر . قال : فتكلم معاوية فقال : يا أبا الأسود ، أغرقت في النزع ، ولم تدع رجعة لصلحك ، وقال لعمرو^(٤) : لم يغرق كما أغرقت ، ولم يبلغ ما بلغت [١٠٢/أ] غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء ، والبادئ أظلم ، والثالث أحلم ، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره ، وقوماً غير

(١) يقال : بصبص عندي بذنبه إذا تملق ، وهو من الهجاز . وأصله : بصبص الكلب بذنبه إذا حركه ، وإنما يفعل

ذلك من طمع أو خوف . الأساس واللسان : بصبص .

(٢) الجذية : تصغير الجداية : الذكر والأنثى من أولاد الطباء . اللسان : جدا .

(٣) في الأصل : « لك » وأثرنا رواية ابن عساكر

(٤) في الأصل وابن عساكر : « وقال عمرو » وأثبتنا رواية تهذيب بدران ١٠٦٧

مطرودين ، فقام عمرو وهو يقول : [الطويل]

لعمري لقد أعيَا القرونَ التي مضت تحوّلُ غشٌّ في الفــــوَادِ كمينِ

وقام أبو الأسود وهو يقول : [الطويل]

ألا إن عمراً رامَ ليثَ خفيــــــــــــــــةٍ وكيف ينالُ الذئبُ ليثَ عرينِ ؟

فانصرفا إلى منازلهما ، وذاع حديثهما في البلاد ، فبينما أبو الأسود في بعض الطريق إذ لقيه شاب من كلب يقال له : كليب بن مالك ، شديد البغض لعلي وأصحابه ، شديد الحب لمعاوية وأصحابه ، فقال له : يا أبا الأسود ، أنت المنازل عمراً أمس بين يدي أمير المؤمنين ؟ أم والله لو شهدتك لأغرقت جبينك ، فقال أبو الأسود : من أنت يا بن أخي الذي بلغ بك خطر كل هذا ، ومن أنت ؟ قال : أنا ممن لا ينكر ، أنا امرؤ من قضاة ثم من كلب ، ثم أنا كليب بن مالك ، فقال أبو الأسود : أراك كلباً من كلب ، ألا أرى للكلب شيئاً ؛ إذا هو نبح أفضل من أن يقطع باخساً^(١) ، فاخساً ثم اخساً كلباً ، فانصرف وخلاه . فبلغ ذلك القول معاوية فأكثر التعجب والضحك . ثم إنها اجتمعا بعد ذلك عنده ، فقال معاوية للكلبي : يا أخا كلب ، ما كان أغناك عن منازعة أبي الأسود ، فقال الكلبي : ولم لأنازعه ؟ والله لأنا أكثر تقيراً ، وأعزّ عشيراً ، وأطلق لساناً ، وإن شاء لأنافرتنه بين يديك ، فقال معاوية : والله يا أخا كلب ، ما صدقت في واحدة من الثلاث ، فقال أبو الأسود : والله لولا هذا الجالس - يعني : يزيد بن معاوية - فإنكم أخواله ، لقطعت عني لسانك ، فقال يزيد : يا أبا الأسود ، قل ، فأعمامي أحب إلي من أخوالي ، فقال أبو الأسود : سل هذا يا أمير المؤمنين بمن ينافرنني ، بحميّير أو معدّ ؟

قال أبو حمزة الثمالي :

لما بويع معاوية وقد عليه الأحنف بن قيس وأبو الأسود الدّيلي في أهل البصرة ، فقال معاوية للأحنف حين دخل عليه : أنت القاتل أمير المؤمنين ، يريد عثمان ، والخاذل أم المؤمنين ، ومقاتلها بصفين ؟ فقال له الأحنف : يا أمير المؤمنين ، لا تردّ الأمور على

(١) خأت الكلب أي زجرته فقلت له : اخأ . اللسان : خأ .

أدبارها ، فإن القلوب التي أبغضناك بها في صدورنا ، والسيوف التي قاتلناك بها في عواتقنا ، فلا تمدّ لنا شبراً من القدر إلا مددنا لك باعاً من الختر ، وإن كنت يا أمير المؤمنين لجدير أن تستصفي كدر قلوبنا بفضل حلمك . قال : إني فاعل إن شاء الله . ثم أقبل على أبي الأسود الدَّيْلِي فقال له : أنت القائل لعلي : ابعثني حكماً ، فوالله ماأنت هناك ، إنك لَفَهْمٌ^(١) المحاورة ، عبي بالجواب ، فكيف كنت صانعاً ؟ قال : كنت جامعاً أصحاب محمد فأقول لهم : أَبْدِرِي ، أَحْدِي ، شَجْرِي ، عَقَبِي أَحَبَّ إِلَيْكُمْ أَمْ رَجُلٌ مِنَ الطَّلَقَاءِ ؟ فقال معاوية : ماله ! قاتله الله ، والله لقد خلعتني خلع الوصيف^(٢) .

وقيل : إن أبا الأسود قال لمعاوية : لو كنت بمكان أبي موسى ما صنعت ما صنع . قال : وما كنت تصنع ؟ قال : كنت أنظر رهطاً من المهاجرين ورهطاً من الأنصار فأناشدهم الله ، المهاجرون أحقّ بالخلافة أو الطلقاء ؟ فقال معاوية : أقسمت عليك لا تذكرن هذا الحديث ما عشت .

وكان أبو الأسود شاعراً متشيعاً . وكان ثقة في حديثه . وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الدَّيْلِي ، فأقره علي بن أبي طالب .

وهو أول من تكلم في النحو ، وقاتل مع علي عليه السلام يوم الجمل . وهلك في ولاية عبيد الله بن زياد .

والدَّيْلِي : بضم الدال وكسر الياء . وقيل : الدَّوْلِي : مضمومة الدال مفتوحة الواو ، من الدَّيْل [١٠٣/أ] بضم الدال وكسر الياء . والدَّيْل : الدابة - ^(٣) قيل : دابة صغيرة دون الثعلب وفوق ابن عرس^(٣) - ويقال لرهط أبي الأسود : الدَّوْلِي ، وامتنعوا أن يقولوا : أبو الأسود الدَّيْلِي ، لئلا يوالوا بين الكسرات ، فقالوا : الدَّوْلِي كما قالوا في النمر : النَّمْرِي .

واختلف في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى مارسه من النحو ، فقال أبو عبيدة : أخذ أبو الأسود العربية عن علي بن أبي طالب ، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي إلى

(١) في الأصل : « فمه » . وفي الهامش حرف « ط » وفي اللسان (فمه) : رجل فة وفهيه : عبي .

(٢) الوصيف : العبد . اللسان : وصف .

(٣) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل . وانظر اللسان (دال) .

أحد ، حتى بعث إليه زياد : اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به ويعرف به كتاب الله ، فاستغفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(١) ، فقال : ما ظننت أن أمر الناس صار إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل ما رسمه الأمير ، فليبغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول ، فأتي بكاتب من عبد القيس ، فلم يرضه ، فأتي بآخر - قال أبو العباس : أحسبه منهم - فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت في بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضمت في فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة تقطتين . فهذا تقط أبي الأسود .

وقيل : إن رجلاً جاء إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، توفي أبانا ، وترك بنوناً ، فقال زياد : توفي أبانا ، وترك بنوناً ؟! ادع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم ، وكان أبو الأسود استأذنه في أن يضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم .

وقيل : إن سعداً مرّ بأبي الأسود - وكان رجلاً فارسياً - وهو يقود فرسه ، فقال : مالك يا سعد لا تركب ؟! فقال : إن فرسي ضالع^(٢) ، فضحك به بعض من حضره . قال أبو الأسود : هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه ، فصاروا لنا إخوة ، فلو علمناهم الكلام ، فوضع باب الفاعل والمفعول [١٠٣/ب] لم يزد عليه .

وكان أبو الأسود من أفصح الناس . قال أبو الأسود : إني لأجد للحن غزراً كغمز اللحم .

ويقال : إن ابنته قالت له يوماً : يا أبه ، ما أحسن السماء ، فقال : نجوها ، قالت : إني لم أرد أي شيء أحسن منها ، إنما تعجبت من حسننها . قال : إذا فقولي : ما أحسن السماء !

(١) سورة التوبة ٢/٨ ، ومعنى : بكر اللام كما ضبطت في الأصل .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى أن الصواب : « ضالع » . وطلع الرجل والدابة في مشيه عرج .

النان : ظلع .

وقيل : إن ابنته قالت له : يا أبه ، ما أشد الحرّ - في يوم شديد الحرّ - فقال لها : إذا كانت الصقعاء من فوقك ، والرمضاء من تحتك ، فقالت : إنما أردت أن الحرّ شديد ، قال : فقولي : ما أشد الحرّ .

والصقعاء : الشمس . فحينئذٍ وضع كتاباً .

وقيل : إن أعرابياً قدم في زمن عمر ، فقال : مَنْ يقرئني مما أنزل الله على محمد ؟ قال : فأقرأه رجل « براءة » فقال : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ بالجر ، فقال الأعرابي : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه . فبلغ عمر مقالة فدعاه ، فقال : يا أعرابي ، أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ولا أعلم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ، فأقرئني هذا سورة « براءة » فقال : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(١) فقلت : أوقد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي ، قال : فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه . فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود فوضع النحو .

قال العتيبي :

كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه . فلما قدم عليه كلمه ، فوجده يلحن ، فردّه إلى زياد ، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ، ويقول : أمثل عبيد الله تصنع ؟! فبعث زياد إلى أبي الأسود ، فقال له : يا أبا الأسود : إن هذه الحراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم [١٠٤/أ] ويُعربون به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الأسود ، وكره إجابة زياد إلى ما سأل ، فوجه زياد رجلاً ، وقال له : اقعد في طريق أبي الأسود ، فإذا مرّ بك فاقراً شيئاً من القرآن ، وتعمّد اللحن فيه ، ففعل ذلك . فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(١) فاستعظم ذلك أبو الأسود ، وقال : عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم

(١) يعني : بكسر اللام .

رجع من فوره إلى زياد ، فقال : يا هذا ، قد أجبتك إلى ما سألتك ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إلى ثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد ، فاختار منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم [يزل]^(١) يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضمنتها ، فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، فإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبع شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط تقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع « المختصر » المنسوب إليه بعد ذلك .

قال محمد بن سلام الجمحي :

أول من أسس العربية ، وفتح بابها ، وأنهج سبلها ، ووضع قياسها أبو الأسود . وكان رجلاً أهل البصرة . وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية . السليقية من الكلام ما كان الغالب عليه السهولة ، وهو مع ذلك فصيح اللفظ ، منسوب إلى السليقة ، وهي الطبيعة ، ومعناه : ماسمح به الطبع ، وسهل على اللسان من غير أن يعتمد لإعرابه . يقال : فلان يقرأ بالسليقة أي بطبعه . لم يقرأ على القراء ، أو لم يأخذه عن تعليم . قال الشافعي رحمه الله : كان مالك بن أنس يقرأ بالسليقية ، يستقصه في ذلك . والسليقية تدم مرة وتندح أخرى : إذا دُمّت فلعدم الإعراب ، وإذا مُدِحت فللدراية [١٠٤/ب] والفصاحة . قال الشاعر : [الطويل]

ولست بنحوي يُلوكُ لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب

وعن أبي الأسود قال :

إعادة الحديث أشد من نقل الصخر من الجبل .

قال الأصمعي :

كان أبو الأسود يكثر الركوب ، ف قيل له : يا أبا الأسود : لو قعدت في منزلك كان أودع لبدنك وأروح ، فقال أبو الأسود : صدقت . ولكن الركوب أفرج فيه ، وأستع من الخير ما لا أسمع في منزلي ، وأستنشق الريح ، فترجع إلي نفسي ، وألاقي الإخوان ،

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عاكر .

ولو جلست في منزلي اغتمّ بي أهلي ، واستأنس بي الصبي ، واجترأت عليّ الخادم ، وكلمني من أهلي من يهاب أن يكلمني .

باع أبو الأسود داراً له ، فقبل له : بعت دارك ! قال : لا ، ولكني بعت جيراني .

قال أبو الأسود لبنيه :

أحسنت إليكم كباراً وصغاراً ، وقبل أن تكونوا ، قالوا : أحسنت إلينا كباراً وصغاراً ، فكيف أحسنت إلينا قبل أن نكون ؟ قال : لم أضعكم موضعاً تستحيون منه .

قال رجل لأبي الأسود :

أنت والله ظريف لفظٍ ، ظريف علمٍ ، وعاء حلمٍ ، غير أنك بخيل ، فقال : وما خير ظرفٍ لا يمسك ما فيه ؟

كان أبو الأسود الدؤلي ينزل في بني قُشَيْرٍ ، وكانوا عثمانيّة ، وكان أبو الأسود علوي الرأي ، فكان بنو قُشَيْرٍ يسيئون جواره ، ويؤذونه ، ويرجمونه بالليل ، فعاتبهم على ذلك فقالوا : مارجمناك ، ولكن الله رجلك ، قال : كذبتُم ، لأنكم إذا رجمتوني أخطأتموني ، ولو رجمني الله لما أخطأني . ثم انتقل عنهم إلى هذيل ، وقال فيهم : [الكامل]

شَـتَوْا عَلَيَّ ثُمَّ لَمْ أَزْجِرْهُمْ عَنْهُ وَقَلْتُ مَقَالَةَ الْمُرْدِدِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ حَبِّي صَادَقٌ لِبَنِي النَّبِيِّ وَلِلْإِمَامِ الْمُهْتَدِي

[١٠٥/أ] وقال في بني قشير من أبيات : [الوافر]

يَقُولُ الْأَرْذَلُونَ بَنُو قُشَيْرٍ طَوَالَ الدَّهْرِ لَا تَنْسَى عَلَيَّ !
أَحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةَ وَالْوَصِيَّا
بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوه أَحَبَّ النَّاسِ كُلَّهُمْ إِلَيَّا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أَنْلَهُ وَلَيْسَ بَضَائِرِي إِنْ كَانَ غَيَا

فكتب معاوية إلى عبيد الله بن زياد : إن عرفت أبا الأسود ، وإلا فاسأل عنه ، ثم أخبره أنه قد شكّ في دينه ، فإذا قال : بماذا ؟ فأخبره بقوله :

فإن يك حُبُّهم رُشْدًا أَنْلَهُ

البيت . فبعث عبيد الله إلى أبي الأسود فأخبره بمقالة معاوية ، فقال أبو الأسود : فأقرئه السلام ، وأخبره بأني إنما قلت كما قال العبد الصالح : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(١) . أفتراه شك في دينه ؟

رأى عبيد الله بن أبي بكرة على أبي الأسود الدبلي جبة رثة كان يكثر لبسها ، فقال : يا أبا الأسود : أما تمل هذه الجبة ؟ فقال : رب مملول لا يستطيع فراقه . قال : فبعث إليه بمئة ثوب ، فأنشأ أبو الأسود يقول : [الطويل]

كسافي ولم أستكسبه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وإن أحق الناس إن كنت شاكرًا بشرك من أعطاك والعرض وافر

دخل أبو الأسود على عبيد الله بن زياد - وقد أسن - فقال له - هزأ به - : يا أبا الأسود ، إنك لجميل ، فلوتعلقت تمية ، فقال أبو الأسود : [البسيط]

أفنى الشاب الذي أفنيت جدته كُرُ الجديدتين من آت ومنطلق
لم يترك لي في طول اختلافها شيئاً أخاف عليه لذعة الحدق

كانت لأبي الأسود من معاوية ناحية حسنة ، فوعده وعداً فأبطأ [١٠٥/ب] عليه ، فقال له أبو الأسود : [الرمل]

لا يكن برقك برقاً خلباً إن خير البرق ما الغيث معه
لا تنهني بعد إذ أكرمتني فشديدة عادة منتزعة

أطلع أبو الأسود مولى له على سر له ، فبثه ، فقال أبو الأسود : [الطويل]

أمنت على السر أمراً غير حازم ولكننه في النصيح غير مريب
فذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نثاراً وقدت بثقوب ^(٢)
وما كل ذي نصيح بمؤتيك نصحة ولا كل من ناصحته بليب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب

(١) سورة سبأ ٢٤/٣٤

(٢) الثقوب : ما اشتعلت به النار من دقاق العيدان . اللان : ثقب .

وقال أبو الأسود : [المتقارب]

إذا أنت لم تعف عن صاحب أساء وعاقبته إن عثر
بقيت بلا صاحب فاحتمل وكن ذا قبول إذا ما اعتذر

وقال أبو الأسود : [الكامل]

وإذا طلبت إلى كريم حاجة . فلقاؤه يكفيك والتسليم
وإذا تكون إلى لئيم حاجة فالح في رفي وأنت مُدِيم
والزم قبالة بابه وفنائيه كأشد مالزم الغريم غريم
حتى يرحلك ثم تهجر بابه دهرأ وعرضك إن فعلت سليم

مات أبو الأسود في طاعون الجارف سنة تسع وستين ، وهو ابن خمس وثمانين .
وقيل : إنه مات قبل الطاعون . وهو الأشبه^(١) ، لأنه لم ينع له في فتنه مصعب وأمر
المختار خير .

١٢٥ - ظبيان بن خلف بن نجيم

- ويقال : نجم^(٢) - بن عبد الوهاب

أبو بكر المالكي الفقيه المتكلم

من أهل الإقليم^(٣) [١٠٦/أ] سكن دمشق .

حدث عن عبد العزيز يسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن الله يقول : أنا مع عبدي ما ذكرني ، وتحركت بي شفتاه » .
توفي ظبيان سنة أربع وتسعين وأربع مئة .

(١) أي أشبه القولين بالصواب . انظر الأغاني ٢٣٩/١٢

(٢) كذا في الأصل ، ياعجام الأول ، وفي معجم البلدان (الإقليم) وابن عساكر : « نجم » .

(٣) الإقليم : ناحية بدمشق . معجم البلدان .

١٢٦ - ظفر بن دَهي^(١) الدليل

شهد فتوح الشام ودمشق مع خالد بن الوليد .

حدث ظفر بن دهي قال :

فأغار بنا خالد من سُوى على المَصَيِّخ ، مَصَيِّخٌ بَهْرَاءُ^(٢) بالقُصَوَانِي - ماء من المياه -
فصبح المصيخ ، والنَّيْمِر^(٣) وإنهم لغارون^(٤) ، وإن رفقة لتشرب في وجه الصبح ، وساقهم
يغنيهم ، ويقول : [الطويل]

ألا فاصحباني قبلَ جيشِ أبي بكرٍ لعلَّ منايانا قريبٌ ولاندرِي
فضربت عنقه فاختلط دمه بِخَمْرِهِ .

١٢٧ - ظفر بن محمد بن خالد بن العلاء بن ثابت بن مالك أبو نصر الحارثي السراج

حدث عن بكر بن سهل الديماطي بسنده عن مسلمة بن مخلد أن رسول الله ﷺ قال :
« اغروا النساء يلزمن الحجال » .

وحدث ظفر أيضاً عن أبي جعفر محمد بن عبد الحميد الليثي بسنده عن بكر بن عبد الله المزني
قال :

أحق الناس بلطمة رجلٍ دُعي إلى طعام فذهب معه بآخر . وأحق الناس بلطمتين
رجلٌ دخل على قوم فقالوا له : اجلس هاهنا ، قال : لا ، بل هاهنا . وأحق الناس
بثلاث لطبات رجلٌ دخل على قوم قدموا له طعاماً قال : قولوا لرب البيت يأكل معي .

(١) انظر في ضبط الاسم الإكمال ٣٤٢/٣ والحاشية (٤) منه .

(٢) مصيخ بهراء : ماء بالشام ، بعد سُوى ، وهو بالقصواني - معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل ، وابن عساكر ، وقد أُشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في هامش الأصل . والنمر : قوم
كان منهم حرقوص بن النعمان الذي أنشد البيت ، وهو يشرب مع زوجته وبنيه . انظر الطبري ٢٨٢/٢ ، وكتاب الفتوح
١٣٥/١ ، والكامل ٢٩٨/٢

(٤) الغار : الغافل . اللسان : غرر .

١٢٨ - ظفر بن محمد بن ظفر

ابن عمر بن حفص بن عمر بن سعيد

ابن أبي عزيز جندب بن النعمان ، أبو نصر الأزدي [١٠٦/ب] الزمלקاني

حدث عن أبي الأزهر جواهر بن محمد الزمלקاني بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بأصبعه - المشيرة والوسطى - كفرتي رهان ، استيقا فسبق أحدهما صاحبه بإذنه جاء الله سبحانه ، جاءت الملائكة ، جاءت الجنة ، يأياها الناس استجيبوا لربكم وألقوا إليه السلم » .

توفي ظفر بن محمد سنة أربعين وثلاث مئة .

١٢٩ - ظفر بن مظفر بن عبد الله بن كتنّة^(١)

أبو الحسن الحلبي الناصري الفقيه الشافعي

حدث عن عبد الرحمن بن عمر بن نصر بسنده عن فضيل بن عياض قال :
ما كان ينبغي أن يكون أحد أطول حزناً ، ولا أكثر بكاءً ، ولا أدوم صلاة من العلماء في هذه الدنيا ، لأنهم الدعاة إلى الله عز وجل .

توفي ظفر بن المظفر في سنة تسع وعشرين وأربع مئة .

١٣٠ - ظفر بن منصور بن الفتح ، أبو الفتح

دمشقي .

حدث عن الحسن بن عبد الرحمن بسنده عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ :
« أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما . وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » .

(١) الكرة تحت الكاف من الأصل ، والتشديد على النون من طبقات الشافعية ٥٢/٥ ، وانظر هـ (٢) من

الصفحة نفسها .

حرف العين المهملة

١٣١ - عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
الأموي المصري

حدث عاصم بن أبي بكر

أنه قدم على سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز [١٠٧/أ] فنزلت على عبد الملك^(١) وهو أعزب ، وكنت معه في بيته . فلما صلينا العشاء ، وأوى كل رجل منا إلى فراشه أوى عبد الملك إلى فراشه . فلما ظن أن قد غنا قام إلى المصباح فأطفأه ، وأنا أنظر إليه ، ثم جعل يصلي حتى ذهب بي النوم . قال : فاستيقظت ، فإذا هو يقرأ في هذه الآية : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴾^(٢) ثم بكى ، ثم رجع إليها ، ثم بكى ، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى قلت : سيقته البكاء . فلما رأيت ذلك قلت : سبحان الله ، والحمد لله ، كالستيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه . فلما سمعني ألبد ، فلم أسمع له حساً .

قتل عاصم بن أبي بكر بقلنسوة^(٣) سنة ثلاث وثلاثين في آخرين من بني أمية حملوا من مصر .

(١) يريد : عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز . انظر تاريخ دمشق ج/عاصم - عايد ، ص ٢

(٢) سورة الشعراء ٢٠٥/٢٦ - ٢٠٧

(٣) هو حصن قرب الرملة من أرض فلسطين . معجم البلدان .

١٣٢ - عاصم بن بهدلة أبي النجود أبو بكر الأسدي الكوفي المقرئ صاحب القراءة المعروفة

حدث عاصم عن زَرَّ قال :

سألت أبي بن كعب عن ليلة القدر فحلف - لا يستثني - إنها ليلة سبع وعشرين .
فقلت : لم تقول ذلك أبا المنذر ؟ قال : بالآية أو بالعلامة التي قال رسول الله ﷺ إنها
تصبح من ذلك اليوم : تطلع الشمس ، وليس لها شعاع .

وعن عاصم عن زَرَّ قال :

أتيت صفوان بن عسال المرادي فقال لي : ما جاء بك ؟ قلت : جئت ابتغاء العلم ،
قال : فإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب . قلت : حك في نفسي
- أو في صدري - مسح على الخفين بعد الغائط [١٠٧/ب] والبول ، فهل سمعت من
رسول الله ﷺ في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم . كان يأمرنا إذا كنا سفراً - أو مسافرين -
ألا نتزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة . ولكن من غائط أو بول أو نوم .
قلت : هل سمعته يذكر الهوى ؟ قال : نعم ، بينا نحن معه في مسير إذ ناداه أعرابي بصوت
له جهوري قال : يا محمد ، فأجابه على نحو من كلامه : هاه ، قال : أرايت رجلاً أحب
قوماً ولما يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع من أحب » . ولم يزل يحدثنا أن من قبل المغرب
باباً يفتح الله للتوبة ، مسيرة عرضه أربعون سنة ، فلا تغلق حتى تطلع الشمس من قبله .
وذلك قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ^(١) .

وعن عاصم بن بهدلة قال :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فإذا ثيابه غسيلة ، فقومت كل شيء كان عليه
ستين درهماً ، عمامته وغيرها . قال : ورجل يكلمه قد رفع صوته ، فقال عمر : مه ،
بحسب المرء المسلم من الكلام ما يسمع صاحبه .

(١) سورة الأنعام ١٥٨/٦

وعاصم بن أبي النجود : من قال : النُّجود - بفتح النون - فهي الأتان . ومن قال :
النُّجود - بضم النون - فجمع نجد وهو الطريق .

قال الحسن بن صالح :

مارأيت أحداً كان أفصح من عاصم بن أبي النجود ، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء .

قال أبو بكر بن عياش :

دخلت على عاصم - وقد احتضر - فجعلت أسمعه يردد هذه الآية ، يحققها كأنه في
المحراب : ﴿ تَمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾^(١) .

قال : ودخلت على الأعمش - وقد حضره الموت - فقال : لَا تُؤْذِنَنِي أَحَدًا ، فإذا
أصبحت فأخرجني إلى الجبان ، فألقي نَمْ ، ثُمَّ بَكِي .

توفي عاصم بن بهدلة سنة سبع وعشرين ومئة . وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة .

[١٠٨ / ١] ١٣٣ - عاصم بن حميد السكوني الحمصي

شهد خطبة عمر بالجالية .

قال عاصم بن حميد : سمعت عوف بن مالك يقول :

قمت مع رسول الله ﷺ ليلة ، فبدأ فاستاك ثم توضأ ، ثم قام يصلي ، فقامت معه ،
فبدأ فاستفتح من البقرة - لا يَمُرُّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ . ولا يَمُرُّ بِآيَةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ
فتعوذ ، ثم ركع ، فكث رакعاً بقدر قيامه ، يقول في ركوعه : سبحان ذي الجبروت
والملكوت ، والكبرياء والعظمة ، ثم سجد بقدر ركوعه يقول في سجوده : سبحان
ذي الجبروت والملكوت ، والكبرياء والعظمة . ثم قرأ آل عمران ، ثم سورة سورة ، يفعل
مثل ذلك .

وروى عاصم بن حميد عن معاذ عن النبي ﷺ :

في تأخير صلاة العتمة .

(١) سورة الأنعام ٦٢/٦

١٣٤ - عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال :

كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق ، فأتاه رجل ، فقال : يا أبا الدرداء ، إني أتيتك من المدينة ، مدينة الرسول ﷺ ، لحديث بلغني أنك تحدث به عن رسول الله ﷺ . قال أبو الدرداء : ماجئت لحاجة ، وماجئت لتجارة ، وماجئت إلا لهذا الحديث ؟ قال : نعم . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب ، وإن العالم يستغفر له من في السماء ومن في الأرض ، والحيتان في جوف البحر ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن العلماء ثم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وأورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر » .

وحدث عاصم [١٠٨/ب] عن أبي عمران الأنصاري بسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

« الصبر الرضى » .

وعن عاصم بن رجاء قال :

سمعت عمر بن عبد العزيز وهو ينادي على المنبر : من أذنب ذنباً فليستغفر الله ثم ليتب ، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتب ، فإن عاد فليستغفر الله ثم ليتب ، فإنها خطايا موصوفة^(١) في أعناق رجال قبل أن يخلقوا ، وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها .

(١) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة ، وقد أشير إلى غرض اللفظة بحرف « ط » في الهامش . وهي في ابن عساكر

٣٢ عن نسخة البرزالي كما في الأصل ، وفي نسخة أسعد باشا (ع) : « موضوعة » .

١٣٥ - عاصم بن سفيان بن عبد الله
ابن أبي ربيعة بن الحارث الثقفي الطائفي

قدم على معاوية غازياً .

حدث عاصم بن سفيان :

أنهم غزوا غزوة السلاسل ، فقاتهم الغزو ، فربطوا ، ثم رجعوا إلى معاوية ، وعنده أبو أيوب وعقبة بن عامر ، فقال عاصم : يا أبا أيوب ، فاتنا الغزو العام ، وقد بلغنا أنه من صلى في المساجد الأربعة غفر الله عز وجل له ذنبه . قال : يابن أخي ، أدلك على أيسر من ذلك : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من تَوْضَأَ كما أَمِر ، وصَلَّى كما أَمَرَ غفر الله له ما قَدَّمَ من عمل » .

أَكْذَلِك يا عَقْبَة ؟ قال : نعم .

١٣٦ - عاصم بن عبد الله بن نعيم
أبو عبد الغني القيني^(١)

^(٢) من أهل الشام ثم من الأردن^(٣) .

حدث عاصم عن أبيه عن عروة بن محمد عن أبيه عن جده

أنه قدم على رسول الله ﷺ في وفد من قومه من ثقيف . فلما دخلوا على النبي ﷺ كان فيما ذكروا أن سألوه ، فقال لهم : هل قدم معكم غيركم ؟ قالوا : نعم ، فتى منا خلفناه في رحالنا ، قال : فأرسلوا إليه ، قال : فلما دخلت عليه وهم عنده فاستقبلني فقال :

إن اليد المنطية هي العليا ، وإن السائلة هي السفلى ، فما استغيتِ فلا تسأل ، وإن مال الله مسؤول عنه ومُنْطَى .

(١) القيني بفتح القاف وسكون الياء نسبة إلى القين قبيلة من قضاة . الإكمال ٣٧٢/٦ ، والأنساب ٤٦٩

(٢-٣) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

١٣٧ - عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن أبيه

أن امرأة من بني فزارة تزوجت رجلاً على نعلين ، فرُفع ذلك إلى النبي ﷺ فقال لها : أرضيت لنفسك نعلين ؟ قالت : إني رأيت ذلك ، قال : وأنا أرى ذلك .

وفي حديث آخر :

فقال لها : أرضيت ؟ فقالت : نعم ، ولو لم يعطني لرضيت ، قال : شأنك وشأنها .

وحدث عنه أيضاً عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

« تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنها ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد » .

زاد في حديث آخر :

ويزيدان في العمر والرزق .

ضعفه جماعة .

مات في خلافة أبي العباس ، وكان قد وفد إليه .

١٣٨ - عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان

أبو عمرو - ويقال : أبو عمرو - الأنصاري الظفري

حدث عن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال :

« إن الله عز وجل ليحامي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه » .

وحدث عنه أيضاً عن رافع بن خديج قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أسفروا بالصبح ، فإنه أعظم للأجر » .

وحدث عاصم عن جابر بن عبد الله قال :

جاء يعود المقنع بن سنان - وكان خال عاصم أخا أمه - فسلم عليه ، وهو في رداء وإزار ، وقد أصيب بصره ، فقال : ماذا تشكي ؟ وقد مسّ رأسه ولحيته بشيء من صفرة ، قال : خراج منع مني النوم ، وأسهرني . قال جابر : يا غلام ، ادع لنا حجّاماً ، قال المقنع : وما تصنع بالحجّام ؟ [١٠٩/ب] يا أبا عبد الله ؟ قال : أريد أن أعلق به مِحْجاً ، فقال : غفر الله لك ، إن الثوب ليصيبني ، أو الذباب يقع عليه فيؤذيني . فلما رأى جزعه من ذلك أنشأ يحدثنا عن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن كان في شيء من أدويتكم خيرٌ - أو أن يكون - ففي شربة محجم أو شربة من عسل أو لدعة نار توافق داء ، وما أحب أن أكتوي » .

فدعا بحجام ، فأعلق المحجم في خداعه . فلما بلغ منه حاجته شرط بمشروط معه ، فأخرج الله ما كان فيه من صديد ، وعوفي .

قتادة بن النعمان جدّ عاصم هو أخو أبي^(١) سعيد الخدري لأمه .

وكان عاصم له رواية للعلم ، وعلم بالسيرة ومغازي سيدنا رسول الله ﷺ . وكان ثقة . ووفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دين لزمه ، فقضاه عنه عمر ، وأمر له بعد ذلك بمعونة ، وأمره أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بمغازي رسول الله ﷺ ومناقب أصحابه ، وقال : إن بني مروان كانوا يكرهون هذا ، وينهون عنه ، فاجلس فحدث الناس بذلك ، ففعل . ثم رجع إلى المدينة ، فتوفي بها سنة عشرين ومئة في خلافة هشام بن عبد الملك^(٢) .

وقيل : توفي سنة تسع وعشرين ومئة .

١٣٩ - عاصم بن عمرو - ويقال : ابن عوف - البجلي

أحد الشيعة . قُدم به مع حَجْر بن عدي في اثني عشر رجلاً إلى عذرءاء في خلافة

(١) في الأصل : « هو أبو سعيد » خطأ . انظر ابن عساكر ٦٦

(٢) في الأصل : « عبد الله » . سهو . انظر ابن عساكر ٦٨

معاوية ، فقتل بعضهم ، ونجا بعضهم ، وكان عاصم ممن أطلق لشفاعة يزيد بن أسد وكتاب جرير بن عبد الله البجليين . وقد ذكر ذلك في ترجمة أرقم بن عبد الله .

حدث عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

« بييت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ، وهو ولعب [١١٠/أ] فيصبحون قد مسخوا قردة وخنازير ، وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس ، فيقولون : خسف الليلة ببني فلان ، وخسف الليلة بدار فلان ، خواص ، وليرسلن عليهم حاصباً - حجارة من السماء - كما أرسلت على قوم لوط ، على قبائل منها ، وعلى دور ، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عاداً على قبائل منها ، وعلى دور ، لشربهم الخمر ، ولبسهم الحرير ، واتخاذهم القينات ، وأكلهم الربا ، وقطيعتهم الرحم » ، وخصلة^(١) نسيها جعفر .

وفي رواية أخرى :

« ويُبعث على أحياء من أحيائهم ريح فتتسيفهم كما تنسف من كان قبلهم باستحلالهم الخمر ، وضربهم بالدفوف ، واتخاذهم القينات » .

وحدث عاصم بن عمرو قال :

خرج نفر من أهل العراق إلى عمر . فلما قدموا عليه قال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا : من أهل العراق . قال : بإذن جئتم ؟ قالوا : نعم ، فسألوهم عما يحل للرجل من امرأته وهي حائض ، وعن غسل الجنابة ، وعن صلاة الرجل في بيته ، فقال لهم عمر : أسحرة أنتم ؟ قالوا : لا ، والله ما نحن بسحرة ، قال : سألتوني عن خصال ما سألتني عنها أحد بعد إذ سألت رسول الله ﷺ عنها غيركم ، فقال : « أما صلاة الرجل في بيته فنور ، فنوروا بيوتكم ، وأما ما للرجل من امرأته وهي حائض فله ما فوق الإزار ، وأما غسل الجنابة فتوضاً وضوءك للصلاة ، ثم اغسل رأسك ، ثم أفيض على سائر جسدك .. » .

وزاد في حديث بمعناه :

« ثم تنح من مَغْتَسَلِك فاغسل رجلك » .

(١) في الأصل : « وخطة » وما أثبتنا من ابن عساكر ٧٦ ، وجعفر هو ابن سليمان أحد رواة الحديث .

١٤٠ - عاصم بن محمد بن أبي مسلم أبو الفتح الدينوري

سمع بدمشق .

ذكر في هذه الترجمة حديثاً عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« من اشتاق إلى الجنة [١١٠/ب] سابق إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت صبر عن اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات » .

حدث عاصم بن محمد عن أبي حفص عمر بن أحمد بن عيسى بسنده عن بعض شيوخه قال :
أزرى رجل على الخليل فقال الخليل : [الطويل]

سألزمت نفسي الصفح عن كل مذنب	وإن كثرت منسيه علي الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة	شريف ومشروف ومثلي مقصوم
فأما الذي فوق فاعرف فضله	وأبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا	تفضلت إن الفضل بالعز حاكم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن	إجابته عرضي وإن لأم لائم

١٤١ - عاصم الدمشقي

حدث عن آدم بن أبي إياس قال : سمعته يقول :

من قبل أن يحدث يجثو على ركبته في المجلس ويقول :

والله الذي لا إله إلا هو ، ما من أحد إلا وسيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان
يقول الله له : ألم أكن رقيباً على قلبك إذ اشتبهت به ما لا يحل لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً
على عينيك إذ نظرت بها إلى ما لا يحل لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على سمعك إذ أنصت به
إلى ما لا يحل لك عندي ؟ ألم أكن رقيباً على يديك إذ بطشت بها إلى ما لا يحل لك
عندي ؟ ألم أكن رقيباً على قدميك إذ سعت بها إلى ما لا يحل لك ، أستحييت من
المخلوقين ، وكنت أهون الناظرين إليك ؟! قال : فأحسب أن هذا كان منه ، يقول :

يا رب ، لتأمرني إلى النار أهون علي من هذا التوبيخ ، فيقول له : عبيدي ، هذا ما بيني وبينك ، مغفور لك قد سترته عن الحَفَظَة ، اذهبوا بعبيدي إلى الجنة .

[١١١/أ] قال : فلربما انقضى المجلس بغير سماع ، قال : فيأخذ الناس في البكاء حتى ينقضي المجلس بغير سماع .

١٤٢ - العاص بن سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس

ابن عبد ود بن نضر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي بن غالب
أبو جندل العامري القرشي

له صحبة . وهو صاحب القصة المعروفة في صلح الحديبية . أسلم قبل أبيه ، وخرج معه مجاهداً إلى الشام وهلك به^(١) .

كان العاص بن سهيل أسلم بمكة ، فطرحه أبوه في حديد . فلما كان يوم الحديبية جاء يرسف في الحديد إلى رسول الله ﷺ وقد كتب سهيل كتاب الصلح بينه وبين رسول الله ﷺ فقال سهيل : هو لي ، فنظروا في كتاب الصلح فإذا سهيل قد كتب أن من جاءك منا فقولنا ، فرّذه علينا ، فخلّاه رسول الله ﷺ لأبيه ، فقام إليه سهيل بغصن شوك ، فجعل يضرب به وجهه ، فجزع من ذلك عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، علام نعطي الدنيا في ديننا ؟ فقال له أبو بكر الصديق : الزم غرزه^(٢) يا عمر ، فإنه رسول الله حقاً حقاً . فقام عمر ، فجعل يمشي إلى جنب أبي جندل والسيوف في عنق عمر ويقول لأبي جندل : يا أبا جندل ، إن الرجل المؤمن يقتل أباه في الله عز وجل . قال عمر : فضنّ أبو جندل بأبيه ، فلحق بأبي بصير^(٣) الثقفي ، فكان معه في سبعين رجلاً من المسلمين فرّوا من قریش ، وخافوا أن يردهم رسول الله ﷺ إليهم إن طلبوهم ، فاعتزلوهم

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر ٩١ : « بها » والشام تذكر وتؤنث . اللسان : شام .

(٢) أي اتبع قوله وفعله ، مأخوذ من الغرز وهو ركاب كور الجبل . اللسان : غرز .

(٣) في الأصل : « نصر » تحريف . وهو عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي ، أبو بصير . السيرة ٣٣٧/٢ ،

والاستيعاب ١٦١٢/٤ ، وأسد الغابة ١٤٩/٥

فكانوا بالعيص^(١) يقطعون على مامرهم من غير قريش وتجارتهم حتى شق ذلك على قريش [١١١/ب] فكتبوا إلى رسول الله ﷺ أن يضمهم إليه ، فلا حاجة لهم فيهم ، فضمهم إليه .

وفي حديث آخر :

أن سهيلاً لما ضرب أبا جندل صاح بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أُرِّدْ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا يكون لكلهم أبي جندل . قال : يقول حَوَيْطِب بن عبد العزى مِكَرَز^(٢) بن حفص : ما رأيت قوماً قط أشدَّ حباً لمن دخل معهم من أصحاب محمد لمحمد ، وبعضهم لبعض . أما إني أقول لك : لا تأخذ من محمد تصفاً أبداً بعد هذا اليوم حتى يدخلها عتوة ، فقال مِكَرَز : وأنا أرى ذلك . قال سهيل : هذا أول من قاضيتك عليه ، رُدَّه ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد^(٣) ، فقال سهيل : والله لأكتبك على شيء حتى تردّه إليّ ، فردّه رسول الله ﷺ ، فكلّم رسول الله ﷺ سهيلاً أن يتركه ، فأبى سهيل ، فقال مكرز بن حفص وحويطب : يا محمد ، نحن نخير لك ، فأدخلاه قسطنطاً ، فأجاراه ، وكف أبوه عنه . ثم رفع رسول الله ﷺ صوته فقال : يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولن معك فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناكم وأعطينا على ذلك عهداً ، وإنا لانقدر .

وعن داود بن أبي هند

في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾^(٤) الآية ، نزلت في أبي جندل بن سهيل بن عمرو .

حدث يحيى بن عروة عن أبيه قال :

شرب عبد بن الأزور وضرار بن الخطاب وأبو جندل بن سهيل بن عمرو بالشام ، فأتى بهم أبو عبيدة بن الجراح . قال أبو جندل : والله ما شربتها إلا على تأويل : إني سمعت

(١) العيص : موضع في بلاد بني سلم على طريق قريش إلى الشام . معجم البلدان .

(٢) انظر في ضبطه جهرة أنساب العرب ١٧١ ، والاشتقاق ١١٥ وحاشيته (٥) .

(٣-٢) ليس ما بين الرقين في الأصل . واستدركناه من ابن عساكر ٩٧ ، وانظر أيضاً مغازي الواقدي ٦٠٨/٢

(٤) سورة النحل ٤١/١٦

الله يقول : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(١) . فكتب أبو عبيدة إلى عمر بأمرهم ، فقال عبد بن الأزور : إنه قد حضر لنا عدونا فإن رأيت أن تؤخرنا [١١٢/أ] إلى أن نلقى عدونا غداً ، فإن الله أكرمنا بالشهادة كفاك ذاك ، ولم يقمنا على خزاية ، وإن نرجع نظرت إلى ما أمرك به صاحبك ، فأمضيته . قال أبو عبيدة : فنعم . فلما التقى الناس قتل عبد بن الأزور شهيداً ، فرجع الكتاب ، كتاب عمر : إن الذي أوقع أبا جندل في الخطيئة قد تهيأ له فيها بالحجة ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقم عليهم حدّهم ، والسلام . فدعا بها أبو عبيدة فحدّها . وأبو جندل له شرف ولأبيه ، فكان يحدث نفسه حتى قيل إنه قد وُسّوس . فكتب أبو عبيدة إلى عمر : أما بعد . فإني قد ضربت أبا جندل حدّه ، وإنه قد حدّث نفسه حتى قد خشنا عليه أنه قد هلك . فكتب عمر إلى أبي جندل : أما بعد ، فإن الذي أوقعك في الخطيئة قد خزّن عليك التوبة : بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لِأَلِهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ ﴾^(٢) . فلما قرأ كتاب عمر ذهب عنه ما كان به ، كأنما أنشط من عقال .

مات أبو جندل سنة ثمان عشرة في طاعون عمّاس .

١٤٣ - عالي بن عثمان بن جني أبو سعد بن أبي الفتح البغدادي التحوي

سمع بدمشق .

وحدث بصيدا عن الوزير أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كاتب مملوكه على مئة وقيّة فأذاها غير عشر أواقٍ فهو رقيق » .

كان عالي حياً سنة اثنتين وخسين وأربع مئة .

(١) سورة المائدة ٩٦/٥

(٢) سورة غافر ١٦٠ - ٣

١٤٤ - عامر بن خُرَيم بن محمد أبو القاسم المري

حدث عن شعيب بن شعيب بن إسحاق بسنده عن [١١٢/ب] أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه » .

١٤٥ - عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك

ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن ربيعة بن حجر بن سلامان بن مالك
ابن ربيعة بن رُقيدة بن عَنَز بن وائل بن قاسط بن هُثب
ابن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
أبو عبد الله العنزي العدوي ، حليف بني عدي بن كعب

من المهاجرين الأولين ، ممن شهد بدرًا ، ^(١) وأحدًا ، والخندق ، والمشهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ . وهاجر المهجرتين ، وقدم الجابية مع عمر بن الخطاب .

حدث عامر بن ربيعة عن النبي ﷺ قال :
« إن رأيتم الجنائزة فقوموا حتى تخلفكم أو توضع » .

وفي رواية أخرى عنه أنه قال :

« إذا رأى أحدكم الجنائزة فإن لم يكن ماشياً معها فليقم حتى تخلفه أو توضع من قبل أن تخلفه » .

مات بالمدينة حين نشب الناس في أمر عثمان . وقيل : مات قبل قتل عثمان بأيام .
وقد كان لزم بيته ، فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت . وكان حليفاً للخطاب بن نفيل ، وكان الخطاب لما حالفه عامر تبناه وادعى إليه ، فكان يقال : عامر بن الخطاب ،

(١-١) مابين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

حتى نزل القرآن : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾^(١) فرجع عامر إلى نسبه ، فقيل : عامر بن ربيعة . وهو صحيح النسب في وائل . وهاجر عامر بن ربيعة إلى أرض الحبشة المهجرتين جميعاً ، ومعه امرأته ليلى بنت^(٢) أبي حنثة العدوية . وأخى رسول الله ﷺ بين عامر بن ربيعة ويزيد بن المنذر بن سرح الأنصاري . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين .

وقيل : إن قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(١) الآية^(٣) ، نزلت في عامر بن الخطاب [١١٣ / ١] وزيد بن حارثة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمقداد بن عمرو ، فعرف آبائهم غير سالم ، فإنه لم يعرف أبوه ، فثبت على ولاء أبي حذيفة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

لما صدر السبعون من عند رسول الله ﷺ طابت نفسه ، وقد جعل الله مَنَعَةً وقوماً أهل حرب وعدة ونجدة ، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج^(٤) ، فضيقوا على أصحابه ، وتعبثوا بهم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى ، فشكا ذلك أصحاب رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ واستأذنوه في الهجرة ، فقال : « قد أريت دار هجرتكم ، أريت سبحة ذات غل بين لابتين - وهما الحزتان - ولو كانت الشراة أرض نخل وسباخ لقلت : هي هي » ، ثم مكث أياماً ، ثم خرج إلى أصحابه مسروراً ، فقال : « قد أخبرت بدار هجرتكم ، وهي يثرب ، فمن أراد الخروج فليخرج إليها » ، فجعل القوم يتجهزون ، ويترافقون ، ويتواسون ، ويخرجون ويخفون ذلك ، فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ أبو سلمة بن عبد الأسد ، ثم قدم بعده عامر بن ربيعة ، معه امرأته ليلى بنت أبي حنثة ، فهي أول طعينة قدمت المدينة ، ثم قدم أصحاب رسول الله ﷺ أرسالاً ، فزلوا على الأنصار في دورهم ، فأقوهم ، ونصروهم ، وأسوهم .

(١) سورة الأحزاب ٥/٣٣

(٢) في الأصل : « بنت بنت أبي حنثة » - وما أثبتناه من ابن عساكر ١١٦ ، وانظر الحاشية (٢) . وسوف يرد

الاسم صحيحاً فيما بعد .

(٣) استدركت لفظة « الآية » في هامش الأصل .

(٤) كذا في الأصل ، وفي تاريخ دمشق ١٢٤ : « من الخزرج » .

وعن ابن عباس قال :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(١) قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة .

وعن عامر بن ربيعة

أنه نزل به رجل من العرب ، فأكرم عامر مثواه ، وكلم فيه رسول الله ﷺ ، فجاء الرجل فقال : إني استقطعت رسول الله ﷺ وادياً ، ما في العرب وادٍ [١١٣ ب] أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك ، قال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾^(٢) .

حدث عبد الله بن عامر بن ربيعة قال :

قام عامر بن ربيعة فصلى من الليل ، وذلك حين شغب الناس في الطعن على عثمان ، فصلى من الليل ثم قام ، فأتي في منامه فقيـل له : قم ، فسئل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده ، فقام فصلى ثم اشتكى .
قال : فما خرج قط إلا جنازة .

توفي عامر بن ربيعة سنة ثلاث وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين . وقيل : سنة ست وثلاثين .

١٤٦ - عامر بن سعيد

أبو حفص القرشي الخراساني البزاز

نزىل دمشق .

حدث عن أبي معاوية بسنده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن في الجنة لسوقاً ، ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من النساء والرجال » .

(١) سورة آل عمران ١١٠/٣

(٢) سورة الأنبياء ١/٣١

وحدث عن القاسم بن مالك بسنده عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال :
خرجت مع أبي أطلب حاجة لنا ، وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة ، فأواني
المبيت إلى صاحب غم ، فجاء الذئب نصف الليل ، فأخذ حلاً من غنمه ، فنادى :
يا عامر ، الوادي جارك ، فإذا منادٍ لا يراه : يا سرحان ، أرسله ، فجاء الحمل ، مابه
كذمة ، حتى دخل في الغم ، وأنزل على رسول الله ﷺ بمكة : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ
الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ ^(١) .

وحدث عامر عن هشام بن يوسف بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
« سَدُّوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد إلا باب أبي بكر » .

[١١٤ / أ] ١٤٧ - عامر بن شبل الجرمي

قال عامر بن شبل : سمعت أبا قلابة يقول :
في الجنة قصر لصوام رجب .

وقال عامر :
رأيت أبا قلابة يرفع يديه في قنوته .

١٤٨ - عامر بن شراحيل بن عبد
أبو عمرو الشعبي الكوفي

قدم دمشق ^(٢) .

روى الشعبي قال :
كان أبو سعيد جالساً فرت به جنازة ، فقام ، فقال له مروان : اجلس ، فقال : إني
رأيت رسول الله ﷺ قام ، فقام مروان معه .

(١) سورة الجن ٦/٧٢

(٢) مكان العبارة في الأصل يياض ، استدركتاه من تاريخ دمشق : ١٢٨

وحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال الله عز وجل : ابن آدم ، إنك ما ذكرتني شكرتني ، وما نسيتني كفرتني » .

ذكر الشعبي أنه ولد عام جلولاء . وقيل : كان عام جلولاء سنة سبع عشرة . وقيل : ولد سنة عشرين . وقيل : إحدى وعشرين . وقيل : سنة ثمان وعشرين .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الثانية من أهل الكوفة عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، وهو من حمير ، وعداده في همدان .

قال محمد بن أبي أمية ، وكان عالماً :

إن مطراً أصاب الين ، فجعف^(١) السيل موضعاً ، فأبدى عن أزج^(٢) عليه باب من حجارة ، فكسر الغلق فدخل ، فإذا به عظيم فيه سرير من ذهب ، وإذا عليه رجل ، قال : فشرناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً ، وإذا عليه جيباب من وشي منسوجة بالذهب ، وإلى جنبه مخجن من ذهب على رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية ، له ضفirtان ، وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية :

باسمك اللهم ، رب حمير ، أنا حسان بن عمرو القيل ، إذ لا قيل إلا الله ، عشت بأمل ، ومِتَ بأجل ، أيام وخز^(٣) هيد ، وما وخز هيد ، هلك فيه اثنا عشر ألف قيل [١١٤/ب] فكنت آخرهم قبلاً . فأتيت جبل ذي شعبين ليُجيرني من الموت فأخفرني ، وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية :

أنا قبار^(٤) ، بي يدرك الثار .

(١) سيل جفاف : يجفف كل شيء أي يقلبه . اللسان : جفف .

(٢) الأزج : بيت بيني طولاً . اللسان : أزج .

(٣) في هامش الأصل التعليق التالي : « التَّخَزُّ : الطاعون » وبعده : « صح » . وقال ياقوت في هيد : « أيام موتان كانت في الجاهلية في الدهر الأول . قيل : مات فيها اثنا عشر ألفاً ، هكذا ذكره العمري في أسماء الأماكن ، ولا أدري مامعناه » . وفي الاشتقاق ٥٢٤ : « مت أزمان هيد » بكسر الهمزة .

(٤) في القاموس : قبر : هو سيف شعبان بن عمرو الحميري .

قال عبد الله بن محمد بن مرة الشعباني :

هو حسان^(١) بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن قطن بن غريب بن زهير بن أئين بن الهَمَيْسَع بن جُمَيْر . وحسان هو ذو الشَّعْبين ، وهو جبل باليمن نزل به هو وولده ، ودفن به ، ونسب إليه هو وولده . فمن كان بالكوفة قيل لهم : شعبيون ، منهم عامر الشعبي ، ومن كان بالشام قيل لهم : شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم : آل ذي شعبين ، ومن كان بمصر والمغرب قيل لهم : الأشعوب ، وهم جميعاً بنو حسان بن عمرو ذي شعبين . فبنو علي بن حسان بن عمرو رهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي دخلوا في أخورهم باليمن ، فعددهم فيه . والأخور : خارف ، والصائدون ، وآل ذي بارق ، والسَّبِيع ، وآل ذي حُدَّان ، وآل ذي رضوان ، وآل ذي لَعْوَة ، وآل ذي مَرَّان^(٢) . وأعراب هَمْدان : غُذْر ، وِيَام ، وَنَهْم ، وشاكر ، وأرحب . وفي هَمْدان مِن جُمَيْر قبائل كثيرة منهم : آل ذي حَوَال ، وكان على مقدمة تَبَع ، منهم يَغْفَر بن الصَّبَّاح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم .

وكان الشعبي ضئيلاً ، خفيفاً ، وكان وَلِد هو وأخ له تَوَمَّا ، فقيل : يا أبا عمرو ، مالنا نراك ضئيلاً ؟ قال : إني زوحت في الرحم .

قدم الشعبي الشام على عبد الملك بن مروان ، وقدم إلى مصر رسولاً من عبد الملك بن مروان إلى أخيه عبد العزيز ، ويقال : بل بلغ عبد العزيز بن مروان براعته وعقله وطيب مجالسته ، فكتب إلى أخيه عبد الملك في أن يؤثره^(٣) الشعبي ، ففعل ، وكتب إليه : إني آثرتك به على نفسي ، فلا يلبث عندك إلا شهراً أو نحو شهر ، فأقام بمصر عند عبد العزيز نحو أربعين يوماً ، ثم رده إلى أخيه عبد الملك .

[١١٥ / أ] وأم عامر من سبي جلولاء .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ج ١٤٥/ع ١٤٥ ، وانظر الاختلاف في اسمه ونسبه جهرة أنساب العرب ٤٣٣ ،

وحاشية ابن عساكر (٤) ، والقاموس : قبر ، كبير .

(٢) في الأصل : « وآل مران » . وقد أُشير إلى هذا بحرف ط في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر ١٤٦

(٣) في هامش الأصل : « يزيهه » .

قال أبو نصر :

أما كبار - بكسر الكاف وباء موحدة وآخره راء - فهو قَيل من أقيال الين ، من ولده عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار .

قال الشعبي :

أدركت خمس مئة من أصحاب النبي ﷺ كلهم يقولون : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي .

وقال :

أدركت خمس مئة من أصحاب النبي ﷺ أو أكثر كلهم يقول : عثمان وعلي وطلحة والزبير في الجنة .

وقال الشعبي :

ما كتبت سواداً في بياض قط ، ولا حدثني رجل حديثاً إلا حفظته ، وما أحببت أن يعيده علي .

وقال الشعبي :

ما سمعت منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بمحدث إلا أنا أعلم به منه ، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالماً .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم يقول : هذا وقد زوحت في الرحم . كيف لو كنت نسيج وحدي ؟

وعن الشعبي أنه قال :

ما أروي شيئاً أقل من الشعر ، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد .

قال أبو أسامة :

كان عمر بن الخطاب في زمانه ، رأس الناس ، وهو جامع ، وكان بعده ابن عباس في زمانه ، وكان بعد ابن عباس في زمانه الشعبي ، وكان بعد الشعبي في زمانه سفيان الثوري ، وكان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم .

قيل للشعبي :

من أين لك كل هذا العلم ؟ قال : بنفسي الاغتنام ، والسير في البلاد ، وصبر كصبر
الحمار ، وبكور كبكور الغراب .

وعن الشعبي

أن ابن عمر سمعه يحدث بأحاديث المغازي ، فاستمع له وقال : إن هذا الفتى ليحدث
بأحاديث قد حضرناها ، هو أعلم بها منا .

قال :

مالقيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي .

وقال أيضاً :

مارأيت أفقه من الشعبي .

وقال منصور :

مارأيت أحداً أحسب من الشعبي .

قال صالح بن مسلم :

لقيت الشعبي بالسدة فشيئت معه حتى حاذت أبواب المسجد [١١٥/ب] فنظر إليه
فقال : الله يعلم ، لقد بغض إليّ هؤلاء هذا المسجد . قلت : من يا أبا عمرو ؟ قال : هؤلاء
الرأييون ، أصحاب الرأي . قيل : من في المسجد ؟ قال : الحكم بن عتيبة ونظراؤه ، ثم
مضى ، فلقية رجل ، فسأله عن الورع فأبى أن يجيبه ، فألح عليه فقال : يا عبد الله ،
إنك إن علمت ، ثم علمت كان أوجب عليه بالحجة ، وإن علمت قبل أن تعلم كان أيسر
عليك في الأمر . قال : ثم مضينا نحو باب القصر ، فلقية رجل ، فقال : يا أبا عمرو ،
ما تقول في الرجل يضرب مملوكه ؟ فقال بيده يقلبها : ما أدري ، يوم يضرب الشعبي مملوكه
فهو حرّ يومئذ .

قال سعيد :

كلمت مطراً الوراق في بيع المصاحف فقال : أتنهوني عن بيع المصاحف وقد كان
حَبْرًا هذه الأمة - أو قال : فقيها هذه الأمة - لا يريان به بأساً : الحسن والشعبي ! .

وعن ابن عون قال :

ذكر إبراهيم والشعبي فقال : كان إبراهيم يسكت ، فإذا جاءت الفتن - أو الفتيا - انبرى لها . وكان الشعبي يتحدث ، ويذكر الشعر وغير ذلك ، فإذا جاءت الفتنة - أو الفتيا - أمسك .

وعن حماد بن زيد - وذكر له قول إبراهيم : في الفأرة جزاء إذا قتلها المحرم - فقال حماد : ما كان بالكوفة رجل أوحش رذاً للآثار من إبراهيم ، وذلك لقلّة ماسع من حديث النبي ﷺ ، ولا كان بالكوفة رجل أحسن اتباعاً ، ولا أحسن اقتداء من الشعبي ، وذلك لكثرة ماسع .

قال الشعبي :

والله إنه لعلم حسن أن يقول الرجل إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لأعلم .

قال أبو وهب محمد بن مزاحم :

قيل للشعبي : إنا لنستحي من كثرة ما تسأل فتقول : لأدري ، فقال : لكنّ ملائكة الله المقربون لم يستحيوا حيث سئلوا عما لا يعلمون أن قالوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^(١) .

كان إبراهيم النخعي^(٢) صاحب قياس ، والشعبي صاحب آثار ، وكان الشعبي منبسطاً ، وكان إبراهيم منقبضاً [١١٦/أ] فإذا وقعت الفتوى انقبض الشعبي ، وانبسط إبراهيم .

قال الشعبي :

اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة .

قال الشعبي :

تفرق الناس منذ وقع هذا الأمر - يعني : قتل عثمان - على أربعة أصناف : محب

(١) سورة البقرة ٢/٢٢

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفوقها كلمة « هو » .

لعلي مبغض لعثمان ، محب لعثمان مبغض لعلي ، محب لها كلاهما^(١) ، مبغض لها كلاهما .
قيل : يا أبا عمرو ، من أي هذه الأصناف أنت ؟ قال : محب لها جميعاً .

قال الشعبي :

أحبّ أهل بيت نبيّك ، ولا تكن رافضياً ، واعمل بالقرآن ، ولا تكن حرورياً ،
واعلم أن ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، ولا تكن
قدرياً ، وأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً .

وفي حديث بمعناه :

وقف عند الشبهات ولا تكن مرجئاً .

وذكر الشعبي الرافضة فقال :

لو كانوا من الطير لكانوا رخماً ، ولو كانوا من الدواب لكانوا حُمراً .

وكان الرجل يخرج إلى السوق في الحاجة ، فيمرّ بالمسجد فيقول الرجل : أدخل فأصلي
ركعتين ، ثم أخرج فأقضي حاجتي ، فيرى الشعبي يحدث فيجلس إليه حتى تفوته حاجته .
ويفترق السوق . فكان هذا الرجل يقول للشعبي : أي مبطل الحاجات ، أي مبطل
الحاجات .

كان الشعبي لا يقوم من مجلسه حتى يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن الدين كما شرع ، وأشهد أن الإسلام كما وصف ،
وأشهد أن الكتاب كما أنزل ، وأن القرآن كما حدث ، وأشهد أن الله هو الحق المبين . فإذا
ذهب لينهض قال : ذكر الله محمداً منا بالسلام .

قال الشعبي :

ما ضربت مملوكاً لي قط ، ولا أخذت له ضريبة .

(١) كذا في الأصل ، وهو جائز على رأي من يعرب كلا وكلتا إعراب المقصور . انظر تاريخ دمشق ج ١٨٢/ع ،

حاشية (٢) .

جاء رجل إلى الشعبي فشتمه في ملأ من الناس فقال الشعبي : إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي .

وعن الشعبي قال :

العلم أكثر من أن يحصى ، فخذ من كل شيء أحسنه .

وعنه قال :

ليس حسن الجوار أن تكفأ أذاك عن الجار ، ولكن حسن الجوار أن تصبر على أذى الجار .

وكان الشعبي من أولع الناس بهذا البيت^(١) : [المديد]

ليست الأحلام في حين الرضا إنما الأحلام في حين الغضب

كان الشعبي يحدث ورجل خلفه يفتابه ، فالتفت فقال^(٢) : [الطويل]

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ لعزّة من أعراضنا ما استحلّت

دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان ، فقال : يا شعبي ، لقد وخمت^(٣) من كلّ شيء إلا في الحديث الحسن ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إن الحديث ذو شجون تُسلى به الهموم ، قال : يا شعبي ، ما العلم ؟ قال : يا أمير المؤمنين : العلم ما يقربك من الجنة ، ويباعدك من النار ، قال : يا شعبي ، ما العقل ؟ قال : ما يعرفك عواقب رُشدك ومواقع غيئك ، قال : متى يعرف الرجل كمال عقله ؟ قال : إذا كان حافظاً للسانه ، مدارياً لأهل زمانه ، مقبلاً على شانه .

وجّه عبد الملك بن مروان عامراً الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر ، فاستكثر الشعبي ، فقال له : أمن أهل بيت الملك أنت ؟ قال : لا ، قال : فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمّله رقعة لطيفة ، وقال له : إذا رجعت إلى صاحبك فأبلغته جميع ما يحتاج إلى

(١) انظر في تخريجه ابن عساكر ١٩٤ حاشية (٦) .

(٢) انظر في تخريجه ابن عساكر ١٩٦ حاشية (١) .

(٣) وخيم : أصابته التخمة . الأساس : وخم .

معرفته من ناحيتنا فادفع إليه هذه الرقعة . فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره ، ونهض من عنده . فلما خرج ذكر الرقعة ، فرجع فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه حملني إليك رقعة نسيها ، حتى خرجت ، وكانت في آخر ما حملني ، فدفعتها إليه ونهض ، فقرأها عبد الملك فقال : أعلمت ما في الرقعة ؟ قال : لا ، قال : فيها : « عجت من العرب كيف ملكت غير هذا » . أفندري لم كتب إلي بهذا ؟ قال : لا ، فقال : حسدني بك ، فأراد أن يغريني بقتلك ، فقال الشعبي : لو كان رأيك يا أمير المؤمنين [١١٧/أ] ما استكثرني ، فبلغ ذلك ملك الروم وما ذكر عبد الملك فقال : لله أبوه ، والله ما أردت إلا ذاك .

وفي موضع آخر

أنه لما قال له : أنت أحق بموضع صاحبك منه ، قال له : على بابي عشرة آلاف كلهم خير مني ، فقال : هذا من عقلك ، ثم قال : يا شعبي ، أريد أن أسألك عن ثلاث خلال ، فإن خرجت منهن فأنت أعلم الناس ، قلت : سل ، قال : حتى تخرج وأشيئك وأسألك عنهن فتمضي وليس في نفسي منهن شيء . فلما شيعني قلت : سل عن الثلاث خلال ، فقال : يا شعبي ، لكم مثل ؟ قلت : نعم ، ليس في الأرض مثل مثله ، قال : وما هو ؟ قال : قلت : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . قال : حسبك ، ما سمعت بهذا المثل قط ، قال : يا شعبي ، لم غيرت لحيتك بصفرة ، ألا صبرت على البياض كما ابتليت ، لو رددتها إلى نسجها الأول فخضبت بالسواد ؟ فقلت : هذه سنة نبينا ، قال : ما جاء به النبيون فليس فيه حيلة ، قال : أخبرني ؛ أنت خير أم أبوك ؟ قال : أبي خير مني ، قال : وأنت خير من ابنك ؟ قلت : نعم ، قال : وابنك خير من ابن ابنك ؟ قلت : نعم ، قال : الحمد لله الذي ظفرتي بك يا شعبي ، آخركم يكون قردة وخنازير إذا كنتم تزدادون في كل قرن شرًا .

هرب الشعبي من الحجاج بن يوسف حتى وقع إلى خراسان ، فكتب عبد الملك إلى قتيبة بن مسلم في طلبه ، وردّه إلى حضرته . فلما ورد على عبد الملك خطاه عبد الملك في أول مجلس جلس إليه في ثلاث : سمع من عبد الملك حديثاً فقال : أكثبنيه يا أمير المؤمنين ، فقال : نحن - معاشر الخلفاء - لا نكتب ، وذكر الشعبي رجلاً فكناه فقال : نحن - معاشر الخلفاء - لا يكتن في مجالسنا الناس ، ودخل الأخطل على عبد الملك فدعا له

بكرسي ، فقال له الشعبي : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : نحن - الخلفاء - فلا نُسأل ، فأخجله .

[١١٧/ب] قال الشعبي :

لما قدم الحجاج الكوفة قال لابن أبي مسلم : إعرض عليّ العرفاء ، فعرضهم عليه ، فرأى فيهم وَخْشاً^(١) من وَخْش الناس ، قال : ويحك ! هؤلاء خلفاء الغزاة في عيالهم ؟ قال : نعم ، قال : اطرحهم واغْدُ عليّ بالقبائل ، فغدا عليه بالقبائل على راياتها ، فجعلوا يُعَرِّضُونَ عليه ، فإذا وقعت عينه على رجل دعاه ، فدعا بالشعبيين ، فمرت به السن الأولى ، فلم يدع منهم أحداً . ومرت السن الثانية فدعاني ، فقال : من أنت ؟ فأخبرته ، فقال : اجلس ، فجلست ، فقال : قرأت القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : فرضت الفرائض ؟ قلت : نعم ، قال : فما تقول في كذا وكذا ، في قول أبي تراب ؟ فأخبرته ، فقال : أصبت ، فقال لي : نظرت في العربية ؟ فقلت : نعم . قال : رويت الشعر ؟ قلت : قد نظرت في معانيه ، قال : نظرت في الحساب ؟ قلت : نعم ، فقال ابن أبي مسلم : إننا لَنَحْتَاجُ إليه في بعض الدواوين ، قال : رويت مغازي رسول الله ﷺ قلت : نعم ، قال : حدثني بحديث بدر ، قال : فابتدأت له من رؤيا عاتكة حتى أذن المؤذن الظهر ، ثم دخل وقال لي : لاتبرح ، فخرج فصلى الظهر وأتمتها له ، فجعلني عريفاً على الشعبين ، وَمَتَكِباً^(٢) على جميع همدان ، وفرض لي في الشرف . فلم أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الأشعث ، فأتاني قراء أهل الكوفة ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إنك زعيم القراء ، فلم يزلوا حتى خرجت معهم ، فقممت بين الصّفين أذكر الحجاج وأعييه بأشياء قد علمتها ، قال : فبلغني أنه قال : ألا تعجبون من هذا الشعبي الحبيث الذي جاءني وليس في الشرف من قومه ، فألحقته بالشرف ، وجعلته عريفاً على الشعبين ، وَمَتَكِباً على جميع همدان ، ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض عليّ ! أمالئن أمكن الله منه لأجعلن الدنيا عليه أضيّق من مَسْكِ حَمَلٍ^(٣) . قال : فما لبثنا أن هربنا ، فجئت إلى بيتي [١١٨/أ] فدخلته ،

(١) الوخش : رذالة الناس وصغارهم . اللسان : وخش .

(٢) المتكب : العريف ، وقيل : رأس العرفاء . اللسان : نكب .

(٣) المسك : بالفتح وسكون السين : الجلد . اللسان : مك .

فكثت تسعة أشهر ، الدنيا أضيق علي - كما قال - من مَسْك حَمَل . فندب الناس لخراسان ، فقام قتيبة بن مسلم فقال : أنا لها ، فعقد له على خراسان ، وعلى ماغلب عليه منها ، وأمن له كل خائف . فنادى مناديه : من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن . فجاءني شيء ، لم يجئني شيء هو أشد منه ، فبعثت مولى لي ، فاشترى لي حماراً ، وزودني ، ثم خرجت مع العسكر ، فلم أزل معه حتى أتينا فرغانة ، فجلس ذات يوم وقد برق^(١) ، فعرفت ما يريد ، فقلت : أيها الأمير ، عندي علم ماتريد ، قال : ومن أنت ؟ قال : قلت : أعيذك ألا تسأل عن ذاك ، قال : أجل ، فعرف أي من يخفي نفسه ، فقال : فدعا بكتاب ، فقال : اكتب نسخة ، قلت : لست تحتاج إلى ذلك ، فجعلت أملي عليه ، وهو ينظر إلي حتى فرغت من كتاب الفتح . قال : فحملني على بغلة ، وأرسل إلي برق^(٢) من حرير ، وكنت عنده بأحسن منزلة ، فإني ليلة أتعشى معه إذا أنا برسول من الحجاج بكتاب فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامر الشعبي ، فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك ، قال : فالتفت إلي فقال : ماعرفتك قبل الساعة ، فاذهب حيث شئت من الأرض ، فوالله لأحلفن له بكل عين ، قال : قلت : أيها الأمير ، إن مثلي لا يخفى ، فقال : أنت أعلم ، قال : فبعثني إليه مع قوم وأوصاهم بي . قال : إذا نظرتهم إلى خضراء واسط فاجعلوا في رجله قيداً ، ثم أدخلوه على الحجاج . فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم ، فقال : يا أبا عمرو ، إني لأضن بك عن القتل ، إذا دخلت على الأمير فقل كذا وقل كذا ، قال : فسكت عنه ، ثم دخلت على الحجاج ، فلما رأيته قال : لا مرحباً ولا أهلاً يا شعبي الحبيث ، جئتني ولست في الشرف من قومك ولا عريقاً ولا منكباً ، فألحقتك بالشرف ، وجعلتك عريقاً على الشعبين ، ومنكباً على جميع همدان ، ثم خرجت مع عبد الرحمن [١١٨ ب] تعرض علي ! قال : وأنا ساكت لأجيبه ، قال : فقال لي : تكلم . قال : قلت : أصلح الله الأمير ، كل ما ذكرت من فعلك فهو على ما ذكرت ، وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما ذكرت ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٢٠٩ ، وفوقها في الأصل ضبة ، وقد أشير إلى غرض اللفظة بحرف « ط » في الهامش ، وهي تحمل معنيين : الأول : برق الرجل وأبرق : تهدد وتوعد ، كأنه أراه بحيلة الأذى كما يري البرق بحيلة المطر ، والثاني : كلمته فبرق أي تحير . الأساس ، واللسان : برق .
(٢) السرق ج سرقة وهي القطعة من جيد الحرير . اللسان : سرق .

ولكننا قد اكتحلنا بعدك السهر .، وتحلّسنا^(١) الخوف ، ولم نكن مع ذلك بَرّة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء ، فهذا أوانٌ حققت لي دمي . واستقبلت بي التوبة . قال : قد حقنت دمك ، واستقبلت بك التوبة . قال : فقال ابن أبي مسلم : الشعبي كان أعلم بي مني حيث لم يقبل الذي قلت له .

ولي عامر قضاء الكوفة ، ولاء عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب والي عمر بن عبد العزيز على العراق .

قال أبو السكن :

دخلت على الشعبي بالغداة ، وهو يأكل خبزاً وجبناً فقلت : ما هذا يا أبا عمرو ؟!
فقال : أخذ حكيمي قبل أن أخرج . يريد : قبل أن أخرج إلى مجلس القضاء حتى إذا حكم يكون شعبان .

قال عامر بن مسلم :

أني لجالسٍ في مسجد الكوفة ومعنا هذيل الأشجعي^(٢) ، والشعبي جالس في مجلس القضاء إذ مرت بنا أم جعفر بنت عيسى بن جراد - وكانت امرأة حسنة ، وعليها كساء خزّ أسود - في مجلس القضاء في خصومة لها ، فذهبت إليه ثم رجعت ، فقال لها هذيل : ما صنعت ؟ فقالت : سألتني البيّنة ، ومن يُسأل البيّنة فقد أفلح ، فقال هذيل : دواة وقرطاس^(٣) ، فكتب إلى الشعبي : [محزوء الرمل]

فَننَّ الشَّعْبِيَّ لَمَّا	رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا
فَتَنَّنَهُ بَيْنَهُمَا	كَيْفَ لَوْرًا مَعْصِيَهَا ؟
وَمَشَتْ مَشِيئاً رَوِيْداً	ثُمَّ هَزَّتْ مَنْكِبَيْهَا
بَنْتُ عَيْسَى بِنَ جَرَادٍ	دَفَعَ الْمَلِكُ إِلَيْهَا

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة إلى تفسيرها في الهامش وهو قوله : « من المجلس الذي ييسط في البيت ، ويقعد عليه . ومنه قولهم : كن جلس بيتك » وبعد التفسير لفظة « صح » . وانظر اللسان : جلس .

(٢) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر ٢٢١ : الأشعبي . وانظر الحاشية (٣) .

(٣) كذا في الأصل . وعند ابن عساكر ٢٢١ : أتوني بدواة وقرطاس ، وانظر الحاشية (٤) .

[١١٩/أ] وقضى جوراً على الخَصِّ لم ولم يقضِ عليها
 قال للجلواز^(١) : قدّم ها وأحضر شاهديها
 كيف لو أبصر منها نحرها أو ساعدتها
 لسمي حتى تراه ساجداً بين يديها

فلما قرأ الشعبي الكتاب قال : أرغم الله أنفه ، ما قضينا إلا بحق .

وفي رواية أن الشعبي قال :

إن كنت كاذباً فأعنى الله بصرك ، قال : فعمي الرجل .

وفي رواية قال له عبد الملك :

يا شعبي ، بلغني أنه اختصم إليك امرأة ويعلها ، فقضيت للمرأة على يعلها ، فأخبرني عن قصتها ، فأخبره ، فقال له عبد الملك : ما صنعت به يا شعبي ؟ قال : أوجعت ظهره حين جورني في شعره .

قال الشعبي لعمر بن هبيرة :

عليك بالتؤدة ، فإنك على فعل مالم تفعل أقدر منك على ردّ ما فعلت .

قال الشعبي :

اتقوا الفاجر من العلماء ، والجاهل من المتعبدین فإنها آفة كل مفتون .

وقال الشعبي :

زَيْنُ الْعِلْمِ بِحِلْمِ أَهْلِهِ .

وقال :

آفَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْمَوْعِدِ .

قال الشعبي :

تعاشر الناس زماناً بالدين والتقوى ، ثم رُفِعَ ذلك فتعاشروا بالحياء والتدبُّم ، ثم رُفِعَ ذلك فما يتعاشر الناس إلا بالرغبة والرغبة ، وأظنه سيجيء ما هو شرّ من هذا .

(١) الجلواز : الشرطي . اللسان : جنز .

قال الشعبي :

الرجال ثلاثة : فرجلٌ ، ونصف رجل ، ولا شيء : فأما الرجل التام فالذي له رأي وهو يستشير ، وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير ، وأما الذي لا شيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير .

قال الشعبي :

عيادة حمقى القراء أشدُّ على المريض من مريضهم ، يجيئون في غير حين عيادة ، ويطيّلون الجلوس .

وزاد في حديث آخر :

حتى يَضْجروا العليل وأهله .

قال الشعبي :

كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي : يا شعبي ، من أي شراب أسقيك ؟ قلت : أهونه موجوداً ، وأعزه مفقوداً ، قال : يا غلام ، اسقه الماء .

[١١٩/ب] سئل الشعبي عن رجل فقال : رزين المقعد ، نافذ الطعنة ، فزوّجوه ، ثم علموا أنه خياط ، فقالوا للشعبي : غررتنا . قال : ما كذبتكم .

دخل رجل إلى مسجد ومع الشعبي امرأة فقال : أيكم الشعبي ؟ فقال : هذه .

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر ، فغمض عينيه ، فقال له داود : متى عميت يا أبا عمرو ؟ قال : منذ هتك الله سترك .

قال عامر بن يساف^(١) :

قال لي الشعبي : امض بنا حتى نفر من أصحاب الحديث . قال : فضينا حتى أتينا الجبابة . قال : فكوم كومة ثم اتكأ عليها ، فرّ بنا شيخ من أهل الحيرة عبادي ، فقال له الشعبي : يا عبادي ، ماصنعتك ؟ قال : رفاء . قال : عندنا دنّ مكسور ، ترفوه لنا ؟ قال : إن هيات لي سلوكاً من رمل رفيت لك دنّك . قال : فضحك الشعبي حتى استلقى ، ثم قال : هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث .

(١) في الأصل : « سيف » وانظر ابن عساكر عا/٢٣٤ و ٢٤٠ حاشية (٢) فيها تعريف به .

كان الشعبي ينشد : [البسيط]

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رَضُوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوكُ بدنياهم عن الدين

قال ابن ادریس :

قلت لابن أبي الزناد : ما كان أبو الزناد يقول في الشعبي ؟ قال : ما أفقهه ! قلت :
أين هو من أهل المدينة ؟ قال : ولا مثل غلمانهم .

روى عبد الملك عن سعيد بن جبير قال :

العمرة تطوع . قال : فذكرته للشعبي فقال : هي واجبة ، فقال سعيد بن جبير :
كذب الشعبي .

قال زكريا بن يحيى الكندي :

دخلت على الشعبي وهو يشتكي ، فقلت له : كيف تجدك ؟ قال : أجدني وجعاً
مجهوداً ، اللهم ، إني أحسب نفسي عندك ، فإنها أعز الأنفس علي .
وقيل : إنه مات فجأة .

قال إسماعيل بن أبي خالد :

مرّ بي الشعبي وهو راكب على إكاف ، ثم دخل داره ، فصاحوا عليه : مات فجأة .

[١٢٠/أ] وعن أشعث بن سوار قال :

نعى لنا الحسن البصري الشعبي فقال : كان والله - ما علمت - كثير العلم ، عظيم
الحلم ، قديم السلم ، من الإسلام بمكان .

توفي سنة ثلاث ومئة . وقيل : سنة أربع ومئة . وقيل : سنة خمس . وقيل : سنة
ست . ^(١) وقيل : سنة سبع ^(١) . وقيل : سنة عشر ومئة ، وسنة سبع وسبعون . وقيل :
جاوز الثمانين .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

١٤٩ - عامر بن أبي عامر عُبَيْد بن وهب الأشعري

هاجر به أبوه من اليمن ، وأدرك النبي ﷺ وغزا معه ^(١) .

حدث عامر الأشعري أن النبي ﷺ قال للمرأة التي سألته عن زوجها فقال :
« إنه لو كان أجذم متقطعاً تسيل إحدى منخريه دماً ، والآخر قيحاً فصصت ذاك لم
تقض حق الله الذي عليك » .

وعن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه عن النبي ﷺ قال :
« نعم الحيّ الأزدي والأشعريون ، لا يَغْلِبُونَ على القتال ، ولا يجبُنُونَ ، هم مني وأنا
منهم » .

فحدثت به معاوية فقال : إنما قال رسول الله ﷺ :
« هم مني وإلى » .

قال : قلت : هكذا حدثني أبي قال : فأنت أعلم بحديث أبيك .

١٥٠ - عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال

ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
أبو عبيدة القرشي الفهري

أمين الأمة ، وأحد العشرة الذين شهد لهم سيدنا رسول الله ﷺ بالجنة ، ^(٢) ومات
وهو عنهم راضٍ ^(٢) .

وكان أحد الأمراء الذين وُلوا فتح دمشق ، وشهدوا اليرموك ، ثم أفضت إليه إمرة
الشام .

(١) عبارة : « وغزا معه » مستدركة في هامش الأصل ، مقترنة بلفظة : « صح » .

(٢-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة : « صح » .

حدث أبو عبيدة بن الجراح قال :

آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ قال : « أخرجوا يهود الحجاز ، وأهل نجران من جزيرة العرب . واعلموا أن شر الناس الذين اتخذوا قبور [١٢٠/ب] أنبيائهم مساجد » .

وعن أبي عبيدة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال ، وإني أنذركموه . فوصفه لنا رسول الله ﷺ فقال : لعله سيدركه بعض من رأي ، أو سمع كلامي . قالوا : يارسول الله ، فكيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليوم ؟ قال : وخير » .

شهد أبو عبيدة بداراً وأحدأ مع سيدنا رسول الله ﷺ ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ من المغفر يوم أحد ، فانترعت ثنيته ، فحسنتا فاه . فقيل : ما رأيي هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة .

(١) قالوا :

وشهد الحندق والمشاهد كلها . وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي القصة^(٢) سرية في أربعين رجلاً^(٣) .

وكان يقال : داهيتا قریش أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح . ودعا أبو بكر الصديق يوم توفي سيدنا رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة إلى البيعة لعمر بن الخطاب أو أبي عبيدة بن الجراح ، وقال : قد رضيت لكم أحدهما . وولاه عمر بن الخطاب الشام ، وفتح الله عليه اليرموك والحاجية .

وأم أبي عبيدة أمية بنت غنم بن جابر بن عبد العزى . ودَرَج وَلَدَ أبي عبيدة بن الجراح ، فليس له عقب .

وآخى رسول الله ﷺ بين أبي عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة . وكان أبو عبيدة يُسمى القوي الأمين .

(١-٢) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل . مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) ذو القصة : موضع قرب المدينة . معجم البلدان .

وكان رجلاً خفيفاً معروق الوجه ، خفيف اللحية ، طوالاً ، أجنأ^(١) ، أثرم الثنيتين ، وكان يخضب . شهد بدرأ وهو ابن إحدى وأربعين سنة . ومات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

حدث يزيد بن رومان قال :

انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام ، وأنبأهم بشرائعه ، فأسلموا جميعاً في ساعة واحدة ، وذلك قبل دخول سيدنا رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقبل أن يدعوا فيها .

[١/٢١ أ] وقيل : إن رسول الله ﷺ أخى بين أبي عبيدة وبين سعد بن معاذ بن النعمان أخي بني عبد الأشهل .

قال عبد الله بن شاذب :

جعل أبو أبي عبيدة يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه . فلما أكثر قصده فقتله ، فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية حين قتل أباه : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾^(٢) الآية .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أخبرني أبي قال :

كنت في أول من فاء يوم أحد ، فرأيت رجلاً مع رسول الله ﷺ يقاتل دونه - أراه قال : ويحميه - قلت : كن طلحة ، حين فاتني مافاتني ، وبينني وبين المشركين رجل لأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه ، وهو يخطف السعي تحطفاً لأخطفه ، حتى دفعت إلى النبي ﷺ فإذا حلقتان من المغفر قد نشبتا في وجهه ، وإذا هو أبو عبيدة . فقال النبي ﷺ : عليكم صاحبكم - يريد : طلحة - وقد نزع فلم ينتظر إليه ، فأقبلنا إلى النبي ﷺ فأرادني أبو عبيدة على أن أتركه ، فلم يزل بي حتى تركته ، فأكب على

(١) رجل أجنأ : أي أحذب الظهر . اللسان : جناً .

(٢) سورة المجادلة ٢٢/٥٨

رسول الله ﷺ فأخذ حلقة قد نشبت في وجه رسول الله ﷺ فكره أن يززعها فيشتكي النبي ﷺ فأرم عليها فيه ثم نهض عليها ، فندرت ثنيته ، ونزعها ، فقلت : دعني ، فأبى وطلب إلي ، فأكب على الأخرى فصنع بها مثل ذلك ، فنزعها ، وندرت ثنيته ، فكان أبو عبيدة أهم الثنيتين .

قال موسى بن عقبة :

ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل ، من مشارف الشام ، في بليّ وسعد الله ، ومن يليهم من قضاة ، فخاف عمرو بن العاص من جانيه الذي هو به ، فبعث [١٢١/ب] إلى رسول الله ﷺ يستدّه ، فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين ، فانتدب فيهم أبو بكر وعمر في سراة من المهاجرين ، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح ، وأمد بهم عمرو بن العاص . فلما قدموا على عمرو قال : أنا أميركم ، وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستدّه بكم . فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أمير المهاجرين ، فقال عمرو : إنما أنتم مدد أمددت بكم . فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجلاً حسن الخلق ، لين الشمة ، متبعاً لأمر رسول الله ﷺ وعهده - قال : تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد إلي رسول الله ﷺ أن قال : إذا قدمت على صاحبك فططوعاً ، وإنك لئن عصيتني لأطيعنك فسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص .

وعن ابن مسعود قال :

جاء العاقب والسيد صاحباً نجران . قال : وأراد أن يلاعنا رسول الله ﷺ . قال : فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعنه . فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لانقلج نحن ولا عقبنا أبداً . قال : فأتيناه فقلنا : لانلاعنك ولكننا نعطيك ما سألت ، فابعث معنا رجلاً أميناً . قال : فقال النبي ﷺ : لأبعثن رجلاً أميناً ، حقّ أمين^(١) ، حقّ أمين . قال : فاستشرف لها أصحاب محمد ﷺ . قال : فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح . قال : فلما قفا قال : هذا أمين هذه الأمة .

(١) فوق هذه العبارة والتي تليها لفظة « صح » .

وعن أنس

أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام ، فاخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة .

وفي رواية :

فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وقال : هذا أمين هذه الأمة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لكل أمة أمين ، وإن أميننا - أيتها الأمة - أبو عبيدة بن الجراح » .

وفي رواية :

« وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

[١٢٢ / ١] وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأفرضهم زيد ، وأقراهم أبي ، وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ . وإن لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

وعنه في حديث بمعناه قال : وطعن في خاصرته وقال :

هذه خاصرة مؤمنة .

وعن عمر بن الخطاب قال :

ما تعرضت للإمارة قط أحب أن أكون عليها إلا مرة واحدة ، فإن قوماً أتوا النبي ﷺ يشكون عاملهم ، فقال رسول الله ﷺ : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً ، حق أمين . قال عمر : فتعرضت لهذا لتدركني كلمة رسول الله ﷺ قال : فأمر أبا عبيدة وتركتني .

ولما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سرغ^(١) حدث أن بالشام وباءً شديداً . قال : بلغني أن شدة الوباء بالشام فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة بن الجراح حيّ

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر ٢٥٥ ، ٢٨٥ ، وسرغ بالعين المعجمة ، والعين لغة فيه : وهو أول الحجاز وآخر الشام ، من منازل حاج الشام . معجم البلدان .

استخلفته ، فإن سألني الله عز وجل : لم استخلفته على أمة محمد ﷺ قلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل نبي أميناً ، وأميني أبو عبيدة بن الجراح » ، فأنكر القوم ذلك ، وقالوا : ما بال علياً قرئش ؟ - يعنون : بني فهر - ثم قال : وإن أدركني أجلي ، وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل ، فإن سألني ربي عز وجل : لم استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة » ^(١) .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

سمعت رسول الله ﷺ قال لأبي عبيدة ثلاث كلمات ، لأن يكون قاهن لي أحب إلي من حمر النعم . قالوا : وما هن يا خليفة رسول الله ﷺ . قال :

كنا جلوساً عند [١٢٢/ب] رسول الله ﷺ ، فقام أبو عبيدة ، فأتبعه رسول الله ﷺ بصره ثم أقبل علينا وقال : إن هاهنا لكتفين مؤمنتين .

وخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث ، فسكتنا ، فظن أننا كنا في شيء كرهنا أن نسمعه . قال : فسكت ساعة لا يتكلم ، ثم قال : مامن أصحابي إلا وقد كنت قائلاً فيه : لا بد ، إلا أبا عبيدة .

قال : وقدم علينا وقد نجران ، فقالوا : يا محمد ، ابعث لنا من يأخذ لك الحق ، ويعطيناه ، فقال : والذي بعثني بالحق لأرسلن معكم القوي الأمين . قال أبو بكر : فما تعرضت للإمارة غيرها ، فرفعت رأسي لأريه نفسي ، فقال : قم يا أبا عبيدة ، فبعثه معهم .

وعن علي بن كثير

أن أبا بكر قال لأبي عبيدة : قم أبايحك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك أمين هذه الأمة ، فقال أبو عبيدة : ما كنت لأفعل أن أصلي بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ فأمننا حتى قبض .

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفوقها ضمة . وقد أشير إلى غرضها بحرف « ط » في الهامش . وجلس نبذة ونبذة : أي ناحية . اللسان : نبذ .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« عشرة من قریش في الجنة : أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة » .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر ، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن جبل ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح ^(١) » .

وعن عبد الله بن شقيق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها :

أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه ؟ قالت : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قالت : ثم عمر ، قلت : ثم من ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح .
قال يزيد ^(٢) : قلت : ثم من ؟ قال : فسكت .

وعن عمرو بن العاص قال :

قيل : يا رسول الله ، أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة [١/٢٣] قال : من الرجال ؟ قال : أبو بكر ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبو عبيدة بن الجراح .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامن أصحابي أحد إلا وقد وجدت عليه ، ولو شئت أن أقول فيه إلا أبو عبيدة بن الجراح » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص :

ثلاثة من قریش أحسن قریش أخلاقاً ، وأصبحها وجوهاً ، وأشدّها حياءً . إن

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا الاضطراب بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من

ابن عساكر ٢٩٥

(٢) هو يزيد المغمي أحد رواة الخبر . انظر ابن عساكر ٢٩٧

حدّثوا لم يكذبوا ، وإن حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنهم .

وكان أبو بكر رضي الله عنه ولّى أبا عبيدة بيت المال ، ثم وجهه للشام ، ففي سنة ثلاث عشرة ببيع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزل خالد بن الوليد عن الشام وولّى أبا عبيدة . وفي سنة أربع عشرة فتحت حمص وبعليك صلحاً على يدي أبي عبيدة ، في ذي القعدة ، ويقال : في سنة خمس عشرة .

وقال ابن الكلبي :

صالح أبو عبيدة أهل حلب ، وكتب لهم كتاباً ، ثم شخص أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد فحاصر أهل إبلياء ، فسألوه الصلح على أن يكون عمر هو يعطيهم ذلك ، ثم وقع طاعون عمّواس فمات أبو عبيدة ، واستخلف معاذاً .

وعن أبي عبيدة بن الجراح قال :

ذكر لي من دخل عليه فوجده يبكي ، فقال له : ما يبكيك يا أبا عبيدة ؟ فقال : يبكي أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما : يفتح الله على المسلمين ، وفيء عليهم حتى ذكر الشام ، فقال : إن ينسئ الله في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك ، وخادم يخدم أهلَكَ ويرد عليهم . وحسبك من الدواب ثلاثة : دابة لرجلك ، ودابة لتقلّك ، ودابة لغلامك . ثم هذا أنا ، أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً ، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ خيلاً ودواب^(١) ، فكيف [١٢٢ ب] ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا ، وقد عهد إلينا ، وأوصانا ، فقال : إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَنْ لَقِينِي عَلَى مِثْلِ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْنِي عَلَيْهَا ؟!

هذه رواية ، وهي منقطعة ، والمحفوظ أن أبا عبيدة رضي الله عنه كان متقللاً .

حدث هشام بن عروة عن أبيه قال :

قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام فتلّقاء أمراء الأجناد ، وعظاء أهل الأرض

(١) في الأصل ، وأصول ابن عساكر : « دواباً » خطأ .

فقال عمر^(١) : أين أخي ؟ قالوا : مَنْ ؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : يأتيك الآن ، قال : فجاء على ناقة مخطومة بجبل ، فسلم عليه وسأله ، ثم قال للناس : انصرفوا عنا ، فسار معه حتى أتى منزله ، فترل عليه ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله ، فقال له عمر بن الخطاب : لو اتخذت متاعاً - أوقال : شيئاً - قال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، إن هذا سيبلغنا المقييل .

وقيل : إن عمر بلغه أن أبا عبيدة يُسبغ على عياله وقد ظهرت شارته ، فنقص من عطاياه التي كان يجري عليه ، ثم سأل عنه ، فقيل : قد شحب لونه ، وتغيرت ثيابه ، وساءت حاله ، فقال : يرحم الله أبا عبيدة ، ما أعف وأصبر ، هل يؤخذن على رجل أسبغنا عليه فأسبغ على عياله ، وأمسكنا عنه فصبر واحتسب ، فرد عليه ما كان حبس وأجراه عليه .

وقيل : إن عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة : اذهب بنا إلى منزلك ، قال : وما تصنع عندي ، ماتريد إلا أن تعصّر عينيك عليّ ، قال : فدخل منزله فلم ير شيئاً ، قال : أين متاعك ؟ لأرى إلا ليداً وصحفة وشنأ وأنت أمير ؟ أعندك طعام ؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كُسيرات ، فبكى عمر . فقال له أبو عبيدة : قد قلت : إنك ستعصّر عينيك عليّ ، يا أمير المؤمنين ، يكفيك ما بلغك المقييل . قال عمر : غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة .

وروي أن أبا عبيدة كان يسير في العسكر فيقول : [١٢٤ / ١] ألا رب مبيّض لثيابه ، مدّنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها غداً مهين ، بادروا السيئات القديمات بالחסنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلّت فوق سيئاته حتى تقهرهن^(٢) .

وعن طارق بن شهاب قال :

كنا عند أبي موسى فقال لنا ذات يوم : لا يضركم أن تخفوا عني ، فإن هذا الداء قد

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تقرأ في الأصل : « تبهرهن » وقد أُشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، وأثبتنا رواية ابن عساكر ٣١١

أصاب في أهلي - يعني الطاعون - فمن شاء أن يعبره فليفعل ، واحذروا اثنتين : لا يقولن قائل إن هو جلس فعوفي الخارج : لو كنت خرجت فعوفيت كما عوفي فلان ، ولا يقولن الخارج إن هو عوفي وأصيب الذي جلس : لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان ، وإني سأحدثكم بما ينبغي للناس من خروج هذا الطاعون : إن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام : إني قد بدت لي حاجة إليك فلا غنى بي عنك فيها ، فإن أتاكَ كتابي ليلاً فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إليّ ، وإن أتاكَ نهراً فإني أعزم عليك أن تمشي حتى تركب إليّ ، فقال أبو عبيدة : قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت ، وإنه يريد أن يستبقي من ليس بيباق ، فكتب إليه : إني في جندي من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم ، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك ، وأنك تستبقي من ليس بيباق ، فإذا أتاكَ كتابي هذا فحللني من عزمك ، وأئذن لي في الجلوس .

فلما قرأ عمر كتابه فاضت عيناه وبكى ، فقال له مَنْ عنده : يا أمير المؤمنين ، مات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، كأنّ قد . قال : فكتب إليه عمر : إن الأرض أرضك ، إن الجاية أرض نزهة^(١) ، فاطهر^(٢) بالمهاجرين إليها . قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب : أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه . قال : فأمرني أن أبوئ الناس منازلهم . قال : فطعنت امرأتني ، فجئت إلى أبي عبيدة [١٢٤/ب] فقلت : قد كان في أهلي بعض الغرض شغلني عن الوجه الذي بعثني له ، قال : لعل المرأة أصيبت ؟ فقلت : أجل ، فانطلق هو يبوئ الناس منازلهم وأمرني أن أرجلهم^(٣) على إثره ، فطعن أبو عبيدة حين أرسله فقال : لقد وجدت في قدمي وخزة ، فلا أدري لعل هذا الذي أصابني قد أصابني ، فانطلق أبو عبيدة فبوأ الناس منازلهم ، وارتحل الناس على إثره . وكان انكشاف الطاعون ، وتوفي أبو عبيدة رحمة الله عليه .

(١) أرض نزهة : بعيدة عن الوباء . والجاية قرية بدمشق . اللسان : نزه .

(٢) أي : أخرجهم إلى ظاهرها وأبرزهم ، من قوهم : ظهرت الطير من بلد كذا إلى بلد كذا : انحدرت منه إليه . اللسان : ظهر .

(٣) كذا في الأصل ، مع ضبط الراء بالسكون وبالجيم المعجمة ، وأرجل فلاناً : جعله راجلاً . وعند ابن عسّكر ٣١٤ : « أرجلهم » .

وفي حديث بمعناه :

وزعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند ، فلم يبق إلا ستة آلاف رجل . ماتوا .

وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال :

لما طعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن ، وبها قبره ، دعا من حضره من المسلمين فقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن^(١) تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا شهر رمضان ، وتصدقوا ، وحجّوا ، واعتبروا ، وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ، ولا تغشواهم ، ولا تلهكم الدنيا ، فإن امرأ لو عُمِّر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي تَرَوْنَ . إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميّتون ، وأكيسهم أطوعهم لربه ، وأعملهم ليوم معاده ، والسلام عليكم ورحمة الله . يا معاذ بن جبل : صلّ بالناس ، ومات . فقام معاذ في الناس فقال : يا أيها الناس ، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً ، فإن عبداً لا يلقي الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له . من كان عليه دين فليقضه ، فإن العبد مرّتهنّ بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصلحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث ، وهو^(٢) الذنب العظيم . إنكم - أيها المسلمون - قد قُجِعْتُمْ برجل ما أزعَم أن رأيْت عبداً أبرّ صدرأ ، ولا أبعد من الغائلة ، ولا أشدّ حباً للعامة ، ولا [١٢٥/أ] أنصح للعامة منه ، فترحموا عليه ، رحمه الله ، واحضروا الصلاة عليه .

توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وكان يصيغ رأسه بالحناء والكتّم ، وكان له عقيصتان .

وقيل : توفي بفحل ، وقبره بعمواس ، وهي من الرملة على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس . وهو وهم .

وقيل : قبر معاذ بن جبل بقصير خالد بالغور ، وقبر أبي عبيدة ببيسان .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٣١٧ ، دون رابط جواب .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « والذنب العظيم » وفوق الواو ضبة ، وقد أُشير إلى هذا بحرف « ط » في

هامش الأصل ، وانظر الحاشية (٢) من ابن عساكر ٣١٨

١٥١ - عامر بن عبد الله

المعروف بابن عبد قيس بن ناشب بن أسامة بن خديثة^(١) بن معاوية
ابن شيطان بن معاوية بن أسعد بن جَدَن بن العنبر
ابن عمرو بن تميم بن مرّ بن أد بن طابخة
أبو عبد الله - ويقال : أبو عمرو - العنبري البصري الزاهد
قدم دمشق في خلافة عثمان بن عفان لما سعي به إليه .

حدث عامر بن عبد الله

أن سلمان الخير^(٢) حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع . قالوا : وما يجزعك يا
أبا عبد الله ، وقد كانت لك سابقة في الخير ، شهدت مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة ،
وفتوحاً عظيماً ؟ قال : يجزعني أن حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا قال : « ليكف
الرجل منكم كزاد الراكب » ، فهذا الذي أجزعني ، فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر
ديناراً^(٣) .

كان عامر يأتي الحسن ، فيجلس إليه ، ثم تركه ، فجاءه الحسن يوماً وأصحابه
فدخلوا عليه ، فقال له الحسن : يا أبا عبد الله ، لم تركت مجلسنا ؟ أراك منا شيء
فنتعّبك ؟ قال : لا ، ولكنني سمعت أصحاب النبي ﷺ يقولون : قال رسول الله ﷺ :
« إن أطولكم حزناً في الدنيا أطولكم فرحاً في الآخرة ، وإن أكثركم شيعاً في الدنيا أكثرهم
جوعاً في الآخرة » ، فوجدت البيت أخلى للقلب ، وأقدر لي على ما أريد مني . فخرج وهو
يقول : هو - والله - أفقه [١٢٥/ب] منا .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٢٢٢ ، وفي جهرة أنساب العرب ٢٠٨ : « جذية » .

(٢) فوق الاسم في الأصل ضية . وفي الهامش قوله : « هو سلمان الفارسي » .

(٣) كذا في الأصل . وفوقها ضية ، وفي الهامش : « كذا وجدت : درهماً » لعله يشير إلى نسخة أخرى . وانظر

هـ (٥) من ابن عساكر ٢٢٤

وروي أتم من هذا غير مرفوع ، قال الحسن البصري :

كان لعامر بن قيس^(١) مجلس في المسجد الجامع ، فكننا نجتمع إليه ، ففقدناه أياماً حتى حسبنا أن يكون قد ضارح أصحاب الأهواء ، فأتيناه في أهله ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، تركت أصحابك ، وجلست هاهنا وحدك ! فقال : إنه مجلس كثير الأغاليط والتخليط . فلما كان هذا حققنا الذي كنا ظنناه به . فقلنا : يا أبا عبد الله ، وإذا كان هكذا فما تقول فيهم ؟ قال : وما عسى أن أقول فيهم : لقيت ناساً من أصحاب محمد ﷺ فأخبروني أن أخلص الناس إيماناً يوم القيامة أشدهم محاسبة في الدنيا لنفسه ، وإن أشد الناس فرحاً يوم القيامة أشدهم حزناً في الدنيا ، وإن أكثر الناس ضحكاً يوم القيامة أكثرهم بكاء في الدنيا ، وأخبروني أن الله عز وجل فرض فرائض ، وسن سنناً ، وحد حدوداً ، فمن عمل بفرائض الله وسننه ، واجتنب حدوده أدخله الجنة بغير حساب . ومن عمل بفرائض الله وسننه وارترك حدوده ، ثم تاب ، ثم ارتكب ، ثم تاب ، ثم ارتكب ، ثم ارتكب ، ثم ارتكب ، ثم ارتكب أهوال يوم القيامة وزلازها وشدائدها ، ثم يدخله الله الجنة . ومن عمل بفرائض الله وسننه وارترك حدوده لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ، فإن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له . قال : وقنا من عنده وخرجنا .

وكان عامر ثقة من كبار التابعين وعبادهم . رآه كعب فقال : هذا راهب هذه الأمة .

حدث بلال بن سعد

أن عامر بن عبد قيس وشي به إلى زياد - وقيل : إلى ابن عامر - فقيل له أن هاهنا رجل قيل له : ما إبراهيم خير منك ، فسكت ، وقد ترك النساء ، فكتب فيه إلى عثمان ، فكتب إليه أن انفه إلى الشام على قتب . فلما جاءه الكتاب أرسل إلى عامر ، فقال : أنت الذي قيل لك : [١٢٦/أ] ما إبراهيم خير منك فسكت ؟ فقال : والله ماسكوتي إلا تعجباً ، لوددت أني كنت غباراً على قدميه فيدخل بي الجنة . قال : ولم تركت النساء ؟ قال : والله ما تركتهن إلا أني قد علمت أنها متى تكن^(٢) امرأة فعسى أن يكون ولد ، ومتى يكن^(٣) ولد تشعبت الدنيا قلبي ، فأحببت التخلي من ذلك ، فأجلاه على قتب إلى الشام .

(١) كذا في الأصل وأصول ابن عساكر . هو . فهو عامر بن عبد قيس ، صاحب الترجمة .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « تكون » . خطأ .

فلما قدم أنزله معاوية معه الخضراء ، وبعث إليه بجمارية وأمرها أن تُعلِّمه ماحأله ، فكان يخرج من السحر فلا تراه إلا بعد العتمة ، فبيعت إليه معاوية بطعام ، فلا يعرض لشيء منه ، ويحيى معه بكثير ، فيجعلها في ماء فيأكل منها ، ويشرب من ذلك الماء ، ثم يقوم ، فلا يزال ذلك مقامه حتى يسمع النداء ، فيخرج فلا تراه إلى مثلها . فكتب معاوية إلى عثمان يذكر له حاله ، فكتب إليه أن اجعله أول داخل ، وآخر خارج ، ومُر له بعشرة من الرقيق ، وعشرة من الظَّهر . فلما أتى معاوية الكتاب أرسل إليه فقال له : إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أمر لك بعشرة من الرقيق ، فقال : إن علي شيطاناً قد غلبني ، فكيف أجمع علي عشرة ؟ قال : وأمر لك بعشرة من الظَّهر ، فقال : إن البغلة واحدة ، وإني لمشفق أن يسألني الله عن فضل ظهرها يوم القيامة . قال : وأمرني أن أجعلك أول داخل وآخر خارج ، قال : لا أرب لي في ذلك .

قال : فحدث بلال بن سعد عن رآه بأرض الروم على بغلته تلك يركبها عَقْبَةً ويحمل المهاجرين عَقْبَةً .

قال : وكان عامر إذا فصل غازياً وقف يتوسم الرفاق ، فإذا رأى رفقة توافقه قال : يا هؤلاء ، إني أريد أن أصبحكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خلال ، فيقولون : ماهي ؟ قال : أكون لكم خادماً لا ينازعني أحد منكم الخدمة ، وأكون مؤدناً لا ينازعني أحد منكم الأذان ، وأنفق عليكم بقدر طاقتي . فإذا قالوا : نعم انضم إليهم . فإن نازعه أحد منهم شيئاً من ذلك ارتحل منهم إلى غيرهم .

ولما سَيرَ عامر بن عبد الله شيعة إخوانه . فلما كان بظهر المربد قال : إني داع فأمَّنوا [١٢٦ ب] فقالوا : هات ، فقد كنا نستبطئ هذا منك ، قال : من أساء بي ، وكذب علي ، وأخرجني من مصري ، وفرق بيني وبين إخواني ، اللهم ، أكثر ماله وولده ، وأصِحَّ جسمه وأطِلَّ عمره .

كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة ، فكان إذا صلى العصر جلس قد انتفخت قدماه من طول القيام ، فيقول : يا نفس ، بهذا أمرت ، ولهذا خلقت ، يوشك أن يذهب العناء ثم يقرأ إلى المغرب ، فإذا صلى المغرب قام فصلى إلى العتمة ، فإذا صلى العتمة أفطر ثم يقول : يا نفس ، قومي ، ثم يقوم إلى الصلاة ، فلا يزال راکعاً

وساجداً حتى يصبح ، وكان يقول في جوف الليل : اللهم ، إن النار منع النوم مني فاعفر لي .

قال عامر بن عبد قيس :

وجدت أمر الدنيا يصير إلى أربع : إلى المال ، والنساء ، ولا حاجة لي بالمال ولا بالنساء ، والنوم والأكل ، وإيم الله لئن استطعت لأضرنّ بهما .

وفي رواية :

وجدت الدنيا أربع خصال : النساء ، واللباس والطعام والنوم . فأما النساء فوالله ما أبالي امرأة رأيت أو جداراً ، وأما اللباس فوالله ما أبالي ما وارت به عورتي ، وأما الطعام والنوم فقد غلباني إلا أن أصبت منها ، والله لأضرنّ بهما ما استطعت .

قال الحسن : ففعل والله .

قال الحسن :

كتب معاوية إلى عبد الله بن عامر : انظر عامر بن قيس^(١) فأحسن إذنه ، ومُرّه أن يخطب إلى من شاء ، وأمهر عنه من بيت المال . قال : فأرسل إليه : إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أحسن إذنك ، قال : ما أصنع بالإذن ؟ فأنتم أحوج إلى ذلك مني ، وأمرني أن تخطب إلى من شئت وأمهرك من بيت المال ، قال : أنا في الخطبة دائب . قال : إلى من ؟ قال : إلى من يقبل مني الترة والفلقة ، ثم أقبل على جلسائه فقال : إني سائلكم ، فأخبروني ، قالوا : سل ، قال : هل منكم أحد إلا لماله من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم ، نعم ، قال : هل منكم من أحد إلا لولده من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم ، نعم ، [١٢٧/أ] قال : هل منكم أحد إلا لأهله من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم ، نعم . قال : والذي نفسي بيده لأن تختلف الخناجر في جوارحي أحب إليّ من أن أكون هكذا . أما والله لئن استطعت أن أجعل لهمّ هماً واحداً لأفعلنّ .

قال الحسن : ففعل ، ورب الكعبة .

(١) انظر هـ (١) ص ٢٧٦

قال أبو سعيد بن الأعرابي :

وهذا أعلى ما قيل في الزهد : أن يكون الهمّ هماً واحداً لله عزّ وجلّ ، ليس ذكر دنيا ولا آخرة ، وهو غاية الزهد ، وهو خروج قدر الدنيا وقلتها من قلبه أن يزهد فيها ، وخروج قدر غيرها فيرغب فيها إذا كانت دون الله عزّ وجلّ . هذا لمن كان الله همه وحده خالصاً .

قال محمد بن سيرين :

قيل لعامر بن عبد قيس : ألا تزوّج ؟ قال : والله ما عندي من نشاط ، وما عندي من مال ، فبِمَ أغرّ امرأة مسلمة ؟

وعن قتادة قال :

سأل عامر^(١) بن عبد الله ربه أن يهوّن عليه الطّهور في الشتاء ، فكان يؤتي بالماء له بخار ، وسأل ربه عزّ وجلّ أن ينزع شهوة النساء من قلبه ، فكان لا يبالي ذكرراً لقي أم أنثى ، وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه في الصلاة فلم يقدر على ذلك . وكان إذا غزا فيقال له : إن هذه الأجمة يخاف عليك فيها الأسد قال : إني لأستحي من ربي أن أخشى غيره .

وقد روي أن ذلك ذهب عنه .

قيل لعامر بن عبد قيس : أتحدث نفسك في الصلاة ؟ قال : نعم . فلما ولّوا قال للذين سألوه أو قال لهم : أحدث نفسي بالوقوف بين يدي الربّ عزّ وجلّ ومُنْصَرَفِي من بين يديه .

كان عامر بن عبد الله بن عبد قيس يدخل بيتاً يطيل فيه الصلاة ، قال : وكان الرّمث^(٢) نابتاً حولهم ، قال : والبصرة إذ ذاك شديدة الحر ، قال : فانساب أسود سالخ فدخل البيت ، فتطوّى في مُصَلَاة ، ما يشعر به . فلما انخط للسجود رآه فنفضه بيده ، فانساب فخرج . فقال بعض من رآه من أهله : أما رهيت هذا ؟ إنه حتف [١٢٧/ب]

(١) سقطت لفظة « عامر » من الأصل سهواً . واستدركناها من ابن عساكر ٢٤٥

(٢) الرّمث : مرغى من مراعي الإبل ، وهو من الحمض . اللسان : رمث .

فقال : لا ، والله ، لولا أني قَدَرْتُهُ لسجدت عليه ، والله إني لأستحي من الله أن يطلع من قلبي على أني أرهب شيئاً سواه .

كان عامر بن عبد قيس من أفضل العابدين ، ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة ، يقوم عند طلوع الشمس ، فلا يزال قائماً إلى العصر ، ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه ، فيقول : يانفس ، إنما خُلِقْتَ للعبادة ، يأمارة بالسوء ، فوالله لأعملن بك عملاً لا يأخذ الفراش منك نصيباً .

وهبط وادياً يقال له وادي السباع ، وفي الوادي عبد حبشي يقال له حُمَمَة ، فانفرد عامر في ناحية ، وحمة في ناحية ، يصليان ، لاهذا يتصرف إلى هذا^(١) ، ولا هذا ينصرف إلى هذا أربعين يوماً وأربعين ليلة . إذا جاء وقت الفريضة صلياً ، ثم أقبلتا يتطوعان . ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً فجاء إلى حمة فقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : دعني وهَمِّي ، قال : أقسمت عليه ، قال : أنا حُمَمَة ، قال عامر : لئن كنت أنت حمة الذي ذُكر لي لأنت أعبد من في الأرض ، فأخبرني عن أفضل خصلة ، قال : إني لمقصر ، ولولا مواقيت الصلاة تقطع علي القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راکعاً ، ووجهي مفترشاً حتى ألقاه ، ولكن الفرائض لاتدعني أفعل ذلك . فمن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عامر بن عبد قيس ، قال : إن كنت عامر بن عبد قيس الذي ذُكر لي فأنت أعبد الناس ، فأخبرني بأفضل خصلة ، قال : إني لمقصر ، ولكن واحدة عظمت هيبة الله في صدري حتى ماأهاب شيئاً غيره ، فاكتنفته السباع ، فأتاه سبع منها ، فوثب عليه من خلفه ، فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لِّلنَّاسِ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾^(٢) . فلما رأى السبع أنه لا يكثر له ذهب ، فقال حُمَمَة : بالله ياعامر ، ماهالك ما رأيت ؟ قال : إني لأستحي من الله أن أهاب شيئاً غيره ، قال حمة : لولا أن الله ابتلانا بالبطن ، فإذا أكلنا لا يبد لنا من الحدث ما رأني ربي [١٢٨/أ] عز وجل إلا راکعاً وساجداً . وكان يصلي في اليوم والليلة ثمان مئة ركعة ، وكان يقول : إني لمقصر في العبادة ، فكان يعاتب نفسه .

(١) لفظنا : « إلى هذا » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) سورة هود ١١/١٠٤

قال عامر بن عبد القيس :

إِذَا عَقَّلَكَ عَقْلُكَ عَمَّا لَا يَنْبَغِي فَأَنْتَ عَاقِلٌ .

قال ^(١) : وإنما سمي العقل عقلاً من عقال الإبل .

كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ثوبه ، فلا يلقاه أحد من المساكين إلا أعطاه . فإذا دخل بيته رمى به إليهم ، فيعدونها فيجدونها سواء كما أُعطيها .

بكى عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاء شديداً ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : آية في كتاب الله : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٢) .

قبر عبادة بن الصامت وعامر بن عبد الله في بيت المقدس .

قال مالك بن دينار :

رأى رجل في المنام كأن منادياً ينادي : أخبروا الناس أن عامر بن عبد الله يلقي الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر .

١٥٢ - عامر بن عبد الله بن قيس

أبو بردة بن أبي موسى الأشعري

ويقال : اسمه الحارث ، ويقال : اسمه كنيته

تابعي ، فقيه ، من أهل الكوفة ، وولي القضاء بها ، وقدم على عمر بن عبد العزيز ، وكانت له بدمشق دار ، ما بين سوق البقل وسوق الجبن .

حدث أبو بردة عن علي أن رسول الله ﷺ قال :

اللهم ، إني أسألك السداد والهدى ، وأذكر بالسداد سدادك السهم ، والهدى هدايتك الطريق ، ونهائي أن أجعل الخاتم في هذه أو هذه ، الوسطى والتي تليها ، ونهائي عن القسي والميثرة .

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر ٣٥٠ : « قال علي » ، وهو أحد رواة الخبر .

(٢) سورة المائدة ٢٧/٥

فأما القسّي قتياب يؤتى بها من قبل المغرب مغلفة بالحرير ، وأما الميثرة فشيء كان النساء يصنعنه لبعولتهن في الرحائل على العتائف .

وعن أبي بردة قال :

قدمت المدينة فأتاني ابن عمر [١٢٨/ب] فقال : يا ابن أخ ، تدري لم أتيتك ؟ قلت : فضلك وفضل أبيك ، فإني سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : إن من برّ الرجل بأبيه أن يبرّ أهل ودة أبيه ، وإن أبي كان يحبّ أباك .

وزاد في حديث آخر بمعناه ، قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحبّ أن يصلّ أباه في قبره فليصلّ إخوان أبيه من بعده . وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود فأحببت أن أصل ذلك .

قال أبو بردة :

دخلت على معاوية وهو يشتكي وبه قرحة في ظهره ، قال : والطبيب يعالجها ، وهو يتأوّه تأوّه الصبي . قال : فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، إنك تأوّه ! قال : قم فانظر إليها . قال : فقممت فإذا قرحة قبيحة ، فقال : هذه يدعونها الراقية ، وأهل العراق يزعمون أنها النقاية أو الثقاية ، ويزعمون أنها قاتلتي^(١) . قال : ثم قال : أمّا ما ذكرت من تأوّهي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامن مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كفر الله به خطاياهُ . ودون هذا يأبأ بردة أذى .

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة أنه قال :

وفد إلى عمر - أو إلى سليمان - قال : فقضى حوائجه ، حتى إذا كان في بعض الليل قال لي : قم ، فقممت ، فانطلق إلى باب الوالي فدقّه . قال : قال الحاجب : من هذا ؟ قال : أبو بردة ، استأذن لي عليه . قال : قد دخل ، قال : أعلمه بمكاني ، فأعلمه ، فخرج إليه ، فأذن له ، قال : خير يا أبا بردة ، قال : خير ، قال : حاجتك ، قال : قد فرغت من حوائجي ، وذكرت حديثاً حدثني أبي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جُمع الخلائق

(١) في الأصل : « قاتلي » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش ، وأثبتنا رواية ابن عساكر ٣٧٤ ،

وانظر الحاشية (٥) .

للمحساب أتي يهودي أو نصراني ، قيل : يامؤمن ، هذا فداؤك من النار . قال : أنت سمعته ؟ قال : سمعته من أبي .

ولد أبو بردة بن أبي موسى وأبوه على البصرة ، فاسترضع له في البادية ، فجاءوا به وعليه بردة ، فكناه أبا بردة . واسمه عامر بن عبد الله بن قيس .

[١٢٩ / أ] توفي أبو بردة سنة ثلاث ومئة . وقيل : سنة أربع ومئة ، وهو ابن نيف وثمانين سنة . وقيل : مات سنة ست ومئة .

(١) سأل عمر بن عبد العزيز أبا بردة : كم أقي عليك ؟ قال : أشدّان . يعني : أربعين وأربعين .

حدث عبد الله بن عباس عن أبيه

أن يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال : دلوني على رجل كامل لخصال الخير ، فدلّ على أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . فلما جاءه رآه رجلاً فائقاً . فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته ، قال : إني وليتك كذا وكذا من عملي ، فاستعفاه ، فأبى أن يعفيه ، فقال : أيها الأمير ، ألا أخبرك بشيء حدثني به أبي أنه سمعه من رسول الله ﷺ ؟ قال : هاته ، قال : إنه سمع النبي ﷺ يقول : « من تولى عملاً وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل ^(١) بأهل فليتبوأ مقعده من النار . قال : وأنا أشهد أيها الأمير أنني لست بأهل لما دعوتني إليه ، فقال له يزيد : ما زدت على أن حرّضتني على نفسك ، ورغبتنا فيك ، فاخرج إلى عهدك ، فإني غير معفيك ، فخرج ، ثم أقام فيه ما شاء الله أن يقيم ، فاستأذنه بالقدوم عليه ، فأذن له ، فقال : أيها الأمير ، ألا أحدثك بشيء حدثني به أبي أنه سمع من رسول الله ﷺ ؟ قال : هاته ، قال : ملعون من سأل بوجه الله ، وملهون من يُسأل بوجه الله ثم منع سائله ، مالم يسأله هَجْراً ، وأنا أسألك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك ، فأعفاه .

وقيل : إن أبا بردة مات في ولاية عمر بن عبد العزيز . ومات عمر سنة إحدى ومئة . وقيل : سنة سبع ومئة .

(١) الخبر كله مستدرک في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

١٥٣ - عامر بن عُمارة بن خُرَيم الناعم

ابن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة
ابن مرة بن نُشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان
ابن بغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ،
أبو الهيثام المري ، والد أبي عامر [١٢٩/ب] موسى بن عامر

أحد فرسان العرب المذكورين ، وشجعانهم المشهورين ، وهو زعيم قيس في الفتنة
التي وقعت بينهم وبين اليم بدمشق في أيام الرشيد ، حتى تفاقم الأمر ، واستحكم الشر .
وله أشعار في تلك الحروب المذكورة . ونزل بسجستان ، وأخوه عثمان بن عمارة ، صاحب
أبي يعقوب الجرمي الشاعر . وقتل عامل الرشيد بسجستان أخاً لأبي الهيثام ، فخرج أبو
الهيثام بالشام ، وجع جمعاً عظيماً ، وقال يرثي أخاه : [الطويل]

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقتا فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقتلته عصرا
وإننا أناس ما تفيض دموعنا على هالك متنا وإن قصم الظهرا
ولكنني أشفي الفؤاد بنار ألهب في قطني كتابها جبرا

وغلظ أمره ، واشتدت شوكته ، وأعيت الرشيد الحيل فيه ، فاحتال عليه بأخ له
كتب إليه ، فأرغبه ، فشدّ على أبي الهيثام فقيده ، وحمله إلى الرشيد بالرقعة . فلما دخل
عليه أنشده أبياتاً منها : [الطويل]

فأحسن أمير المؤمنين فإنه أبي الله إلا أن يكون لك الفضل

فنّ عليه الرشيد وأطلقه .

وقيل : إن الأبيات الرائية لغير أبي الهيثام ، وأنها لصادر بن كامل يرثي بها أخاه
ثور بن كامل بن برز العنسي . وقتل في فتنة أبي الهيثام . والصحيح أنها لأبي الهيثام .

حدث غالب بن أبحر قال :

ذكرت قيس عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : رحم الله قيساً ، رحم الله

قيساً ، قيل : يا رسول الله ، تترحم على قيس ؟! قال : نعم [١٣٠/١] إنه كان على دين أبي إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عز وجل . يا قيس ، حيّ يمناً ، يا يمن ، حيّ قيساً . إن قيساً فرسان الله في الأرض ، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن لله فرساناً في الأرض مسؤمين ، وفرساناً في الأرض مُعلّمين . ففرسان الله في الأرض قيس ، إنما قيس بيضة تفلقت عنا أهل البيت . إن قيساً ضراء^(١) الله في الأرض ، يعني أسد الله .

وأبو الهيثم فارس قيس في زمانه .

قال : ولا أراه داخلًا في هذا الحديث لأنه استعمل فروسيته في قتال المسلمين .

وعن شقيق^(٢) قال :

دخلت أنا وعمرو بن صليح على حذيفة . قال : فقال : يا عمرو بن صليح ، أخبرني عن محارب ، أهي من قيس ؟ قال : نعم . قال : فإذا رأيت قيساً قد توالى الشام فخذ حذرك .

١٥٤ - عامر بن لُدين ، ويقال : عمرو ، وعامر أصح

أبو سهل - ويقال : أبو بشر - الأشعري الأردني القاضي

ولي القضاء لعبد الملك بن مروان .

حدث عامر بن لدين الأشعري

أنه سأل أبا هريرة عن صيام يوم الجمعة فقال : على الخبر وقعت . سمعت

(١) ضراء : بالكسر جُزْء . وهو من السباع ماضري بالسميد ولهج بالفرائس . والمعنى أنهم شجعان تشبهاً بالسباع الضارية في شجاعتها ، اللسان : ضراء .

(٢) في الأصل : « سفيان » . وهو شقيق بن سفة ، أبو وائل الأسدي الكوفي سمع عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليان . توفي سنة ٨٢ هـ . انظر في ترجمته الجرح والتعديل ج ٢/٢٧١/١ ، والمراسيل ٥٩ ، وتاريخ بغداد ٢٦٨/٩ وسير أعلام النبلاء ١٦١/٤ ، وتهذيب التهذيب ٣٦٢/٤ ، وانظر أيضاً حاشية ابن عساكر ٢/٤٢٤

رسول الله ﷺ يقول : « إن يوم الجمعة يوم عيد وذكر ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صومكم ، ولكن اجعلوه يوم ذكر ، إلا أن تخططوه بأيام » .

وحدث عامر بن ندين الأشعري قال : أخبرني أبو ليلى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« تمسكوا بطاعة أئمتكم ، لا تخالفوهم ، فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله . وإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالموعظة ، فمن خالفني في ذلك فهو من [١٣٠/ب] المالكين . وقد برئت منه ذمة الله ، وذمة رسوله . ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وسيليكم أمراء إن استرحوا لم يرجحوا ، وإن سئلوا الحقوق لم يعطوا ، وإن أمروا بالمعروف أنكروا ، وستخافونهم^(١) ، ويفترق ملوكم فيهم حتى لا يحملوكم على شيء احتملتم طوعاً أو كرهاً ، فأدنى الحق عليكم ألا تأخذوا منهم العطاء ، ولا تحضروهم في الملاء .

قال سليمان :

فقلت لعامر : أنتخشي أن يكون أئمتنا هؤلاء منهم ؟ قال : هؤلاء يخشون ويرحمون .

١٥٥ - عامر بن محمد بن يعقوب بن عبد الملك الطائفي

حدث عن جده لأمه محمود بن خالد بن يزيد السلمي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : يهرم ابن آدم وتشب معه اثنتان : الحرص على الدنيا ، والحرص على العمر .

١٥٦ - عامر بن مالك بن أهيب

- ويقال : وهيب - بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن قُصي القرشي الزهري أخو سعد بن أبي وقاص

له صحبة . وهو من مهاجرة الحبشة . وقدم دمشق - والمسلمون محاصروها - بكتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وتأمير أبي عبيدة .

(١) في الأصل : « وستخافوهم » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وانظر ابن عساكر ٤٣١

حاشية (٣) .

وأسلم عامر بن أبي وقاص بعد عشرة ، فكان حادي عشر ، فلقني من أمه مالم يلق
أحد من قریش من الصياح به والأذى حتى هاجر إلى أرض الحبشة .

وعن سعد قال :

جئت من الرمي فإذا الناس مجتمعون على أُمي خَمْنَة بنت سفيان بن أمية بن
عبد شمس ، وعلى أخي عامر حين أسلم ، فقلت : ماشأن الناس ؟ قالوا : هذه أُمك قد
أخذت أخاك عامراً تعطي الله عهداً لا يظلمها ظلمٌ ، ولا تأكل طعاماً ، ولا تشرب شراباً
حتى يدع الصباوة . فأقبل سعد [١٣١/أ] حتى تخلصَ إليها ، فقال : عليّ يا أمّه ،
فاحلفي ، قالت : لم ؟ قال : لئلا تستظلي في ظلي ، ولا تأكلي طعاماً ، ولا تشربي شراباً
حتى تَرَيَّ مقعدك من النار . فقالت : إنما أحلف على ابني البرّ . فأنزل الله عزّ وجلّ :
﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا ﴾ ^(١) إلى آخر الآية .

شهد عامر بن أبي وقاص أخذاً . وأبو وقاص هو مالك بن أهيب بن عبد مناف .

١٥٧ - عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر
أبو براء ^(٢) ، المعروف بللاعب الأسنّة

وفد على النبي ﷺ فلم يسلم ، وسأله أن يبعث معه رجالاً إلى قومه يدعونهم إلى
الإسلام ، فإن أسلموا أسلم معهم ، فبعث جماعة ، فأصيبوا ببئر معونة ، ثم أسلم بعد .

وروى عن النبي ﷺ حديثاً قال :

بعثت إلى النبي ﷺ من وَعَكَ بي التمس به دواء وشفاء ، فبعثت إليّ بعُكّة من عسل .

(١) سورة لقمان ١٥/٣١

(٢) في الأصل : « نزار » خطأ .

وحدث عامر أيضاً قال :

قدمت على رسول الله ﷺ هدية فقال : إنا لا نقبل هدية مشرك .

قال أوس بن حجر التيمي لطفي بن مالك ، وقرّ عن أخيه عامر بن مالك بن جعفر : [الطويل]

فررت وأسلمت ابن أمك مالكا^(١) يلعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمي عامر ملاعب الأسنة . فهو أول يوم سمي فيه . وقيل : إنما سمي ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه^(٢) : [الطويل]

يلعب أطراف الأسنة عامر فراج له خط الكتائب أجمع

[١٣١ ب] حدث جماعة من أهل العلم قالوا :

قدم عامر بن مالك أبو البراء ، ملاعب الأسنة على سيدنا رسول الله ﷺ فأهدى لرسول ﷺ فرسين وراحتين ، فقال رسول الله ﷺ : لأقبل هدية مشرك ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ، فلم يسلم ، ولم يبعد ، وقال : يا محمد ، إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً ، وقومي خلفي ، فلو أنك بعثت نفرأ من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ، ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما أعزّ أمرك ، فقال رسول الله ﷺ : إني أخاف عليهم أهل نجد ، فقال عامر : لا تخف عليهم ، أنا لهم جار إن يعرض لهم أحد من أهل نجد . وكان من الأنصار سبعون رجلاً شبّه ، يُسمون القراء ، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلوا ، حتى إذا كان وجاء الصبح استعذبوا من الماء ، وحطبوا من الحطب ، فجاءوا به إلى حجر رسول الله ﷺ فكان أهلهم يظنون أنهم في المسجد ، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهلهم . فبعثهم رسول الله ﷺ فخرجوا ، فأصيبوا في بئر معونة ، فدعا رسول الله ﷺ على قتلهم خمس عشرة ليلة .

وقيل : كانوا سبعين ، وقيل : كانوا أربعين ، وقيل : الثبت أنهم أربعون .

(١) كذا في الأصل ، والصواب : « عامراً » انظر ابن عساكر ٤٤٣ هـ / (١) ففيه تحريج البيت من ديوان أوس ٦١

(٢) البيت في ديوان أوس ٥٨ ، باختلاف في رواية الشطر الثاني . وراج الأمر : أسرع ، والخط : الطريق .

اللسان : روج ، خطط .

وكتب رسول الله ﷺ معهم كتاباً ، وأمر على أصحابه المنذر بن عمرو الساعدي ، فخرجوا حتى إذا كانوا على بئر معونة - وهو ماء من مياه بني سليم ، وهي بين أرض بني عامر وبني سليم - فخرج المنذر ، فمكروا بها ، وسرحوا ظهرهم ، وبعثوا في سرحهم الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية ، وقدموا حرام بن ملحان بكتاب سيدنا رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر . فلما انتهى حرام إليهم لم يقرؤوا الكتاب ، ووثب عامر بن الطفيل على حرام ققتله ، واستصرخ عليهم بني عامر فأبوا ، وقد كان عامر بن مالك أبو براء [١٣٢/أ] خرج قبل القوم إلى ناحية نجد ، فأخبرهم أنه قد أجاز أصحاب محمد ، فلا تعرضوا لهم ، فقالوا : لن نخفر جوار أبي براء . فلما أبت عليه بنو عامر استصرخ عليهم قبائل من بني سليم : عَصِيَّة ورِغْل ، فنفروا معه ورأسوه عليهم ، فقال عامر بن الطفيل : أحلف بالله ما أقبل هذا وحده ، فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم قد استبطؤوا صاحبهم ، فأقبلوا في أثره ، فلقيهم القوم ، والمنذر معهم ، فأحاطت بنو سليم بالقوم ، وكاثروهم ، فقاتل القوم حتى قتل أصحاب رسول الله ﷺ وبقي المنذر بن عمرو^(١) الساعدي - وهو الذي يقال له : أعنق ليموت^(٢) - فقالوا له : إن شئت أمّناك ، فقال : لن أعطي بيدي ، ولن أقبل لكم أماناً ، حتى آتي مقتل حرام ، ثم برئ مني جواركم ، فأمنوه حتى آتى مصرع حرام ، ثم برئوا إليه من جوارهم ، ثم قاتلهم حتى قتل - فذلك قول رسول الله ﷺ : أعنق ليموت^(٣) .

وأقبل الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية بالسرّح ، وقد ارتابا^(٤) بعكوف الطير على منزلتهم ، أو قريب من منزلتهم ، فجعلوا يقولان : قتل والله أصحابنا ، والله ما قتل أصحابنا إلا أهل نجد ، فأوفى على نشر من الأرض ، فإذا أصحابهم مقتولون ، وإذا الخيل واقفة ، فقال الحارث لعمرو : ماترى ؟ قال : أرى أن الحق برسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال الحارث : ما كنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر ، فأقبلنا فلقينا القوم ،

(١-١) ما بين الرقيين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ج/عا : ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، والمغازي ٣٤٨/١ ، وفي هامش الأصل حرف « ط »

لعله إشارة إلى رواية أخرى هي « المَعْنَق ليموت » كما ورد في سيرة ابن هشام ١٩٤/١

(٣) في الأصل : « ارتابوا » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ٤٤٥ ، وانظر هـ (٤) .

فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ، ثم أخذوه فأسروه ، وأسروا عمرو بن أمية ، وقالوا للحارث : ما تعب بك ؟ فإننا لاغب قتلك ، فقال : أبلغوني مصرع المنذر وحرام ، وبرئت متي ذمتكم ، فبلغوه به ، ثم أرسلوه ، فقاتلهم ، فقتل منهم اثنين ، ثم قتل ، فما قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه فيها . وقال عامر بن الطفيل لعمر بن أمية ، وهو أسير في أيديهم ولم يقاتلهم : إنه قد كانت على أمه نسمة فأنت [١٣٢/ب] حررتها عنها^(١) ، وجزأ ناصيته . فلما جاء رسول الله ﷺ خبر بئر معونة جاء معها في ليلة واحدة مصابهم ومصاب مرثد بن أبي مرثد ، وبعث محمد بن مسلمة ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : هذا عمل أبي براء . قد كنت لهذا كارهاً .

ودعا رسول الله ﷺ على قتلهم بعد الركعة من الصبح ، في صبح تلك الليلة التي جاءه الخبر . فلما قال : سمع الله لمن حمده قال : اللهم ، أشد وطأتك على مضر ، اللهم ، عليك ببني حيان وزغب^(٢) ورغل وذكوان وعصية ، فإنهم عصوا الله ورسوله ، اللهم ، عليك ببني حيان وعضل والقارة ، اللهم ، أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين . غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله ، ثم سجد ، فقال ذلك خمس عشرة ليلة ، ويقال : أربعين يوماً ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٣) الآية . وكان أنس بن مالك يقول : يارب ، سبعين من الأنصار يوم بئر معونة . وكان أبو سعيد الخدري يقول : قتل من الأنصار في مواطن سبعين ، سبعين^(٤) يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ٤٤٦ . وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في هامش الأصل . قال ابن هشام في السيرة ١٩٥/٣ : « وأخذوا عمرو بن أمية لأسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزأ ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه » .

(٢) كذا في الأصل ، وهو موافق لما في الإكمال ١٨٥/٤ ، وهو أحد أجداد الصحابي يزيد بن الأنس . قال : « وذكره الدارقطني بالعين المعجمة ، وهو غلط ظاهر ، وهو زعب بعين مهلهلة ، مشهور » . وانظر أيضاً التبصير ٦٤٣/٢ ، وفي جبهة أنساب العرب ٢٦١ . وابن عساكر ٤٤٦ : « زغب » .

(٣) سورة آل عمران ١٢٨/٣

(٤) كذا في الأصل ، وأصول ابن عساكر ٤٤٧ . والصواب : « سبعون » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في

هامش الأصل .

اليامة سبعون ، ويوم جسر أبي عبيد^(١) سبعون .

ولم يجد رسول الله ﷺ على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة . وكان أنس يقول : أنزل الله فيهم قرآناً قرأناه حتى نسخ : بلغوا قومنا أنا لقينا ربنا ، فرضي عنا ، ورضينا عنه .

قالوا : وأقبل أبو براء سائراً ، وهو شيخ هم كبير ، فبعث من العيص^(٢) ابن أخيه لبيد بن ربيعة هدية فرس ، فردّه النبي ﷺ وقال : لا أقبل هدية مشرك ، فقال لبيد : ما كنت أظن أن أحداً من مضر يرده هدية أبي براء ، فقال النبي ﷺ : لو قبلت هدية مشرك لقبلت هدية أبي براء ، قال : فإنه قد بعث يستثفيك من وجع به ، وكانت بد الدبيلة [١٣٣/١] فتناول النبي ﷺ جبوبة^(٣) من الأرض ، ففعل فيها ثم ناوله وقال : دُفها^(٤) بءاء ثم اسقها إياه ، ففعل فبراً . ويقال إنه بعث إليه بعكة عسل ، فلم يزل يلعبها حتى برأ . فكان أبو براء يومئذ سائراً في قومه يريد أرض بلي ، فرّ بالعيص ، فبعث ابنه ربيعة مع لبيد يحملان طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ لربيعة : ما فعلت ذمة أبيك ؟ قال ربيعة^(٥) : نقضتها ضربة بسيف أو طعنة برمح ، فقال رسول الله ﷺ نعم ، فخرج ابن أبي براء فخير أباه فشق عليه ما فعل عامر بن الطفيل ، وما صنع بأصحاب النبي ﷺ ولا حركة به من الكبر والضعف ، فقال : أخفني ابن أخي من بين بني عامر ، وسار حتى كانوا على ماء من مياه بلي يقال له الهدم ، فركب ربيعة فرساً له ، ويلحق عامراً وهو على جل له ، فطعنه بالرمح ، فأخطأ مقاتله ، وتضايح الناس ، فقال عامر بن الطفيل : إنها لم تضرنني ، إنها لم تضرنني ، وقال : قضيت ذمة أبي براء . فقال عامر بن الطفيل : قد

(١) هو جسر أقامه أبو عبيد بن مسعود الثقفي لما انتدبه عمر بن الخطاب لقتال الفرس في العراق . ويقال بل كان الجسر قديماً لأهل الحيرة فأصلحه أبو عبيد . وفيه كانت الوقعة بين المسلمين والفرس ، ويعرف أيضاً بيوم قن الناطف . وفيه كثر الفرس على المسلمين ، ونكوا فيهم نكابة قبيحة ، وقتل أبو عبيد ، رحمه الله . وذلك في سنة ١٣ هـ . معجم البلدان .

(٢) العيص : موضع في بلاد بني سليم . معجم البلدان .

(٣) الجبوبة : المدرة . ويقال للمدرة الغليظة تقلع من الأرض : جبوبة . اللسان : جبب .

(٤) داف الشيء دَوْفاً وأدافه : خلطه ، وأكثر ذلك في الدواء والطيب . اللسان : دوف .

(٥) قارن هذه العبارة مع ماورد عند ابن عساكر ٤٤٧ . وانظر أيضاً هـ (٧) من الصفحة ذاتها .

عفوت عن عمي هذا فعله ، وقال رسول الله ﷺ : اللهم ، اهد بني عامر ، وأطلب خُفرتي من عامر بن الطفيل .

١٥٨ - عامر بن مسعود

أبو سعد - ويقال : أبو سعيد - الزُّرقي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ويقال : لا صحبة له . سكن دمشق .

حدث يونس بن ميسرة الجُبَلاني قال :

خرجت مع أبي سعد الزُّرقي صاحب رسول الله ﷺ إلى شِرى الضحايا ، قال يونس : فأشار لي أبو سعد إلى كبش أدغم ، ليس بالمرتفع ولا بالمتضع . قال : اشتريه لي ، كأنه شَبَّهه بكبش رسول الله ﷺ .

قال سعيد :

قوله : ليس بالمرتفع ولا بالمتضع ، يعني : في جسمه . قال : والأدغم : [١٣٣/ب] الأسود الرأس .

حدث أبو سعيد الزُّرقي

أن رجلاً من أشجع سأل النبي ﷺ عن العزل فقال : ما يقدَّر في الرحم يكن .

١٥٩ - عامر بن المعصّر الأزدي

حدث عن وكيع بن الجراح بسنده عن عبادة بن الصامت قال :

سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل : ﴿ لَّهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾^(١) قال : « هي الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له » .

(١) سورة يونس ٦٤/١٠

١٦٠ - عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير
ابن جابر بن حميس^(١) بن حُذَي^(٢) بن سعد بن ليث
ابن بكر بن عبد مناف^(٣) بن كنانة بن خزيمة
أبو الطفيل الكناني

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ وآخر أصحابه موتاً .

قال أبو الطفيل :

رأيت رسول الله ﷺ ولم يبق على الأرض أحد رآه غيري . قال : قلت له : كيف
رأيتك ؟ قلت : رأيته أبيض ، مليحاً ، مَقْصُداً ، إذا مشى كأنه يهوي في صلب .

وحدث أبو الطفيل قال :

كنت غلاماً أحمل عضو البعير ، ورأيت رسول الله ﷺ يقسم لحم الجعفرانة ، قال :
فجاءته امرأة فبسط لها رداءه ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التي أرضعته .

قال أبو الطفيل عامر بن واثلة :

رأيت النبي ﷺ وأنا غلام شاب ، يطوف بالبيت على راحلته ، يستلم الحجر
بِحِجَّة^(٤) .

دخل أبو الطفيل على معاوية ، فقال له معاوية : أبا الطفيل ، قال : نعم ، قال :
ألست من قتلة عثمان ؟ قال : لا ، ولكنني ممن حضره فلم ينصره ، قال : وما منعك من
نصره ؟ قال : لم ينصره المهاجرون والأنصار ، فقال معاوية : أما لقد كان حقه واجباً
عليهم أن ينصروه ، قال : فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره ومعك أهل الشام ؟ فقال

(١) في الأصل ، وبعض أصول ابن عساكر : خيس . انظر جهرة أنساب العرب ١٨٢ ، وابن عساكر ٤٥٧

(٢) كذا في الأصل وبعض نسخ ابن عساكر ، وهو موافق لما في الإكمال ٦٤/٢ ، وفي أصل ابن عساكر (انظر ص

٤٥٧) وجمهرة أنساب العرب ١٨٢ : « جدي » . قال الأمير : « ووجدته في جهرة ابن الكلبي : جدي ، بالجيم المعجمة » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر ٤٥٧ : « عبد مناة » .

(٤) المحنة والمجن : العصا المعوجة . اللسان : حجن .

معاوية : أما طليبي بدمه نصره له ؟ فضحك أبو الطفيل ثم قال : [١٣٤/أ] أنت وعثمان كما قال الشاعر : [البسيط]

لألفَيْتَكَ بعدَ الموتِ تَنْدُبِي وفي حياقي ما زودتني زادي

فقال له معاوية : يا أبا الطفيل ، ما أبقي لك الدهر من ثكلك علياً ؟ قال : ثكل العجوز المقلات ، والشيخ الرقوب ، ثم ولى . قال : فكيف حبك له ؟ قال : حبة أم موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التقصير . -

(١) المقلات : التي لا يعيش لها ولد ، والرقوب : الرجل الذي قد يئس أن يولد له (١) .

كان أبو الطفيل من أصحاب محمد بن الحنفية ، وكان ثقة ، وكان متشيعاً . وابنه الطفيل بن عامر قتل مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي يوم دير الجماجم .

قال أبو الطفيل :

أدركت ثمانين سنين من حياة سيدنا رسول الله ﷺ . وولدت عام أخذ .

وقيل في اسم جده حُدي أنه بالحاء المهملة ، ووُجد في جهرة ابن الطليبي جُدي بالجيم .

وسئل محمد بن يعقوب الأخرم : لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل ؟ قال : لأنه كان يُفرط في التشيع .

دخل عبد الله بن صفوان على ابن الزبير وهو يومئذ بمكة ، فقال : أصبحت كما قال الشاعر : [البسيط]

فإن تُصيبك من الأيام جائحةٌ لم نبك منك على دنيا ولا دين

فقال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس ، وعبيد الله يطعم الناس ، فما بقي لك ؟ فأحفظه ذلك ، فأرسل صاحب شرطه عبد الله بن مطيع ،

(١ - ١) ما بين الرقبن مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

فقال : انطلق إلى ابني عباس فقل لها : بددا عني جمعكما ومن ضوى إليكما من أهل العراق .

وفي رواية

أنه أرسل إليهما : إنكما تريدان أن ترفعا راية قد وضعها الله ، ففرقا من قبلكما من مراق أهل العراق .

فقال ابن عباس : قل لابن الزبير : يقول لك ابن عباس : والله ما يأتينا من الناس غير رجلين : رجل طالب علم ، ورجل طالب فضل ، فأَيُّ هذين نمنع ؟ فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول : [البسيط]

لله درُّ الليالي كيف تُضحكنا	خطوبُ شقَى أعاجيبُ وتُكِيننا
ومثما تحدثُ الأيام من غيرِ	وابنُ الزبير عن الدنيا يُلهِيننا
[١٢٤/ب] كنا نحجيء ابنَ عباسٍ فيسبِقنا	فِقهاً ويكسبنا أجراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعنةً	جِفاءًه مطعماً ضعفاً ومسكيننا
فاليمن والدين والدنيا بدارهما	نالَ منه الذي نبغي إذا شيننا
إن النبي هو النور الذي كُشِفَت	به عَماياتُ ماضينا وبقاينا
ورهُطَه عصمةٌ في ديننا ولهم	فضلٌ علينا وحقٌّ واجبٌ فينا
فقيم تمنعنا منهم وتمنعهم	منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا ؟
ولست فاعلمه بالأولى به نبأ	يا ابن الزبير ولا الأولى به ديننا
لن يحزني الله من أجرى لبغضهم	في الدين عزّاً ولا في الأرض تمكيننا

قال سيف بن وهب :

دخلت على أبي الطفيل بككة فقال : أتى عليّ تسعون سنة ونصف فكم أتى عليك ؟ قلت : أنا ابن ثلاث وثلاثين سنة .

قال علي بن المديني :

آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة سهل بن سعد الساعدي ، وآخر من بقي بالبصرة أنس بن مالك ، وآخر من بقي بالكوفة أبو جحيفة وهب بن عبد الله

السَّوَّاثِي ، من بني سَوَّاة بن عامر ، وآخر من بقي بالشَّام عبد الله بن بَسْر المازني ، من بني مازن بن منصور ، وآخر من بقي بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء ، وآخر من مات بمكة ممن رأى النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، ويقال : الحماني .

وكان أبو الطفيل يقول :

ما بقي على وجه الأرض أحد يقدر يقول إنه رأى رسول الله ﷺ غيري .

وتوفي أبو الطفيل سنة مئة . وقيل : بعد المئة من الهجرة . وقيل : سنة اثنتين ومئة . وقيل : سنة سبع ومئة . وقيل : سنة عشر ومئة . وقيل : إنه لم يزل باقياً حتى أدركته إمرة عمر بن عبد العزيز ، فكتب يستأذنه في القدوم عليه ، فقال عمر : ألم تؤمر بلزوم البلد ؟

١٦١ - عامر بن يحيى

أبو حازم^(١) الغوثي

حدث عن المنكدر بن محمد قال : بلغني أن النبي ﷺ قال :

« لأنا أشدُّ عليكم خوفاً من النِّعم مني من الذنوب . ألا إن النِّعم التي لا تشكر هي الحتف القاضي » .

١٦٢ - عايد الله بن عبد الله

ويقال : عَيْدُ الله بن إدريس بن عايد بن عبد الله

ابن عتبة بن غيلان بن مكي

أبو إدريس الخولاني

قاضي دمشق في أيام عبد الملك بن مروان . ولد عام حنين -^(٢) وهزيمة الله هوازن^(٣) - في حياة سيدنا رسول الله ﷺ .

(١) كذا في الأصل ، وتحت الحاء إشارة إهمال ، وهو موافق لمصورة ابن عساكر نسخة البرزالي ، وتهذيب التهذيب ٣١٧/١٠ ، ترجمة المنكدر بن محمد . وفي ابن عساكر المطبوع ٤٨١ : أبو حازم .

(٢-٣) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل ، وموضعه في رواية أخرى لابن عساكر . انظر ص ٥٠٦

حدث أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال :

« يا عبادي ، إنكم الذين تُخطئون بالليل والنهار ، وأنا الذي أغفر لكم الذنوب ولا أباي ، فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي ، كلّم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي ، كلّم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكّم . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنّم كانوا على أفجر قلب رجلٍ منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنّم كانوا على أتقى قلب رجلٍ منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنّم كانوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر أن يغمر الخيط غمرة واحدة . يا عبادي ، إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عزّ وجلّ ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه » .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان أبو إدريس الخولاني إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

وحدث [١٢٥/ب] أبو إدريس عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا توضأت فاستنثر ، وإذا استجمرت فأوتر » .

هكذا روى^(١) هذا الحديث ، وإنما هو عن أبي هريرة .

وعن أبي إدريس قال :

جلست خلف معاذ بن جبل وهو يصلي . فلما انصرف من الصلاة قلت : إني أحبك لله ، قال : فأدناني منه ثم قال : إنك لتحبي لله ؟ قلت : نعم ، إني لأحبك لله ، قال : فيأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحابون في الله في ظل عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلّه » .

وقيل : إن أبا إدريس لم يسمع من معاذ ولا لقيه . وقيل : إنه لقيه .

(١) يعني : أحد الرواة وهو كامل بن طلحة . انظر ابن عساكر ٤٨٧ ، ٤٨٨

حدث عايد الله بن عبد الله

أن معاذاً قدم عليهم الين فلقيته امرأة من خولان معها بنون لها ، اثنا عشر ، وتركت أباهم في بيتها ، أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته ، فقامت فسلمت على معاذ ، ورجلان^(١) من بنيتها مسكان بعضديها ، فقالت : من أرسلك إلينا أيها الرجل ؟ قال لها معاذ : أرسلني رسول الله ﷺ . قالت المرأة : أرسلك رسول الله ﷺ وأنت رسول رسول الله ﷺ ، أفلا تحدثني يا رسول رسول الله ﷺ ؟ فقال لها معاذ : سلي عما شئت ، قالت : حدثني ماحق المرء على زوجته ؟ قال لها معاذ : تتقي الله ما استطاعت^(٢) ، وتسمع وتطيع . قالت : أقسمت عليك بالله ماحق المرء على زوجته ؟ قال لها معاذ : وما رضىت بأن تسمعي وتطيعي ، وتتقي الله !؟ قالت : بلى ، ولكن حدثني ماحق المرء على زوجته ، فإني تركت أبا هؤلاء شيخاً كبيراً في البيت ، فقال لها معاذ : والذي نفس معاذ بيده لو أنك ترجعين إذا رجعت إليه فوجدت الجذام قد خرق أنفه ، ووجدت منخرية يسلان قيحاً ودماً ثم التعتقتهما بفيك لكيما تبلغني حقه ما بلغته أبداً .

وعن أبي إدريس قال :

دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بفتى [١٣٦ / أ] براق الثنايا ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه فقلت : هذا معاذ بن جبل . فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي ، فانتظرت حتى قضى صلاته ، ثم جئت من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت : والله إني لأحبك لله ، قال : الله ؟ فقلت : الله . فقال : الله ؟ فقلت : الله . فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال : أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في ، والمتبازلين في » .

حدث يزيد بن عبيدة

أنه رأى أبا إدريس الخولاني في زمان عبد الملك بن مروان ، وأن خلق المسجد

(١) في الأصل وابن عساكر : « ورجلين ممكن » . وفي المسند ٢٣٩/٥ : « ورجلان يمكن » .

(٢) في الأصل وبعض نسخ ابن عساكر : « استطعت » وأثبتنا رواية ابن عساكر ٥١١ ، والمسند ٢٣٩/٥ .

بدمشق يقرؤون القرآن ، يدرسون جميعاً ، وأبو إدريس جالس إلى بعض العمد ، فكلما مرت حلقة بآية سجدة بعثوا إليه يقرأ بها ، وأنصتوا له ، وسجد بهم ، وسجدوا جميعاً بسجوده ، فرمما سجد بهم ثنتي عشرة سجدة ، حتى إذا فرغوا من قراءتهم قام أبو إدريس يقص .

حدث يزيد بن أبي مالك قال :

كنا نجلس إلى أبي إدريس الخولاني فيحدثنا في الشيء من العلم لا يقطعه بغيره حتى يقوم أو تقام الصلاة حفظاً لما سَمِعَ . قال : فحدث يوماً عن بعض مغازي رسول الله ﷺ حتى استوعب الغزاة ، فقال له رجل من ناحية المجلس : أحضرت هذه الغزاة ؟ قال : فقال : لا ، فقال الرجل : قد حضرتها مع رسول الله ﷺ ولأنت أحفظ لها مني .

وحدث يوماً بأحاديث ، فقال له رجل : رأيت هذه الأحاديث إلى من تسندها ؟ فقال : إن رضيت بما تسمع منا وإلا فلا تجالسنا .

قال : وكان أبو إدريس إذا أخذ في نوع في مجلس لم يكذب يأخذ في غيره حتى يقوم من مجلسه ، وكان إذا جلس لم يحتب حتى يقوم ، وإذا احتب لم يحل حَبْوتَه حتى يقوم ، ولم يُرَ يعبث بشيء .

قال : وقال له رجل وهو يحدث : عن يا أبا إدريس ؟ قال : لأننا أقدر على الإسناد مني على الحديث .

[١٣٦/ب] قال معاوية لأبي إدريس الخولاني :

يا أهل اليمن ، إن فيكم خلافاً ما تخطئكم ، قالوا : وما هي ؟ قال : الجود والحِدة وكثرة الأولاد . قال : أما ما ذكرت من الجود فذلك لمعرفتنا من الله عز وجل بحسن الخلف ، وأما الحِدة فإن قلوبنا ملئت خيراً فليس فيها للشّر موضع ، وأما كثرة الأولاد فإننا لسنا نغزل ذلك عن نساءنا . قال : صدقت ، لا يفضض الله فاك .

وعن أبي إدريس قال :

ما أودى شيء إلى شيء خير من حلم إلى علم .

وكان أبو إدريس يقول :
عَفُوا ، رحمكم الله ، فإنه ماعفَ نساء قوم قط حتى تعفَ رجالهم .

وكان يقول :
ما أكون خيراً مني ، يعني : إلا إذا كنت مع من هو خير مني .

وكان يقول :
من نظر فتفكر خير ممن نظر فتعجب .

وقال أبو إدريس :
ماعلى ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلا ذهب .

وقال أبو إدريس :
المساجد مجالس الكرام .

وكان يقول :
لأن أرى في المسجد ناراً تأجج أحب إليّ من أن أرى بدعة لا تتغير .
توفي أبو إدريس سنة ثمانين .

١٦٣ - عائذ بن سعيد والد محمد بن عائذ

حدث عن المطعم بن المقدام عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ - ولي رواية - عن نافع قال :
كنت أسير مع ابن عمر ، فسمع صوت زامر رعاء ، فعدل عن الطريق ثم قال :
يا نافع ، هل تسمع شيئاً ؟ قلت : لا ، ثم رجع إلى الطريق ، ثم قال : هكذا رأيت
رسول الله ﷺ فعل .

١٦٤ - عبادة بن أوفى

- ويقال : ابن أبي أوفى - بن حنظلة بن عمرو بن رباح
ابن جعونة بن الحارث بن غير بن عامر ، أبو الوليد النميري القنسريني
وقيل : إنه دمشقي ، وقيل : حمصي

وقيل : إن له صحبة^(١) . شهد صفين مع معاوية .

حدث عن عمرو بن عبسة^(٢) عن النبي ﷺ [قال]^(٣) :

[١٣٧/أ] « أُبْرِدُوا بِصَلَاةِ الظَّهْرِ فِي الْيَوْمِ الْحَازِ ، فَإِنْ شَدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » .

ذكر يحيى بن حمزة أن الذي قتل عمار بن ياسر عمرو بنُ محصن الأزدي وعبادة بن
أوفى النميري ، اشتركا فيه ، وكان عمرو فارساً وكان عبادة راجلاً .
والمحفوظ أن قاتل عمار أبو الغادية .

١٦٥ - عبادة بن الصامت

ابن قيس بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف
ابن عمرو بن عوف بن الخزرج ، أبو الوليد الأنصاري^(٤)
صاحب سيدنا رسول الله ﷺ

أحد الاثني عشر نقيباً ليلة العقبة . سكن الشام ، ودخل دمشق قبل فتحها وبعده .

(١) الإصابة ٢٦٨/٢ ، الجرح والتعديل ج ٣/١٥٨

(٢) في الأصل : « عبسة » والتصحيح من الإصابة ٥/٢ ، وتهذيب التهذيب ٦٩/٨ ، وابن عساكر ج / عبادة بن
أوفى ص ١

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ص ١

(٤) تختلف المصادر في نسب الأول ، وتلتقي عند غنم بن سالم (وفي طبقات خليفة ٩٩ ، ٣٠٢ : غنم) . انظر
طبقات ابن سعد ٥٤٦/٢ ، ٦٢١ ، ٢٨٧/٧ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٥٤ ، وتاريخ ابن عساكر ج / عبادة بن أوفى ص ٥
وما بعدها ، وسير أعلام النبلاء ٥/٢ وتهذيب التهذيب ١١١/٥ ، والإصابة ٢٦٨/٢

روى عبادة بن الصامت

أن سيدنا رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة وهو يريد أن يخبرهم بليلة القدر ، فتلاحى رجلان ، فاختلفت^(١) منه . فقال عليه السلام : « إني أردت أن أخبركم بليلة القدر فتلاحى هذان الرجلان فاختلفت مني . ولعل ذلك أن يكون خيراً لكم فاطلبوها في العشر الأواخر : في التاسعة والسابعة والخامسة » .

وروى عبادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الذهب بالذهب ، مثلاً بمثل ، يداً بيد ، والشعر بالشعر مثلاً بمثل ، يداً بيد . والتر بالتر مثلاً بمثل ، يداً بيد » . قال : حتى ذكر الملح مثلاً بمثل ، يداً بيد . فقال معاوية : إن هذا لا يقول شيئاً . فقال عبادة : إني - والله - ما أبالي ألا أكون بأرضكم هذه .

حدث المقدم الرهاوي قال :

جلست إلى أبي الدرداء وعبادة بن الصامت والحارث بن معاوية فقالوا لعبادة : حدثنا حديث النبي ﷺ في غزوة كذا وكذا فقال : صلى بنا رسول الله ﷺ يومئذ إلى بعير من المقسم ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : « هذه غنائكم ولا حق لي فيها إلا سهمي والخمس ، والخمس [١٣٧/ب] مردود عليكم ، فأذوا الخيط والخياط وأصغر من ذلك وأكبر ، ولا تغلوا فإن الغلول عيب على أهل في الدنيا والآخرة ، وأقيموا حدود الله في السفر والحضر ، وجاهدوا الناس القريب والبعيد ، ولا تخافوا في الله لومة لائم ، وعليكم بالجهاد في سبيل الله ، فإن في الجهاد في سبيل الله باباً من أبواب الجنة عظيم ينجي الله به من الغم والهزم » .

حدث أبو الأشعث الصنعاني

أنه راح إلى مسجد دمشق فلقي شداد بن أوس الأنصاري والصنابحي فقالا له : اذهب بنا إلى أخ لنا نعوذه ، فدخلنا على عبادة بن الصامت فقالا : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بنعمة من الله وفضل . قال له شداد : أبشر بكفارات السيئات وخطئ الخطايا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً ، فحمدني وصبر على ما ابتليت به فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه

(١) اختلفه : إذا جذبه ونزعه . اللسان : خلج .

من الخطايا . ويقول الرب عز وجل للحفظة : إني أنا قيدت عبدي هذا وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح » .

قال عبد الرحمن بن غنم :

لما دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدرداء ألفينا عبادة بن الصامت فأخذ يميني بجماله ، وشمال أبي الدرداء بيمينه . فخرج يمشي بيننا فقال عبادة : إن طال بكما عمر أحداً أو كلاكما فيوشك أن تريا الرجل من تَبَج^(١) المسلمين قد قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ أعاده وأبداه ، وأحل حلاله وحرم حرامه ، وتزل عند منازله ، أو قرأ به على لسان أحد ، لا يحور^(٢) فيكم إلا كما يحور رأس الحمار الميت . فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا شداد بن أوس وعوف بن مالك فجلسا إلينا ، فقال شداد : إن أخوف ما أخاف عليكم أيها الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول : « من الشهوة الخفية والشرك [١/١٣٨] » فقال عبادة وأبو الدرداء : اللهم غفراً ، أو لم يكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب . فأما الشهوة الخفية فقد عرفناها فهي شهوات الدنيا من نساؤها وشهواتها . فما هذا الشرك الذي نخوفنا به يا شداد ؟ قال : أريتكم لو رأيتم أحداً يصلي لرجل أو يصوم له أو يتصدق له أترؤن أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم . قال شداد : فياني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك » فقال عوف : ولا يعمد الله إلى ما ابتغي فيه وجهه من ذلك العمل كله فيقبل منه ما خلص له ، ويدع ما أشرك به فيه . فقال شداد : فياني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا خير قسم فمن أشرك بي شيئاً فإن حشده وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي ، أنا عنه غني » .

أُم عبادة وأوس ابني الصامت : قرّة العين بنت عمارة بن نضلة بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن الحزرج .

شهد عبادة^(٣) بداراً وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وأخى رسول الله ﷺ بين

(١) تبج كل شيء : وسطه ومعظمه وأعلاه ، يقال : من تبج المسلمين أي من وسطهم . اللسان : تبج .

(٢) أصل الحور : الرجوع عن الشيء وإليه . وفي اللسان : حور : « ولا يحور فيكم إلا كما يحور صاحب الحمار

الميت ، أي لا يرجع فيكم بخير ولا ينتفع بما حفظه من القرآن كما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

عبادة وبين أبي مزند الغنوي ، وشهد أحداً والخندق والمشاهدة كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان عبادة عقيباً ، نقيباً ، بدرياً ، أنصاريّاً وهو من القواقلة^(١) ، وكان مع سيدنا رسول الله ﷺ على أن لا يخاف في الله لومة لائم ، وشهد الفتح بمصر ، وكان أمير ربع المدد .

توفي أبو [الوليد]^(٢) عبادة بفلسطين الشام سنة أربع وثلاثين ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرجه إليها معلماً ، وعمره ابن اثنتين وسبعين سنة .

قال عبادة بن الصامت :

كنا أحد عشر رجلاً في العقبة الأولى ، فبايعنا رسول الله ﷺ بيعة النساء قبل أن تفرض علينا الحرب ، بايعناه على ألا نشرك بالله تعالى ، ولا نسرق ولا ننزلي ولا [١٣٨/ب] نأتي بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نعصيه في معروف ، فمن وقى فله الجنة ، ومن غشي شيئاً من ذلك فأمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له .

وفي حديث آخر قال :

بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، ولا ننازع الأمر أهله ، تقول في الحق حيثما كنا ، لا نخاف لومة لائم ما لم نرَ كُفراً بواحاً .

وعن جابر

أن حاطب بن أبي ثلثة كتب إلى أهل مكة يذكر أن رسول الله ﷺ أت لغزوم ، فذل رسول الله ﷺ على المرأة التي معها الكتاب فأرسل إليها ، فأخذ كتابها من رأسها ، فقال : يا حاطب ، فعلت ؟ قال : نعم ، أما إني لم أفعله غشاً لرسول الله ﷺ ولا نفاقاً ، قد علمت أن الله يظهر رسوله ويؤم له أمرة ، غير أني كنت غريباً بين أظهرهم ، وكان ولدي معهم ، فأردت أن أتخذها عندهم ، فقال عمر : ألا أضرب رأس هذا ؟ فقال : أتقتل رجلاً من أهل بدر ؟ ما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم .

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٣١٦/١

(٢) ليست اللفظة في الأصل . وأبو الوليد كنيته . انظر بداية الترجمة .

ولما حارب بنو قَيْنَقَاع سيدنا رسول الله ﷺ تشبّت بأمرهم عبد الله بن أبيّ ، وقام
دونهم ، فشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ ، وكان أحد بني عوف بن الحزرج ،
لهم من حلفهم مثل الذي لهم من حلف عبد الله بن أبيّ ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ ،
وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، فقال : يا رسول الله ، أتبرأ إلى الله وإلى رسوله من
حلفهم ، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ، ففيه وفي
عبد الله بن أبيّ نزلت الآيات في المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَرَى
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ يعني عبد الله بن أبيّ [١٣٩/أ] لقوله : إني أخشى الدوائر
﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ حتى بلغ إلى قوله : ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لقول عبادة : أتولى الله ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئ من بني
قَيْنَقَاع وحلفهم وولايتهم . إلى قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (١) .

وعن عبادة بن الصامت قال :

خلوت برسول الله ﷺ فقلت : أي أصحابك أحب إليك حتى أحب من تحب كما
تحب ؟ قال : اكتم عليّ - حياتي - أحبائي (٢) يا عبادة ، فقلت : نعم . فقال : أبو بكر
الصدّيق ، ثم عمر ، ثم عليّ ، ثم سكت ، فقلت : ثم من يا رسول الله ؟ قال : من عسى أن
يكون إلا الزبير ، وطلحة ، وسعد ، وأبو عبيدة ، ومعاذ بن جبل ، وأبو طلحة ،
وأبو أيوب ، وأنت يا عبادة ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء ، وابن مسعود ، وابن عوف ،
وابن عفان . ثم هؤلاء الرهط من الموالي : سلمان ، وصهيب ، وبلال ، وعمار بن ياسر .

وعن عبادة بن الصامت

أن رسول الله ﷺ بعثه على الصدقة فقال له : اتّق الله يا أبا الوليد ، اتّق ، لاتأني
يوم القيامة ببيعير تحمله له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة لها ثؤاج ، فقال :
يا رسول الله ، إن ذلك كذلك ؟ قال : إي والذي نفسي بيده ، إن ذلك لكذلك إلا من

(١) سورة المائدة : ٥٦ - ٥٧/٥

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر ٢٢ : « أحبائي » .

رحم الله عز وجل . قال : فوالذي بعثك بالحق لأعمل على اثنين أبداً .

وعن محمد بن كعب القرظي قال :

جمع القرآن في زمان رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء . فلما كان عمر كتب يزيد بن أبي سفيان أن أهل الشام كثير ، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فقال : أعينوني بثلاثة . فقالوا : هذا شيخ كبير ، لأبي أيوب ، وهذا سقيم لأبي ، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء فقال : ابدؤوا بحمص ، فإذا رضيتم منهم فليخرج واحد إلى دمشق وآخر إلى فلسطين ، فأقام بها عبادة [١٣٩/ب] وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ، ومعاذ إلى فلسطين . ومات معاذ عام طاعون عمواس ، وصار عبادة بعدئ إلى فلسطين فات بها ، ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات .

وعن يعلى بن شداد قال :

ذكر معاوية الفرار من الطاعون في خطبته فقال عبادة : أمك هند أعلم منك . فأتى خطبته ثم صلى ، ثم أرسل إلى عبادة فنقذت رجال الأنصار معه فاحتبسهم ، ودخل عبادة فقال له معاوية : ألم تتق الله وتستحي إمامك ؟ فقال عبادة : أليس قد علمت أبي بايعت رسول الله ﷺ ليلة العقبة أي لأخاف في الله لومة لائم ؟ ثم خرج معاوية عند العصر فصلى العصر ، ثم أخذ بقائمة المنبر فقال : أيها الناس ، إني ذكرت لكم حديثاً على المنبر فدخلت البيت فإذا الحديث كما حدثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه مني .

وعن قبيصة بن ذؤيب

أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال : لأسألك بأرضي ، فرحل إلى المدينة فقال له عمر : ما أقدمك ؟ فأخبره ، فقال : أرحل إلى مكانك فقبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك . فلا إمرة له عليك .

وعن عبيد بن رفاع

أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو بالشام ، تحمل الخمر فقال : ماهذه ؟ أزيت ؟ قيل : لا ، بل خمر يباع لفلان ، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها

راوية إلا بقرها ، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام ، فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت ؟ أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيونا ، فأمسك عنا أخاك . فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال : يا عبادة ، مالك ولماوية ؟ ذره وما حل فإن الله تعالى يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ ^(١) [١٤٠/أ] قال : يا أبا هريرة ، لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله ﷺ ، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم ، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنتبعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ، ولنا الجنة ، ومن وفى وفى الله له الجنة بما بايع عليه رسول الله ﷺ ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء ، فكتب فلان إلى عثمان بالمدينة : إن عبادة بن الصامت قد أسفد علي الشام وأهله ، فإما أن يكف عبادة وإما أن أخلي بينه وبين الشام ، فكتب عثمان إلى فلان أن أرحله إلى داره من المدينة ، فبعث به فلان حتى قدم المدينة ، فدخل على عثمان الدار وليس فيها إلا رجل من السابقين بعينه ، ومن التسابعين الذين أدرکوا القوم متوافرين ، فلم يُفجج ^(٢) عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار ، فالتفت إليه ، فقال : مالنا ولك يا عبادة ؟ فقام عبادة قائماً وانتصب لهم في الدار فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ أبا القاسم يقول : سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ماتنكرون ، وينكرون عليكم ما يعرفون ، فلا طاعة لمن عصى الله فلا تضلوا بربكم . فوالذي نفس عبادة بيده إن فلاناً لمن أولئك ، فوالذي نفس عبادة بيده إن فلاناً لمن أولئك . فما راجعه عثمان بحرف .

وعن الحسن قال :

كان عبادة بن الصامت ^(٣) بالشام فرأى آنية من فضة يباع الإناء بمثل ما فيه ، أو نحو ذلك ، فمشى إليهم عبادة فقال : أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا

(١) سورة البقرة ١٤١/٢

(٢) في الأصل : ييج ، تحريف ، والتصحيح من تاريخ ابن عساکر : ٢٦

(٣) لفظاً « ابن الصامت » مستدركتان في هامش الأصل .

عبادة بن الصامت ، ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان لم يصم رمضان بعده يقول : الذهب بالذهب مثلاً بمثل ، سواء بسواء . وزناً بوزن ، يداً بيد ، فما زاد فهو رباً [١٤٠/ب] ، والحنطة بالحنطة قفيز بقفيز ، يد بيد ، فما زاد فهو رباً ، والتمر بالتمر ، قفيز بقفيز ، يد بيد ، فما زاد فهو رباً .

قال : فتفرق الناس عنه فأقى معاوية فأخبر بذلك ، فأرسل إلى عبادة فأتاه فقال له معاوية : لئن كنت صحبت النبي ﷺ وسمعت منه ، لقد صحبتناه وسمعنا منه ، فقال له عبادة : لقد صحبتته وسمعت منه ، فقال له معاوية : فما هذا الحديث الذي تذكره ؟ فأخبره ، فقال له معاوية : اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره . فقال له عبادة : بلى ، وإن رغم أنف معاوية . قال : ثم قام فقام له معاوية : مانجد شيئاً أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد ﷺ من الصفح عنهم .

حدث حميد بن زياد أبو صخر

أنه بلغه أن عبادة بن الصامت حين ذكر الناس من شأن عثمان ماذكروا قال : والله ، لأحضر هذا الأمر أبداً ، فخرج من المدينة حتى لحق بعسقلان ، فكث حتى فرغ من عثمان ، ثم أقام حتى استخلف معاوية ، فقام معاوية على المنبر فخطب الناس فذكر أبا بكر بن أبي قحافة فصلّى عليه ، ثم قال : إنه وطئ عقب نبيّه ﷺ واتبع أمر صاحبه ، ثم مات ، له الفضل من ذلك ، لاعليه^(١) ، ثم ولي عمر فوطئ عقب نبيّه ﷺ واتبع أثر صاحبه ثم مات ، له الفضل من ذلك لاعليه^(٢) ، ثم مكث عثمان ثمان سنين لا يخالف أمر نبيه وصاحبه ، ثم أخذ وترك فمات ، فالله أعلم به ، ثم وليت فأخذت حتى خالط لحمي ودمي ، فهو خير مني وأنا خير من بعدي ، ويأبها الناس إنما أنا لكم جنة . فقام عبادة بن الصامت فقال : رأييت إن احترقت الجنة قال : إذا تخلص إليك النار ، قال : من ذلك أفر ، قال : فأمر به فأخذ ، فأضرب بمعاوية ، ثم قال : علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليهما ، دُعيت^(٣) على أن تباع^(٤) على ألا نزي ولا نسرق ، ولا نخاف في الله اومة لأثم

(١-٢) ليس ما بين الرقين في الأصل واستدركناه من تاريخ ابن عساکر : ٢٧

(٢) كذا ضبطت التاء في الأصل بالفتح . وفي تاريخ ابن عساکر ٢٧ : دُعيت .

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ ابن عساکر ٢٧ : تباع .

فقلت : أما هذه فاعفني يا رسول الله ، ومضيت أنا عليها ، فبايعت رسول الله ﷺ ، ولأنت يامعاوية أصغر في عيني من أن أخافك في الله عز وجل ، فقال معاوية : صدقت ، قد كان هذا شأن البيعتين ، فأمر به فأرسل .

[١٤١ / أ] وعن عبادة بن الصامت

أن معاوية قال لهم : يامعشر الأنصار ، ما لكم لم تلقوني مع إخوانكم من قريش ؟ قال عبادة : الحاجة . قال : هلا على النواضع . قال : أنضيناها مع رسول الله ﷺ يوم بدر ، فما أجابه . قال : وقال لنا رسول الله ﷺ : إنها ستكون أثرة بعدي . قال معاوية : فما أمركم ؟ قال : أمرنا أن نصبر . قال : فاصبروا حتى تلقوه .

وعن عبادة بن الوليد عن أبيه قال :

لقد أهديت لعبادة بن الصامت هدية وإن معه في الدار اثني عشر أهل بيت ، فقال عبادة : اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهم أحوج إليها منا . قال : فما زالوا كلما جئت إلى أهل بيت يقولون : اذهبوا إلى آل فلان ، هم أحوج إليه منا ، حتى رجعت الهدية إليه قبل الصبح .

حدث عثمان بن أبي العاتكة

أن عبادة بن الصامت مرَّ بقرية يقال لها دُمُر ، من قرى الغوطة ، فأمر غلامه أن يقطع له سواكاً من صفصاف على نهر بردى ، فمضى ليفعل ، ثم قال له : ارجع فإنه إلا يكن بئس ، فإنه يبيس فيعود خطباً بئس .

وعن مالك بن شرحبيل قال : قال : عبادة بن الصامت :

ألا تروني لا^(١) أقوم إلا رِفْداً ، ولا أكل إلا مَالُوقٌ لي ، وقد مات صاحبي منذ زمان - يعني : ذكره - وما يَسْرُنِي أَنِّي خلوتُ بامرأة لاتحل لي وأن لي ماتطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه علي ، إنه لا سمع له ولا بصر .

^(٢)قوله : « ما أقوم إلا رِفْداً » يريد إلا أن أُرْقِدَ فأعان على القيام حتى أنهض ، وقوله : « إلا مَالُوقٌ لي » يقول : إلا مائتين من الطعام حتى يصير كالزُّبْد في لينة^(٢) .

(١) كذا في الأصل ، وسوف ترد « ما » وهي رواية أخرى لابن عساكر : ٣١

(٢) ٣ - ٢) ما بين الرقین مستدرك في هامش الأصل ، دون إشارة إلى موضعه في المتن ، وبعده : « صح ، أصل »

وقد أثرنا أن نوره كما ورد عند ابن عساكر : ٣١

ولما حضرت عبادة الوفاة قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن - يعني الدار - ثم قال :
اجمعوا لي مواليّ وخدمي وجيراني ، ومن كان يدخل عليّ ، فجمعوا له فقال : إن يومي
هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي عليّ من الدنيا وأول ليلة من الآخرة ، وإني لأدري لعله قد
فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء ، وهو - والذي نفس عبادة بيده - القصاص يوم
القيامة . وأخرج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك [١٤١/ب] إلا اقتص مني قبل أن
تخرج نفسي ، قال : فقالوا : بل كنت والدأ وكنت مؤدباً - قال : وما قال لخادم سوءاً
قط - فقال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم ، اشهد . ثم قال :
أمالاً فاحفظوا وصيتي : أخرج على إنسان منكم يبكي عليّ ، فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا
وأحسنوا الوضوء ، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه فإن
الله تبارك وتعالى قال : ﴿ اسْتَغْفِرُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾^(١) ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ، ولا
تُتَبِعْنِي ناراً^(٢) ، ولا تضعوا تحتي أرجواناً .

توفي عبادة ببيت المقدس في خلافة عثمان ، وقيل : مات بالرملة من أرض الشام سنة
أربع وثلاثين ، وقيل : توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالشام .

وكان رجلاً طوالاً جسيماً جميلاً

وقيل توفي سنة خمس وأربعين . وقال رجاء بن أبي سلمة قبر عبادة بن الصامت
ببيت المقدس .

١٦٦ - عبادة بن نسي الكندي الأزديّ

أبو عمر قاضي طبرية

وقد على عمر بن عبد العزيز في خلافته ، واجتاز بدمشق .

(١) سورة البقرة ٤٥/٢

(٢) كذا في الأصل ، وهي موافقة لإحدى نسخ ابن عساكر (البرزالي) ، وفي الماشح حرف « ط » لعله إشارة

إلى الرواية الواردة في أصل ابن عساكر : « ولا تتبعني نار » . انظر المطبوع : ٣٢

حدث عبادة بن نسي عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال :
« ماتعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : الذي يقاتل فيقتل في سبيل الله . فقال
رسول الله ﷺ : إن شهداء أمتي إذاً لقليل ، القليل في سبيل الله شهيد ، والمطعون شهيد ،
والمبطون شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيد ، يعني النفساء » .

وحدث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
« تعلموا مناسككم فإنها من دينكم » .

وحدث عبادة بن نسي أنه سمع قيس بن الحارث يقول : أخبرني أبو عبد الله الصنابحي
أنه صلى وراء أبي بكر الصديق المغرب فقرأ [١/١٤٢] أبو بكر في الركعتين الأوليين
بأم القرآن ، وسورتين من قصار المفصل ، وقرأ في الركعة الثالثة ، قال : فدنوت منه حتى
إن ثيابي لتكاد أن تمس ثيابه ، فسمعتة يقرأ بأم القرآن وهذه الآية : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا .. ﴾ حَتَّى ﴿ الْوَهَابِ ﴾ ^(١) .

قال أبو عبيد ^(٢) : وأخبرني عبادة
أنه كان عند عمر بن عبد العزيز في خلافته فقال عمر لقيس ^(٣) : كيف أخبرتني عن
أبي عبد الله ^(٤) ؟ قال عمر : فأتركناها منذ سمعناها منه ، وإن كنت قبل ذلك لعلى غير
ذلك ، فقال له رجل : وعلى أي شيء كان أمير المؤمنين قبل ذلك ؟ قال : كنت أقرأ
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(٥) .

توفي عبادة بن نسي سنة ثمان عشرة ومئة بالشام .

(١) سورة آل عمران ٨٢

(٢) هو مولى سليمان بن عبد الملك ، انظر تاريخ ابن عساكر : ٤١

(٣) هو قيس بن الحارث .

(٤) بعده في مصنف عبد الرزاق ١٠٩٢ : فحدثه ، فقال عمر .

(٥) سورة الإخلاص ١/١١٢

١٦٧ - عِبَادَةُ الْمُخَنَّثِ

قدم دمشق مع المتوكل ، وكان ماجناً مضحكاً - وهو بفتح العين وتشديد الباء -
وكان ينادر المتوكل ، وله نوادر .

دخل عِبَادَةُ الْمُخَنَّثِ عَلَى الْوَاتِقِ ، وَبَعْضُ يُضْرَبُ ، وَبَعْضُ يُقْتَلُ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ ،
قَالَ : وَبَعْضُ يُحْبَسُ ، قَالَ : فَقَالَ عِبَادَةُ : وَاللَّهِ إِنْ امْتَحَنَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيَقْتُلَنِي ، وَلَكِنْ
أَبْدُوهُ أَنَا ، قَالَ : فَقُلْتُ : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ يَا سَيِّدِي ، قَالَ : فَقَالَ لِي : وَيْلَكَ فَمِنْ ؟
قَالَ : قُلْتُ : فِي الْقُرْآنِ ، قَالَ : فَقَالَ لِي : وَيْلَكَ وَالْقُرْآنُ يَمُوتُ ؟ ! قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ،
كُلُّ مَخْلُوقٍ هُوَ مَيِّتٌ ، فَإِذَا مَاتَ الْقُرْآنُ فِي شَعْبَانَ ، مَنْ يَصْلِي بِالنَّاسِ فِي رَمَضَانَ ؟ فَقَالَ :
أَخْرِجُوهُ ، أَخْرِجُوهُ .

وَفِي أُخْرَى : فَإِنَّهُ مَجْنُونٌ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَسِيطٍ قَالَ :

بَلَّغَنِي أَنَّهُ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى عِبَادَةِ الْمُخَنَّثِ^(١) دِينٌ ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَقَالُ :
لَيْسَ هُوَ فِي الْبَيْتِ ، فَفُلَّسَ عَلَيْهِ يَوْمًا فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ ، فَدَقَّ الْبَابَ فَقِيلَ : لَيْسَ هُوَ
هَاهُنَا ، فَصَاحَ الرَّجُلُ وَاسْتَغَاثَ بِالْجِيرَانِ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ : يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ، فِي الدُّنْيَا
أَحَدٌ لَيْسَ هُوَ فِي بَيْتِهِ السَّاعَةَ ؟ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ عِبَادَةُ مِنْ طَائِقٍ لَهُ قَالَ : [١٤٢/ب] نَعَمْ
يَا بَنَ الْقَاعِلَةِ ، هُوَ ذَا أَنْتَ لَسْتَ فِي بَيْتِكَ السَّاعَةَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ فُهْمٍ :

تَغَذَّيْنَا عِنْدَ^(٢) عِيَاشٍ وَمَعْنَا عِبَادَةُ ، فَلَمَّا فَرَعْنَا جَاءَ غَلَامٌ بِجَامٍ فِيهِ لُوزِينَجٌ فَقَالَ لَهُ
عِيَاشٌ : ضَعْمَا خَلْفَ الْخَيْشِ^(٣) ، فَقَالَ لَهُ عِبَادَةُ : وَإِيشَ فِيهَا جَعَلْتَ فِدَاكَ ؟ قَالَ : بَطَّرَ
أُمِّكَ : فَأَعْضَنِي بِهِ .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » تَحْرِيفٌ . انظر ابن عساكر : ٥١

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْحَبْسِ » . وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ ابْنِ عَسَاكِرَ : ٥١

قال أبو العيناء :

قال المتوكل لعبادة : غني صوتاً ، فغناه ، فاضطرب ، فقال : ما هذا ؟ قال :
ياسيدي غناء المخنثين كقراءة اليهود ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : **هُوَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ**
مَوَاضِعِهِ ^(١) .

١٦٨ - عبّاد بن الرّيان أبو طرفة اللخمي الحمصي

وفد على هشام بن عبد الملك . قال : وأراه سكن دمشق .

قال أبو ذر :

أول مادعاني إلى الإسلام أنا كُنا قوماً عرباً ، فأصابتنا السّنة ، فاحتلت أُمي وأخي ،
- وكان اسمه أنيس - إلى أصهار لنا بأعلى نجد ، فلما حللنا بهم أكرمونا . فلما رأى ذلك
رجل من الحي مشى إلى خالي ، فقال : تعلم أن أنيساً يخالفك إلى أهلك ، قال : [فحز في
قلبه وأحس] ^(٢) ، فانصرفت من رعية إبلي فوجدته كئيباً يبكي ، قلت : ما بكأوك
ياخال ؟ فأعلمني الخبر ، فقلت : حشر الله من ذلك ، إنا نعاف الفاحشة وإن كان الزمان
قد حلّ بنا ، ولقد كدر علينا صفوماً ابتدأتنا به ولا سبيل إلى اجتماع ، فاحتلت أُمي
وأخي حتى نزلنا بحضرة مكة . فقال أخي : إني مدافع رجلاً على الماء بشعر ، وكان امرأ
شاعراً ، فقلت : لاتفعل ، فخرج به اللجّاج حتى دافع دُرَيْد بن الصّمة صِرمته ^(٣) إلى
صِرمته ، وإيم الله لدُرَيْد يومئذٍ أشعر من أخي ، فتقاضيا إلى خنساء ، فقضت لأخي على
دريد ، وذلك أن دريداً خطبها إلى أبيها ، فقالت : شيخ كبير لا حاجة لي فيه ، فحقدت
ذلك عليه ، فضمّنا صِرمته إلى صِرمتنا ، فكانت لنا هجمة ^(٤) قال : ثم أتيت مكة فابتدأت
بالصفا ، فإذا عليه رجالات [١٤٣ / أ] قريش ، وقد بلغني أن بها صائباً أو مجنوناً أو

(١) سورة النساء ٤٦/٤ ، وسورة المائدة ١٢/٥

(٢) الزيادة من تاريخ ابن عساكر .

(٣) الصرمة : القطعة من الإبل ما بين الثلاثين إلى الخمسين . اللسان : صرم

(٤) الهجمة من الإبل : قريب من مكة . اللسان : هجم .

شاعراً أو ساحراً فقلت : أين هذا الصابغ الذي تزعمونه ؟ قال : هاهو ذاك حيث ترى ، فانقلبت إليه ، فوالله ما جُزّت عنهم قيس حَجرة حتى أكتبوا عليّ بكلّ عظم وحجر ومدر ، فضرجوني بدمي حتى أتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء ، فصرمت فيه ثلاثين يوماً ، لا أكل ولا أشرب إلّا من ماء زمزم ، حتى إذا كانت ليلة قراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتا بالبيت ثم ذكرتا أساف ونائلة ، وهما وثنان كانا يعبدانها في الجاهلية ، قال : فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت : احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا : أما والله لو كانت رجالنا حضوراً ماتكلمت بهذا ، ثم ولّتا ، فخرجت أفقوا آثارهما حتى لقيتا رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ امرأ عريباً ، فقال : ما أنتما ؟ ومن أين أنتما ؟ ومن أين جئتما ؟ وما جاء بكما ؟ فأخبرتهما الخبر ، فقال : أين تركتما الصابغ ؟ فقالتا : تركناه بين الستور والبناء ، فقال لهما : هل قال لكما شيئاً ؟ قالتا : نعم ، كلمة تملأ النعم ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم انسلتا . وأقبلت حتى حيّيت رسول الله ﷺ بالسلام فقال : من أنت ؟ ومن أنت ؟ ومن أين جئت ؟ وما جاء بك ، فأنشأت أعلمه الخبر فقال : من أين كنت تأكل وتشرب ؟ فقلت : من ماء زمزم . قال : أما إنه طعام طعم ، ومعه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، ائذن لي أن أعشيّه ؟ قال : نعم ، ثم خرج رسول الله ﷺ يمشي ، وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله ﷺ بيباب أبي بكر ، ثم دخل أبو بكر ، ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف ، فجعل يلقيه لنا قُبصاً قُبصاً^(١) ، ونحن نأكل حتى تملأنا ، فقال لي رسول الله ﷺ يا أبا ذر [١٤٣ ب /]^(٢) فقلت : لبيك ، قال : إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولا أحسبها إلا تهامة ، فاخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه ، قال : فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا : ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه ، فأسلمنا ، ثم خرجنا حتى أتينا المدينة ، فأعلمت قومي فقالوا : إنا قد صدقناك ، ولكننا نلقى محمداً ﷺ . فلما قدم علينا رسول الله ﷺ أتيناها فقالت له غفار : يا رسول الله ، إن أبا ذر قد أعلمنا ما أعلمته ، وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله ، ثم تقدمت أسلم خزاعة فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد رغبتنا ودخلنا فيما دخل

(١) القبصة من الطعام : ما حلت كفاك . واجمع قُبص . وكذلك القبضة . اللسان : قبص ، قبض .

(٢) بدءاً من هذا الوجه من الورقة إلى الورقة ١٦٣ ب تجد اضطراباً في ترتيب أوراق الأصل الذي بين أيدينا

فرتبناها اعتماداً على تاريخ ابن عساكر ، ويقابل هذا الرقم في الأصل [١٥٧ ب]

فيه إخواننا وحلفائنا ، فقال رسول الله ﷺ : أَسَلِّمَ سَالِمَهَا اللَّهُ ، وَغِفَارَ غَفَرِ اللَّهُ لَهَا . قال : ثم أخذ أبو بكر بيدي ، فقال : يا أبا ذر ، فقلت : لييك يا أبا بكر ، قال : هل كنت تتأله في جاهليتك ؟ قال : نعم ، لقد رأيتني أقوم عند الشمس فإزال مصلياً حتى يؤذيني حرها ، فأخيراً كُأني خِفاء^(١) ، فقال لي : فأين كنت توجه ؟ قال : قلت : لأأدري إلا حيث وجهني الله حتى أدخل الله عليّ الإسلام .

قال عباد بن الريان اللخمي :

كنت عند هشام فأقبل مكحول ، فأمر هشام أن يؤتى بالسيف والنطع ليضرب رقبة مكحول ، فقام رجل من الناس فقال : ائذن لي يا أمير المؤمنين أن أتكلم ، قال : تكلم . قال : إني سمعت مكحولاً يقول : لأبقاني الله بعد هشام ، قال : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، قال : ردوا السيف والنطع .

١٦٩ - عباد بن زياد

المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان ، أبو حرب

من البصرة ، قدم دمشق غير مرة ، وشهد وقعة مرج راهط مع مروان بن الحكم .

روى ابن شهاب عن عباد بن زياد [١/١٤٤ أ]^(٢) وهو من ولد المغيرة بن شعبه عن المغيرة بن

شعبه

أنه ذهب مع رسول الله ﷺ لحاجته في غزوة تبوك . قال المغيرة : فذهبت معه بماء ، فجاء رسول الله ﷺ فسكبت عليه فغسل وجهه ، ثم ذهب يخرج يده من كمّي جُبتي ، فلم يستطع من ضيق كمّي جُبتي ، فأخرجها من تحت جبتي ، فغسل يديه ومسح برأسه ، ومسح على الخفين ، فجاء النبي ﷺ وعبد الرحمن بن عوف يؤمهم ، وقد صلى لهم ركعة ، فصلّى رسول الله ﷺ معهم الركعة التي بقيت عليهم ، ففرغ الناس ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : أحسنتم .

(١) الخفاء : بالفتح والكر : الكساء . اللسان : خفا .

(٢) في الأصل [١/١٥٨ أ] .

قال مصعب :

أخطأ مالك في قوله : وهو من ولد المغيرة . قال : وصوابه : عباد بن زياد عن رجل من ولد المغيرة ، وهو عروة . والله أعلم .

وزاد في حديث آخر :

ثم قال : أحسنتم وقد أصبتم ، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها .

وصرّح^(١) في حديث آخر :

فوجد عبد الرحمن بن عوف قد ركع بهم ركعة من صلاة الفجر .

وحدث عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة عن المغيرة بن شعبة

أن النبي ﷺ مسح على الخفين .

توفي زياد بالكوفة سنة ثلاث وخمسين . ومات عباد سنة مئة^(٢) ، وقيل : إنه مات

بجروود^(٣) من عمل دمشق .

١٧٠ - العباس بن أحمد بن محمد

ابن عبد الله بن ربيعة ، أبو الفضل السلمي المعروف بابن الصَّبَاغ

حدث عن أبي موسى عمران بن موسى الطُّرْسُوسِي بسنده عن مجاهد قال :

لا تقولوا رمضان ، ولكن قولوا شهر رمضان . لعله اسم من أسماء الله عز وجل .

ونسب العباس هذا الخبر إلى جده فقال : أبو الفضل العباس بن محمد بن عبد الله .

توفي العباس بن الصباغ سنة ست وعشرين وثلاث مئة .

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وفوقها ضبة . وقد تكررت واضحة في المأثور .

(٢) في الأصل : وقيل : إنه مات سنة مئة . والتصحيح من تاريخ ابن عساكر ٦٣

(٣) جروود : من أعمال غوطة دمشق . معجم البلدان . ولعلها التي تعرف اليوم باسم جيروود .

[١٤٤ ب / ١]^(١) - العباس بن أحمد بن محمد بن إسماعيل
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب المعروف بالشافعي

حدث سنة سبعين وثلاث مئة عن مكحول بسنده عن العرياض بن سارية قال : قال
رسول الله ﷺ :

« كلُّ عمل منقطع عن صاحبه إلاّ المرابط في سبيل الله ، فإنه يجري عليه عمله ،
ويجري عليه رزقه إلى يوم الحساب » .

وحدث عن عثمان بن عبد الله بن عفان الجرجاني المعروف بالفضولي بسنده عن ابن عباس
قال : قال رسول الله ﷺ :

« لانكاح إلاّ بوليّ ، والسلطان ولي من لاولي له » .

توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة . وكان زاهداً فاضلاً .

١٧٢ - العباس بن أحمد الشامي

سمع بدمشق .

وحدث عن عبد الوهاب بن الضحاك بسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :
« يُسَلِّمُ الصغير على الكبير ، ويُسَلِّمُ الواحد على الاثنين ، ويسلّم القليل على الكثير
ويسلّم الراكب على الماشي ، ويسلّم المارّ على القائم ، ويسلّم القائم على القاعد » .

١٧٣ - العباس بن بكير الخياط الصيداوي

حدث بصيدا عن محمد بن عبد الله الخراساني^(٢) سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة^(٣) بسنده عن
أنس قال :

سُئِلَ النبي ﷺ : يا رسول الله ، هل يثقل العرش على حَمَلَتِهِ ؟ قال : نعم ، والذي

(١) في الأصل [١٥٨ ب /] .

(٢) - ٣ مابين الرقبن مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » . وفي تاريخ ابن عساكر ٧٤ : « وثلاث

مئة » بدلاً من « أربع مئة » .

بعثني بالحق إنه ليثقل على حملته ، قالوا : وفي أي وقت ذاك ؟ قال : إذا قام المشركون إلى شركهم اشتد غضب الله عز وجل ، ويثقل العرش على حملته حتى يتنبه المتنبه من أمي ، فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فيسكن غضب الله عز وجل ، ويخف العرش على حملته ، ويقول حلة العرش : اللهم اغفر لقائلها .

[١٤٥ / ١]^(١) - العباس بن حمّاد الأنصاري

سمع بدمشق .

وحدث عن سليمان ابن بنت شرحبيل عن زيد بن عنتره عن خفيف أن كعب الأحماس لما قدم الشام نظر إلى دمشق قال : يا مدينة الزواني ، تكبرت على المدن ، والذي نفس كعب بيده ليدخلنها سبعون ألف سيف مسلول ، يرفع الله عنهم الرحمة ثلاث ساعات من النهار ، ثم يمكث زماناً ، فيهدم حائطها ، فإذا هدم حائطها كان من اقتراب الساعة .

١٧٥ - العباس بن حمزة بن عبد الله بن أشرس

أبو الفضل النيسابوري الواعظ

صاحب لسان وبيان . رحل في طلب الحديث وسمع بدمشق .

حدث عن عبد الرحيم بن حبيب بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة في المسجد الحرام مئة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي عشرة آلاف صلاة ، والصلاة في مسجد الرباطات ألف صلاة » .

وحدث عن أحمد بن إبراهيم الدروقي بسنده عن ثابت البناني قال : والله للعبادة أشد من ثقل الكارات .

(١) في الأصل [١٥٩ / ١] .

قال العباس بن حمزة :

وإنما ذلك أول ما يبتدئ فيها تثقل عليه ، فإذا علم الله من عبده صدق النية هَوِّنَ عليه حتى تكون أحلى عنده من السكر ، وألذ من الماء البارد في اليوم الشديد الحر .

قال العباس : سمعت ذا النون يقول :

عرف المطيعون عظمتك فخضعوا ، وسمع المذنبون بحودك فطمعوا .

وعن العباس أنه قال :

لو التفتَ طولُ أُملي فعاينَ قربَ أجلي لاستحيا طولُ أُملي من قربِ أجلي .

وسأل رجل العباس بن حمزة عن الزهد فقال :

ترك ما يشغلك عن الله أخذه ، وأخذ ما يُبعدك عن الله تركه .

توفي العباس سنة ثمان وثمانين ومئتين .

[١٤٥/ب]^(١) - العباس بن خَرَشَةَ الكلابي الكوفي

روى عنه أبو حسان

أنه قال له بنو عمه أو بنو عم امرأته : إن امرأتك لا تحبك ، فإن أحببت أن تعلم ذلك فخيرها ، فقال : بأبرزة بنت الحر ، اختاري ، فقالت : اخترت ولست بخيار ، قالت ذلك ثلاث مرات . فقالوا : حرمت عليك . فقال : كذبتم ، فأق علياً فذكر ذلك له فقال : لئن قربتها حتى تنكح زوجاً غيرك لأرضخنك بالحجارة . فلما استخلف معاوية أتاه فقال : إن أبا تراب فرق بيني وبين امرأتي بكذا وكذا ، قال : قد أجزنا قضاءه عليك ، أو قال : ما كنا لنرد قضاءه عليك .

(١) في الأصل [١٥٩/ب] .

١٧٧ - العباس بن سالم بن جميل

ابن عمرو بن ثوبة بن الأخنس بن مالك بن النعمان
ابن امرئ القيس اللخمي الدمشقي

قال العباس بن سالم :

بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي ، فحمل على البريد . فلما قدم على عمر بن عبد العزيز قال : يا أمير المؤمنين ، لقد شقَّ عليَّ عملي على البريد ، فقال عمر : ما أردنا المشقة بك يا أبا سلام ، ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض فأحببت أن أشافهك به .

قال أبو سلام : سمعت ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء ، ماؤه أشدَّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، أكاويته عدد نجوم السماء ، مَنْ شرب منه شربة لم يظأ بعده أبداً ، أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، من هم ؟ قال : هم الشعث رؤوساً ، الدُّنس ثياباً ، الذين لا يتركحون المنوعات ولا يفتح لهم أبواب السُّدد » . قال عمر بن عبد العزيز : لاجرم والله لقد فُتحت لي [١/١٤٦ أ]^(١) أبواب السُّدد ، ونكحت المنوعات : فاطمة بنت عبد الملك ، إلا أن يرحمني الله ، لاجرم لأدهن رأسي حتى أشعث ، ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ .

١٧٨ - العباس بن سعيد

أبو القاسم

من ساكني بيت لھيا .

حدث ببيت لھيا عن إسماعيل بن عبد الله السكري بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إن لكل دين خلقاً وخلق هذا الدين الحياء .

(١) في الأصل [١/١٧٠] .

١٧٩ - العباس بن سفيان الخثعمي

كان أميراً على غازية البحر في خلافة بني العباس .

قال الوليد :

غزوت قبرس سنة ست وأربعين ومئة مع العباس بن سفيان الخثعمي ، فكان أول جيش من المسلمين غزوا قبرس في ولاية آل الرسول ﷺ .

١٨٠ - العباس بن سهل بن سعد بن سعد

ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو

ابن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي المدني

وفد على يزيد بن معاوية .

حدث العباس بن سهل عن أبي حميد قال :

أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك ، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه .

وعن عباس بن سهل الساعدي

أنه كان في مجلس فيه أبوه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ في المجلس أبو هريرة وأبو أسيد وأبو حميد الساعدي من الأنصار ، وأنهم تذكروا الصلاة فقال أبو حميد : أنا أعلمكم بصلاة رسول [١٤٦/ب]^(١) الله ﷺ قالوا : كيف ؟ قال : اتبعت ذلك من رسول الله ﷺ قالوا : فأرنا ، قال : فقام فصلى وهم ينظرون ، فبدأ فكبر فرفع يديه نحو المنكبين ، ثم كبر للركوع فرفع يديه ، ثم أمكن يديه من ركبتيه غير مقنع رأسه ولا مصوبه ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ورفع يديه^(٢) ، وزاد غيره^(٣)

(١) في الأصل [١٦٠/ب] .

(٢) إلى هنا ينتهي لفظ أحد رواة الحديث ، وبقيته لراو آخر . قال ابن عساكر : ٨٤ بعد عبارة : « ورفع يديه » : « واللفظ لحديث أبي يعلى ، وزاد السراج إلى آخر الحديث » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

في حديث آخر قال : ثم قال : الله أكبر فسجد فانتصب على كفيه وركبتيه وصدور قدميه وهو ساجد ، ثم كبر فجلس وتورك إحدى يعني^(١) رجليه ، ونصب قدمه الأخرى ، ثم كبر فسجد ، ثم كبر فقام ولم يتورك ، ثم عاد فركع الركعة الأخرى ، يكبر كذلك ، ثم جلس بعد الركعتين حتى إذا هو أراد أن ينهض للقيام فكبر ، ثم ركع الركعتين الآخرين . فلما سلم سلم عن يمينه ، سلام عليكم ورحمة الله ، وسلم عن شماله أيضاً سلام عليكم ورحمة الله .

وزاد في رواية أخرى :

في كل موضع حتى يرجع كل عضو في موضعه ، يعني في الاعتدال والجلوس من السجود .

استؤمن لعباس بن سهل بن سعد الساعدي ، فأبى مسلم^(٢) أن يؤمنه فأتوه به ، ودعوا بالغداء ، فقال له عباس ، أصلح الله الأمير ، والله لكانها جفنة أبيك ، كان يخرج ، عليه مطرف خز حتى يجلس بقنائه ، ثم توضع جفنته بين يدي من حضر ، قال - وقد رأيته قال أشد ما قال - صدقت كان كذلك كان كذلك ، أنت آمن ، فقيل للعباس : كان أبوه كما قلت ؟ قال : لا والله ، ولقد رأيته في عباءة يجرها على الشوك ما يخاف على ركبنا ومتاعنا أن يسرقه غيره .

قال قدامة بن إبراهيم :

رأيت الحجاج يضرب عباس بن سهل في أمر ابن الزبير ، فأتاه سهل بن سعد وهو شيخ كبير ، له ضفيران وعليه ثوبان إزار ورداء [١٤٧ / ١]^(٣) فوقف بين السماطين فقال : يا حجاج ، ألا تحفظ فينا وصية رسول الله ﷺ ؟ قال : وما وصى به رسول الله ﷺ فيكم ؟ قال : وصى أن يحسن إلى محسن الأنصار ويعفى عن مسيئهم ، قال : فأرسله . توفي العباس بن سهل في ولاية الوليد .

(١) في الأصل : « يعني إحدى » وفوق اللفظتين إشارتا تبديل .

(٢) هو مسلم بن عقبة ، وكان ذلك يوم الحرة . انظر أخبار الأذكياء ١٢٥

(٣) في الأصل [١٦١ / ١] .

١٨١ - العباس بن عبد الله بن أحمد بن عصام
- ويقال : العباس بن أحمد بن عبد الله ، أبو الفضل -
ويقال : أبو القاسم المزني المري البغدادي الفقيه الشافعي

رَحَّال .

حدث عن القاسم بن جعفر العلوي بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :
« إذا صليت الصبح فافزعوا إلى الدعاء ، وباكروا في طلب الحوائج ، اللهم بارك
لأمتي في بكورها » .

١٨٢ - العباس بن عبد الله بن أبي عيسى ازداد بنداذا
أبو محمد الترقفي الباكستاني

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن زيد بن يحيى الدمشقي بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
« مامن قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء أن يقيه أقامه ، وإذا
شاء أن يزيغه أزاغه » .

وحدث عن حفص بن عمر بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
« وددت أن ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَدُهُ الْمُلْكُ ﴾^(١) في قلب كل مؤمن » .

قال العباس بن عبد الله الترقفي

سمعت شيخاً يكنى أبا عمرو يقال له كَبَّاث بن مصعب قال : قيل لأعرابي : لم
لا تزوج ؟ قال : إني وجدت مداراة العفة أيسر من الاحتيال لمصلحة النساء .

توفي الترقفي سنة سبع وخسين . قالوا : وهذا [١٤٧/ب]^(٢) القول خطأ ،
والصحيح أنه توفي سنة سبع وستين ومئتين ، وقيل : سنة ثمان وستين .

(١) سورة الملك ١/٦٧

(٢) في الأصل [١٦١/ب] .

١٨٣ - العباس بن عبد الرحمن بن الوليد بن نجيح أبو الحارث القرشي

حدث عن بكر بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبد الله بسنده عن أبي الدرداء قال :
أتيت النبي ﷺ فإذا جماعة من العرب يتفاخرون ، قال : فأذن لي رسول الله ﷺ
فدخلت ، فقال لي : يا أبا الدرداء ، ما هذا اللجب الذي أسمع ! قال : قلت : هذه العرب
تفتخر بفناء رسول الله ﷺ قال : فقال : يا أبا الدرداء ، إذا فاخرت ففاخر بقريش ،
وإذا كثرت فكاثرت بتميم ، وإذا حاربت فحارب بقيس ، ألا وإن وجوها كنانة ، ولسانها
أسد ، يا أبا الدرداء ، إن الله فرساناً في سمائه يقاتل بهم أعداءه ، وهم الملائكة ، وفرساناً في
أرضه وهم قيس يقاتل بهم أعداءه ، يا أبا الدرداء ، إن آخر من يقاتل عن الدين حين
لا يبقى إلا ذكره ، ومن القرآن إلا رسمه رجل من قيس . قلت : يا رسول الله ، ممن هو
من قيس ؟ قال : من سليم .
قال : هذا غريب جداً .

١٨٤ - العباس بن عبد المطلب

أبو الفضل القرشي الهاشمي عم سيدنا رسول الله ﷺ

قيل : إنه أسلم قبل الهجرة ، وكنم إسلامه إلى أن أسر بيدرس فأظهر إسلامه . قدم
الشام مع عمر بن الخطاب .

حدث العباس قال :

قلت : يا رسول الله ، إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل ينفعه ذلك ؟ قال :
نعم ، وجدته في غرات من النار فأخرجته إلى ضحاح .

وحدث العباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
إذا سجد [١/١٤٨]^(١) العبد سجد معه سبعة آراب^(٢) : وجهه ، وكفاه ، وركبته ،
وقدماه .

ولما دنا عمر من الشام وأخذ طريق أيلة تنحى وتنحى معه غلامه . فلما أراد
الركوب عمد إلى مركب غلامه وإن عليه لفرواً مقلوباً^(٣) ، فركب وحول غلامه على رحل
نفسه ، وهو على جبل أحمر ، وعمر يومئذ متزّر بإزار ، ومرتد بعمامة على حقيبته ، تحته
فرو ، وإن العباس لبين يديه على عتيق يتقدى به وكان رجلاً جميلاً ، فجعلت البطارقة
يسلمون عليه ويشير أني لست به ، وأنه ذاك ، فيسلمون عليه ويرجعون معه حتى انتهى
إلى أيلة والجابية ، وتوافى إليه بها المسلمون وأهل الذمة .

قالوا : وركب عمر من الجابية يريد الأردن ، وقد توافى إليه الناس ، ووقف له
المسلمون وأهل الذمة ، فخرج عليهم على حمار ، وأمامه العباس على فرس . فلما رآه أهل
الكتاب سجدوا له ، فقال : لاتسجدوا للبشر واسجدوا لله ، ومضى في مسيره ، وقال
القسيسون والرهبان : مارأينا أحداً قط أشبه بما يوصف من الخواريين من هذا الرجل . ثم
دخل الأردن على بعيره .

وولد عبد المطلب بن هاشم اثني عشر رجلاً وست نسوة ، منهم العباس ، وكان
شريفاً عاقلاً مهيباً . وضارراً ، وكان من قتيان قريش جالاً وسخاء ، ومات أيام أوحى إلى
سيدنا رسول الله ﷺ ، ولا عقب له . وقثم بن عبد المطلب لآعقب له . وأمهم نائلة بنت
جناب^(٤) بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر ، وهو الضحيان بن
سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط .

(١) في الأصل [١/١٦٢] .

(٢) الآراب ج إرب وهو العضو . النهاية واللسان : أرب .

(٣) في الأصل : « لفرو مقلوب » . خطأ .

(٤) كذا في الأصل ، وهو موافق لما في جهرة أنساب العرب ١٥ ، والاشتقاق ٢٢٤ ، وفي تاريخ ابن عساكر ١٠٦ :

« خباب » .

قيل : إنه شهد بدرًا كرهاً ، وأنه أسلم بعد انصرافه إلى مكة ، وهو وكَّد البيعة للنبي ﷺ ليلة العقبة .

ولد العباس قبل الفيل بثلاث سنين ، وكان أبيض جميلًا بَضًّا ، له صغيرتان [١٤٨/ب] ^(١) معتدل القامة .

وفي موضع آخر :

كان معتدل القناة ، يعني طويلًا حسن الانتصاب ليس فيه جنأ .

سئل العباس : أنت أكبر أو رسول الله ﷺ ؟ قال : رسول الله ﷺ أكبر مني وولدت قبله .

وقال رسول الله ﷺ للعباس : يا عماء ، أنت أكبر مني ، قال العباس : أنا أسنَّ ورسول الله ﷺ أكبر .

قال ابن سلام :

لما أُمِعَ ^(٢) أبو طالب قالت بنو هاشم : دعنا فليأخذ كل رجل منا رجلًا من ولدك . قال : اصنعوا ما أحببتُم إذا خليتُم لي عقيلًا ، فأخذ النبي ﷺ عليًا ، فكان أول من أسلم ممن تلتف عليه حيطانه من الرجال ، ثم ^(٣) أسامة بن زيد ^(٣) ، فكان أبو طالب يذآن لسقاية الحاج حتى أعوزه ذلك ، فقال لأخيه العباس بن عبد المطلب - وكان أكثر بني هاشم مالاً في الجاهلية - : يا أخي ، قد رأيت ما دخل عليّ ، وقد حضر الموسم ولا بدّ لهذه السقاية من أن تقام للحاج ، فأسلفني عشرة آلاف درهم ، فأسلفه العباس إياها ، فأقام أبو طالب تلك السنة بها وبما احتال . فلما كانت السنة الثانية وأقَدَ الموسم قال لأخيه العباس : يا أخي ، إن الموسم قد حضر ولا بدّ للسقاية من أن تقام ، فأسلفني أربعة عشر ألف درهم فقال : إني قد أسلفتك عام أول عشرة آلاف درهم ورجوت ألا يأتي عليك هذا الموسم حتى تؤدّيها

(١) في الأصل [١٦٢/ب] .

(٢) أُمِعَ الرجل : افتقر ، وأُمِعَ القوم إذا أجذبوا . اللسان : معر .

(٣-٣) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل و فوق لفظي : « أسامة ، زيد » ضبتان . يريد : ثم أسلم

زيد بن حارثة . انظر سيرة ابن هشام ٢٦٤/١

فمجزت عنها ، وأنت تطلب العام أكثر منها وترجو - زعمت - ألا يأتي عليك الموسم حتى تؤدبها ، فأنت عنها أعجز اليوم ، وهنا أمر لك فيه فرج : أدفع إليك هذه الأربعة عشر ألف درهم ، فإن جاء موسم قابل ولم توفيني حقي الأول ، وهذا فولاية السقاية إلي فأقوم بها وأكفيك هذه المؤنة إذا عجزت عنها ، فأنعم له أبو طالب بذلك ، فقال : ليحضر هذا الأمر بنو فاطمة ولا [١٤٩/أ]^(١) أريد سائر بني هاشم ، ففعل أبو طالب وأعاره العباس الأربعة عشر الألف درهم بمحضر منهم ورضى . فلما كان الموسم العام المقبل ، لم يكن بدّ من إقامة السقاية ، فقال العباس لأبي طالب : قد أفد الحج وليس لدفع حقي إلي وجه وأنت لاتقدر أن تقيم السقاية فدعني وولاتها أكفيكها وأبرئك من حقي ، ففعل ، فكان العباس بن عبد المطلب يليها وأبو طالب حيّ ثم تمّ ذلك لهم إلى اليوم .

قال معروف بن خربوذ :

انتهى الشرف من قريش في الجاهلية إلى عشرة نفر من عشرة بطون ، فأدركهم الإسلام فوصل ذلك لهم من بني هاشم : العباس بن عبد المطلب ، كان قد سقى في الجاهلية الحجيج فبقي ذلك له في الإسلام . قال : وكانت سقاية الحاج في الجاهلية وعمارة المسجد الحرام وحلول الثغر في بني هاشم . فأما حلول الثغر فإن قريشاً لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحداً ، فإذا كانت الحرب أقرعوا بين أهل الرئاسة ، فإذا حضرت الحرب أجلسوه ، لا يبالون صغيراً أو كبيراً ، أجلسوه تيناً به . فلما كان أيام الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو غلام فأجلسوه على ترس^(٢) .

وقال العباس بن عبد المطلب في دم عمرو بن علقمة بن عبد المطلب بن عبد مناف يحرض أبا طالب بن عبد المطلب على الطلب به : [الطويل]

أبا طالبٍ لا تقبلِ النصفَ منهمْ وإنْ أنصفوا حتّى تعقّ وتظليماً
أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواطعُ في أيّامنا تنطر الدما

(١) في الأصل [١٦٣/أ] .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تاريخ ابن عساكر : « كربي » .

إذا خالطتْ هام الرجال رأيتها كَبِئْسَ نَعَامٌ في الوغى قد تحطبا
وزعناهم وزع الخوامس عُدوة بكل يَمِيحُني إذا عض صَمًا
تركناهم لا يستحلون بعدها لذي رحمٍ يوماً من الناس مَحَرَّمَا

قال الزبير :

ويقال : كان للعباس بن عبد المطلب ثوب لعاري بني هاشم [١٤٩/ب] ^(١) وجفنة لجائهم ومِقْطَرَةٌ ^(٢) لجاهلهم ، وفي ذلك يقول إبراهيم بن علي بن هرمة ^(٣) : [الطويل]

وكانت لعباس ثلاثٌ يَمِدُّها إذا ما جنابُ الحيّ أصبح أشهبًا
فسلّةٌ تنهى الظلوم وجفنةٌ تباحُ فيكسوها السنام المَرْغَبَا
وحلّةٌ عَصَبٍ ماتزال مُعَدَّةٌ لعاري ضريك ^(٤) ثوبه قد تهبَّبا ^(٥)

وكان يمنع الجار ، ويبذل المال ، ويعطي في النوائب ، وكان نديمه في الجاهلية أبو سفيان بن حرب .

عن عمرو بن عثمان أن النبي ﷺ قال :

« أمتي أمة مباركة ، لا يدرى أولها خير أو آخرها » .

فأسلم العباس ليلة الغار ، وأسلم عمر بعد أربع سنين من مبعث النبي ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

أسلم العباس بمكة قبل بدر ، وأسلمت أم الفضل معه حينئذٍ ، وكان مقامه بمكة ، إنه كان لا يغيبني على رسول الله ﷺ بمكة خبراً يكون إلا كتب به إليه ، وكان مَنْ هناك من المؤمنين يتقوون به ويصيرون إليه ، وكان لهم عوناً على إسلامهم ، ولقد كان يطلب أن

(١) في الأصل [١٤٣/ب] .

(٢) المقطرة : الفلق . اللسان : قطر .

(٣) ليست الأبيات في « شعر إبراهيم بن هرمة القرشي » .

(٤) الضريك : الفقير البائس . اللسان : ضرك .

(٥) تهبب الثوب : بلي . اللسان : هبب .

يقدم على النبي ﷺ فيكتب إليه رسول الله ﷺ أن مقامك مجاهد حسن ، فأقام بأمر رسول الله ﷺ .

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل

أن قريشاً لما نفروا إلى بدر فكانوا بمر الظهران بعث أبو جهل من يومه فقال : يامعشر قريش ، ألا تنبأ لرأيكم ، ماذا صنعتم ، خلفتم بني هاشم وراءكم ، فإن ظفر بكم محمد كانوا من ذلك بنجوة ، وإن ظفركم بمحمد أخذوا ثأرهم منكم من قريب من أولادكم وأهلككم ، فلا تذرهم في يديهم ونسائكم ولكن أخرجوهم معكم ، وإن لم يكن عندهم غناء ، فرجعوا إليهم فأخرجوا العباس بن عبد المطلب ونوفلاً وطالباً وعقيلاً كرهاً .

قال : هكذا ذكر ابن سعد^(١) ، والصحيح أن العباس أسلم بعد بدر .

قال أبو اليسر :

نظرت إلى العباس بن عبد المطلب يوم بدر وهو قائم كأنه [١٥٠/١]^(٢) صنم وعيناه تذرفان . فلما نظرت إليه قلت : جزاك الله من ذي رحم شراً ، أتقاتل ابن أخيك مع عدوه ! قال : ما فعل ؟ وهل أصابه القتل ؟ قلت : الله أعز له وأنصر من ذلك ، قال : ماتريد إلي ؟ قلت : إيسار ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتلك ، قال : ليست بأول صلته ، فأسرته ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ .

قال ابن عباس :

وكان الذي أسره العباس بن عبد المطلب أبو اليسر بن عمرو وهو كعب بن عمرو أحد بني سلمة ، فقال له رسول الله ﷺ : كيف أسرته يا أبا اليسر ؟ قال : لقد أعانني عليه رجل مارأيته بعد ولا قبل ، هيئته كذا ، وهيئته كذا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : لقد أعانك عليه ملك كريم .

وعن ابن عباس قال :

فبعثت قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم ، ففدى كل قوم أسيرهم بما

(١) طبقات ابن سعد ٩/٤

(٢) في الأصل [١٤٤/١] .

تراضوا ، وقال العباس بن عبد المطلب : يا رسول الله ﷺ ، إني قد كنت مسلماً ، فقال رسول الله ﷺ : الله أعلم بإسلامك ، فإن يك كما تقول فالله يجزيك بذلك ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، فافد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخو بني الحارث بن فهر ، قال : ماذا عندك يا رسول الله . قال : فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها : إن أصبتُ في سفري هذا فهذا المال لبيّ : الفضل وعبد الله وقثم ؟ فقال : والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله ، إن هذا شيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل ، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي . فقال رسول الله ﷺ : ذاك شيء أعطانا الله منك ، ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه . وأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي [١٥٠/ب] ^(١) أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ إِنَّهُمْ يُعْطُونَهَا لِلَّهِ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرٌ يَأْتِيَكُمْ خَيْرٌ مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) ، فأعطاني الله تعالى مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً ، كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجو من مغفرة الله تعالى .

قال ابن إسحاق :

وكان أكثر الأسارى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب ، وذلك لأنه كان رجلاً موسراً فاقتدى نفسه بمئة أوقية من ذهب .

قال يحيى بن أبي كثير :

لما كان يوم بدر أسر المسلمون من المشركين سبعين رجلاً ، فكان ممن أسر عباس عم رسول الله ﷺ قال : فولي وثاقه عمر بن الخطاب فقال عباس : أما والله يا عمر ما يحملك على شدة وثاقي إلا لطمتي إياك في رسول الله ﷺ ، فقال عمر : والله ما زادتك تلك عليّ إلا كرامة ، ولكن الله أمرنا بشدة الوثاق ، قال : فكان رسول الله ﷺ يسمع أنين العباس فلا يأتيه النوم ، فقالوا : يا رسول الله ، ما يمنعك من النوم ؟ فقال : كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي ؟ قال : فزعموا أن الأنصار أطلقوه من وثاقه وباتت تحرسه .

(١) في الأصل [١٤٤/ب] .

(٢) سورة الأنفال ٧٠/٨

وفي حديث مجاهد

أن العباس أسر رجلاً من الأنصار وأوعده أن يقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : إني لم أتم الليلة من أجل العباس ، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه ، فقال عمر : آتيهم يارسول الله ؟ فأبى الأنصار فقال : أرسلوا العباس ، قالوا : إن كان لرسول الله ﷺ رضى فخذ .

وعن ابن عباس قال :

أقبل النبي ﷺ حين فرغ من بدر ، قال : عليك العير ليس دونها شيء . قال : فناده العباس وهو أسير : لا يصلح ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : له ؟ قال : لأن الله عز وجل وعدك إحدى الطائفتين^(١) وقد أعطاك ما وعدك .

وعن أنس بن مالك قال :

قالت الأنصار : [١/١٥١]^(٢) ذرنا يارسول الله تترك لابن أخينا^(٣) العباس فداءه ، فقال رسول الله ﷺ : لا تذرون له درهماً واحداً .

وعن ابن عباس قال : قال العباس :

في نزلت ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤) ، فأخبرت النبي ﷺ بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي أخذ مني ، فأبى عليّ ، فأبدلني الله بالعشرين أوقية عشرين عبداً ، كلهم تاجر ، مالي في يده .

وعن الهيثم بن معاوية قال :

للعباس بن عبد المطلب عِدَّةٌ في كتاب الله عز وجل ليس لغيره ، وعده الله عز وجل إياها فهي تقرأ إلى يوم القيامة تكون له ولولده من بعده ، قال الله عز وجل في

(١) يريد الآية ٧ / من سورة الأنفال ٨ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهْ تَكُونَ لَكُمْ وَيَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

(٢) في الأصل [١/١٤٥] .

(٣) في الأصل : « أختنا » وما أثبتناه من ابن عساكر ١٢١

(٤) سورة الأنفال ٦٧/٨

كتابه : ﴿ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ فقال رسول الله ﷺ للعباس : وفيت فوقى الله لك . وذلك أن الإيمان كان في قلبه .

وعن حميد بن هلال قال :

بعث ابن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً ، مأتاه مال أكثر منه لا قبل ولا بعد قال : فنثرت على حصير ونودي بالصلاة ، قال : وجاء رسول الله ﷺ فثقل قائماً على المال ، قال : وجاء أهل المسجد ، قال : فما كان يومئذٍ عدد ولا وزن ما كان إلا قبضاً ، قال : فجاء العباس بن عبد المطلب فحثي في خميصة عليه ، فذهب يقوم فلم يستطع ، قال : فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ارفع عليّ ، فتبسم رسول الله ﷺ حتى خرج ضاحكه أو نابه فقال له : أعد في المال طائفة ، ولم بما تطيق ، قال : أفعل ، قال : فجعل العباس يقول وهو منطلق : أما إحدى اللتين وعدنا الله فقد أغزنا ، وماندري ما يصنع في الأخرى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ ﴾ [١/١٥١ ب] ^(١) وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، قال : فهذا خير مما أخذ مني ، ولا أدري ما يصنع الله في الآخرة ، فآزال رسول الله ﷺ مائلاً على ذلك المال حتى ما بقي منه درهم وما بعث إلى أهله بدرهم ، قال : ثم أتى الصلاة فصلى .

قال أبو رافع :

بشرت النبي ﷺ بإسلام العباس فأعتقني .

وعن سهل بن سعد قال :

لما قدم رسول الله ﷺ من بدر استأذنه العباس أن يأذن له أن يرجع إلى مكة حتى يهاجر منها إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اطمئن يا عم ، فإنك خاتم المهاجرين في الهجرة ، كما أنا خاتم النبيين في النبوة .

(١) في الأصل [١/١٤٥ ب] .

قال ابن عباس :

أسلم كل من شهد بداراً مع المذركين من بني هاشم ، فادى العباس نفسه وابن أخيه عقيلاً ، ثم رجعوا جميعاً إلى مكة ، ثم أقبلوا إلى المدينة مهاجرين .

وعن العباس بن عبد المطلب قال :

لما كان يوم فتح مكة ركبت بغلة رسول الله ﷺ ، وتقدمت إلى قريش - وفي رواية : إلى مكة - لأردهم عن حرب رسول الله ﷺ ، ففقدني رسول الله ﷺ ، فسأل عني فقالوا : تقدم إلى مكة ليرد قريشاً عن حربك ، فقال رسول الله ﷺ : ردوا عليّ أبي ، ردوا عليّ أبي ، لا تقتله قريش كما قتلت ثقيف عروة بن مسعود ، قال : فخرجت فوارس من أصحاب رسول الله ﷺ حتى يلقيوني فردوني معهم . فلما رأني رسول الله ﷺ جهش واعتنقني باكياً ، فقلت : يا رسول الله ، إني ذهبت لأنصرك ، فقال : نصرك الله ، اللهم انصر العباس وولد العباس . قالها ثلاثاً . ثم قال : يا عم ، أما علمت أن المهدي من ولدك موقفاً راضياً مرضياً ؟

وعن عبادة بن الصامت : [١/١٥٢] (١) قال :

أخذ العباس بعنان دابة رسول الله ﷺ يوم حنين حين انهزم المسلمون فلم يزل آخذاً بعنان دابته ، حتى نصر الله رسوله وهزم المشركين .

وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال :

دخل العباس على رسول الله ﷺ مغضباً ، فقال له : ما يغضبك ؟ قال : يا رسول الله ، مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك ، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه ، وحتى استدر عرق بين عينيه ، وكان إذا غضب استدر . فلما سُرّي عنه قال : والذي نفسي بيده - أو نفس محمد بيده - لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله عز وجل ولرسوله ، ثم قال : أيها الناس ، من آذى العباس فقد آذاني ، وإنما عمّ الرجل صنو أبيه .

(١) في الأصل [١/١٤٦] .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :
احفظوني في العباس ، فإنه بقية آبائي ، وإن عمّ الرجل صنو أبيه .

وعن العباس بن عبد المطلب
أنه جلس إلى قوم فقطعوا حديثهم ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : ما بال أقوام
إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم ، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ
الإيمان حتى يحبهم الله ولقرايتهم مني .

وعن ابن عباس
أن رجلاً شتم أبا للعباس في الجاهلية ، فلطمه العباس ، فأخذ قوم هذا السلاح ،
وأخذ قوم هذا السلاح ، قال : فغضب النبي ﷺ فجاء فصعد المنبر فقال : من أنا ؟
قالوا : أنت رسول الله ﷺ ، قال : فإن عمّ الرجل صنو أبيه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا
أحياءنا ، فقالوا : نعوذ بالله من غضب رسول الله [١٥٢/ب] ^(١) ﷺ .

وفي حديث بمعناه :
فصعد المنبر فقال : يا أيها الناس ، أيُّ الناس تعلمون أكرم على الله عزّ وجلّ ؟
قالوا : أنت . قال : فإن العباس مني وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا .

وزاد في آخر :
فقالوا : يا رسول الله ، نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا ، أحسبه قال : فاستغفر
لهم .

وفي حديث بمعناه :
« مَنْ سَبَّ الْعَبَّاسَ فَقَدْ سَبَّنِي » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
« لَا يَغْسِلُنِي الْعَبَّاسُ فَإِنَّهُ وَالِدٌ ، وَالْوَالِدُ لَا يَنْظُرُ إِلَى عَوْرَةِ وَلَدِهِ » .

(١) في الأصل [١٤٦/ب] .

وعن سهل بن سعد الساعدي قال :

كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فسا حاجة له ، فلحقه العباس بكساء فستره ، قال : فقال له : يا عباس ، سترك الله من النار ، وستر ولدك من النار .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب :

إذا كان غداة الاثنين فائتني أنت وولدك ، فغدا وغدونا معه فألبسنا رسول الله ﷺ كساء له وقال : اللهم ، اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة باطنة لاتقادر ذنباً ، اللهم ، اخلفه في ولده .

وعن أبي أسيد الأنصاري الخزرجي البصري أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب :

يا أبا الفضل ، لا ترم منزلك غداً أنت وبنوك ، فإن لي فيكم حاجة ، فانتظروه فجاء فقال : السلام عليكم ، قالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : بخير نحمد الله ، كيف أصبحت أنت يا رسول الله ، قال : بخير أحمد الله ، فقال : تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض ، ثلاثاً . فلما أمكنوه اشتل عليهم بلاءته ، وقال : هذا العباس عمي وصنواي ، وهؤلاء أهل بيتي ، اللهم ، استرهم من النار كستري إياهم بلاءتي هذه ، قال : فأمنت أسكفة^(١) الباب وحوائط البيت . آمين آمين ، ثلاثاً .

[١٥٣ / ١] وعن أبي هريرة قال :

بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ساعياً على الصدقة ، فنع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس بن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ : ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله ، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً ، إن خالداً قد احتبس أذراعه وأعواده في سبيل الله ، وأما العباس عم رسول الله ﷺ فهي علي ومثلها معها . ثم قال : أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه ؟

وفي حديث آخر مطول بمعناه :

فقال له رسول الله ﷺ : يا عمر ، أكرمه أكرمك الله ، أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه ؟ لا تكلم العباس فإننا قد تعجلنا منه صدقة سنتين .

(١) الأسكفة : عتبة الباب . اللسان : سكف .

(٢) في الأصل [١٤٧ / ١] .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :
« العباس بن عبد المطلب عمي وصنو أبي ، فمن شاء فليباه بعمه » .

وعن عبد الله بن مسعود قال :
رأيت رسول الله ﷺ انتشل يد العباس بن عبد المطلب وقال : هذا عمي وصنو أبي
وسيد عمومي من العرب ، وهو معي في السناء الأعلى من الجنة » .
ومن حديث :

« من آذى العباس فقد آذاني ، إنما عمّ الرجل صنو أبيه » .

وعن قيس بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« العباس عمي وصنو أبي وبقية آبائي ، اللهم ، اغفر له ذنبه وتقبل منه أحسن
ما عمل ، وتجاوز عنه سيء ما عمل ، وأصلح له في ذريته » .

وعن ابن عباس قال :
جاء النبي ﷺ يعود العباس فأخذ بيده العباس حتى صعد إليه على السرير فأقعده
في مجلسه فقال : رفعك الله يا عم .

وعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ للعباس بن عبد المطلب :
« اللهم ، اغفر للعباس وولد العباس ولحي ولد العباس وشيعتهم » .

قال [١٥٣/ب] ^(١) أبو هريرة : ثم رأيت النبي ﷺ قد ضرب بيديه على منكب
العباس فقال : يارب ، هذا عمي وصنو أبي ، اللهم ، لا تفجعني به كما فجعتني بعمي حمزة
يوم أحد ، وكان أمرك يارب قدراً مقدوراً ، ثم رأيت عينيه تذرفان بالدموع .

قال أبو هريرة : ثم رأيته ﷺ قد رفع يديه وهو يدعو ويقول : « اللهم ، اغفر
للعباس ما أسرّ وما أعلن ، وما أبدى وما أخفى ، وما كان وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم
القيامة » .

(١) في الأصل [١٤٧/ب] .

قال أبو هريرة : وكان في المجلس عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وعقيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين . فقال : هؤلاء أهلي ، اللهم ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وعن الأعمش قال :

بني العباس بن عبد المطلب داره التي كانت إلى المسجد فجعل يرتجز ويقول :
بنيتها باللبن والحجاره والخشبات فوقها مطاره
يارب باركن في أهل الداره

فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ، باركن في أهل الداره » .

قال : وجعل العباس ميزابها لاصقاً بباب المسجد يصب عليه ، فطرحه عمر بن الخطاب فقال العباس : أما والله ماشده إلا رسول الله ﷺ ، وإنه لعلى منكبي ، فقال عمر : لاجرم والله لاتشده إلا وأنت على منكبي ، فشده على منكبي عمر .

وعن عبد الله بن العباس قال :

قال لي العباس : جئت أنا وعلي إلى رسول الله ﷺ فلما رأنا قال : « يغركما ، أنا سيد ولد آدم ، وأنتم سيدا العرب » .

وعن ابن عباس قال :

أمر النبي ﷺ المهاجرين والأنصار أن يصفوا صفين ، ثم أخذ بيد علي وبيد عباس ، ثم مشى بينهم ، ثم ضحك النبي ﷺ ثم قال له علي : ممّ ضحكت يا رسول الله ؟ قال : إن جبريل أخبرني أن الله تعالى [١/١٥٤ أ] ^(١) باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السموات السبع ، وباهى بك يا علي وبك يا عباس حملة العرش .

وعن علي بن أبي طالب قال :

لما فتح الله على نبيه ﷺ مكة صلى بالناس الفجر من صبيحة ذلك ، فضحك حتى بدت نواجذه ، فقالوا : يا رسول الله ، ما رأيناك ضحكت مثل هذه الضحكة ، فقال :

(١) في الأصل [١/١٤٨] .

« وما لي لأضحك وهذا جبريل عليه السلام يخبرني عن الله عز وجل أن الله باهى بي وبعمي العباس وبأخي علي بن أبي طالب سكان المهواء وحمة العرش وأرواح النبيين وملائكة ست سماوات ، وباهى بأمتي أهل سماء الدنيا » .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

خرج رسول الله ﷺ يجهز بعثاً بسوق الحيل - وهو اليوم موضع سوق النخاسين - فطلع العباس بن عبد المطلب على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « هذا العباس عم نبيكم أجود قریش وأوصلها » .

وفي حديث :

« أجود قریش كفاً وأوصلها لها » .

وعن ابن عمر أنه قال :

استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم ، إن هذا عم نبيك تتوجه به إليك ، فاسقنا ، فما برحوا حتى سقاهم الله ، فخطب عمر الناس فقال : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فيعظمه ويفخمه ويبرّقه ولا تناله يمينه ، فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ في عمه العباس ، واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

مارأيت رسول الله ﷺ يكرم أحداً إكرامه العباس .

وعنها قالت :

مارأيت رسول الله ﷺ يُجِلُّ أحداً ما يُجِلُّ العباس .

[١٥٤/ب] (١) وعن عائشة رضوان الله عليها أنها قالت لعروة :

يا ابن أخي ، لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ العباس أمراً عجيباً : إن رسول الله ﷺ كانت تأخذه الحاصرة ، فتشتد به جداً ، قالت : فكنا نقول : أخذ

(١) في الأصل [١٤٨/ب] .

رسول الله ﷺ عرق الكلية ولا نهتدي للخاصرة ، قالت : فاشتد به ﷺ جداً حتى أغمى عليه ، ففزع الناس إليه ، قالت : فظننا أن به ذات الجنب فلددناه ، قالت : ثم سُري عن رسول الله ﷺ ، فعرف أن قد لددناه ، ووجد أثر اللدود^(١) فقال ﷺ : أظننتم أن الله عز وجل سلطها علي ، ما كان الله ليسلطها علي ، والذي نفسي بيده لا يبقى أحد في البيت إلا لئد ، إلا عمي ، قالت عائشة : فلقد رأيتهم يلدون رجلاً رجلاً ، قالت : ومن في البيت يومئذ يذكر فضلهم ، قالت : فلئد الرجال أجمعون ، قالت : ثم بلغنا والله اللدود أزواج النبي ﷺ ، قالت : فلددنا والله امرأة امرأة ، قالت : حتى بلغ اللدود امرأة منا ، قالت : إني والله سائمة ، قلنا لها : بئس ماتحسبين أن تتركين وقد أقسم رسول الله ﷺ فلددناها والله يا بن أختي وإنها لصائمة .

وفي حديث آخر عن العباس بن عبد المطلب قال :

دخلت على رسول الله ﷺ وعنده نساء فيهن أسماء ، وهي تدق سعطة لها فقال : « لا يبقى في البيت أحد شهد اللد إلا لئد ، وإني قد أقمت أن يميني لم تصب العباس » .

قال أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً بالعباس .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه ومجنبه أبو بكر وعمر ، فأقبل العباس عم رسول الله ﷺ ، فأوسع له أبو بكر فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : « إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل » ، قال : ثم أقبل العباس [١٥٥/١]^(٢) على النبي ﷺ يحذثه فخفض النبي ﷺ صوته شديداً فقال أبو بكر لعمر : قد حدث برسول الله ﷺ الساعة علة قد شغلت قلبي ، قال : فما زال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : يا رسول الله ، حدثت بك علة الساعة ؟ قال : لا . قال : فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً ،

(١) اللدود بالفتح من الأدوية : ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم . النهاية : لدد .

(٢) في الأصل [١٨٤٩] .

قال : إن جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أمرتم أن تخفضوا أصواتكم عندي .

قال أبو رَشْدِين^(١) كريب مولى ابن عباس :

إن كان رسول الله ﷺ ليَجْلَّ العباس إجلال الولد والده ، خاصة خص الله عز وجل العباس من بين الناس ، وما ينبغي للنبي ﷺ أن يجل أحداً إلا والداً أو عمّاً .

وعن عروة قال :

أخذ العباس بن عبد المطلب بيد رسول الله ﷺ في العقبة حين وافاه السبعون من الأنصار ، فأخذ لرسول الله ﷺ عليهم واشترط له ، وذلك والله في غرة الإسلام وأوله من قبل أن يعبد الله أحد علانية .

وعن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ يوماً وهو في مجلس بالمدينة وهو يذكر ليلة العقبة فقال :

« أَيْدَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بَعَمِي الْعَبَّاسُ ، وَكَانَ يَأْخُذُ عَلَى الْقَوْمِ وَيُعْطِيهِمْ^(٢) » .

وعن دحية الكلبي قال :

قدمت من الشام فأهديتُ إلى النبي ﷺ فأكهه يابسة من فستق ولوز وكعك ، فوضعت بين يديه ، فقال : « اللهم ، ائتني بأحب أهلي إليك - أو قال : إلي - يأكل معي من هذا » ، فطلع العباس ، فقال : « ادنْ يا عم فأني سألت الله عز وجل أن يأتيني بأحب أهلي إلي - أو إليه - يأكل معي من هذا فأتيت » قال : فجلس يأكل .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ [١٥٥/ب]^(٣) يقول :

« من لم يحبَّ العباس بن عبد المطلب وأهل بيته فقد برئ الله ورسوله منه » .

(١) في الأصل : أبو راشد بن كريب - تحريف - وهو كريب بن أبي مسلم الهاشمي ، مولاهم ، أبو رَشْدِين . روى عن مولاه ابن عباس . مات بالمدينة سنة ٩٨ هـ . سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٨/٤٣٣ ، وفي اللسان : رشد ، يقال : يارشد بن معن يارشد .

(٢) في تاريخ ابن عساكر ١٦٣ : ويوصيهم .

(٣) في الأصل [١٤٩/ب] .

وعن أبي الضمعي قال : قال العباس للنبي ﷺ :
 إني لأعرف ضغائن في صدور أقوام بوقائع أوقعتها فقال : « لن يبلغوا خيراً حتى
 يحبوك لله ولقرايتي ، ترجو سألهم^(١) شفاعتي ولا ترجوها بنو عبد المطلب » .
 وفي رواية : سألهم : حي من مراد .

وعن عبد الله بن حارثة قال :
 لما قدم صفوان بن أمية المدينة أتى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : على من
 نزلت يا أبا وهب ؟ قال : على العباس بن عبد المطلب ، قال : نزلت على أشد قريش
 لقريش حباً .

وروى المنصور أبو جعفر عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :
 « العباس وصيي ووارثي » .

وعن ابن عباس قال :
 لما حاصر النبي ﷺ الطائف خرج رجل من الحصن فاحتمل رجلاً من أصحاب
 النبي ﷺ ليدخله الحصن ، فقال النبي ﷺ : من يستنقذه فله الجنة ، فقام العباس فضى
 فقال النبي ﷺ : امض ومعك جبريل وميكائيل ، فضى فاحتملها جميعاً ووضعها بين يدي
 رسول الله ﷺ .

وفي حديث سمعناه عن جابر بن عبد الله قال :
 لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع إلى أهل الطائف يكلمهم ،
 فاحتملوه ليدخلوه حصنهم فقال رسول الله ﷺ : من هؤلاء وله مثل أجر غزاتنا هذه ؟
 فلم يبق إلا العباس بن عبد المطلب حتى أدركه في أيديهم قد كادوا أن يَدْخلوه الحصن ،
 فاحتضنه العباس ، وكان رجلاً شديداً فاخطفه من أيديهم ، وأمطروا على العباس الحجارة
 من الحصن ، فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى به إلى النبي ﷺ .

(١) كذا ضبطت السين في الأصل بالفتح في الموضعين ، وفي الاشتقاق ٤٠٥ ، ٤٠٦ : وجهرة أنساب العرب ٤٠٨
 بكسرها . وفي اللسان يلهم بالكسرحي من مذبح ، وفي القاموس سألهم كجعفر : حي من مذبح ، وكزبرج : رجل .

وعن أبي سفيان بن الحارث قال :

اليوم علمت أن العباس سيد العرب بعد رسول الله ﷺ ، وأنه أعظم الناس منزلة [١/١٥٦]^(١) عند رسول الله ﷺ حين أخطره^(٢) قريشاً بأصلها فقال : لئن قتلوه لأستقي منهم أحداً أبداً . وقال في حمزة رضي الله عنه حين قتل ومثّل به : لئن بقيت لأمثلنّ بثلاثين من قريش . وقال المكثّر : بسمعين .

وعن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ للعباس :

يا أبا الفضل ، ألا أبشرك ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : لو قد متّ أعطاك الله حتى ترضى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال النبي ﷺ :

« إن الله تعالى اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، فنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين ، والعباس بيننا مؤمن بين خليلين » .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أسعد الناس يوم القيامة العباس » .

وعن عائشة قالت :

قلت : يا رسول الله ، بأي أنت وأمي ، ما للعباس فضل ؟ قال : « بلى . إن له في الجنة غرفة كما تكون الغرف ، مَطِيلٌ عَلَيَّ يكمنني وأكلمه » .

قال عبد الله بن كثير : قال رسول الله ﷺ :

« أوصاني الله بذئ القري ، وأمرني أن أبدأ بالعباس بن عبد المطلب » .

قال : وقال علي بن أبي طالب :

أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لسميته ، وقال : لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلدأً وجيعاً ، وسيكون في آخر

(١) في الأصل [١/١٥٠] .

(٢) أخطره : صار مثله في الخطر . اللسان : خطر .

الزمان قوم ينتحلون محبتنا والتشيع فينا ، هم شرار عباد الله ، الذين يشتمون أبا بكر وعمر .

قال : وقال علي : ولقد جاء سائل فسأل رسول الله ﷺ فأعطاه ، وأعطاه أبو بكر ، وأعطاه عمر ، وأعطاه عثمان ، فطلب الرجل من رسول الله ﷺ أن يدعو له فيما أعطوه بالبركة فقال رسول الله ﷺ : « وكيف لا يبارك لك ولم يعطك إلا نبي أو صديق أو شهيد ؟ » .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال :

كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه [١٥٦/ب]^(١) وعمر عن يساره ، وعثمان بين يديه ، وكان كاتب رسول الله ﷺ ، فإذا جاء العباس بن عبد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه .

وعن المجمع بن يعقوب الأنصاري عن أبيه قال :

إن كانت حلقة رسول الله ﷺ لتشتبك حتى تصير كالأسوار ، وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطعم فيه أحد من الناس ، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس ، وأقبل عليه النبي ﷺ بوجهه وألقى إليه حديثه ، وسمع الناس ، فطلع العباس فتزحزح له أبو بكر من مجلسه فعرف السرور في وجه رسول الله ﷺ لتعظيم أبي بكر العباس .

وعن جابر بن عبد الله قال :

جاء العباس بن عبد المطلب إلى النبي ﷺ وعليه ثياب بيض . فلما نظر إليه تبسم ، فقال العباس : يا رسول الله ، ما الجمال ؟ قال : صواب القول بالحق ، قال : فما الكمال ؟ قال : حسن الفعل بالصدق .

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال :

أقبل العباس بن عبد المطلب وهو أبيض بض ، وعليه حلة وله ضفيران . فلما رآه رسول الله ﷺ تبسم فقال له العباس : مم ضحكت يا رسول الله أضحك الله منك ؟

(١) في الأصل [١٥٠/ب] .

قال : أعجبني جمالك يا عم ، فقال العباس : يا رسول الله ، ما الجمال في الرجل ؟ قال :
اللسان .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لكل شيء أسّ ، وأسّ الإيمان الورع ، ولكل شيء فرع وفرع الإيمان الصبر ، ولكل
شيء سنام وسانم هذه الأمة عمي العباس ، ولكل شيء سبط ، وسبط هذه الأمة حبيبي
الحسن والحسين ، ولكل شيء جناح وجناح هذه الأمة أبو بكر وعمر ، ولكل شيء محنّ
ومحنّ هذه الأمة علي بن أبي طالب » .

وعن أبي هريرة قال :

بعث رسول الله ﷺ إلى عمه العباس بن عبد المطلب وإلى [١/١٥٧] علي بن
أبي طالب فأتياه في منزل أم سلمة فنهاهما عن بعض الأمر وأمرها ببعض الأمر ، فاختلفا
وامتريا حتى ارتفعت أصواتهما ، واشتد اختلافهما بين يدي رسول الله ﷺ فقال
النبي ﷺ : « يا علي ، مهْ » وأقبل عليه وقال : « هل تدري لمن أغلظت ؟! أبي وعمي
وبقيتي وأصلي وعنصري وبقية نسل آبائي ، خير أصل الجاهلية محدثاً ، وأفضل أهل الإسلام
نفساً وديناً بعدي ، من جهل حقه فقد ضيع حقي ، أما علمت أن الله جلّ ذكره مخرج من
صلب عمي العباس أولاداً ولاة أمر أمتي يجعلهم خلفاء ملوكاً ناعمين ومنهم مهدي أمتي ،
يا علي ، لست أنا ذكرتهم ، ولكن الله هو الذي ذكرهم ورفع أصواتهم^(١) فيخذل من
ناوأم ، يجعل الله عز وجل فيهم نوراً ساطعاً ، عبداً صالحاً ، مهدياً سيّداً ، يبعثه الله حين
فرقة من الأمر واختلاف شديد ، فيحيي الله به كتابه وسنتي ، ويمز به الدين وأوليائه في
الأرض ، يحبه الله في سمائه وملائكته وعباده الصالحون في شرق الأرض وغربها ، وذلك
يا علي بعد اختلاف الأخوين من ولد العباس فيقتل أحدهما صاحبه ، ثم تقع الفتنة
ويخرج قوم من ولدك يا علي فيفسدون عليهم البلدان ويعادونهم ، ويفترون عليهم في
قطر الأرض ، ويفسد عليهم فيكون ذلك أشهراً أو تمام السنة ، ثم يرد الله عز وجل النعمة

(١) في الأصل [١/١٥١] .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ١٧٣ ، وفوقها ضبة . لعله يريد : أصواتهم ج صوت بمعنى الصيت . ففي
اللسان : صوت : والصوت : لغة في الصيت .

على ولد العباس ، فلا يزال فيهم حتى يخرج مهدي أمّتي منهم ، شاب حدث السن ، فيجمع الله به الكلمة ويحيي به الكتاب والسنة ، ويعيش في زمانه كل مؤمن متمسك بكتاب الله وسنته ، ينزل الله به رحمته ، ويفرج به كل كربة كان في أمّتي ، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض ، فلا يزال ذلك فيه وفي نسله حتى ينزل عيسى بن مريم روح الله وكلمته [١٥٧/ب]^(١) فيقبض ذلك منهم . يا علي ، أما علمت أن للعباس ولآل العباس من الله حافظاً ، أعطاني الله ذلك فيهم ، أما علمت أن عدوهم مخذول ، وليهم منصور ؟ قال : وغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً حتى درّ عرق بين عينيه واحمرّ وجهه ودرت عروقه ، فما كاد يقلع في المقالة في العباس وولده عامة نهاره . فلما رأى ذلك عليّ وثب إلى العباس فعانقه وقبل رأسه وقال : أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله وسخط عمي ، فما زال كذلك حتى سكن غضب رسول الله ﷺ ، ثم قال : « يا علي ، إنه من لم يعرف حق أبي وعمي وبقيتي وبقيتك العباس بن عبد المطلب ومكانه من الله ورسوله فقد جهل حقي ، يا علي ، احفظ عترته وولده فإن لهم من الله حافظاً ، يُلَوّن أمر أمّتي ، يشد الله بهم الدين ويعزهم الإسلام بعدما أكفئ الإسلام وغيّرت سنتي ، يخرج ناصرهم من أرض يقال لها : خراسان برايات سود ، فلا يلقاهم أحد إلا هزموه وغلبوا على ما في أيديهم حتى تضرب راياتهم ببيت المقدس » . ثم أمرهما رسول الله ﷺ فانصرفا . فلما أدبرا دعا لهما رسول الله ﷺ دعاء كثيراً ، وخرجا راضيين غير مختلفين .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب :
« فيكم النبوة والمملكة » .

وعن علي بن أبي طالب قال :
لقي رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب يوم فتح مكة وهو على بغلته الشهباء فقال : « يا عم ، ألا أحبوك ألا أجزئك ؟ » قال : بلى فذاك أبي وأمي يا رسول الله ، قال : « إن الله فتح هذا الأمر بي ويخته بولدك » .

(١) في الأصل [١٥١/ب] .

وعن ابن عباس قال : قال العباس :
يا رسول الله ، مالنا في هذا الأمر ؟ قال : « لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر ، وبكم يختم » .

زاد غيره : وقال النبي ﷺ للعباس :
« من أحبك نالته شفاعتي ، ومن أبغضك فلا نالته شفاعتي » .

[١٥٨ / ١] (١) وعن عمار بن ياسر قال :

بينما النبي ﷺ راكب إذ حانت منه التفاتة فإذا هو بالعباس فقال : يا عباس ، قال : لبيك ، قال (٢) : يا عم ، قال : لبيك ، قال : « إن الله بدأ الإسلام بي ، وسيختمه بغلام من ولدك ، وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام » .

وفي حديث :

« وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، وهو الذي يصلي بعيسى » .

وعن أبي مسيرة قال : سمعت العباس يقول :

كنت عند رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قال : قلت : نعم . قال : ماترى ؟ قال : قلت : أرى الثريا . قال : أما إنه يملك هذه الأمة بعددها من صلبك .

وعن ابن عباس قال : حدثني أم الفضل بنت الحارث الهلالية قالت :

مررت بالنبي ﷺ وهو في الحجر ، قال : يا أم الفضل ، إنك حامل بغلام ، قلت : يا رسول الله ، وكيف وقد تحالف الفريقان ألا يأتوا النساء ؟! قال : هو ما أقول لك ، فإذا وضعته فائتني به . قالت : فلما وضعته أتيت به رسول الله ﷺ فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى فقال : اذهبي بأبي الخلفاء . قالت : فأتيت العباس فأعلمته ، وكان رجلاً جميلاً لباساً ، فأتى النبي ﷺ . فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه فقبل ما بين عينيه ثم

(١) في الأصل [١٥٢ / ١] .

(٢) ليست لفظة « قال » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ١٧٧

أقعدته عن يمينه ثم قال : هذا عمي ، فمن شاء فليباه بعمه . قلت^(١) : يا رسول الله ، بعض القول . فقال : يا عباس ، لم لأقول هذا وأنت عمي وصنو أبي وبقية آبائي وخير من أخلف بعدي من أهلي ، فقلت^(٢) : يا رسول الله ، ماشيء أخبرتني به أم الفضل عن مولودنا هذا ؟ قال : نعم ، يا عباس ، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومئة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

هبط عليّ جبريل وعليه قباء أسود ، وعمامة سوداء فقلت : ماهذه الصورة [١٥٨ ب / ١]^(٣) التي لم أرك هبطت عليّ فيها قط ؟ قال : هذه صورة الملوك من ولد العباس عمك . قلت : وهم على حق ؟ قال جبريل : نعم ، قال النبي ﷺ : اللهم ، اغفر للعباس وولده حيث كانوا ، وأين كانوا . قال جبريل : ليأتين على أمتك زمان يُعزّ الله الإسلام بهذا السواد . قلت : رؤاستهم ممن ؟ قال : من ولد العباس ، قلت : وتبّاعهم ؟ قال : من أهل خراسان . قلت : وأي شيء يملك ولد العباس ؟ قال : يملكون الأصفر والأخضر ، والحجر والمدر ، والسرير والتبر ، والدنيا إلى المحشر ، والملك إلى المنشر .

وعن عامر الشعبي قال : قال العباس لعلي بن أبي طالب حين مرض النبي ﷺ :

إني أكاد أعرف في وجه رسول الله ﷺ الموت ، فانطلق بنا إليه نسأله مَنْ يستخلف ، فإن يستخلف منا فذاك ، وإلا أوصي بنا . قال : فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض ﷺ قال العباس لعليّ : ابسط يدك فلنبايعك قال : فقبض يده .

فقال عامر^(٣) :

لو أن علياً أطاع العباس في أحد البابين كان خيراً من خُمُر النعم .

قال عامر^(٣) :

لو أن العباس شهد بدرأ ما فضله أحد من الناس رأياً ولا عقلاً .

(١) كذا في الأصل في الموضعين ، وأصول ابن عساكر ، والصحيح : « قال » فيها ، وانظر ابن عساكر ١٧٩

والحاشية (١) .

(٢) في الأصل [١٥٢ ب /] .

(٣) يريد : الشعبي .

وحدث إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص هو وغيره قالاً :
ما أدركنا أحداً من الناس إلا وهو يقدم العباس بن عبد المطلب في العقل في
الجاهلية والإسلام .

وروي

أن العباس بن عبد المطلب لم يمر قط بعمر بن الخطاب ولا بعثمان بن عفان وهما
راكبان إلا نزلا حتى يجوز العباس بهما ، إجلالاً له أن يمر بهما عم رسول الله ﷺ وهما
راكبان وهو يثني .

وعن أنس قال :

كانوا إذا قُحطوا على عهد رسول الله ﷺ استسقوا بالنبي ﷺ ، فسقوا . فلما كان
بعد وفاة رسول الله ﷺ في إمارة عمر قحطوا فأخرج عمر العباس يستسقي به [١/١٥٩]^(١)
فقال : اللهم ، إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك استسقينا به فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك
بعم نبيك فاسقنا . قال : فسقوا .

وعن ابن عباس

أن عمر استسقى بالناس بالمصلى ، فقال عمر للعباس : قم فاستسق ، فقام العباس
فقال : اللهم ، إن عندك سحاباً وعندك ماء ، فانشر السحاب ثم أنزل فيه الماء ، ثم أنزله
علينا فاشدد به الأصل ، وأطل به الفرع ، وأذر به الضرع ، اللهم ، إنا شفعاك إليك عن
لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا ، اللهم ، شفعاك في أنفسنا وأهالينا ، اللهم ، إنا نشكو إليك
جوع كل جائع ، وغري كل عار ، وخوف كل خائف ، اللهم ، اسقنا سقيا وادعنا نافعة
طبقة مجللاً عاماً .

وعن أبي صالح

أن العباس بن عبد المطلب يوماً استسقى به عمر بن الخطاب . فلما فرغ عمر من
دعائه ، قال العباس : اللهم ، إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب ، ولا يكشف إلا
بتوبة ، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك ﷺ ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب

(١) في الأصل [١/١٥٣] .

ونواصينا بالتوبة ، وأنت الراعي لا تهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مضيعة ، فقد
 ضرع الصغير ورقّ الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم ، فأغثهم
 بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا يئأس من رحمتك إلا القوم الكافرون ، قال : فما تم
 كلامه حتى أرخت السماء مثل الحبال .

وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب : [الطويل]

بعثني سقى الله الحجاز وأهله عشيّة يستسقي بشيئته عُمُر
 توجه بالعباس في الجذب راغباً إليه فما إن رآه حتى أتى المطرُ
 ومنا رسول الله فينا ترائسه فهل فوق هذا للمفاخر مُفْتَخِرُ

وعن جابر بن عبد الله قال :

أصابتنا سنة الرمادة فاستسقين فلم نُسَقْ [١٥٩/ب]^(١) ثم استسقين فلم نُسَقْ ، ثم
 استسقين فلم نُسَقْ . فقال عمر : لأستسقين غداً بمن يسقيني الله ، فقال الناس : بمن ؟
 بعلي ، بحسن ، بحسين ؟ فلما أصبح غداً إلى منزل العباس فدقّ عليه ، فقال : من ؟ فقال :
 عمر ، قال : ما حاجتك ؟ قال : اخرج حتى نستسقي الله بك ، قال : اقعد ، فأرسل إلى
 بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم ، فأتوه ، فأخرج إليهم طيباً فطيبهم ، ثم
 خرج وعليّ أمامه بين يديه ، والحسن عن يمينه ، والحسين عن يساره ، وبنو هاشم خلف
 ظهره ، فقال : يا عمر ، لا تخلطُ بنا غيرنا ، قال : ثم أتى المصلى ، فوقف فحمد الله وأثنى
 عليه وقال : اللهم ، إنك خلقتنا ولم تؤامرنا^(٢) ، وعلمت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا ، فلم
 يمنعك علمك فينا عن رزقنا ، اللهم ، فكما تفضلت علينا في أوله فتفضل علينا في آخره ،
 فما برحنا حتى سحّت^(٣) السماء علينا سحّاً ، فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضاً . فقال
 العباس : أنا المُسقى ابن المُسقى ابن المُسقى ، خمس مرات . فقال سعيد : فقلت
 لموسى بن جعفر : وكيف ذاك ؟ قال : استسقى فسقي عام الرمادة ، واستسقى

(١) في الأصل [١٥٣/ب] .

(٢) أي لم تشاورنا . اللسان : أمر .

(٣) سح المطر : سال من فوق واشتد انصابه . اللسان : سحج .

عبد المطلب فسقى زمزم ، فنافسته قريش ، فقالوا : ائذن لنا فيها فأبى ، فقالوا : بيننا وبينك راهب إيلياء ، فخرجوا معه ، وخرج مع عبد المطلب نفر من أصحابه . فلما كانوا في الطريق نفد ماء عبد المطلب وأصحابه فقال للقرشيين : اسقونا ، فأبوا ، فقال عبد المطلب : علام نوت حصرة ؟ فركب راحلته . فلما نهضت انبعث من تحت خفها عين ، فشرب وسقى أصحابه ، واستسقوه القرشيون فسقام فقالوا : إن الذي أسقاك في هذه الفلاة هو الذي أسقاك زمزم ، فارجع فلا خصومة لنا معك .

وكان لعبد المطلب مال بالطائف يقال له : ذو الجذم ، فغلبت عليه بنو ذباب وكلاب ، وغلب عليه ، ثم أتى [١/١٦٠]^(١) فقال : هذا المال لي فجحده ، فقال : بيني وبينكم سطيح ، فخرجوا معه نفر من قومه حتى إذا كانوا في فلاة من الأرض عطش وفي مائه ، فاستسقى بني كلاب وبني ذباب فأبوا أن يسقوه وقالوا : موتوا عطشاً ، فركب راحلته وخرج . فبينما هو يسير إذ انبعث^(٢) عين ، فلجج بسيفه إلى أصحابه فأتوه ، فلما رأوا ذباب كثرة الماء أهرقوا ماءهم ، فاستسقوه ، فقال القرشيون : والله لانسيكم ، فقال عبد المطلب : لاتحدث العرب أن قوماً من العرب ماتوا عطشاً وأنا أقدر على الماء فسقام ثم رحلوا إلى سطيح ، فقالت بنو ذباب : والله ماندرى أصادق فيما يقضي بيننا ؟ فخبأ رجل منهم ساق جرادة . فلما قدموا عليه قال الرجل : إني خبأت لك خبيئاً فما هو ؟ قال : ظهر كالفقار ، طار فاستطار ، وساق كالنشار ، ألق ما في يدك ، فألقى ساق جرادة ، قال : وخبأ رجل منهم تمر فقال : قد خبأت خبيئة ، قال : طال فبستق وأينع فأطعم ، ألق التمرة ، وخبأ له رجل آخر رأس جرادة ، خرزها في مزادة ، فعلقها في عنق كلب يقال له : يسار . فقال : خبأت خبيئاً فما هو ؟ فقال : رأس جرادة خرزت في مزادة في عنق كلبك يسار ، ثم اختصموا إليه فقضى لعبد المطلب بالمال . فغرموا لعبد المطلب مئة ناقة ، وغرموا لسطيح مئة ناقة ، فقدم عبد المطلب فاستعار قدوراً ، فنحر وأطعم الناس حوله ، ثم أرسل إلى جبال مكة فنحر ، فأكلته السباع والطير والناس ، والحامسة أسقى الله إسماعيل زمزم .

(١) في الأصل [١/١٥٤] -

(٢) في الأصل وابن عساكر ١٨٨ : « انبعث » ، والعين أنثى . انظر اللسان : عين .

وعن ابن عباس قال :

كانت للعباس دار إلى جنب المسجد بالمدينة ، فقال له عمر بن الخطاب : بعنيها أو
هنيها لي حتى أدخلها في المسجد فأبى ، فقال : اجعل بيني وبينك رجلاً من أصحاب
النبي ﷺ ، فجعلها بينهما أي بن كعب ، فقضى [١٦٠ ب] ^(١) للعباس على عمر ، فقال
عمر : ما أحد من أصحاب محمد ﷺ أجراً علي منك ، فقال أي بن كعب : أو أنصح لك
معي . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أما بلغك حديث داود أن الله أمره ببناء بيت المقدس ،
فأدخل فيه بيت امرأة بغير إذنها . فلما بلغ حيز ^(٢) الرجال منعه الله ببناءه قال داود : أي
ربّي ، إن منعني بناءه فاجعله في خلفي ، فقال العباس : أليس قد قضيت لي بها وصارت
لي ؟ قال : بلى ، قال : فإني أشهدك أني قد جعلتها لله عزّ وجلّ .

وعن عدي بن سهيل قال :

لما استأهل أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف علياً وخرج ممدّاً لهم ، فقال له
علي : أين تخرج بنفسك ؟ إنك تريد عدواً كليباً ، فقال : إني أبادر بجهاد العدو وموت
العباس ، إنكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل ، فأت العباس لست
سنين خلت من إمارة عثمان ، فانتقض والله بالناس الشر .

وعن صهيب مولى العباس قال :

رأيت علياً يقبل يد العباس ورجله ويقول : يا عم ، ارض عني .

وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنها يقول :

إن قريشاً رؤوس الناس ، وأن ليس أحد منهم يدخل في باب إلا دخل معه طائفة
من الناس ، فلما طعن أمر صهيباً أن يصلي بالناس ويطعمهم ثلاثة أيام حتى يجتمعوا على
رجل . فلما وضعوا الموائد كفف الناس عن الطعام ، فقال العباس : يا أيها الناس ، إن
رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربنا ، وبعد أي بكر ، وأنه لا بد للناس من
الأكل ، فأكل وأكل الناس ، فعرفت فضل قول عمر .

(١) في الأصل [١٥٤ ب] .

(٢) الحيز : بكسر الحاء وضمة : الناحية - اللسان : حيز .

زاد في حديث غيره :

فَعَرَفَ فضل قول عمر : إن قريشاً رؤساء الناس .

وعن سعيد بن المسيب أنه قال :

العباس خير هذه الأمة ، وارث النبي وعه .

وعن ابن شهاب قال :

لقد جاء الله بالإسلام وإن جَفَنَتِ العباس لتدور على [١/١٦١] ^(١) فقراء بني هاشم ، وإن سوطه وقيدته لمعد لسفهائهم . قال : فكان ابن عمر يقول : هذا والله الشرف : يطعم الجائع ، ويؤدب السفية .

وعن ابن عباس قال :

كان العباس بن عبد المطلب كثيراً ما يقول : ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه ، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه ، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف ، فإن ذلك يقي مضارع السوء .

وكان العباس بن عبد المطلب تكون له الحاجة إلى غلمانهم وهم بالغابة ، فيقف على سُلْعٍ ^(٢) ، وذلك من آخر الليل فيناديهم فيسمعهم . قال : وذلك نحو من تسعة أميال .

وكان العباس قد عمي قبل موته .

وعن علي بن عبد الله بن عباس قال :

أعتق العباس عند موته سبعين مملوكاً .

وعن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال :

لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنته : يا عبد الله ، إني والله مامتُ موتاً ولكنني فنيته فناء ، وإني موصيك بحب الله وحب طاعته ، وخوف الله وخوف معصيته ، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك . وإني استودعتك الله يا بني ، ثم استقبل القبلة فقال : لا إله إلا الله ثم شخص ببصره فمات .

(١) في الأصل [١/١٥٥] .

(٢) جبل بسوق المدينة . معجم البلدان .

وعن عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة قال :

جاءنا مؤذن يؤذن بموت العباس بن عبد المطلب بقاء على حمار ، ثم جاءنا آخر على حمار فقلت : من الأول ؟ قال : مولى لبني هاشم ، والثاني رسول عثمان بن عفان ، فاستقبل قري الأنصار قرية قرية حتى انتهى إلى السافلة : بني حارثة وما والاها ، فحشد الناس فما غادرنا النساء^(١) . فلما أتى به إلى موضع الجنائز تضايق فتقدموا به [١٦١/ب]^(٢) إلى البقيع ، فلقد رأيتنا يوم صلينا عليه بالبقيع وما رأيت مثل ذلك الخروج على أحد من الناس قط ، وما يستطيع أحد من الناس أن^(٣) يدنو إلى سريره ، وغلب عليه بنو هاشم . فلما انتهوا إلى اللحد ازدحموا عليه . فأرى عثمان اعتزل وبعث الشرطة يضربون الناس عن بني هاشم حتى خلص بنو هاشم ، فكانوا هم الذين نزلوا في حفرته ودلّوه في اللحد ، ولقد رأيت على سريره بُرْدَ حَبْرَةٍ قد تقطع من زحامهم .

وتوفي في ست من خلافة عثمان .

قال عيسى بن طلحة :

رأيت عثمان يكبر على العباس بالبقيع وما يقدر من لفظ الناس ، ولقد بلغ الناس الحِشَان^(٤) ، وما تخلف أحد من الرجال والنساء^(٥) والصبيان .

وتوفي العباس وهو ابن سبع وثمانين . وقيل : توفي سنة تسع وعشرين وله ست وثمانون ، وقيل : توفي سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم . وقيل : سنة ثلاث وثلاثين . وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وجلس عثمان على قبره حين دفن .

قال ابن عباس :

ولد أبي قبل الفيل بثلاث سنين ، وكان أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر : ٢٠١ ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) في الأصل [١٥٥/ب] .

(٣) ليست لفظة « أن » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر ٢٠١ ، عن طبقات ابن سعد .

(٤) الحِشَان : أظلم من أطام اليهود بالمدينة على بين الطريق إلى قبور الشهداء شهداء أحد . معجم البلدان .

(٥) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبمدها « صح » .

وتوفي وهو ابن ثمان وثمانين سنة . سنة اثنتين وثلاثين ، وهو معتدل القناة ، وكان يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات وهو أعدل قناة منه . قال خالد : ورأيت علي بن عبد الله بن العباس معتدل القناة .

١٨٥ - العباس بن عثمان بن محمد أبو الفضل البجلي الراهي المَكْتَب

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال :
سئل رسول الله ﷺ فقيل : متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « فيما بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » . أو كما قيل .

وعنه بسنده إلى يونس بن ميسرة بن حليس قال : سمعت معاوية بن أبي سفيان يخاطب فقال :
يا أيها الناس ؛ [١٦٢ / ١] ^(١) أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنتم متحدثون لا محالة فتحدثوا بما كان يُتحدث به في عهد عمر ، إن عمر كان يخيف الناس في الله ، أقيموا وجوهكم وصفوفكم في صلاتكم وتصدقوا ، ولا يقولن الرجل : إني مقل لا شيء لي ، فإن صدقة المقل أفضل عند الله من صدقة المكثر ، إياكم وقذف المحصنات ، ولا يقولن أحدكم : سمعت وبلغني ، فوالله ليؤخذن به ، ولو كان قيل في عهد نوح ، عودوا أنفسكم الخير ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الخير عادة والشر لحاجة ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال :
أتى رسول الله ﷺ ليلة أُسري به بقدرحين من خمر ولبن ، فنظر إليهما فأخذ اللبن . فقال جبريل : الحمد لله الذي هداك للفطرة ، ولو أخذت الخمر لغوت أمتك .
ولد العباس بن عثمان المَكْتَب في سنة ست وسبعين ومئة . وتوفي في سنة تسع وثلاثين ومئتين .

(١) في الأصل [١٥٦ / ١] .

١٨٦ - العباس بن علي بن الفضل

ابن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أبو الفضل الهاشمي الموسائي الحاطب

حدث عن أبي جعفر محمد بن سليمان البصري بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
« كل معروف صدقة ، ومن المعروف أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط » . أو
قال : « ووجهك إليه منطلق ، وأن تصبّ من دلوك في إناء جارك » .

وحدث عن علي بن حرب قال :

خرجنا من الموصل في سفينة نريد سُرّ من رأى ، فإذا سمكة قد وثبت من الماء إلى
السفينة ، فقال أحداث كانوا معنا : اعدلوا بنا إلى الشط نطلب حطباً نشويها ، قال :
فخرجنا ندور [١٦٢/ب]^(١) فجئنا إلى خربة فدخلناها فوجدنا رجلاً مذبوحاً ورجلاً
مكتوفاً قائماً ، فسألنا الرجل عن القصة فقال : هذا المكاري عدل بي من القافلة في الليل
فشدني وثاقاً كما ترون وعزم على قتلي فناشدته الله ، وقلت : يا هذا ، خذ جميع مامعي
ولا تقتلني فأبى إلا قتلي فانتزع سكيناً معه فعسرت عليه فاجتذها ، فمرت على أوداجه
فذبخته . قال : فأطلقنا يديه من وثاقه وأعطيناه البغل ، ورجعنا إلى السفينة فوثبت
السمكة إلى الماء فذهبت .

توفي العباس الموسائي الخطيب سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

(١) في الأصل [١٥٦/ب] .

١٨٧ - العباس بن الفضل بن حبيب

أبو الفضل السامريّ الدباج الحافظ

قدم دمشق مرات ، وحدث بها وبغيرها .

حدث عن عبد العزيز بن معاوية أبي خالد العتابي بسنده عن صَمِيَّة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من مات بالمدينة كنت له يوم القيامة شقيقاً أو شهيداً » .

وحدث عن محمد بن بشر أخي خطاب بسنده عن صخر الغامدي قال : قال النبي ﷺ :
« اللهم ، بارك لأمتي في بكورها » .

١٨٨ - العباس بن الفضل بن العباس

ابن الفضل بن عبد الله ، أبو الفضل بن فضلويه الدينوري

^(١) سكن دمشق في قرية يقال لها : السفليّين ^(١) .

حدث عن أبي زرعة بسنده عن عائشة

أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرًا .

وحدث عن عبيد الله بن محمد الحمذاني بسنده عن الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول :
من سافر في كاتونين فقد برئت منه الذمة .

توفي العباس بن فضلويه سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة .

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرک فی هامش الأصل - والسفليّون : حلة كانت عند المسجد الجديد جنوب ميدان

الحصا في دمشق . معجم البلدان . وغوطة دمشق : ٢٢٥

١٨٩ - العباس بن الفضل بن العباس بن يعقوب [١/١٦٣] ^(١) القرشي

حدث عن الوليد بن سلمة الأزدي ^(٢) الفلسطيني بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء ، وخلق الله الحديد يوم الثلاثاء ، وقتل ابن آدم أخاه يوم الثلاثاء ، ونهى رسول الله ﷺ عن الحجامه يوم الثلاثاء » .

١٩٠ - العباس بن الفضل بن محمد

ويقال : ابن الفضل بن بشر - أبو الفضل الأسفاطي البصري

حدث عن إسماعيل بن أبي أويس بسنده عن أبي طلحة الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :
« من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً » .

١٩١ - العباس بن محمد بن حامد

أبو القاسم البغدادي الصائغ

حدث عن أبي بكر جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » .

١٩٢ - العباس بن محمد بن حبان

ابن موسى بن حبان بن موسى ، أبو الفرج الكلبي

حدث عن أحمد بن سعيد بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
« سيد الشهور شهر رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة » .

(١) في الأصل [١/١٥٧] .

(٢) كذا في الأصل ، بإعجام الزاي ، وضبط المهزلة بالفتح . وفي تاريخ ابن عساكر ج / عبادة بن أوفى ٢١٨ :
« الأردني » .

توفي أبو الفرج سنة تسع وثمانين وثلاث مئة .

١٩٣ - العباس بن محمد بن سعيد الهاشمي مولى بني هاشم

حدث عن صفوان بن صالح بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين ، إذا أتت هذه نطحتها ، وإذا أتت هذه
نطحتها » .

[١٦٣/ب]^(١) ١٩٤ - العباس بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب^(٢) ، أبو الفضل الهاشمي

ولاه المنصور دمشق والشام كله ، وقدمها مع المهدي ، وولي إمارة الجزيرة في أيام
الرشيد ، وكان من رجال بني هاشم . ولد سنة إحدى وعشرين ومئة ، وقيل : سنة
اثننتين وعشرين ، وقيل : سنة ثمان عشرة ومئة . وأمه أم ولد . قدم دمشق والياً عليها
وعلى الشام سنة أربعين ومئة . وكان العباس أجود الناس رأياً . وكان الرشيد يقول : عي
العباس بن محمد يذكر في أسلافنا .

قال العباس : قلت للرشيد يوماً : إننا مآلك تزرع به من أصلحته نعمتك ، وسيفك
تحصد به من كفرها . وكان بين يدي الرشيد طبيب يقول له : كُلْ كذا ولا تأكل كذا ،
فقلت للطبيب : أنت أحق ، إذا صححتَ فكلْ كُلَّ شيء ، وإذا مرضت فاحتمِ مِنْ كُلِّ
شيء .

وقال له بعض الشعراء^(٣) : [الكامل]

(١) هذه الترجمة ينتهي اضطراب ترتيب الأوراق في الأصل .

(٢) انظر نسب قريش : ٤٢٧

(٣) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢٥/١٢

لو قيل للعباس يابن محمد قل: لا - وأنت مُخلدٌ - ما قالها
 إن السّاحرة لم تزل مَعْقولةً حتّى خلّلت براحتيك عِقالها
 وإذا الملوك تسايّرت في بلدةٍ كانوا^(١) كواكبها وكنت هلالها

قال العباس بن محمد المؤدب بنيه :

يا فل^(٢) ، إنك قد كفيت أعراضهم فاكفني آدابهم ، علّمهم كتاب الله فإنّه عليهم
 نزل ، ومن عندهم فصل . وإنه كفى بالمرء جهلاً أن يجهل فضلاً عنه أخذ ، وفقّهم في
 الحلال والحرام فإنّه حابسٌ أن يظلموا ، وغذّم بالحكمة فإنّها ربيع القلوب ، والتسني عند
 آثارك فيهم تجدني .

قال رجل للعباس بن محمد :

إني أتيتك في حاجة صغيرة ، فقال : اطلب لها رجلاً صغيراً .

وحكى ابن قتيبة قال : قال رجل للعباس بن محمد :

إني أتيتك في حَويجة ، فقال : اطلب لها رجلاً .

قال : وهذا خلاف قول علي بن عبد الله بن العباس [١٦٤/أ] لرجل قال له : إني
 أتيتك في حاجة صغيرة ، قال : هاتها ، فإن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه ولا يكبر عن
 صغيره .

وفي^(٣) سنة خمس وثمانين ومئة ولي العباس بن محمد - الذي تنسب إليه العباسية -
 الجزيرة ، وصار إلى الرّقة ، فأمر الرشيد يفرش له في قصر الإمارة ، واتخذت له فيه
 الآلات ، وشحن بالرقيق ، وحمل إليه خمسة آلاف درهم .

وفي سنة ست وثمانين توفي العباس بن محمد ببغداد ، وكانت علته الماء الأصفر . وصلى
 عليه الأمين . ودفن في العباسية وسنه خمس وستون سنة .

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر ٢٢٥ ، وتاريخ بغداد : « كانت » .

(٢) يا فل : يارجل ، وهو من الأسماء التي تلازم النداء .

(٣) تاريخ بغداد ١٢٥/١٢

وقطيفة العباس التي في الجانب الشرقي تنسب إلى العباس وهو أخو المنصور . وبينه وبين وفاة أبي العباس خمسون سنة ، لأن أبا العباس مات سنة ست وثلاثين ، ومات العباس سنة ست وثمانين ومئة . وكان يتولى الجزيرة ، وأهله يهتمون فيه الرشيد ، يزعمون أنه سبّه ، وأنه سقى بطنه^(١) ، فمات في هذه العلة .

(١) يقال : سقى ، بطنه وسقى : أي حصل فيه الماء الأصفر . اللسان : سقى .

نجز الجزء الحادي عشر من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في الجزء الثاني عشر إن شاء الله
العباس بن مرداس بن أبي عامر
علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرج منه في يوم الأربعاء مستهل ذي الحجة المبارك سنة إحدى وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله
وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل



مراجع تحقيق الجزء الحادي عشر

- أخبار الأذكياء لأبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- أساس البلاغة .
- أسباب النزول ، لأبي الحسن الواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهي ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ .
- الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى - بغداد - العراق ، ط ٢ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٢٨ هـ .
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م .
- الإكمال لابن ماكولا ، نسخة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان ط ٢ .
- إنباه الرواة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- الأنساب للسمعاني : ليدن ١٩١٢ م .
- البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
- تاج العروس ، تحقيق ليف من الأساتذة (١ - ١٠) .
- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ دمشق لابن عساكر :

مخطوطة الظاهرية (عام ٣٣٦٦ ، ٣٣٩١) .

نسخة مصورة من الأزهر بخط القاسم ابن المصنف (متفرقات ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

نسخة مصورة من المغرب بخط البرزالي .

ج / عا (عاصم - عائذ) تحقيق الدكتور شكري فيصل ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطابع الإدارة السياسية في الجيش العربي السوري ، دمشق ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

ج / عب (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

ج / تراجم النساء ، تحقيق سكينه الشهابي ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ط ١ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

ج / عثمان بن عفان ، تحقيق سكينه الشهابي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - مطبعة دار الفكر ، دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
تبصير المنتبه لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومراجعة محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .

تهذيب تاريخ مدينة دمشق ، لعبد القادر بدران ، الأجزاء (١ - ٧) .
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥هـ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .

ديوان الأعشى (أعشى همدان) طبعة بيانه ١٩٢٧م .

ديوان أوس بن حجر ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

ديوان البحري

ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ١٩٧١ م .
ديوان ذي الرمة ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، من مطبوعات مجمع اللغة
العربية ، مطبعة طربين ، دمشق ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، من مطبوعات مجمع اللغة
العربية ، دمشق ١٩٧٥ م .

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، دار بيروت
ودار صادر ، بيروت ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

ديوان أبي نواس ، طبعة محمود واصف ، المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨ م .
سنن الترمذي ، تحقيق عزت عبيد الدعاس ، مكتبة دار الدعوة ، حص ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
سنن أبي داود .

سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر
١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .

سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، تحقيق ليف من الأستاذة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت
ط ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ
الشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنيلي ، مكتبة القدسي ، القاهرة
١٣٥١ هـ .

شرح ديوان امرئ القيس ، حسن السندوي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة
١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .

شرح ديوان كثير عزة ، تحقيق هنري بيرس ، طبع الجزائر ١٩٢٨ م .
شرح ديوان لبید بن ربيعة العامري ، حققه الدكتور إحسان عباس ، مطبعة حكومة
الكويت ١٩٦٢ م .

- الطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م (١ - ٨) .
- الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- غوة دمشق لمحمد كرد علي ، طبعة دار الفكر ، دمشق ١٩٨٤ م
- القاموس المحيط للفيروز آبادي .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، دار طبية للنشر والتوزيع ، الرياض ط ٢ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- كتاب الفتوح
- لسان العرب لابن منظور
- المراسيل لابن أبي حاتم ، تحقيق شكر الله القوجاني ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- المصنف لعبد الرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط ١ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- المعرفة والتاريخ للفسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٢ ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- المغازي للواقدي ، تحقيق مارسدن جونز ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ميزان الاعتدال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣ هـ .

فهرس التراجم

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١ -	شهر بن حوشب ، أبو عبد الله	٥
٢ -	شيبان بن محمد بن أحد ، أبو الفرج النوبختي الفقيه	٧
٣ -	شيبة بن الأحنف ، أبو النظر الأوزاعي	٧
٤ -	شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، أبو عثمان القرشي العبدي	٨
٥ -	شيبة بن الوليد بن سعيد ، أبو محمد العثماني القرشي	١٢
٦ -	شيث بن آدم عليه السلام ، ويقال شَبَث ، واسمه هبة الله	١٣
٢١	أسماء النساء	
	على حرف الشين المعجمة	
٧ -	شارزما بن جعفر أمة العزيز ، الديلمية	٢١
٨ -	شكر ، وتسمى مشكورة بنت أبي الفرج ، سهل بن بشر الأسفراييني	٢٢
٩ -	شهدة ، جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٢٢
٢٣	حرف الصاد المهملة	
١٠ -	صاعد بن عبد الرحمن ، أبو القاسم التيمي ، المعروف بابن البراد	٢٣
١١ -	صافي بن إبراهيم ، أبو البركات	٢٣
١٢ -	صافي بن عبد الله ، أبو الحسن الأرمني	٢٣
١٣ -	صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو الفضل الشيباني البغدادي ، قاضي أصبهان	٢٤
١٤ -	صالح بن أبي الأخضر الباهلي	٢٤
١٥ -	صالح بن إدريس بن صالح ، أبو سهل البغدادي المقرئ	٢٥
١٦ -	صالح بن إسماعيل بن محمد ، أبو الخير الخوارزمي الكاظمي الصوفي	٢٥

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٧-	صالح بن البختری ، أبو الفضل	٢٦
١٨-	صالح بن بشر بن سامة ، أبو الفضل القرشي الأردني الطبراني	٢٦
١٩-	صالح بن جبیر الصيدائي الطبراني ، ويقال الفلسطيني	٢٧
٢٠-	صالح بن جناح اللخمي الشاعر	٢٨
٢١-	صالح بن رستم ، أبو عبد السلام	٢٩
٢٢-	صالح بن سويد ، ويقال ابن عبد الرحمن ، أبو عبد السلام القدری	٣٠
٢٣-	صالح بن شريح السكوني	٣١
٢٤-	صالح بن طرفة بن أحمد بن محمد بن طرفة ، أبو أحمد الحرستاني	٣١
٢٥-	صالح بن عبد الله بن الحسن بن إسماعيل ، أبو الفضل الهاشمي	٣٢
٢٦-	صالح بن عبد الله ، أبو شعيب الأنصاري القاضي المستلي	٣٢
٢٧-	صالح بن عبد الرحمن ، أبي صالح ، أبو الوليد الكاتب	٣٢
٢٨-	صالح بن عبد القدوس ، أبو الفضل الأزدي الحداني	٣٣
٢٩-	صالح بن عبيد بن هانئ	٣٥
٣٠-	صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، الهاشمي	٣٥
٣١-	صالح بن علي الدمشقي	٣٦
٣٢-	صالح بن كيسان ، أبو محمد ، ويقال أبو الحارث	٣٦
٣٣-	صالح بن محمد بن زائدة ، أبو واقد الليثي المدني	٣٨
٣٤-	صالح بن محمد بن شاذان ، أبو الفضل الكرخي الأصبهاني	٣٩
٣٥-	صالح بن محمد بن صالح ، أبو علي الجلاب البغدادي ، يعرف بابن روزبة	٣٩
٣٦-	صالح بن محمد بن صالح ، أبو شعيب الحجازي المطوعي المستلي	٤٠
٣٧-	صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب ، أبو علي الأسدي ، المعروف بجزرة	٤٠
٣٨-	صالح بن هبة الله بن محمد بن عفان ، أبو محمد البغدادي الواعظ	٤٣
٣٩-	صالح ، مولى بني أم حكيم	٤٣
٤٠-	صبح ، أبو صالح الخراساني	٤٤

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٤١-	صبيغ بن عسل ، ويقال ابن عسيل ، التميمي اليربوعي البصري	٤٥
٤٢-	صخر بن جندل ، ويقال ابن جندلة ، أبو المعلى ، ويقال أبو العلاء البيروتي	٤٧
٤٣-	صخر بن حرب بن أمية ، أبو سفيان وأبو حنظلة الأموي	٤٧
٤٤-	صدقة بن أحمد بن عبد العزيز ، أبو القاسم الألهاني البزاز	٦٧
٤٥-	صدقة بن حديد بن يوسف ، أبو القاسم المقرئ	٦٨
٤٦-	صدقة بن خالد ، أبو العباس القرشي الدمشقي	٦٨
٤٧-	صدقة بن عبد الله ، أبو معاوية ، ويقال أبو محمد المعروف بالسمين	٦٨
٤٨-	صدقة بن عبد الله بن عبد القادر ، أبو القاسم الشافعي	٦٩
٤٩-	صدقة بن علي بن محمد بن المؤمل ، أبو القاسم التميمي الدارمي الموصل	٦٩
٥٠-	صدقة بن محمد بن أحمد ، أبو القاسم القرشي ، المعروف بابن الدلم	٧٠
٥١-	صدقة بن محمد بن محمد ، أبو الفتح الهمداني العين ثرمي	٧٠
٥٢-	صدقة بن المطهر بن علي ، أبو الفرج الأنصاري	٧٠
٥٣-	صدقة بن موسى الدقيقي ، أبو المغيرة	٧١
٥٤-	صدقة بن يزيد الخراساني	٧١
٥٥-	صدقة بن يزيد	٧٢
٥٦-	صدقة الدمشقي	٧٥
٥٧-	صدي بن عجلان بن عمرو ، أبو أمامة الباهلي	٧٦
٥٨-	صعصعة بن صوحان بن حجر ، أبو عمرو ، ويقال أبو طلحة العبدي	٨٤
٥٩-	صفوان بن أمية بن خلف ، القرشي المجعي المكي	٨٩
٦٠-	صفوان بن رستم ، أبو كامل الدمشقي	٩٥
٦١-	صفوان بن سليم ، أبو الحارث ، ويقال أبو عبد الله المديني الفقيه	٩٥
٦٢-	صفوان بن صالح بن صفوان ، أبو عبد الملك الثقفي	٩٨
٦٣-	صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان بن أمية بن خلف ، القرشي	٩٩
	المجعي المكي	

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٦٤-	صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهم ، التيمي المنقري البصري	١٠٠
٦٥-	صفوان بن عمرو بن هرم ، أبو عمرو السكسكي الحمصي	١٠٠
٦٦-	صفوان بن المعطل ، أبو عمرو السلمي الذكواني	١٠١
٦٧-	صفوان بن وهب بن ربيعة ، أبو عمرو القرشي الفهري ، المعروف بابن بيضاء	١٠٦
٦٨-	صفوان بن يسرة بن صفوان ، أبو العباس اللخمي البلاطي	١٠٧
٦٩-	الصقر بن رستم ، ويقال السقر ، أبو سليمان الدمشقي	١٠٧
٧٠-	الصلت بن بهرام ، أبو هاشم ، ويقال أبو هشام التيمي ، ويقال الهلالي الكوفي	١٠٨
٧١-	الصلت بن دينار ، أبو شعيب البصري ، المعروف بالجنون الأزدي	١٠٨
٧٢-	الصلت بن عبد الرحمن ، الزبيدي الكوفي	١٠٩
٧٣-	الصلت ، والد العلاء	١٠٩
٧٤-	صمدون بن الحسين بن علي ، أبو الحسن السوري	١١٠
٧٥-	صهيب بن سنان ، أبو يحيى ، وقيل أبو غسان (صهيب الرومي)	١١٠
٧٦-	صيفي بن الأسلت ، أبو قيس الأنصاري الوائلي الشاعر	١٢٠
٧٧-	صيفي بن فسيل ، ويقال فشيل ، الربيعي الشيباني الكوفي	١٢٤
حرف الضاد المعجمة		
٧٨-	الضحاك بن أحمد بن الضحاك ، أبو العثائر المقرئ الخولاني	١٢٦
٧٩-	الضحاك بن زمل بن عبد الرحمن ، السكسكي	١٢٦
٨٠-	الضحاك بن عبد الله ، أبو محمد ، وقيل أبو شيبه الهندي	١٢٨
٨١-	الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب ، أبو زرعة ويقال أبو بشر النصري	١٢٨
٨٢-	الضحاك بن عبد الرحمن بن عزرب ، ويقال عزرم ، أبو عبد الرحمن الأشعري	١٢٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٨٣-	الضحاك بن فيروز الديلمي	١٢٩
٨٤-	الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر أبو أنيس ، ويقال أبو أمية القرشي الفهري	١٢٩
٨٥-	الضحاك بن قيس ، أبو بحر التميمي (الأحنف)	١٣٥
٨٦-	الضحاك بن مخلد بن الضحاك ، أبو عاصم الشيباني البصري ، المعروف بالنبيل	١٤٨
٨٧-	الضحاك بن مسافر ، مولى سليمان بن عبد الملك	١٤٩
٨٨-	الضحاك بن المنذر بن سلامة بن ذي فائش ، الحميري	١٥٠
٨٩-	الضحاك المعافري	١٥٣
٩٠-	ضرار بن الأزور ، الأسدي	١٥٣
٩١-	ضرار بن الخطاب بن مرداس ، الفهري	١٥٦
٩٢-	ضرار بن ضمرة الكناني	١٥٨
٩٣-	ضمرة بن ربيعة ، أبو عبد الله القرشي	١٥٩
٩٤-	ضمرة بن يحيى الصوفي	١٦٠
٩٥-	ضمضم بن زرعة ، قيل إنه ابن ثوب	١٦٠
حرف الطاء المهملة		
٩٦-	طارق بن شهاب ، أبو عبد الله الأحمسي البجلي الكوفي	١٦١
٩٧-	طارق بن عمرو ، مولى عثمان بن عفان	١٦٢
٩٨-	طالوت ، ملك بني إسرائيل	١٦٢
٩٩-	طاهر بن أحمد بن علي ، أبو الحسين الحمودي القاييني الفقيه الشافعي	١٧٠
١٠٠-	طاهر بن سهل بن بشر ، أبو محمد بن أبي الفرج الأسفرايني الصائغ	١٧١
١٠١-	طاهر بن عبد السلام الدرجي	١٧١
١٠٢-	طاهر بن علي بن عبدوس ، أبو الطيب ، الطبراني القطان القاضي	١٧١
١٠٣-	طاهر بن محمد بن الحكم ، أبو العباس التميمي البزار المعلم	١٧٢
١٠٤-	طاهر بن محمد بن سلامة ، أبو الفضل القضاعي المصري	١٧٢

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٠٥-	طاهر بن محمد بن أبي القاسم بن كاكويه، أبو القاسم المروروذي الفقيه	١٧٣
١٠٦-	طاهر بن محمد البكري الضرير	١٧٣
١٠٧-	طراد بن الحسين بن حمدان، أبو فراس الأمير	١٧٤
١٠٨-	طرفة بن أحمد بن محمد، أبو صالح الحرستاني الماسح	١٧٤
١٠٩-	طريح بن إسماعيل بن سعيد، أبو الصلت، ويقال أبو إسماعيل الثقفي	١٧٥
١١٠-	الطفيل بن عمرو بن حمزة، وقيل طفيل بن ذي النور الدوسي	١٧٧
١١١-	طلحة بن أحمد بن الحسن، ويقال ابن الحسين، أبو القاسم الخزاز الصوفي	١٨٣
١١٢-	طلحة بن أسد بن عبد الله بن المختار، أبو محمد الرقي	١٨٣
١١٣-	طلحة بن زيد، أبو مسكين، ويقال أبو محمد القرشي الرقي	١٨٤
١١٤-	طلحة بن أبي السن الصيداوي	١٨٥
١١٥-	طلحة بن عبد الله بن خلف، أبو المطرف، المعروف بطلحة الطلحات	١٨٦
١١٦-	طلحة بن عبد الله بن عوف، أبو محمد الزهري، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف	١٨٩
١١٧-	طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو، أبو محمد التيمي	١٩١
١١٨-	طلحة بن عبيد الله بن كريز، أبو المطرف الخزازي الكوفي	٢١٠
١١٩-	طلحة بن أبي قنان، أبو قنان العبدري، مولاها	٢١١
١٢٠-	طلحة بن يحيى بن طلحة، القرشي التيمي المدني	٢١١
١٢١-	طليب بن عمير بن وهب، أبو عدي القرشي	٢١٢
١٢٢-	طليحة بن خويلد بن نوفل، الأسدي الفقعي	٢١٤
١٢٣-	طهان بن عمرو	٢٢٠
حرف الظاء المعجمة		
١٢٤-	ظالم بن عمرو بن ظالم، أبو الأسود الديلي البصري	٢٢١
١٢٥-	ظبيان بن خلف بن نجيم، أبو بكر المالكي الفقيه المتكلم	٢٣١
١٢٦-	ظفر بن ذهبي الدليل	٢٣٢

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٢٧-	ظفر بن محمد بن خالد ، أبو نصر الحارثي السراج	٢٣٢
١٢٨-	ظفر بن محمد بن ظفر ، أبو نصر الأزدي الزملكاني	٢٣٣
١٢٩-	ظفر بن مظفر ، أبو الحسن الحلبي ، الفقيه الشافعي	٢٣٣
١٣٠-	ظفر بن منصور بن الفتح ، أبو الفتح	٢٣٣

حرف العين المهملة

١٣١-	عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، الأموي المصري	٢٣٤
١٣٢-	عاصم بن بهدلة ، أبو بكر الأسدي الكوفي المقرئ ، صاحب القراءة المعروفة	٢٣٥
١٣٣-	عاصم بن حميد السكوني المحصي	٢٣٦
١٣٤-	عاصم بن رجاء بن حيوة ، الكندي الفلسطيني	٢٣٧
١٣٥-	عاصم بن سفيان بن عبد الله ، الثقفى الطائفي	٢٣٨
١٣٦-	عاصم بن عبد الله بن نعيم ، أبو عبد الغني القيني	٢٣٨
١٣٧-	عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، القرشي العدوي	٢٣٩
١٣٨-	عاصم بن عمر بن قتادة ، أبو عمر ، ويقال أبو عمرو الأنصاري الظفري	٢٣٩
١٣٩-	عاصم بن عمرو ، ويقال ابن عوف البجلي	٢٤٠
١٤٠-	عاصم بن محمد بن أبي مسلم ، أبو الفتح الدينوري	٢٤٢
١٤١-	عاصم الدمشقي	٢٤٢
١٤٢-	العاصم بن سهيل بن عمرو ، أبو جندل العامري القرشي	٢٤٣
١٤٣-	عالي بن عثمان بن جني ، أبو سعد بن أبي الفتح البغدادي النحوي	٢٤٥
١٤٤-	عامر بن خريم بن محمد ، أبو القاسم المري	٢٤٦
١٤٥-	عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ، أبو عبد الله العتزي العدوي	٢٤٦
١٤٦-	عامر بن سعيد ، أبو حفص القرشي الخراساني البزاز	٢٤٨
١٤٧-	عامر بن شبل الجرمي	٢٤٩
١٤٨-	عامر بن شراحيل بن عبد ، أبو عمرو الشعبي الكوفي	٢٤٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٤٩-	عامر بن أبي عامر عبيد بن وهب الأشعري	٢٦٤
١٥٠-	عامر بن عبد الله بن الجراح ، أبو عبيدة القرشي الفهري	٢٦٤
١٥١-	عامر بن عبد الله ، المعروف بابن عبد قيس ، أبو عبد الله ، العنبري الزاهد	٢٧٥
١٥٢-	عامر بن عبد الله بن قيس ، أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	٢٨١
١٥٣-	عامر بن عمارة بن خريم الناعم ، أبو الهيثم المري	٢٨٤
١٥٤-	عامر بن لدين ، ويقال عمرو ، أبو سهل ويقال أبو بشر الأشعري الأردني القاضي	٢٨٥
١٥٥-	عامر بن محمد بن يعقوب بن عبد الملك الطائي	٢٨٦
١٥٦-	عامر بن مالك ، أخو سعد بن أبي وقاص ، القرشي الزهري	٢٨٦
١٥٧-	عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، أبو براء المعروف بملاعب الأسنة	٢٨٧
١٥٨-	عامر بن مسعود ، أبو سعد ، ويقال أبو سعيد الزرق	٢٩٢
١٥٩-	عامر بن المعمر الأزدي	٢٩٢
١٦٠-	عامر بن وأثلة بن عبد الله ، أبو الطفيل الكتاني	٢٩٣
١٦١-	عامر بن يحيى ، أبو حازم الغوثي	٢٩٦
١٦٢-	عايد الله بن عبد الله ، ويقال عيذ الله ، أبو إدريس الخولاني	٢٩٦
١٦٣-	عائذ بن سعيد ، والد محمد بن عائذ	٣٠٠
١٦٤-	عبادة بن أوفى ، ويقال ابن أبي أوفى ، أبو الوليد النيري القنسريني	٣٠١
١٦٥-	عبادة بن الصامت ، أبو الوليد الأنصاري	٣٠١
١٦٦-	عبادة بن نسي الكندي الأزدي ، أبو عمر قاضي طبرية	٣١٠
١٦٧-	عبادة الحنث	٣١٢
١٦٨-	عباد بن الريان ، أبو طرفة الحمصي اللخمي	٣١٣
١٦٩-	عباد بن زياد ، المعروف أبوه زياد بن أبي سفيان ، أبو حرب	٣١٥
١٧٠-	العباس بن أحمد بن محمد ، أبو الفضل السلمي المعروف بابن الصباغ	٣١٦
١٧١-	العباس بن أحمد بن محمد بن إسماعيل ، المعروف بالشافعي	٣١٧

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٧٢-	العباس بن أحمد بن الشامي	٣١٧
١٧٣-	العباس بن بكير الحياط الصيداوي	٣١٧
١٧٤-	العباس بن حماد الأنصاري	٣١٨
١٧٥-	العباس بن حمزة بن عبد الله بن أشرس ، أبو الفضل النيسابوري الواعظ	٣١٨
١٧٦-	العباس بن خرشة الكلابي الكوفي	٣١٩
١٧٧-	العباس بن سالم بن جميل اللخمي الدمشقي	٣٢٠
١٧٨-	العباس بن سعيد ، أبو القاسم	٣٢٠
١٧٩-	العباس بن سفيان الحثعمي	٣٢١
١٨٠-	العباس بن سهل بن سعد ، الأنصاري الساعدي المدني	٣٢١
١٨١-	العباس بن عبد الله بن أحمد ، أبو القاسم المزني المري البغدادي الفقيه	٣٢٣
١٨٢-	العباس بن عبد الله بن أبي عيسى ازداد بندا ، أبو محمد الترقفي الباكستاني	٣٢٣
١٨٣-	العباس بن عبد الرحمن بن الوليد بن نجيح ، أبو الحارث القرشي	٣٢٤
١٨٤-	العباس بن عبد المطلب	٣٢٤
١٨٥-	العباس بن عثمان بن محمد أبو الفضل البجلي	٣٥٤
١٨٦-	العباس بن علي بن الفضل أبو الفضل الهاشمي الموسائي الحاطب	٣٥٥
١٨٧-	العباس بن الفضل بن حبيب أبو الفضل السامري	٣٥٦
١٨٨-	العباس بن الفضل بن العباس أبو الفضل الدينوري	٣٥٦
١٨٩-	العباس بن الفضل بن العباس بن يعقوب القرشي	٣٥٧
١٩٠-	العباس بن الفضل بن محمد أبو الفضل الأسفاطي البصري	٣٥٧
١٩١-	العباس بن محمد بن حامد أبو القاسم البغدادي الصائغ	٣٥٧
١٩٢-	العباس بن محمد بن حبان أبو الفرج الكلابي	٣٥٧
١٩٣-	العباس بن محمد بن سعيد الهاشمي مولى بني هاشم	٣٥٨
١٩٤-	العباس بن محمد بن علي أبو الفضل الهاشمي	٣٥٨

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٥/٩/١٩٨٨ م
عدد النسخ (١٥٠٠)